فهرس

كتاب العظات الذهبية

(المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية)

﴿ تم الفهرس ﴾

اصلاح الغلطات المطبعية بكتاب العظات

وجه	سطر	خطأ	صواب	وجه	سطر	خطأ	صواب
٢٢	١٢	الأول من بابه	الرابع من توت	١٥٩	٢٠	مز ٣١	مز ٣٢
٣٥	٠٦	عشية	قداس	١٥٩	٢٠	مز ٤٣	مز ٣٣
٤٨	١٩	الشاهد الأخير ٢	٥	١٦٤	١٧	مرات في	مرات في اليوم
٥١	٢٦	٣ صم ١ و ٢	٢ صم ١ و ٢ : ١-٤	١٧٢	١٩	خر ١٤ : ٢٣	خر ١٤ : ٢٨
٥٥	١٠	التاريخ	الكتاب المقدس	١٩٧	١٠	الصاردة	الصادرة
٥٦	٢١	«٥» ٨	«٥» مت ٨	٢٣٦	١٠	مت	مر
١١٨	١٩	مت ٢٣ : ٢٥	مت ٢٣ : ٣٥	١٤٤	١٠	الأبد	الى الأبد
١٢٥	١٣	فكم ضعف	فكم ضعفاً	٢٤٥	١١	المكوت	الملكوت
١٣٤	٧	من كيهك	من طوبه	٢٥٢	١٢	الذي	الذين
١٣٩	٢١	خر ٢٣ : ٨ و ٩	خر ٢٣ : ٤ و ٥	٣٠٤	٠٨	زادها	زاداها
١٥٥	١٦	ابن الملك	ابن خادم الملك	٣٣٠	٠٩	الكذب والغش	الكذب والغش

وقد توجد بعض غلطات أخرى طفيفة لا يعتد بها مثل ابدال حرف ز بحرف ذ وفتحة بكسرة وبالعكس، أو نقطة أو إغفالها أو وضعها في غير محلها. مما لا يعسر على حضرات القراء. الذين نرجوهم أن يصلحوها حالاً بالقلم وقت استلام الكتاب. فإن ذلك خير لهم وأبقى ولهم جزيل الفضل. اهـ

كتاب
العظات الذهبية

المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية

في آحاد السنة التوتية وايام الصوم الكبير وجمعة الآلام

جمعه من انفاس الآباء الاطهار علماء البيعة

الايغومانس فيلوثاؤس المقاري و القس ميخائيل المقاري

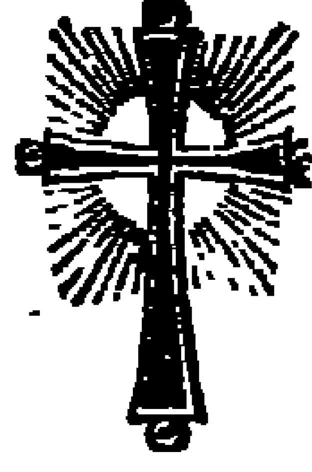
وطبع على نفقتهما في عهد وبإذن قداسة الآب الجليل

الانبا كيرلس الخامس

بابا الكرازة المرقسية

الكلي الطوبى والجزيل الاحترام

بمطبعة التوفيق بمصر سنة ١٦٢٧ للشهداء



هذه صورة الأمر البطريركي الكريم الصادر الينا بطبع هذا الكتاب

محل الختم

حضرات الإبنين المباركين القمص فيلوثاؤس والقس ميخائيل المقاريين باركهما الرب

بعد إهدائكما الأدعية الخيرية . وإمدادكما بالبركات الأبوية. نبدي: اننا بملء السرور تلقينا ما أظهرتماه من دلائل الهمة والنشاط في جمع كل ما يلزم لإكمال كتاب العظات الذهبية . المتداولة بكنائس الكرازة المرقسية . على مدار السنة التوتية . وطبعها بعد ترتيبها على فصول الأناجيل في مجلد واحد . ونظراً لما نعهده فيكما من النشاط والإخلاص في العمل . نبارك مسعاكما من صميم الفؤاد . ونسأله تعالى أن يوفقكما الى الرأي السديد ويهبكما حسن الرشاد .

فسيرا في عملكما ببركة الله الذي له الشكر دائماً ؟

مصر في ١٢ بؤونه سنه ١٦٢٧ — ١٩ يونيو سنة ١٩١١

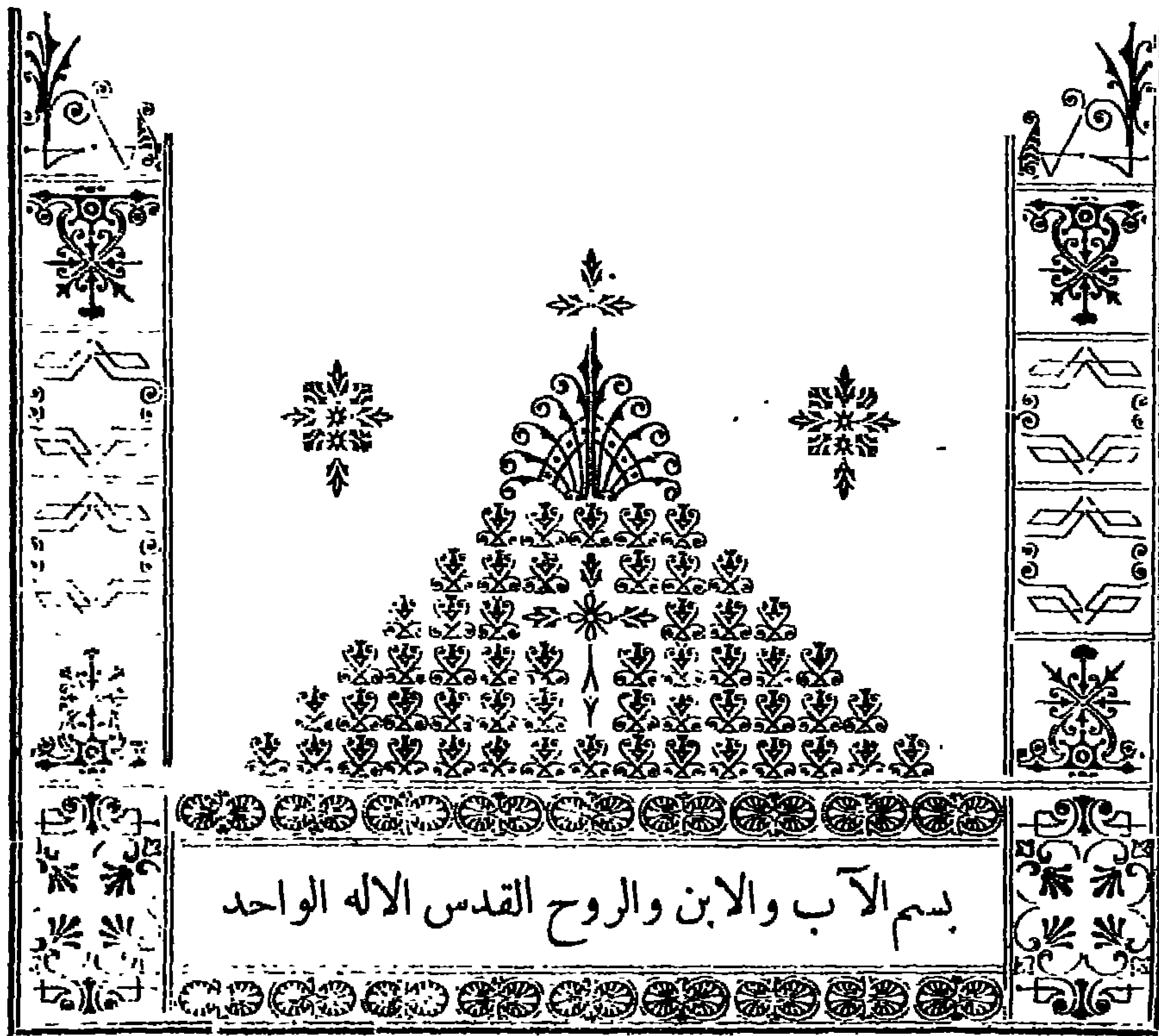


﴿ غبطة البابا الاقدس الانبا كيرلس الخامس ﴾

ولد سنة ١٨٣١ وترهب سنة ١٨٥٠ وشرطن قساً سنة ١٨٥١

وايغومانساً سنة ١٨٦٢ واقيم بطريركاً سنة ١٨٧٤ م

أطال الله أيامه



يا من أنار بصائرنا بالحكم الزاهرة . وايقظ عقولنا بالمواعظ الباهرة . وانذرنا بالانذارات الظاهرة . وحذرنا بأن نعدل عن الطريق الكاسدة . بترك الأعمال الفاسدة وأنبأنا بأنَّ من لم يتدبر في أقواله تعالى تدبيراً . ويتذكر فيها تذكيراً . سيحوق به وبال عناده . وكفره وفساده . وقرَّر في أقواله تقريراً . بأنَّ من لم يُلبِّ صوته سيصلى ناراً وسعيراً . نحمدك حمداً يزلفنا الى مقامك الأسنى . ويهطل علينا من جوانب نعمك الحسنى . ونشكرك شكراً يكلّ عنه اللسان . ويعجز عنه الانسان . ونتوسل اليك بابنك الوحيد . ليث الحماسة الفريد . أن تمدّنا بالقوة والمساعدة . والمعاونة والمرافدة . فانك قدير . وبالاجابة جدير . ﴿ أمّا بعد ﴾ فلما كانت المواعظ الموجودة بالكنيسة القبطية الارثوذكسية . من اجلّ الكتب

الوعظية . والخطب المنبرية . لِما أشتملت عليه من الحِكم والانذارات . والأقوال المبنية على الآيات المحكمات . فقد تحركت الهمم على بَثّ غررها . [١] ونثّ دررها [٢] ونشر فوائد فرائدها . وفرائد فوائدها . ليعمّ نفعها الجميع . من وضيع ورفيع . وهانحن نشرع في المقصود . بعون الملك المعبود .

العظة الاولى

تقرأ في الأحد الاول من شهر توت

تتضمن الحث على تقديم أوائل الثمرات والعشور والابكار والنذور للكنيسة مرتبة على قوله تعالى :

« لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا » — (مت ١١ : ١١)

ان شرف الفضيلة لعظيم جداً وان شأنها الجليل خطير . وذلك لأنها ترفع محبها الى السماء وتشبهه بالملائكة . وتمجده في المحافل وتنقله الى أماكن النعيم . وتؤهله لمدائح سيدية هذا عظم مقدارها حتى يستحق قوله : « لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان » . وإذا كان هذا الذي تربى في القفار وتآنس بالوحوش المخيفة . ولم يسمع نبياً ولا مبشراً ولا سمع بزاهد ولا متقشف قد أظهر طريق الابرار وأصلح مسالك الفائزين . فالذين يسمعون العظات ويتنبهون بالتعاليم ويقتدون بالشريعة الفاضلة وهم مع ذلك

« ١ » بثّ اي نشر « ٢ » نثّ اي إذاعة

متغافلون . كيف لا يعاقبون ويهانون . وليس انهم يطالبون بأزيد من الواجبات عليهم . بل انهم يماطلون في ذات الحقوق ويعرضون عن الفرائض اللازمة . ويتمسكون بالزائلات ويستوثقون من محبة اللذات الفانية . حتى أدّاهم ذلك الى إهمال الحقوق الواجبة والسنن المندوب اليها . واذا كان الذين يجب عليهم الخراج لملوك الارض وسلاطينها اذا أهملوا القيام بذلك يُضربون ويُسجنون . فكيف لا نُعاقب نحن ونهان إذا أهملنا القيام بما يجب علينا من حقوق ربنا . فإن قلت وما هي الحقوق اللازمة لنا المفروضة علينا ؛ أجبتك إنها العشور والنذور وأوائل الثمرات واول فوائد المتاجر والزراعات وغير ذلك . كقوله تعالى في التوراة : عشروا عشوراً من كل غلاتكم وزراعاتكم مما تغلّ ارضكم في كل سنة لله ربكم وكل بكر يُولد من الناس والبهائم فانهم لي يقول الرب . (١) ويقول ايضاً على لسان ملاخي النبي مبكتاً لبني إسرائيل هكذا : « واما انتم يا بني يعقوب فلم تتوبوا عن إثمكم ومذ ابائكم الى الآن انتم تميلون عن وصاياي ولم تطيعوا اقوالي ولم تعملوا بها كما يجب . اقتربوا مني اقترب انا منكم . فإن قلتم بماذا نقترب اليك ؛ قلت وهل تُظلم الآلهة الغريبة كما تظلموني . يقول الرب . وان قلتم بماذا ظلمناك ؛ قلت في العشور والابكار لانكم تلعنون بافواهكم وإياي تظلمون . ياجميع الشعوب هاتوا العشور الى أهرائي لتصير مطعماً في خزانتي وجربوني في هذا يقول الرب القادر لأفتح لكم طاقات السماء واصب عليكم الارزاق صباً حتى تقولوا حسبنا حسبنا . وانهي الارضة ألاّ تفسد ثمار ارضكم ولا تخرب شيئاً من كرومكم ويمدحكم جميع الشعوب» (٢) ويقول الانجيل المجيد لمشائخ اليهود

« ١ » تث ١٢ : ٦ — ١٧ وخر ١٣ : ٢ — ١٣ « ٢ » مل ٣ : ٧ — ١٢

هكذا : «ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان. كان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك» [١] معناه انكم تتظاهرون باخراج العشور والقيام بالحقوق الواجبة فتعشرون الاشياء الحقيرة . التي لا ثمن لها كثيراً كالنعنع والشبث والكمون لتتظاهروا للناس بذلك وتهملون عشور الاشياء الجليلة ومع هذه الخصال الذميمة فانكم معرضون عن الحق والرحمة والايمان فلقد كان يجب عليكم ان تفعلوا الامرين جميعاً .

قال الرب لهرون : « كل دسم الزيت وكل دسم المسطار والحنطة أبكارهنَّ التي يعطونها للرب لك اعطيتها . ابكار كل ما في ارضهم التي يقدمونها للرب لك تكون . كل محرّم في اسرائيل يكون لك . كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك . غير انك تقبل فداء بكر الانسان وبكر البهيمة النجسة » [٢] ويقول ايضاً في القوانين : من كانت له أبكار ثمرات الارض فليمض بها الى الكنيسة . وأوائل البيادر وأوائل الزيت وأوائل اللبن والعسل والصوف وأوائل عمل كل إنسان . ومعنى هذا ان مَن يكون له بساتين او كروم او ذراعات فأول ما يجني من ثمارها في كل سنة يقدّم منه تقدمة لله لتصلي عليها الكهنة فتكثر حينئذ خيراته وتتضاعف البركات عنده. ويأكل منها الذين يخدمون بيت الله ويفرق منها على المساكين. وكذلك من له ابقار واغنام وخلايا عسل وغير ذلك . فانه يجب عليه في كل سنة أن يقدم لله من اول أولادها. وكذلك اول حليب البهائم وأول جزاز اصوافها. ثم ما يولد اولاً من بني

«١» مت ٢٣ : ٢٣ «٢» عد ١٨ : ١٢ – ١٥

البشر فان الابكار لله ويجب على والديه ان يحملوا ثمنه للكنيسة بحسب مايتراضون عليه مع الكهنة . كما وبكر كل بهيمة أيضاً . أما الابقار والاغنام والمعزى فتحمل الابكار منها الى بيت الله . وأمّا الحمير فيعوض عنها بخراف . فاذا كانت هذه الامور كلها مفروضة على الاسرائيليين مع كثرة ميلانهم وعتوهم وغلاظة رقابهم . وكانوا يبكتون على اهمالهم إياها . فكيف لايجب علينا نحن ان نتيقظ من نومنا ونتنبه من سنتنا ونقوم بأداء الحقوق الواجبة علينا . وكيف لايقلقنا دائماً قول ربنا : « ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت الله »[1] واذا كان الشرط في دخول الملكوت الزيادة على عمل اولئك . فماذا يقال اذاً للناقصين عنهم وينبغي لنا أيضاً ان نعلم إن الله مافعل هذا مع الناس إلاّ ليجرب الطائعين له من العاصين عليه . كما يفعل الآب الشفوق مع بنيه حين يعطيهم المال والثمرات وغير ذلك. ثم يسألهم ان يعطوه شيئاً منها تجربة لهم. فالذي يبادر اليه مسرعاً ويعطيه ما بيده فرحاً مبتهجاً فانه يقبله اليه . ويسرُّ به ويعوضه عن ذلك أضعافاً كثيرة . وإلاّ فهو القائل له على لسان اشعيا النبي : « السموات كرسي والارض موطئ قدميَّ . اين البيت الذي تبنون لي . . »[2] إن جعت فلا اقول لك لأن المسكونة لي وملأها . هل آكل لحم الثيران او أشرب دم التيوس ..[3] ولا اسكن في هياكل مصنوعات الايدي»[4]. وانما سمح تعالى ان يكون في الدنيا أناس أغنياء وأناس فقراء وأمر اولئك ان يساعدوا هؤلاء قصداً منه في اصلاح الفريقين لأن الاغنياء الذين يقومون بحوائج الفقراء ويسعفون للمساكين بفرح ونشاط طاعة لربهم فانه يقبلهم في الملكوت كما

«١» مت ٥ : ٢٠ «٢» اش ٦٦ : ١ «٣» مز ٥٠ : ١٢ «٤» اع ٧ : ٤٨

قال تعالى ويسمعهم الصوت المملوء فرحاً القائل : تعالوا يامباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . لاني جعت فاطعمتموني . وعطشت فسقيتموني وأمثال هذه[١] . أما الفقراء الصابرون على مصاعب المسكنة . الشاكرون لله من كل قلوبهم فانه يجزيهم سعادة الأبد . ويعوضهم عن الاموال الزائلة بما لايزول . ويأخذون لانفسهم الطوبى المعدّة للحزانى والجياع والعطاش والباكين وغير ذلك . أرأيتم مثل هذا الصنيع ؟ أشاهدتم مثل هذه المكرمة ؟ أسمعتم بمثل هذا الاحسان العظيم ؟ أعلمتم كيف يطلب السيد رحمةً من العبيد ليجازيهم عن الزائل بما لايزول ؟ وكيف يقول : « هاتوا جميع العشور الى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود ان كنت لا افتح لكم كوى السموات وافيض عليكم بركةً حتى لاتوسع »[٢] . فمن يستطيع أن يصف قدر هذه المواهب . وأي لسان يستوعب شكر هذه المنن . وأي عقل يفهم شرف هذه المواهب والمراحم السامية ؟ أفما كان الذي يعطيك عوضاً عن الواحد مئة ضعف[٣] قادراً أن لا يجعل أخاك محتاجاً اليك ؟ لكنه لكثرة تحننه ومحبته لجنسنا يودّ أن تكون انت سامعاً ومطيعاً ومحسناً ومترآءفاً . وأن يكون الآخر المقلّ محتملاً وصابراً وشاكراً . ويؤثر أن لايدع قسماً من أقسام الفضائل الا ويحثنا على اقتناصه . ليحسن مجازاتنا ويكثر خيراتنا ويوصلنا الى النعيم الذي لايزول . فاذا كنا لانقوم بالحقوق الواجبة علينا ولا نطيع اقوال ربنا فيسلط علينا الذين يأخذون أموالنا مجاناً . كما يقول الكتاب : الاموال التي لاتأكلها الاطهار يختطفها

«١» مت ٢٥ : ٣٤ — ٣٦ «٢» مل ٣ : ١٠ «٣» مت ١٩ : ٢٩

أهل بابل [١] . ومعناه انه اذا كنتم تنظرون في الحقوق الواجبة عليكم لله وتستكثرونها وتتغافلون عن القيام بأدائها . فانه يسلط عليكم الذين يظلمونكم ويغشمونكم [٢] ويأخذون أموالكم ويفسدون زراعاتكم ويصيرونكم أذلاء مهانين

فسبيلنا ان نسارع الى سماع اقوال ربنا ونقوم بالحقوق الواجبة علينا ونتحنن على المساكين ونتعطف على اخوتنا البائسين لنقبل المجازاة في الملكوت الذي لايزول . بنعمة وتعطف الهنا يسوع المسيح الذي له المجد دائماً آمين .

العظة الثانية

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثاني من شهر توت ﴾

تتضمن الحث على حفظ التعاليم الالهية والاستخفاف بالاموال والذخائر العالمية

مرتبة على فصل حماة بطرس (لو ٤ : ٣٨)

اذا كان الشرط في مداواة الاجساد البشرية أن يكون الطبيب ماهراً والمريض مطيعاً والخدام فرهاء [٣] موافقين . سيما وقد علمنا الآن عظم قدر المشفي لأمراضنا والحامل لأوجاعنا . فكيف لا يجب علينا أن ننصت نحن لأوامره متفهمين . ونسارع الى قبولها مبتهجين . ونتعلم منه

«١» تث ٢٦:١٢ و ٢٨: ١٥-٥٨ «٢» اي يظلمونكم «٣» نشاط جمع نشيط

قوانين المداواة الروحانية ومنافع العقاقير السماوية . لكي نقدر على معالجة الامراض الشيطانية وننقذ المؤمنين من عذابها . ونتأهل أن يمسك بايدينا ويرفعنا من بحار الرذيلة . واذا كان الذين يتعلمون العلوم الخارجية يحتاجون في تثبيتها الى المذاكرة والتكرار . وملازمة القراءة ليلاً ونهاراً ثم يعلمونها للآخرين . كل ذلك قصداً منهم في ضبط المعاني وتثبيتها في الاذهان كما ينبغي . وكذلك الذين يغرسون الحقول ويزرعون الأراضي النقية يحتاجون في انجابها الى التعهد بالسقي والقيام بخدمة الأرض كما يجب . وإلاّ فيخسروا خراجها ويتعبوا فيها باطلاً .

فعلى هذا القياس يجب على الذين يسمعون العظات . ويتعبون في سماع التعاليم الالهية أن يحفظوها بالمفاوضة والتكرار ليكونوا لها متذكرين . فيتأهلوا بأن يكونوا معلمين لآخرين . واسمع يا هذا قول الرسول : « كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم . لانه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآةٍ . فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسي ما هو » .(١) ويكون كالذي بنى بيته على الرمل (٢) كما قال الكتاب المجيد . ويقول أيضاً : « إن كان أحد يظنُّ أنه حكيم وعالم بينكم فلير اعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة (٣) . ولاجل ذلك انا لا أكفُّ عن تذكيركم وتنبيهكم . ومفاوضتكم فيما يجب حتى أراكم ذاكرين لقراآتكم . حافظين لتعاليمكم عاملين بأقوال ربكم . متغايرين في الفضائل متباعدين عن مسالك الرذائل . لأُسرَّ أنا بحسن اعمالكم وابتهج بجميل

«١» يع ١ : ٢٢ ـ ٢٤ «٢» مت ٧ : ٢٦ «٣» يع ٣ : ١٣

مجازاتكم وافرح بدخولكم الى النعيم . فإن قلت وما الذي يدل على ذلك من أعمالنا ؟ قلت بأن أراكم محبين لعمل الفضائل كالصلوة والصوم والرحمة والرأفة والمحبة وأمثال ذلك . مبغضين للرذائل أعني الغضب والحسد والنميمة وحب الاموال وسائر أقسام الرذيلة . لأن حب الاموال سبب لتوليد الشرور كلها وأداة لعمل الهالكين . فإن قلت وكيف نقتدر على بغض المال وقد جُعل واسطةً لتحصيل الامور الضرورية المحتاج اليها ؟ قلت حديثنا الآن هو في ما يحبّ لذاته وينفق في إنالة اللذات البدنية . لا فيما يكسب من وجوه الحلال وينفق في اللوازم المحتاج اليها لقوام الحياة وفي مصالح المقلين. فلا تظنّنّ يا هذا أن الاطراح بالاموال أمر جسيم . فإنك إذا أمعنت النظر رأيت كثيراً من الناس يفعلون ذلك لاجل طلب المديح من الناظرين . وذلك إنك تجد اقواماً يخرجون عن الأموال الكثيرة . ويدعون الأملاك والضياع والبضائع والزارعات . وينقطعون في الجبال والمغائر طلباً لتصيد المديح من الناظرين لهم والسامعين لأخبارهم فقط . وتجد آخرين يجهدون انفسهم ويتعبون اجسامهم ويماحكون ويظلمون ويحصلون الأموال من ارذل وجوهها . ولحبهم في المديح من الناس يصرفونها في ثمن الثياب الفاخرة والمركبات والاواني النفيسة وما لا تدعو اليه ضرورة الحياة . لكي يراهم الناس فيمدحونهم ويعظمونهم . وترى أقواماً آخرين يهتمون بعمل الأطعمة الشهية ويروّقون الخمر المعطر ويعدّون الأنقال والأزهار والملهين وغير ذلك . ويتعبون ويغرمون غرامات أخر كثيرة يطول شرحها ثم يستدعون أناساً اغنياء ومتمولين ومَن لا حاجةَ به الى طعامهم ليقبلوا منهم المديح الزائل لساعته تلك . ولعلهم لو عبر بهم في ذلك الوقت سائل

جائع وغطشان وسأل سدّ جوعه وعطشه لأعادوه خائباً بل واوسقوه شتماً وسباً . ولهذا تنقلب اكثر مسراتهم الى الشرور المنكدة والمخاصمات القبيحة وأمور ردية يطول وصفها . واذا كان هذا يغرم الأموال الجزيلة ليقبل المجد من الناس . وهذا ينفق النفقات الجمة ليكسب المديح الزائل وشيكاً[1] . وهذا يبذر ماله مجاناً فيما يستحيل الى الفساد ويُقذف به الى المزابل سريعاً . فكيف لا نتأمل نحن الى هذه النقائص بعيون عقلنا ونكشف عنها ستور الظلمات . وننظرها بالاذهان السليمة وننقدها بالافكار المستقيمة . ونصد المائلين الى فعلها المتمسكين بذيول نخرها لننجو من بحارها سالمين . ويا للعجب من كوننا نصرف الأموال الجمة وننفق النفقات الكثيرة . ونتعب اجسامنا وخدامنا واولادنا في طلب المديح الزائل . المماثل الدخان أو البرق أو الهواء أو الظل او الغبار وما أشبه ذلك في سرعة الاضمحلال . ولا نجمل ذلك لما لا يزول . وكيف يحسن بالعقلاء ان يطلبوا الشرف من معادن الخساسة ولا يطلبون من الخالق تبارك وتعالى ؛ وكيف يجمل بنا نحن أن نطلب المديح من العاجز والناقص والمستحيل والمائت والخائف والمتقلب والذليل . ونعدل عن الطلب من السيد القادر الحكيم الحي الرؤوف الباقي الذي لا يزول . الخالق لطبائعنا والمدبر لنظام حياتنا . والجائد بمثل هذه المكارم على جنسنا والمعدّ لنا وراثة النعيم

فسبيلنا أن نقتدي بآثار الفضائل . ونعدل عن طرقات الاراذل ونتمسك بوصايا الحياة طائعين . لننال ملكوت ربنا يسوع المسيح الذي له المجد دائماً آمين

«١» أي سريعاً

العظة الثالثة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثاني من توت ﴾

تتضمن الحث على محبة الله والقريب .

من قول الأنبا ديمتريوس بطريرك انطاكية

مرتبة على قوله : « تحب الرب إلهك من كل قلبك . . . وقريبك مثل نفسك (لو ١٠ : ٢٥ — ٢٨)

اسمعوا يا احبائي وانصتوا . وأميلوا اسماعكم وأبصاركم وحواسكم الباطنة والظاهرة الى أقوال الرب سبحانه على ألسن أنبيائه ورسله . وانظروا الى القديسين والآباء واقتدوا بطرقهم الحسنة . انظروا الى الرأفة والمحبة التي للقديسين . ولنتشبه بهم وبآثارهم . وحبهم لله من كل قلوبهم . ومحبة القريب والبعيد . لأن الرب إله المجد يعطي الطوبى لمن هذه أفعاله. ويؤكد قائلاً : « ليس لأحد حب اعظم من هذا ان يضع الانسان نفسه لاجل أحبائه »[١] . فالأولى بنا ألاّ نشقّ عليهم[٢] بأذية ابداً . ولا نسعى فيهم بشر خفي او ظاهر . واسمعوا قول الرب في انجيله المقدس : « أَحبْ قريبك مثل نفسك » وقال أيضاً : « كلما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضاً بهم . لان هذا هو الناموس والانبياء »[٣] . وقالت السادات الرسل في تعاليمهم هكذا . فيا لهذه التعاليم العظيمة المملوة ربحاً ! ويا لهذه الوصايا الروحانية ان كل ما لا تريده أن يصيبك لا تفعله انت بأحد . فلنرجع يا احبائي الى المحبة الكاملة التي ينبغي أن نعتمدها مع الله تعالى . والى الطاعة التامة لجلاله من كل

«١» يو ١٥ : ١٣ «٢» أي لا نوقعهم في مشقة «٣» مت ٧ : ١٢

القلب والنية وحسن الطويّة . وننظر الى ابينا ابراهيم أب الآباء الذي ذُعي خليل الله وكون الله امتحنه لأنه كان عارفاً بضميره . ولكنه أراد بذلك أن يشيع ذكره لجميع البشر لكي يقتدوا بآثاره الجميلة. فقال له: « خذ ابنك وحيدك الذي تحبه . . واصعده لي محرقة على احد الجبال » [١] انظروا الى هذا الشيخ العظيم كيف انه لم يشفق على مَن كان يتمناه .ولم يحصل عليه الا بعد كبره وانقطاع رجائه من الولادة . ولما امره الله بذبحه أطاعه ولم يخالفه . فعرف الله فكره وباركه واعطاه ذكراً مؤبداً . وجعله أباً لجميع الشعوب والقبائل .وجعل القديسين كلهم ينتسبون اليه . يا أحبائي إن كنا لا ننظر الى أبينا ابراهيم ونتشبه به في ذبح ابنه. فلنتشبه بهذه الامرأة الخاطئة التي افرغت همتها في محبة السيد المسيح له المجد وأخذها الطيب الفائق ودهنها به قدميه [٢] حتى استحقت مغفرة خطاياها الكثيرة. ايها الاخوة مَن منكم له دموع حارّة غزيرة مثل هذه الامرأة . فإن السيد له المجد لم يغفر لها خطاياها فقط . بل وجعل لها ذكراً شائعاً مؤبداً . والقديسون يسألون أن يكونوا مثلها .

فسبيلنا يا أحبائي أن نتشبه بهؤلاء .ولا نرخص لانفسنا في عدم الاجتهاد في تحصيل الزاد قبل الارتحال والتأهب للانتقال .فإن الوقت قريب والموت حاضر غير بعيد . وبعد الموت الحساب والمجازاة عمّا قدمناه. نسأل ربنا وإلهنا ومتولي خلاصنا ان يسامحنا بذنوبنا ويدخلنا الى ملكوته الابدي ويعطينا نعمته السرمدية . لأن له المجد والقدرة والجبروت والعظمة والوقار . مع ابيه الصالح والروح القدس . الآن وكل آوان . والى الأبد آمين

«١» تك ٢٢ : ١ ــ ١٩. «٢» مت ٢٦ : ٦ ــ ١٣

العظة الرابعة

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثالث من توت ﴾

تتضمن تبكيت الذين يتنازعون على الرئاسات والقرآآت مرتبة على قول البشير : « فشفى كثيرين من المرضى ... واخرج شياطين كثيرة ... » (مر ١ : ٢٩ ـ ٣٤)

إذا رأينا الارواح النجسة والشياطين الخبيثة تسمع أقوال ربها وتجزع من الخالق لطبائعها هكذا . وتمتثل الاوامر بسرعة وتبادر الى المراسيم بالخوف والوقار . فما بالك أنت تسمعه دائماً يأمرك بمحبة الاخوة والاحسان للمسيئين اليك . والمسامحة للمبغضين وأنت لا تصنع كذلك . لكنك تُغضب اخاك وتخاصم صاحبك وتود قتل مبغضيك وتنازع المؤمنين أيضاً . فاسمع ما يقوله بولس الرسول : « لأني اولاً حين تجتمعون في الكنيسة اسمع ان بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق. لانه لا بُدّ ان يكون بينكم بدع ايضاً ليكون المزكون ظاهرين » [١]. ومعناه انه اذا وقعت بينكم شرور وخصومات يتميز الطائعون للمسيح بالصبر والاحتمال والصفح عن المسيئين لهم . ويظهر شر الاشرار بكثرة المحك[٢] والفجور والتنازع وحب الغلبة . وقال الرسول ايضاً : « أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وانواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وانواع اعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل

«١» ١ كو ١١ : ١٨ و ١٩ «٢» المحك هو اللجاجة والمخاصمة

في الكل . ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة . فانه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر إيمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الارواح . ولآخر انواع ألسنة . ولآخر ترجمة أَلسنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء »[١] . (معناه) فما بالكم انتم الآن تتنافسون وتتغايرون اذا كان الله هو المقسم الرتب والمعطي بحسب الاستحقاق لكل واحد كما يجب . ويا للعجب من أن الذين يكثرون الخصام في الاسواق والشوارع يكسبون المذمة من الناس واللائمة من الناظرين . وكذلك الذين يشوشون على المجتمعين في أماكن اللعب والخيال والحانات وحلقات المشعبذين يوسعهم من حضر سباً وشتماً ويُهانون . والذين يتنازعون في أبواب الملوك والعظماء فانهم يُضربون بالسياط ويُسجنون ولا يُرحمون . فإذا كان الذين يشوشون على هذه الاماكن العالمية يُفعل بهم مثل هذه الفعال . فالذين يشوشون على بيعة الله تعالى ومصاف الملائكة ومجامع الشهداء والأَبرار بماذا يُعاقبون ؟ وبأَي عذاب يُعذبون ؟ اسمع يا هذا قول الكتاب عن قورح وداثان وأَبيرام الذين حسدوا موسى وهرون وأرادوا أن يكونوا كهنةً مثلهم وينُقلون عن رتبة اللاويين قال الكتاب : « قام قورح وداثان وابيرام ومئتان وخمسون رجلاً من رؤساء الجماعة على موسى وهرون وقالوا لهما كفاكما . إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب . فما بالكما ترتفعان على جماعة

«١» ١ كو ١٢ : ٤ — ١١

الرب . فلما سمع موسى سقط على وجهه . ثم كلم قورح وجميع قومه قائلاً غداً يُعلن الرب مَن هو له ومَن المقدس حتى يقرّبه اليه .. كفاكم يا بني لاوي . أقليل عليكم أن إله اسرائيل أفرزكم من جماعة اسرائيل ليقربكم اليه لكي تعملوا خدمة المسكن وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها . فقربك وجميع اخوتك بني لاوي معك وتطلبون ايضاً كهنوتاً . إذن انت وكل جماعتك متفقون على الرب . وأما هرون فما هو حتى تتذمروا عليه . فارسل موسى ليدعو داثان وابيرام ابني اليآب فقالا لا نصعد . أَقليل انك أَصعدتنا من أرض تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا في البرية حتى تترأَس علينا أَيضاً ترؤساً . ولا أعطيتنا نصيب حقول وكروم .. لا نصعد فاغتاظ موسى جداً وقال للرب لا تلتفت الى تقدمتهما . حماراً واحداً لم آخذ منهم ولا أسأت الى احد منهم . وقال موسى لقورح كن أنت وكل جماعتك أمام الرب انت وهم وهرون غداً . وخذوا كل واحد مجمرته واجعلوا فيها بخوراً وقدموا امام الرب كل واحد مجمرته . مئتين وخمسين مجمرة . وانت وهرون وكل واحد مجمرته . فأخذوا كل واحد مجمرته وجعلوا فيها ناراً ووضعوا عليها بخوراً ووقفوا لدى باب خيمة الاجتماع مع موسى وهرون . وجمع عليهما قورح كل الجماعة الى باب خيمة الاجتماع فتراءى مجد الرب لكل الجماعة . وكلم الرب موسى وهرون قائلاً . افترزا من بين هذه الجماعة فإني أفنيهم في لحظة . فخرّا على وجهيهما وقالا اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطىء رجل واحد فتسخط على كل الجماعة . فكلم الرب موسى : كلم الجماعة قائلاً اطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وابيرام . فقام موسى وذهب الى داثان وابيرام وذهب وراءه شيوخ

اسرائيل . فكلم الجماعة قائلاً اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ولا تمسوا شيئاً مما لهم لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم. فطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام . وخرج داثان وابيرام ووقفا في باب خيمتهما مع نسائهما وبنيهما واطفالهما . فقال موسى بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال وأنها ليست من نفسي . إن مات هؤلاء كموت كل انسان وأصابتهم مصيبة كل انسان فليس الرب قد ارسلني . ولكن إن ابتدع الرب بدعةً وفتحت الارض فاها وابتلعتهم وكل مالهم فهبطوا أحياءً الى الهاوية تعلمون ان هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب .

فلما فرغ من التكلم بهذا الكلام انشقت الأرض التي تحتهم . وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم احياءً الى الهاوية وانطبقت عليهم الارض فبادوا من بين الجماعة . وكل اسرائيل الذين حولهم هربوا من صوتهم لانهم قالوا لعلّ الارض تبتلعنا . وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور

ثم كلم الرب موسى قائلاً : قل لألعازار بن هرون الكاهن أن يرفع المجامر من الحريق واذرِ النار هناك . فانهنّ قد تقدسنَ . مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم فليعملوها صفائح مطروقة غشاءً للمذبح لانهم قد قدموها أمام الرب فتقدست فتكون علامة لبني اسرائيل . فأخذ العازار الكاهن مجامر النحاس التي قدمها المحترقون وطرقوها غشاءً للمذبح . تذكاراً لبني اسرائيل لكيلا يقترب رجل اجنبي ليس من نسل هرون

ليبخر بخوراً أمام الرب فيكون مثل قورح وجماعته كما كلمه الرب عن يد موسى » (١)

فسبيلنا أن نهرب من طلب الرئاسات والامور العالمية ونطلب ما فيه خلاصنا ونسارع الى العمل باقوال ربنا . لنفوز بنعيم الملكوت الدائم بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والوقار . الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين

العظة الخامسة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من توت ﴾

تتضمن الحث على التوبة

مرتبة على قوله تعالى لزكا : « اسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك » (لو ١٩ : ١ — ١٠)

قد سمعتم فصل اليوم يقول عن زكّا رئيس العشارين . أنه طلب أن يرى يسوع ولم يقدر من الجمع . لانه كان قصير القامة فركض متقدماً وصعد الى جميزة لكي يراه . لانه كان مزمعاً أن يمرّ من هنالك فلما . جاء يسوع الى المكان نظر الى فوق فرآه وقال له : « يا زكّا اسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك » فأسرع ونزل وقبله فرحاً . وبسبب ان وظيفة التعشير كانت مرذولةً في ذلك الوقت وكان جباتها يعتبرون

(١) عد ١٦ : ١ — ٤٠

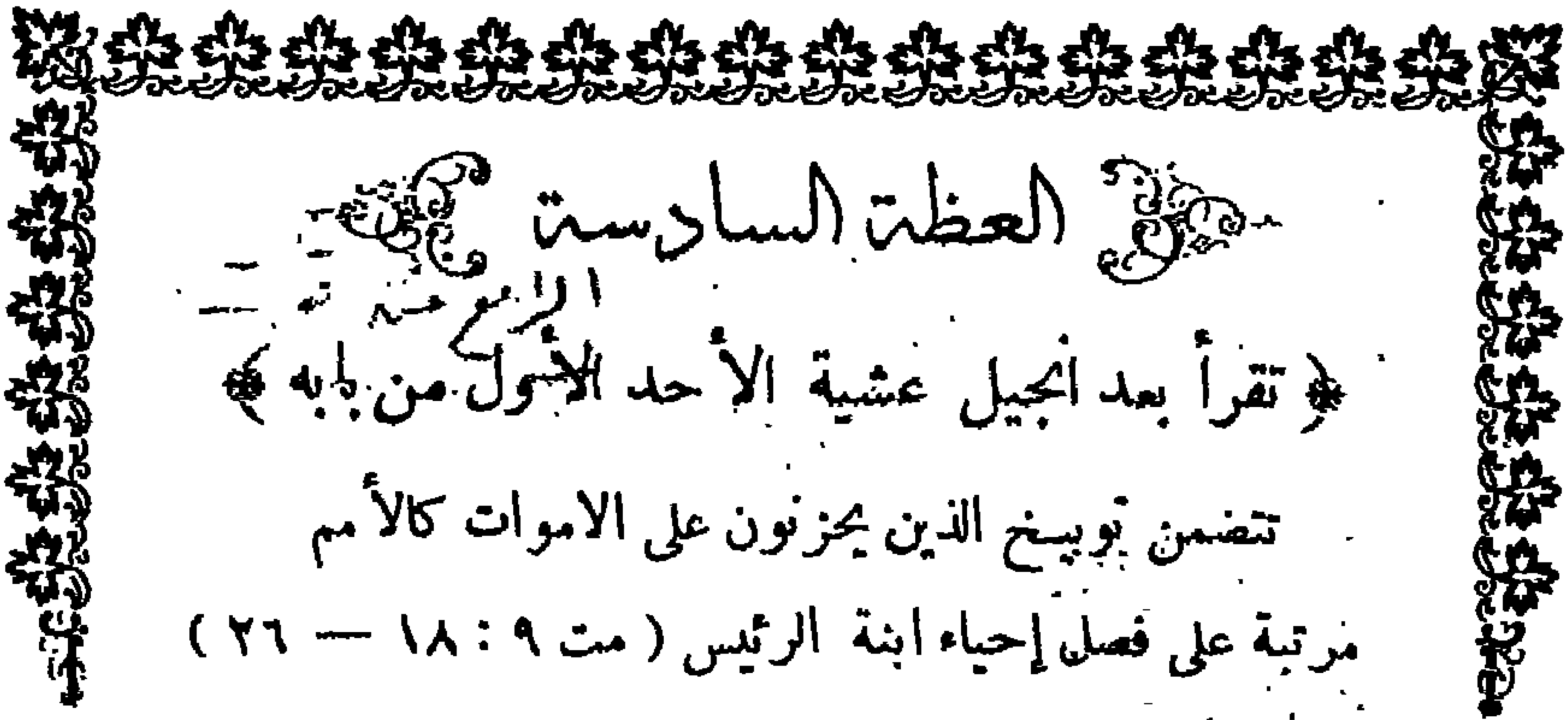
لصوصاً في أعين الشعب . لذا قد تذمر الحاضرون ونددوا على السيد قائلين : « إنه دخل ليبيت عند رجل خاطىء »[(١)] فلحظ ذلك زكّا ووقف قائلاً : « ها أنا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين . وإن كنت قد وشيت بأحد أردّ أربعة أضعاف » فقال له يسوع : « اليوم حصل خلاص لهذا البيت »[(٢)]

علمتم من هذا أيها الاحباء ان طبيب الأرواح والأجسام حاضر . وفي كل زمان ومكان قادر أن يشفي أمراضنا . فكيف لا نُقبل اليه . فرحين مسرورين ؟ وإذا كان ذوو الامراض والعاهات يتركون المنازل والخلان . والأهل والأوطان . والأسباب والمكاسب والزراعات ويتبعون المسيح حيث كان . فما بالنا نستصعب المضي الى مجامع المؤمنين . وإذا كان أحد يتألم بعض اعضاء جسده ولو كان العضو خسيساً . فتراه يلازم محل عيادة الأطباء ويبالغ في الحمية واستعمال الأدوية حتى يعود ذلك العضو صحيحاً كما كان . فكيف نهمل نحن العناية بالنفس . ولعلها تكون في غالب الأوقات عليلةً بضروب الأسقام ونحن لا ننظر اليها . وإذا كان الذين يشاهدون الحبوس والسجون ومراكز الولايات ينظرون الى قوم مغلولين بالسلاسل . وآخرين بالقيود . وآخرين مكبلين بالخشب . وآخرين يُضربون بالسياط . وآخرين يُعلقون . وآخرين يشتمون ويُهانون وغير ذلك . فيخافون الله ويحذرون الاعمال الموجبة لمضيهم الى هناك طول عمرهم وإن كان العقاب زمنياً . فكيف لا نرهب نحن من مجلس القضاء المقبل واجتماع الأمم وجلوس الديان للمحاكمة .

«١» لو ١٩ : ٧ «٢» لو ١٩ : ٨و٩

وهول العذاب وإلتهاب الجحيم والخلود مع الشياطين . واذا كان سيدنا له المجد قد بذل ذاته عنا • ومزّق كتاب رقنا . وغسل ادناس خطايانا . واعتنى بمداواة أمراضنا • فكيف نُوجد لأَوامره مخالفين ؟ وإذا كان أحدنا يخطيء مرةً واحدة لمن أحسن اليه فيعدّ شريراً وغادراً • فكيف نُوجد نحن مخالفين دائماً لأوامر إلهنا . وغافلين عن عميم احسان ربنا . وماذا نستحق من العذاب • والعقوبة يوم الحساب؟

فسبيلنا إذن أن نحذو حذو زكّا • ونصعد الى جميزة التأملات والصلوات الحارّة فنشاهد جمال الفضيلة فنقتنيها• ونتمتع بمحاسن التوبة فنفوز بنعمة الخلاص • ونستحق سماع صوت فادينا يقول لنا • « اليوم حصل خلاص لهذا البيت » [1] • له المجد الى دهر الدهور كلها آمين •



لا ينبغي لنا أن ننوح وننتدب على اموانتا بعد ان حقق لنا سيدنا له المجد قيامة الاموات • فما بالنا الآن نبكي على الاموات بحرقة ونتخذ النائحات والنادبات • وقد قهر سيدنا له المجد الموت وانتزع ملكه وسلطانه • فما بالك يا هذا تنوح كثيراً وتكابد أحزاناً وهموماً • وقد

«١» لو ١٩ : ٩و١٠

صار موتنا نوماً يعرض من شأنه الزوال . ولقد كان يجب علينا ان نضحك بالخارجين عنا لأنهم يقولون : لو صدَّق هؤلاء بقيامة الأموات كما يدَّعون لما عمل نساؤهم على الاموات هذه الفعال . وأنتِ أيتها المرأة ما بالكِ تندبين بالبكاء والعويل . وتكثرين من الحزن والنحيب . وتتخذين النوائح والصارخات والنادبات . وتخدشين وجهكِ وتنهشين سواعدكِ وتقصين شعر رأسكِ وتلطمين على خدكِ ولا تسمعين لقول سيدنا: « ان الصبيةَ لم تمت لكنها نائمة »[١] . ألا تنظرين حياتها بعد موتها الذى دعاه المخلص نوماً ؟ فإن قلتِ لِمَ لا تقوم ابنتي الآن كما قامت تلك ؟ قلت فإن كان هذا عملك على الموتة الواحدة هكذا . فما الفائدة أن تعيش ابنتك مدة ثم تموت موتةً اخرى . ثم أقول لكِ ولسائر المؤمنين : أما تعلمون ياهؤلاء اننا في الدنيا مُعذّبون معاقبون . مكابدون أحزاناً وهموماً يطول وصفها . لأن الله قد قال لأبينا الأول حينما وجده مخالفاً للوصية الاولى: « ملعونة الارض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود الى الارض التي أُخذت منها لانك تراب والى تراب تعود »[٢] ثم قال للمرأة : « تكثيراً أُكثر اتعاب حبلكِ . بالوجع تلدين أولاداً . والى رجلكِ يكون اشتياقكِ وهو يسود عليكِ »[٣] . واذا كان هذا هكذا . فما بالنا نندب مَن خلصه الله من عالم الآفات . ونبكي بحرقة على مَن رُفع من أراضي الاحزان والاتعاب . ولماذا ننظر اناساً آخرين

«١» مت ٩ : ٢٤ «٢» تك ٣ : ١٧ ـ ١٩ «٣» تك ٣ : ١٦

يرهبون من الموت ويظنونه موجباً للعدم مطلقاً. وآخرين يثلبون (١) الله تعالى إذ يعدّون هـذه شدائد وضعها عليهم ويقرّون بالعجز عنها. وياالعجب من كونك تفعل مثل هذه الفعال ثم توزع عن ميتك الاموال وتقدم لأجله القرابين وتسأل الكهنة ان يذكروه في الصلوات كثيراً !! فإن قلت إنما افعل ذلك لكي يجد راحةً وعوناً. قلت وهل يجد راحةً إلاّ الأحياء ؛ فإن كان حياً فما بالك تندبه كالاموات. فلا ينبغي لنا إذن ان نحزن على امواتنا بل يجب علينا أن نسرّ ونفرح لنقلهم من ارض الحزن والشقاء الى أماكن النعيم. حيث لا غمّ ولا حزن ولا أسف ولا ندم ولا همّ ولا أنين. الملكوت الذي لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر. (٢) فإن قلت ان الحزن لذواتنا طبعاً لازماً. فكيف تخرج الطبيعيات عن العمل بحسب ما يقتضيه طبعها ؛ أجبتك ان الذنب ليس هو لطبيعتك الحيوانية. بل لعقلك المصرف لها. لأنك لو ثقفت (٣) عقلك وروّضته بالنظر في الناموس دائماً لغلب الطباع الجسمية وقهرها وفعل ما تقتضيه طباعه الشريفة. فإن قلت إنما يحملني على البكاء والحزن هو انه كيف يموت ولا وارث له ؟ وكيف يخلف الاموال والعقار والخدم والحقول وغير ذلك لقوم آخرين ؛ قلت وهل الارجح عندك أن يرث داراً تسقط وشيكاً (٤) وخداماً منحلين بطبيعتهم المائتة. وثياباً يفسدها السوس والارَضة (٥) او يكون وارثاً لنعيم الملكوت حيث لا تصل العوادي المفسدة الى ما هنالك. وليس يصير وارثاً مع اخوة

«١» يثلبون أي يلومون «٢» ١ كو ٢ : ٩ «٣» ثقفت أي هذّبت
« ٤ » وشيكاً اي سريعاً « ٥ » الارَضة هي دودة تنقر الخشب وغيره

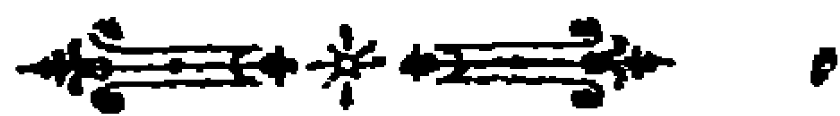
يحا كمونه ويخاصمونه على التعادل في قسمة الميراث . بل يكون وارثاً مع المسيح نفسه . فان قلت ولمن يخلف الاموال والاملاك والحقول والعبيد والإماء؟ أجبتك انه ينبغي أن يخلفها للمسيح بتركها للفقراء والمحتاجين. فان قلت وكيف ينتفع بها وقد صار في محلة الاموات ؟ قلت لك بأن تتصدّق بها عنه على الفقراء والبائسين والأرامل والأيتام والمحتاجين وتقدمها عنه قرابين ليجدها هناك سليمةً عديمة الفساد والزوال

هذا وإن كان بعض الأعاجم يحرقون مع الميت جميع زخائره وقناياه . فلمَ لا ترسل أنتَ مع ابنك قناياه سالمة من الحريق لينتفع بها هناك . لانه إن كان قد ذهب من الدنيا وهو خاطيء مزقت عنه كتاب خطاياه. وإن كان غير خاطيء كان له بها زيادة الشرف والسرور أمام خالقه . فإن قلت كنت أريد أن لا يفارقني . قلت إذا أردت أن تتمتع بجمال منظره عش كعيشته الأولى حيث كان طفلاً صغيراً فإنك ستقابله سالماً وتجتمعان كلا كما دائماً في النعيم . فإن فكرت أنه لا يعود الى هنا فلمَ لا تفكر أنك أنت ستصير اليه عن قليل ويكون لك الحظ الأوفر في ذلك حيث تنتقل صائراً إليه ولاتنتقل مفارقاًله . فإن خرج من الدنيا خاطئاً فقد وقفت مساعي خطاياه عن التقدم بزيادة . فان الله تعالى لو علم انه ينتقل عن خطيئته لما بادراليه مختطفاً بسرعة قبل الشروع في التوبة . وإن كان قد خرج من الدنيا باراً صالحاً فقد حفظ عليه برّه وصلاحه وخلصه من عالم الآفات والحزن . اخبرني يا هذا ما الذي تراه في الدنيا من السعادة حتى تحزن على المفارقين لها . أليس إنك دائماً ترى الأضداد محيطةً بك وذائرةً عليك ؟وأنت متقلب بين ضروب الآفات وأصناف

الأنكاد . تارةً تطلب ما لا تجد . وتارةً تفقد الموجودات والمحبوبات. وتارةً تشكو ثقل الأمراض والأوصاب . وتارةً تعذّر الاكتساب . وتارةً تتوجع لوجع الخلان والأقران . وتارةً تتأوّه لمصاعب الكبر . وتارةً تتمنى الموت لورود النوازل العامة (١) كالغلآء والجلآء وعدم الأمطار . وقيام الأعداء والمعاندين . وتواتر الحروب والفتن وغير ذلك . فلمَ لا تصبر على فراق الأحباب . وتسرّ بنقلهم من دار المصائب والحزن. ونجمع رأينا على تصديق كلام ربنا في الاجتماع بهم هناك بهجين مسرورين

وأنتِ أيتها المرأة إذا رأيتِ أن الذي اعطاكِ الأولاد هو الذي أخذهم إليه ليعطيهم أكثر مما عندكِ وأنكِ صائرة الى الاجتماع بهم عن قليل . فكيف تندبين وتحزنين عليهم ؟ فإن قلتِ انني أرملة ووحيدة ولا ولد لي ولا معين . قلت وكيف تقولين هذا وقد رجع أمركِ الى قاضي الأرامل وأب الأيتام . ألم تسمعي الرسول حيث يعطيكِ الطوبى ؟ بقوله إن رجاءها الله وحده . فلو علمتِ ما هي حقيقة العيشة الحاضرة ومعاني الحياة الآجلة (٢) لأعرضتِ بجملتك عن هذه . ورغبتِ مسارعةً الى تلك .

فسبيلنا أن ننهض عقولنا ونطهر سرائرنا ونجتهد بصالح الأعمال للانتقال الى ملكوت ربنا . الذي له المجد الى أبد الآبدين آمين



«١» جمع نازلة اي المصائب الشديدة «٢» المعينة بعد الموت

العظة السابعة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من توت ﴾

تتضمن تبكيت النساء على التزين بحلى الذهب والاعراض عن التجمل بالاعمال الصالحة

مرتبة على فصل الامرأة الخاطئة (لو٧ : ٣٧ ـ ٥٠)

ألا تنظرين أيتها المرأة الى سيرة النساء اللواتي كنّ في القديم . وكيف اجتهدن في تحصيل زينة النفوس الناطقة لا الأجسام البالية حتى استحقت بعضهنّ بذلك أن تمسك قدمي سيدنا له المجد . لكني أقول لكنّ أيتها الحاضرات إن أنتنّ فعلتنّ جميع ما ينبغي بحب ونشاط نلتنّ أعظم مما نالته غير كنّ . لأنكنّ إذا أخذتنّ من السرائر المقدسة باستحقاق فقد وصلتنّ الى اعظم المواقف السماوية وليس هذا فقط . بل وستنظرن المخلص آتياً بذلك المجد الذي لايوصف وتسمعن صوته المفرح القائل : « تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم قبل تأسيس العالم[1]

فالأليق بك أيتها اللابسة حلى الذهب أن تضمي[2] قوتك وتتزيني بحلى أولئك . إذ لا منفعة لكِ في أن تلبسي ثياباً فاخرةً وتعلقي في عنقكِ الجواهر النفيسة، وتتخذي الأساور ليديكِ والأقراط الذهب لأذنيكِ . وأشياء أخر كثيرة تضعينها على جسدكِ مما لا تدعو اليه الضرورة . فإن قلتِ ان النفس تسرّ بذلك وتطرب . قلت لا اسأل عما يسرّ النفس

«١» مت ٢٥ : ٣٤ . «٢» أي تخضعي هواءك الجسدي اليك

الحيوانية ويطربها بل عن الضرر الحاصل بسبب تلك الزينة اللحمية . لأنه لا شيء في العالم أشد على النفس العاقلة من التشاغل بالأمور الفانية والاغتباط بها والتمسك بشدة عليها . لأن السرور بالزائلات هو تعبد لها . وإذ كنا الى الآن نؤثر الفانيات على الباقيات فمتى نوجد رافضين لها وضاحكين على المتهافتين عليها ؟ لأن المقيمين في السجون إذا وُجدوا متلذذين بحالتهم تلك فكيف يكرهون المقام فيها ؟ ويتحيلون على الخروج منها . وهل يطلب المكث بها إلاّ الأراذل من الناس والأشقياء الذين لا بيوت لهم ولا مستقر . ولكن الذين يعلمون أن لهم بيوتاً مشيدة مزينة ويرون أنفسهم في السجون . فإنهم يبذلون أموالهم ويصانعون الولاة والحكام ليسوغوا خروجهم من هناك ويأمروا برجوعهم الى منازلهم . وقد علمتِ أن الدنيا هي سجن المؤمن فكيف يجوز للعقلاء الالتذاذ بالسجون إلاّ إذا أهملوا ذواتهم وأخرجوا المنازل التي كانت لهم هناك مهيأة . فأخبريني الآن أيتها المرأة ما هي منفعة اتخاذكِ الحلى هنا ونحن مقيمون في السجون ؟ حيث سألتكِ سابقاً عن المنفعة الحاصلة من ذلك. فإن قلتِ افعل هذا لكي أفوز وأظفر بالكرامة من الناظرين لي . قلت وهذه علة لفساد آخر فضلاً عن التشامخ والتفاخر والاعجاب وانكسار قلوب المقلين . لأن الأصحاب والأقارب من النساء يتشوقن الى مثل ذلك ، فيحزنَّ ويندبنَ ويشوشنَ بيوتهنَّ . وينشئنَ شروراً كثيرة لا نهاية لها . ويكلفن رجالهنّ اجتذاب الأموال من غير وجوهها . ويحملنهم على السرقة والظلم وسائر الشرور الردية . فها قد سألتك عن المنفعة الصالحة فأجبتني بمضرّة تستلزم شروراً كثيرة تنتج من ذلك . ولقد

خرجتِ من حيز الانسانية وصرتِ كالنسور الطائرة نحو السماء . أو الكلاب والخنازير الذين يبحثون في الأرض . ويتهافتون على الأوساخ ورمم الاموات وعظامهم . فإن قلتِ أنني عند المضي الى الكنيسة أجوز بالأسواق فأريد أن أكون عند الناس بزي الوقار . قلت وهذه أعظم الحالات شراً . ولهذا السبب بعينه ما كان ينبغي لكِ أن تلبسي ذهباً ولا حريراً لتُميلي اليكِ أبصار الفاسقين . وتسرع اليكِ نواظر الزناة والاشقياء والمتنعمين فتصيرين مشهداً وملعباً . بل وتفتحين أفواه كثيرين من الناس باللعن والسب على الأهل والأقرباء . وبناءً على ذلك قد حصلتِ عوضاً عن العزّ هواناً وخسراناً وحينئذٍ تدخلين الكنيسة وتخرجين بأوزار لا يحصى عددها . وتكسبين أعظم خسراناً . اسمعي قول الله على لسان إشعياء النبي حيث يقول : « من أجل أنَ بنات صهيون يتشامخنَ ويمشينَ ممدودات الاعناق وغامزاتٍ بعيونهنّ وخاطراتٍ في مشيهنّ ويشخشخنَ بأرجلهن . يُصلع السيد هامةً[1] بنات صهيون ويعرّي الرب عورتهنّ . ينزع السيد في ذلك اليوم الخلاخيل والضفائر والأهلّة . والحلق والأساور والبراقع . والعصائب والسلاسل والمناطق . وحناجر الشمامات والأحراز . والخواتم وخزائم الأنف . والثياب المزخرفة والعطف والأردية والأكياس ...فيكون عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة حبل... »[2] . وأرجوهنّ جميعاً أن يسمعنَ قول بولس الرسول الموجه لهنّ وهو : « كذلك أنّ النساء يزيّنّ ذواتهنّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقل . لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن .

«١» يصلع الهامة اي يجعل الرأس بدون شعر . «٢» إش ٣ : ١٦ — ٢٤

بل كما يليق بنساءٍ متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة »[١] . فحلى الذهب والفضة لا يجوز استعمالها مطلقاً في بيت الله ومجامع المؤمنين . لأنه ينسب لصاحبها الجفا وقلة الانسانية . إذ انه يكسر قلوب البائسين والمقلين وأمثالهم . ويورث صلف[٢] النفس وعلوّها . ويجلب الفساد والهلاك . فانظري ياهذه كم كنتِ تُشبعين بهذا الشكل الكاذب من بطون الجياع ؟ كم كنتِ تسترين من أجسام العراة ؟ وكم كنتِ تُطلقين من المأسورين والمعتقلين ؟ وكم كنتِ تفرجين به عن المتضايقين ؟ لأنه أفضل لكِ كثيراً أن تنظري في مصالح البائسين من أن تثقبي الآذان وتعلقي عدة من الأقراط مما لا يحتاج اليها . فإن كنتِ انما تتخذين ذلك للمدح والشرف فانزعيها الآن واصرفيها في مصالح المقلين . وانظري كم ربوات مدائح تقبلينها من الله والناس . وكيف يتناقلَ شكرك بالاخبار والسيَر وتتشرفين وتزيدين علواً . ولو قارنكِ إذ ذاك مَن لبس كثيراً من حلى الملوك لكان جمالكِ عند الحاضرين أكثر . لكنكِ والحالة هذه أنتِ مهيأة لكل هجو . وقد صرتِ سبباً لأحزان كثيرين . لأنه لو سقطت لؤلؤة من عقدك على الأرض أو بين الجموع كيف كنت تشوشين بيعة الله ؟ وكم يلحق الآخرين من الحزن والكآبة ؟ وكم من الرجال يتعبون ؟ وكم من النساء يُتهمون بسببك ؟ وحينذاك تكثر الضجات والمخاصمات والمحاكمات واللعنات التي لا يحصى عددها . ويا ليتكِ يا هذه لا تقولين جئت لأقترب الى المسيح . وأنتِ متزينة بما يأباه ويبغضه . معرضة عما يرضيه ويسرّه . لأنه لا يقدر اللابسون مثل هذه أن يدنوا من علو

«١» ١ تي ٢ : ٩ ـ ١٠ «٢» تكبر وإعجاب

مجده . لأن أصل الذهب وما يتبعه إنما هو التراب وهو عائد اليه بطبعه . فلا يجوز والحالة هذه الافتخار بالأرضيات . لكن إن أردتِ الدخول الى الكنيسة المقدسة . والاقتراب من السيد القوي . فالبسي حلل أولئك النساء الطاهرات . أعني الرحمة والمحبة والاتضاع وخشية الله والعفاف والطهارة وأمثال هذه . وليس أقول هذا لتسمع النساء فقط . بل وليسمع أزواجهنّ أيضاً ويخاطبوهنّ كما ينبغي . وإذا كان الافتخار بالزينة العالمية غير لائق بالنساء . فبالاحرى أن يكون بالرجال عاراً وخزياً .

فسبيلنا أن نبتعد عن الزينة الفانية ونحافظ على التجمل بالباقيات . لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد دائماً آمين .

العظة الثامنة

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من بابه ﴾

تتضمن وجوب الرجاء بالله دون سواه

مرتبة على فصل اشباع الخمسة آلاف رجل من الخمسة ارغفة والسمكتين (مت ١٤ : ١٥ — ٢١)

إن السيد المسيح له المجد لما سمع بقطع رأس يوحنا المعمدان ترك اورشليم وأتى الى برّية قريبة من بيت صيدا . ليستريح مع تلاميذه على انفراد . فتبعه جموع كثيرة ولكن بدون زاد . فتحنن عليهم وعلمهم ثم شفى مرضاهم بدون أن يُطلب منه شيء من ذلك . ولما صار المساء تقدم اليه تلاميذه قائلين : « الموضع خلاء والوقت مضى اصرف الجموع لكي

يمضوا الى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً فقال لهم يسوع لاحاجة لهم ان يمضوا . . . » وصنع لهم هذه الآية العظيمة التي سمعتم خبرها بفصل اليوم فأكل نحو أكثر من خمسة آلاف رجل وشبعوا . ورُفع ما فضل عنهم اثنتا عشرة قفة مملوءة . وذلك من خمسة أرغفة وسمكتين [١] . وهي أعجوبة عظيمة . وبرهان مقنع على تحنن فادينا . وباعث قوي لاحياء الثقة التامة داخل قلوب البشر وإلقاء رجاءهم على الله دون سواه . فالرجاء ينشأ مع نشوء الانسان وهو طبيعي في قلوب البشر . الرجاء هو تعزية المريض اثناء مرضه لأنه يأمل الشفاء العاجل . تجد الرجاء في قلب النوتي عند مصادفة اهوال البحار . فانه يعلل نفسه بالرجاء لنجاته من الغرق . فلولا الرجاء لما زرع زارع ارضاً . ولا صنع صانع شيئاً . لأن كل الاشياء إنما تعمل على يقين الرجاء . فالرجاء هو الذي جعل هاتيك الجموع الكثيرة تمضي وراء السيد بدون زاد . لأنهم عرفوا أن القادر على شفائهم من أمراضهم قادر أيضاً على اشباعهم خبزاً . الرجاء هو تعزية الانسان في عالم الاتعاب والأحزان . قد خلقه الله فينا ليكون هو جلت قدرته موضوع رجائنا . غير ان فريقاً من الناس يلقون رجاءهم على الناس والأموال وما أشبه ذلك . فاسمع توبيخاته تعالى لامثال هؤلاء قال : « ماذا يُصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه » [٢] وقال : « يا اورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة أردت أن أجمع اولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » [٣] وايضاً :

«١» مت ١٤ :١٥ ـ ٢١ «٢» إشعياء ٥ : ٤ «٣» مت ٢٣ : ٣٧

قال « إني ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا عليّ »(١) . وقال أيضاً : « بسطت يديّ طول النهار الى شعب متمرّد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره »(٢) . وقال أيضاً : « ملعون الذي يتكل على انسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه »(٣) .

هذا بعض من أقواله تعالى . فلماذا لا نثق بها ونضع رجاءنا عليه ؟ ونذوق عذوبة خدمته . قبل ان نذوق خدمة العالم . لا سيما وهو يقول لنا بلسان نبيه داود : « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب . طوبى للرجل المتوكل عليه »(٤)

وإلاّ فقولوا لي بحقكم أيّ شيء لم يصنعه لنا إلهنا ليستميل قلوبنا اليه . وها هو يتراءف على البشر بكل هيئة ويخاطبهم بأنواع كثيرة . أحياناً كمبشر يبشر المساكين في كل مدينة . ويُلقي الصلح والسلام . وأحياناً كسامري يعزّي الحزانى ويشفي المرضى . ويسكن الامواج ويهدّي العواصف . وتارةً كراعٍ إذا وجد خروفاً ضالاً حمله على اكتافه وقال لأصدقائه افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضال(٥) . وتارة كأب شفوق يعانق أولاده ويباركهم قائلاً : « دعوا الاولادَ يأتون إليّ ولا تمنعوهم . لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات»(٦) .

فما بالنا نترك إلهنا الشفوق علينا ونُلقي رجاءنا على بشر مثلنا مائتين . مع علمنا اننا بفقدهم نفقد حمايتهم أيضاً فتضيع علينا مصالحنا . وربما يصيبنا أذىً من أعدائهم بسبب انتسابنا اليهم . وما الذي يمنعنا من استدراك خطإنا

«١» إش ١ : ٢ «٢» إش ٦٥ :٢ «٣» إر ١٧ :٥ «٤» مز ٣٤ :٨
«٥» لو ١٥ :٥ و ٦ «٦» مت ١٩ : ١٤

والعودة الى صوابنا فنلقي رجاءنا على إلهنا . ونتكل عليه دون سواه . عملاً بقوله تعالى : « لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده »[١] وطوبى لمَن إله يعقوب معينه ورجاؤه على الرب إلهه »[٢]

ولنعدِ على سماعكم ذكر بعض الحوادث لتعلموا أن إلهنا رؤوف ورحيم بعباده المتكلين عليه . وفي كل حين يعينهم ويجيب طلبتهم . قال الكتاب المقدس : « مرض حزقيا ملك اورشليم مرض الموت فجاء اليه إشعياء النبي وقال له . هكذا قال الرب . أوصِ بيتك لأنك تموت ولا تعيش . فوجّه وجهه الى الحائط وصلى الى الرب قائلاً : آهِ يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك . وبكى حزقيا بكاءً عظيماً . ولم يخرج إشعياء الى المدينة الوسطى حتى كان كلام الرب اليه قائلاً : أرجع وقل لحزقيا رئيس شعبي هكذا قال الرب إله داود أبيك . قد سمعت صلاتك قد رأيت دموعك . هأنذا أشفيك . في اليوم الثالث تصعد الى بيت الرب . وأزيد على أيامك خمس عشرة سنةً وأنقذك من يد ملك أشور مع هذه المدينة وأحامي عن هذه المدينة من أجل نفسي ومن أجل داود عبدي »[٣] .

فها قد أثبتنا لكم أيها الأحباء من موسى والأنبياء وأخبار الملوك . وجوب القاء الرجاء على الله دون سواه .

فسبيلنا إذن أن نتواضع تحت يده القوية لكي يرفعنا في حينه . ولنلقِ كل همنا عليه لأنه هو يعتني بنا[٤] . ولاننا بدونه لانقدر أن

«١» مز ١٤٦ : ٣ «٢» مز ١٤٦ : ٥ «٣» ٢ مل ٢٠ : ١—٦ «٤» ١ بط ٥ : ٦ و٧

نفعل شيئاً [١] . ولنتمسك بإقرار الرجاء الموضوع أمامنا كمرساةٍ أمينة للنفس وثابتة تدخل الى ما داخل الحجاب [٢] . غير حائدين عن اعتراف رجائنا فإن الذي وعد هو أمين [٣] . له المجد والاكرام والعزّة والسجود الى الأبد آمين .

العظة التاسعة

تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الأول من شهر بابه

تتضمن تقبيح الكذب والنهي عنه

مرتبة على فصل ابراء المخلع (٤) (مر ٢ : ١ — ١١)

إن سيدنا له المجد قد أبرأ مخلعين : الاول عند بركة الضأن التي يُقال لها بالعبرانية « بيت حسدا » [٥] . والثاني أبرأه في كفر ناحوم . وقد سمعتم خبره بالفصل الذي تُلي على مسامعكم اليوم . وملخصه : إن السيد دخل بيتاً في كفر ناحوم فاجتمع حوله كثيرون من الكتبة وغيرهم . وكان يخاطبهم بالكلمة . وإذا بأربعة رجال جاؤا يحملون مفلوجاً وقدموه اليه . فلما رأى إيمانهم قال للمفلوج : « يا بُنيَّ مغفورة لك خطاياك » ففكر الكتبة في قلوبهم قائلين : « لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف . مَنْ يقدر يغفر خطايا إلاّ الله وحده » فأظهر السيد غيرةً شديدةً ضدهم

«١» يو ١٥ : ٥ «٢» عب ٦ : ١٩ «٣» عب ١٠ : ٢٣ «٤» المخلع هو المفلوج الذي يصاب بداء يبطل حركة البدن وكل احساسه «٥» يو ٥ : ٢

لم يُظهر مثلها من قبل. فإن الفريسيين قد ندّدوا عليه قائلين : « انه ببلعزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين »[١] واليهود شتموه مرةً قائلين له : « انك سامري وبك شيطان »[٢] ولكنه لم يقاومهم بمثل هذه المقاومة ولا بمثل هذه الغيرة والحمية التي قاوم بها الكتبة هذه المرة . وكان يحق لهم اكثر من ذلك . لأنهم ظنوه كاذباً وغاشاً . فأراد ان يبين سلطانه على مغفرة الخطايا . وقوّته على إظهار الخفايا . فقال لهم : « لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم . أيّما أيسر أن يُقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال قم احمل سريرك وامش ». فلم يجاوبوه . فعاد قائلاً لهم : « ولكن لكي تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج : لك أقول قم واحمل سريرك واذهب الى بيتك فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بُهت الجميع ومجدوا الله قائلين:«ما رأينا مثل هذا قط »[٣]

أراد السيد المسيح له المجد أن يعلن لنا بغضه للكذب . فظهر بهذه الغيرة وهذه الحمية موبخاً الكتبة على خبثهم وسوء فكرهم . وكثرة نفاقهم وكذبهم . لأن الكذب مبغوض ومكروه من الله . وقد نهانا عنه في شريعة التوراة بالوصية التاسعة قال : « لا تشهد على قريبك شهادة زور »[٤] وفي شريعة الانجيل قال : « ليكن كلامكم نعم نعم لا لا . وما زاد على ذلك فهو من الشرير »[٥]

ولنبين لمحبتكم نتيجة الكذب وكيف انه مكروه من الله . وكيف

«١» مت ١٢ : ٢٤ «٢» يو ٨ : ٤٨ «٣» مت ٩ : ٤ — ٨

«٤» خر ٢٠ : ١٦ «٥» مت ٥ : ٣٧

يعاقب الكاذب بأشد العقوبات . فاصغوا لي بآذانكم :

قد جاء بالعهد القديم ان فرعون كذب ثلاث مرات : الأُولى لما غطت الضفادع أرض مصر (١) .الثانية لما ملأ الذبان بيوته وبيوت عبيده (٢) الثالثة لما ضرب البرَد الناس والبهائم في كل أرض مصر (٣) . فقد وعد فرعون في كل مرة من هذه الثلاث بأنه يطلق الشعب لكي يعبدوا الرب إلهم ولكنه لم يُطلقهم . فكان عقابه انه غرق هو وكل جيشه مع مركباته وفرسانه في قاع البحر بحيث لم يبقَ منهم ولا واحد (٤)

وجاء به أيضاً : ان نعمان الآرامي كان مريضاً بداء البرص فأتى الى أليشع النبي فطهره من دائه ولم يقبل منه الهدايا التي أحضرها معه ليقدمها مكافأةً له بعد تطهيره . فرأى تلميذه جيحزى وسمع كل ذلك . فركض وراء نعمان ومعه اثنان من رفقائه ولما لحقه قال له : هوذا قد جاء لسيدي اثنان من بني الانبياء في هذا الوقت وهو يقول لك اعطهما وزنةً من الفضة وحلتي ثياب . فأعطاه نعمان بدل الوزنة وزنتين من الفضة مع حلتي الثياب كما طلب. فأخذ جيحزي كل ذلك ومضى فأخفاه في بيته . ثم عاد فدخل على سيده أليشع ووقف أمامه فقال له : من أين ياجيحزي ؟ فقال له لم يذهب عبدك الى هنا أو هناك . فقال له ألم يذهب قلبي حين رجع الرجل للقائك .أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ الثياب ... فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك الى الأبد . فخرج من أمامه أبرص كالثلج (٥)

وجاء بالعهد الجديد أن المؤمنين في زمان الرسل « كانوا بقلب واحد

«١» خر ٨:٨ «٢» خر ٨ :٢٥ «٣»خر٩:٢٨ «٤» خر١٤ : ٢٨

«٥» ٢ مل ٥ : ٨ — ٢٧

ونفس واحدة . ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً .. وأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات . ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج . .

ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيره باع ملكاً واختلس من الثمن وامرأته لها خبر ذلك وأتى بجزء ووضعه عند أرجل الرسل فقال بطرس : يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل .. أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فنهض الاحداث ولفوه وحملوه خارجاً ودفنوه .

ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن امرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى . فأجابها بطرس قولي لي أبهذا المقدار بعتما الحقل . فقالت نعم بهذا المقدار . فقال لها بطرس ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب . هوذا أرجل الذين دفنوا رجلكِ على الباب وسيحملونكِ خارجاً . فوقعت في الحال عند رجليه وماتت . فدخل الشباب ووجدوها ميتةً فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجلها » [1] . فمَن يسمع بمثل هذا القصاص ولا يُبغض الكذب من كل قلبه ؟!!

هذا وان قلتم لماذا كان الله يقتص من مخالفي الوصايا بصرامة في الزمان الغابر . أما في هذه الايام فلا شيء من ذلك ؟ مع ان البشر اليوم يخالفون اكثر من سالفيهم ويعملون أردأ مما كان يحدث قبل بكثير ؟

«١» اع ٤ : ٣٢ — ٣٧ و ٥ : ١ — ١٠

أجبتكم بأنه يوجد يوم للدينونة وسيجازي كل واحد بحسب أعماله إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً . أما تأديباته قديماً فإنما كانت بشدة ليعلم البشر ان الله يبغض الكذب والكاذبين . ويكره النفاق والمنافقين . فالكذب إذن مضر بقائليه . مشين بسامعيه وناقليه . لأنه يفرق الأخ من أخيه . والآب من ابنه والابن من ابيه . فكم من ذوي حسب ونسب . وكم من رجال شرفاء وعقلاء حكماء . تربوا في المهد وتعلموا العلم والحكمة وعرفوا أسرار الامور . ولكنهم لم يعرفوا كيف يتخلصوا من رذيلة الكذب. فإن قلت لماذا ؟ اجبتك بسبب تحكم العادة على حرية الإرادة . لأن العادة اذا تمكنت من انسان تصير كطبيعة له . وليس بأمر يسير يقهرها الانسان مهما كان . بل بقهر الجسد وإلجام الشهوات وطلب المساعدة من الله .

فسبيلنا أيها الأحباء أن لا نكون من هؤلاء . بل ليكن الصدق رائدنا في جميع معاملاتنا ومحادثاتنا . عملاً بنواهي ربنا . حتى نجوز أيام غربتنا بسلام آمنين . فنصل الى الميناء الهادئ الأمين . بتعطف وتحنن فادينا . له المجد الى دهر الدهور كلها آمين



العظة العاشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من بابه ﴾

تتضمن ذم السكر والتنعم

مرتبة على فصل حضور الجباة الى بطرس اطلب المغرم (١)

(مت ١٧ : ٢٤ — ٢٧)

إن سيدنا له المجد قد أدَّى ما لا يجب عليه بسهولة وبدون مانع ليعلمنا بمثل ذلك . وإذا كان إنما قبل تكليفاً (٢) جسمانياً ليعمل مثله المؤمنون . فلمَ لا نسارع نحن الى العمل مسرورين ؟ فنصوم كما صام . ونصلي بعقولنا ونرحم بضمائرنا ونسالم ظالمينا . ونقوم بأداء ما يجب علينا غير متقنطين (٣) ولا نادبين (٤) . بل فرحين مسرورين لتيقننا بجميل المجازاة . وإن قلت ياهذا إني لا أستطيع أن أصوم لضعف الكبر أو لكثرة تعاقب (٥) الأمراض والعلل . قلتُ نعم . ولكن هذه وان منعتك من الصوم دائماً . فلا تمنعك من أن تكون غير متلذذ ولا متنعم ولا متبذخ (٦) . ولا كاذب ولا شره

«١» المغرم هو الغرامة التي تفرض عادةً على احد المتقاضين لخصمه عند سقوط دعواه . وهي خطأ من النساخ طبعاً . وصحتها الجزية وهي التي فرضت من الله في العهد القديم على كل يهودي يبلغ عمره ٢٠ سنةً (خر ٣٠ : ١٣ — ١٥) وقد أدرجها اليهود عادةً سنوية للنفقة على الهيكل حتى أن المسبيين منهم في بابل كانوا يجبونها هناك ويرسلونها الى أورشليم على ذمة نفقة الهيكل . (يوسيفوس ف ١٢ ك ١٨ في القدميات) . «٢» أي مشقة لا تعنيه ولا تلزمه «٣» غير متمنعين «٤» ولا باكين «٥» توالي أو تتابع «٦» متكبر

ولا حاسد ولا نمام ولا سكير ولا غير ذلك. لأن هذه وإن كانت ليست الصوم عن الطعام فهي غير بعيدة من معناه . لأن لا شيء يطرب الشياطين اكثر من التنعم والسكر . إذ منهما تنبعث سائر الشرور وتشتد صرامة العاصين [١] . لأن المسترسلين معهما [٢] والمائلين اليهما يسقطون من مراتب البشر ويشابهون غير الناطقين . فإن قلتَ وكيف يشبه الانسان الناطق بالحيوانات الغير الناطقة ؟ أجبتك أنهم وإن كانوا يختلفون بالصور فقد يتشابهون بالفعال . لأن السكر والشبع يجعلان أُناساً يتمرّغون في نجاسات الأرض كالخنازير . وآخرين ينبشون الأموات مثل الكلاب . وآخرين يهمهمون غضباً كالسباع . وآخرين يصهلون على النساء والصبيان كالخيول . وآخرين يخطفون كالذئاب. وآخرين يمكرون كالثعالب . وآخرين ينكشفون ويمزقون ثيابهم ويشجون رؤوسهم ويلقون ذواتهم في الآبار والمهالك كالمجانين. ولقد أخجل أن أذكر لكم واحدةً واحدةً من أصناف تلك الرزائل الناجمة عن السكر وذلك فضلاً عما يجري للرجال والنساء بجرائره الردية من القبائح . ومثل هؤلاء يهينون المسيحية وينجسون طهارتهم الحاصلة لهم بالمعمودية . ويطفئون حرارة الروح المطهر لذواتهم . ويحرّكون قوماً آخرين على الاستهزاء بالمؤمنين. ويلجئون آخرين لسب خلائق الله التي صنعها للمنفعة . لأنهم حيث يرون السكر تصدر عنه قبائح ردية بهذه الكيفية يلعنون النبيذ تارةً ويلعنون البطن أخرى . ويقولون لا كانت الخمر ولا كان الذين يشربونها . أرأيتَ كيف بسبب أفعالك الردية ايها الانسان ؟ قد جذبت اللعنة وأدخلت الهوان

«١» اي عدم رجوعهم «٢» أي المستأنسين.

على ما خلقه الله لمنفعة البشر في المواد اللازمة الضرورية . ولعلك تقول أن جميع ما خلقه الله إذا استعمله المجرمون يُسب ويلعن بسبب شرهم . كالحديد مثلاً فإنه يلعن بسبب استعماله من القتلة والمفسدين في الشر . وكذلك الليل حيث يتم فيه فعلهم . وتُلعن النساء والرجال لاجل علة الزنا- والفجور . لا لعمري لا أؤثر صدور مثل هذه النقائص عن تلك الخلائق. لأن الله ما خلق الخمر الا ليفرح قلب الانسان كما قال النبي[1] اما السكيرون فيضيعون بهجته . لأن أي فرح يكون لك وأنت غائب العقل ناقص الحظ عادل عن مسالك الصيانة والعدل . قد استولى عليك الدوار واحتجت الى مَن يسعطك[2] بالأدهان كالمجانين . والى مَن يشدّ رأسك بالعصائب كالمحمومين . والى مَن يقودك الى الطريق المستقيم كالعميان . والى مَن يحرسك من المخاوف كالاطفال . أفرأيت كم رذيلة يستحبها السكير ؟قد يأنف العقل من سماعها . ولست أقول هذا مخاطباً لكم (معاذ الله) لان جميعكم تشربون وتسكرون . بل أوجه كلامي الى الذين لا يسكرون . لكي ينبهوا الذين يسكرون . وذلك لأن من عادة الطبيب الحاذق أن لا يوجّه الكلام الى المريض . بل يخاطب المحدقين به لا لأنهم مشاركوه في المرض . بل ليذكّروه بأقوال الطبيب في الأوقات المحتاج اليها . وأنا أخاطبكم أيها الأصحاء هكذا لتذكّروا السكيرين بأقوال بولس الرسول حيث تُحجب ملكوت السموات عن نظر السكيرين لأنه يقول : « لا تضلوا . لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون . . يرثون ملكوت السموات »[3]

«١» مز ١٠٤ : ١٥ «٢» يضع لك الدواء في انفك «٣» ١ كو ٦: ٩و١٠

فسبيلنا إذن أن ننهض فكرتنا . ونبتعد عمّا يهلك ذواتنا . ونسارع الى ما يقرّبنا من ملكوت ربنا . الذي له المجد الى أبد الابدين آمين

العظة الحادية عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثاني من بابه ﴾

تتضمن الحثّ على الاعراض عن العالميات وتذكر القيامة والمجازاة

مرتبة على فصل ركوب السفينة (لو ٥ : ١ — ١١)

إذا كان الذين سمعوا أقوال ربنا زمناً يسيراً تركوا كل شيء وتبعوه متذرعين بسلاح الشجاعة . ومسارعين الى السماع بالقبول . وقد ظهرت آثار تصديقهم وثمرات إيمانهم . فانهم القوا أنفسهم في البحار الزاخرة . وصادموا أهوال تلاطم الأمواج وعواصف الرياح . ومشوا على المياه الكائنة في الأعماق . وقاوموا الملوك وقهروا الفلاسفة . وجذبوا سلاطين العالم الى العمل بمرادهم . فما بالنا نحن الذين نسمعه يخاطبنا دائماً . تارةً بذاته وتارةً برسله . وتارةً بأنبيائه . وتارةً بعظات التابعين له . ونحن مع ذلك لا نتيقظ من غفلتنا . ونسارع الى ما فيه خلاصنا . وحتّى مَ لا نبتعد عن الميل الى التنعم والسكر . وحبّ الغنى والاهتمام باجسامنا البالية . إذ لا ينبغي لنا ان نقرّ معترفين بالدخول تحت نير المسيح ونوجد مخالفين له . لانه قد اشترط على مطيعيه ان يكفروا بذواتهم ويهملوا شهوات نفوسهم ويتبعوه حاملين صلبانهم [1] ومعلوم انه حيث يكون الكفر بالنفس فلا

« ١ » صلبان جمع صليب اي الآلام والاتعاب التي تنتج عن قهر الجسد والشهوات

لذّة توجد هناك ولا سكر ولا غنىً . ولا غير ذلك من المحبوبات العالمية. وحيث يوجد الميل مع الشهوات واللذّات الدنياوية فهناك توجد المناقضة لشروط المسيح . وإذا تقصّنا شروط ربنا وخالفناها باعمالنا الأثيمة . فكيف نوجد بهجين مسرورين ؟ وهل نكون في حالتنا تلك ؟ إلا بمنزلة الأطفال الذين يخالفون آباءهم ويفعلون ما يشتهون . وهم مع ذلك غافلون ذاهلون عن عقوباتهم الواقعة بهم وشيكاً . وإلاّ فكيف يحسن بالعقلاء الإلتذاذ بنيل الشهوات الخسيسة مع الخلود في عذاب الجحيم ؟ وكيف اننا لا نصوّر في عقولنا دائماً إنقراض آجالنا ؟ وانقطاع حياتنا بسرعة وفساد أجسامنا . وتفرّق أوصالنا[١] . ورهيب مجلس القضاء . وجلوس الديّان للمحاكمة . وإجتماع الامم . ودوام سعادة المطيعين . وطول شقاوة العاصين . فنتيقظ من سُنتنا[٢] ونفعل مراد ربنا .

فإن قلت يا هـذا اني فعلت جرائم كثيرة ولا أعلم كيف اتخلص منها ؟ قلت : أنا أرشدك الى مسالك الخلاص . وهو ان تستحضر خطاياك في ذهنك وتعدّها في فكرك . ثم تهرب عن قبحها وتبتعد عن سماجتها. وتقرع باب رحمة المسيح بالبكاء والندم والصوم والصلاة. والعفة والطهارة والرحمة والمحبة وأمثال هذه . ثم تذكر واحدة واحدة من خطاياك أمام الكاهن وتسارع الى فعل أضدادها . فتقابل الزنا بالعفة . والدعارة بالطهارة . والكبرياء بالتواضع . والطمع بالقناعة . والغضب بالحلم . والحسد بالمحبة وهلمّ جرّا . ثم تضبط الشهوات وتبتعد عن الزوجة وقتاً محدوداً مع البكاء والصلوة والصوم . وإن كنت اقتنيت مالاً بطريق

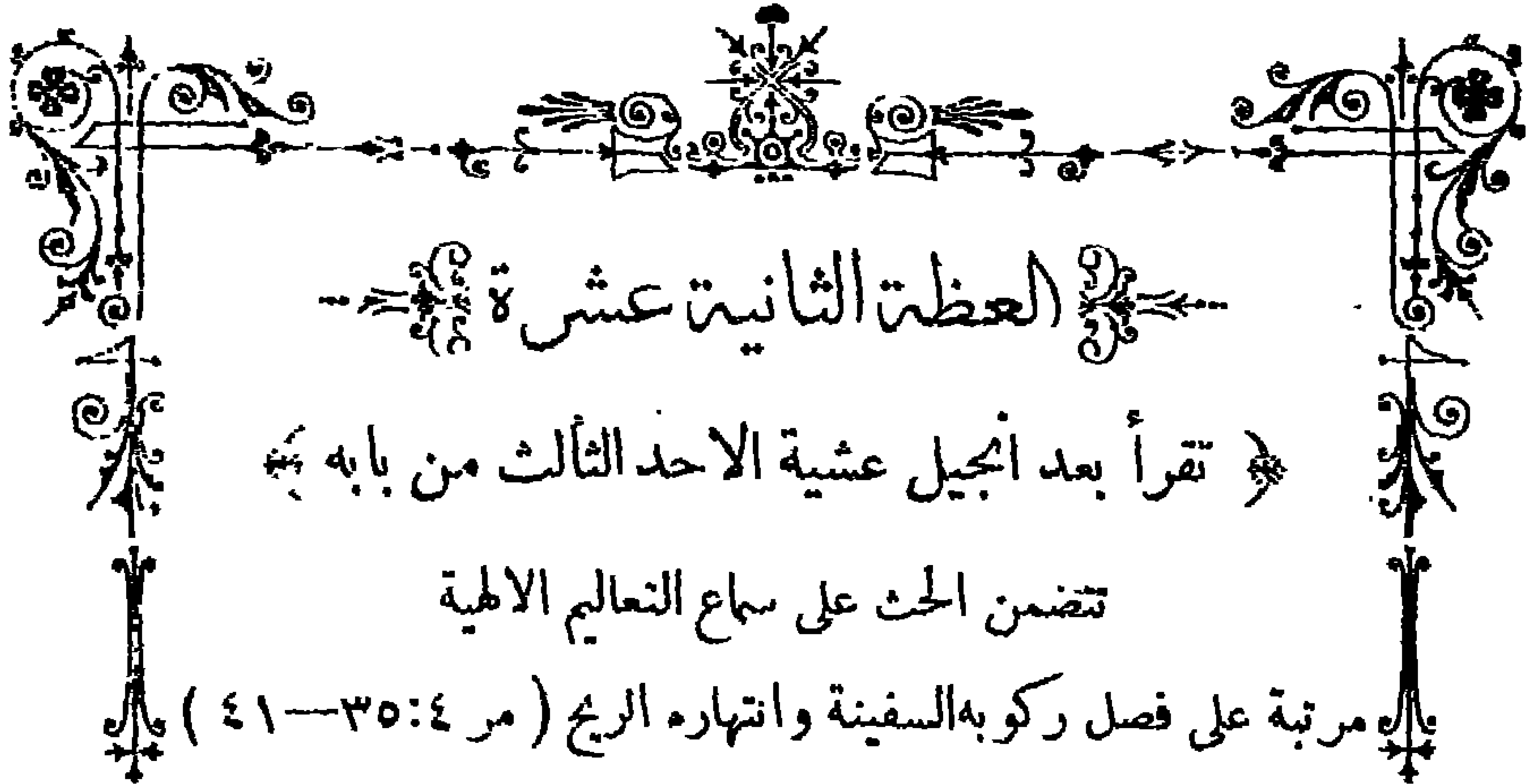
«١» اي مفاصلنا جمع مفصل «٢» اي من ثقل نومنا .

الظلم فتصدّق (١) بقدره اضعافاً من حاصل قناياك وإن كنت تبعت الشهوات الأُخر . ولبست الثياب الفاخرة . ونوّعت ألوان المآكل وسكرت من الخمر . ونظرت الى النساء بعين الفسق فاستعمل الأصوام والصلوات والتقشف في المآكل . والتزهد عن رفيع اللباس . وغضّ الطرف عن النظر الى النساء دائماً . وإن كنت أسأتَ الى غيرك فاصفح عن المسيئين اليك وبارك لاعنيك . إيّاك وأن تهمل شيئاً من ذلك (٢) لأن حالات النفوس المهملة من التقويم والأدب . كحالات الأجسام وأعراضها فكما ان الانسان إذا أهمل أمور جسمه . وأستعمل الإكثار من الطعام طيباً ورديئاً . ثم أعرض عن استعمال الأدوية النافعة والمسهلات اللازمة . تولدت العفونة واحترقت الاخلاط داخله . وتفاقمت (٣) الأمراض عليه . وعزّت المداواة وآلَ حاله الى الهلاك . كذلك حال النفوس فإنها إذا لم تقوَّم بالتعليم والأدب . وترّيض بالطهارة والعفة . تغرق بسرعة في بحار الذنوب وتتلوّث بأوساخ المساوئ (٤) وتُكثر من الخطايا المميتة كالمرآة الصدّئة التي لا يمكن للصاقل صقلها (٥)

فإذا علمنا مما تقدم أن الأدب نافع لنا . وعائد بالخير علينا . فلا نضجر والحالة هذه من تأديب ربنا. لأنه كما ان الأب الشفوق يؤدب ولده المحبوب عنده لخيره وفائدته فقط . محبةً منه وشفقةً عليه كذلك الآب السماوي يؤدبنا لكي نرجع اليه . وندخل في طاعته ليترآءف علينا ويرحمنا

« ١ » أي اعطِ صدقة « ٢ » إياك بمعنى اتقِ او احذر « ٣ » اي اشتدّت عليه « ٤ » اي العيوب والنقائص « ٥ » صقلها اي جليها

ويهب لنا سعادة الملكوت والنعيم بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والوقار . الى الأبد آمين .



العظة الثانية عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثالث من بابه ﴾

تتضمن الحث على سماع التعاليم الالهية

مرتبة على فصل ركوبه السفينة وانتهاره الريح (مر ٤: ٣٥—٤١)

يجب علينا أيها الأحباء أن نتمسك بالايمان الوثيق والأعمال الفاضلة ونتنبه من سُنتنا . ونسارع الى طاعة إلهنا . لنقتدر على تسكين رياح المحن وتلاطم أمواج المعاندين . لاننا اذا تركنا الاهتمام بالأشياء الحاضرة واللذات الزمنية . ووقفنا امام ربنا كل حين . فإنه حينئذٍ يجود علينا بالممالك السمائية والكنوز الأبدية . ويسمح لنا بالخلود في النعيم . وكما أن الآباء الجسدانيين إذا أحدق بهم الأولاد من كل جانب وتركوا لعبهم . وانعطفوا الى طاعتهم بكل قلوبهم . يُقبل عليهم الآباء أتم قبول . ويمنحوهم الأموال والخدم والعطايا الجزيلة . هكذا تكون الآباء الروحيون . فكذلك أكون أنا أيضاً اليوم . إذا رأيتكم مجتمعين اجتماعاً روحانياً . متسارعين الى سماع التعاليم الإلهية بمحبة ونشاط . محافظين على العمل بها مسرورين . معرضين عن الاهتمام بالامور الجسمانية . متهافتين للجلوس على المائدة الروحانية . فإني أسرُّ أن امنحكم التعاليم المنقذة

للنفوس . وكما ان الفلاح اذا نظر الى جودة الأرض . وتقاها من الأشواك والاوساخ والحشائش الردية . يروم أن يزرع الحبوب بكثرة . هكذا يكون حالي أنا الآن. إذا رأيت أراضي نفوسكم قد تنقت من الاهتمام بالسكر والبذخ وطيشان الأذهان وهيمان الافكار الزنوية . وتكون عقولكم ناظرةً الى السماء . وممتدةً نحو الباقيات . ومستوليةً على قهر الطبيعة الجسمية . فإني اسارع الى وضع البذار بكثرة ، حيث لا أشواك تخنقه . ولا طيور تلقطه . ولا عابر طريق يقلعه ، لكن أين هذا أيها الأحباء ؟ إذا كنا لا نسمع كلام الله ولا نعمل به ، أما نعلم أنه كما ان الايمان بدون عمل لا يُجدي نفعاً ، كذلك سماع كلمة الله بدون فهمها والعمل بها لا يفيدنا شيئاً ، فالذي يسمع ولا يعمل يشبه ذلك الجاهل الذي بنى بيته على الرمل ،

لهذا أيها الأحباء اتضرع اليكم ، أن يكون سماعكم للأقوال الإلهية كسماع المتفهمين لها والباحثين عن معانيها ، المسارعين الى العمل بأوامرها ، الحذرين من مخالفتها ، الخائفين من العقاب عن اهمالها ، لتتشابهوا الذي حفر الأساس وأجاد ، ووضع الحجر على الصخرة مقدماً النظر نحو ملاقاة الرياح ومصادمة الأمواج ، وألا يكون سماعكم كسماع المهملين الذين يضيعون أتعابهم باطلاً ، حيث يتعبون في جمع الحجارة وابتياع الآلات وصرف نفقات الفعلة والبنائين ثم يضعون الأساس على الرمل. واسمعوا ربنا له المجد حيث يقول: « مَن يسمع أقوالي ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط ، لانه كان مؤسساً

على الصخر »[١] . وقال أيضاً . وكل من يسمع اقوالي هذه ولا يعمل بها يشبَّه برجل جاهل بنى بيته على الرمل . فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً »[٢]

فسبيلنا إذن ان نقلع عن التلاهي بالزائلات وأعمالها النجسة كالمزء والضحك وسماع الاصوات الخبيثة وما شابه ذلك . ولنتمسك بأعمال المحبة والرحمة والرأفة والاتضاع والصدقة على المقلين . والافراج عن المتضايقين وافتقاد المسجونين . والاشتغال بالامور العقلية المثمرة لهذه . كالصلوات والقرآات وغير ذلك . لنقف قدام ربنا بوجوه مسفرة[٣] وأعمال مضيئة. فنأخذ اكليل الظفر ونفوز بنعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد آمين

العظة الثالثة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الثالث من بابه ﴾

تتضمن تقبيح رزيلة الحسد والنهي عنها

مرتبة على فصل ابراء المجنون الاعمى والاخرس (مت١٢: ٢٢ـ٢٨)

سمعتم اليوم أيها الاحباء فصل ابراء المجنون الأعمى والأخرس وقد عرفتم حكم العامة العادل بقولها عن سيدنا له المجد : « ألعلّ هذا هو ابن داود »[٤] . ثم اعتساف الفريسيين[٥] عن العدل بقولهم عنه انه :

«١» مت ٧ : ٢٤ و ٢٥ «٢» مت ٧ : ٢٦ و ٢٧ «٣» مسفرة اي مشرقة
«٤» مت ١٢ : ٢٣ «٥» أي ميلانهم

« لا يخرج الشياطين الاّ ببعلزبول رئيس الشياطين » [١] . ولا بُدَّ انكم تتساءلون فيما بينكم عن السبب الذي دفع الفريسيين لحكمهم هذا الحكم الفاسد . فأجيبكم أنه الحسد . وهو الحزن لخير يحرزه قريب الحسود .

إن سيدنا له المجد أنار بصيرة الأعمى . والحسد أعمى بصيرة الفريسيين . فلا تتعجبوا من هذا لأن الأهواء النفسانية تظلم بصيرة الانسان . على قدر ما ينير الله ذهنه . فإن قلت لماذا لم تتفق العامّة مع الفريسيين ؟ أجبتك لأن العامّة كانت سليمة من داء الحسد . أما الفريسيون فكانوا حسودين بكل معنى الكلمة .

إن الحسد أيها الأحباء هو ثانية الخطايا التي دخلت الى العالم عن يد قايين القاتل الأول كما قال الكتاب المقدس : « وحدث من بعد أيام أن قايين قدَّم من أثمار الأرض قرباناً للرب . وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها . فنظر الرب الى هابيل وقربانه . ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر . فأغتاظ قايين جداً وسقط على وجهه . فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك . إن أحسنت أفلا رفع ؟ وإن لم تُحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وأنت تسود عليها .

وكلم قايين هابيلَ أخاه . وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله » [٢] هذه هي نتيجة الحسد . فإن قلت وما هو ؟ أجبتك : ان الحسد هو اختلاف قلب الحسود على الناس لكثرة أموالهم واغتمامه بسرورهم . أو هو حزن الحسود لخير يحصل لقريبه . وتمنيه بأن يكون

« ١ » مت ١٢ : ٢٤ « ٢ » تك ٤ : ٣ — ٨

له ذلك الخير دون سواه . ولكن البعض من الناس يخلطون الحسد بالغيرة . وقد أخطأوا في ذلك . لان الغيرة إنما هي شيء داخلي يدفع الانسان الى الاقتداء بالغير من ذوي الفضل . نعم ان الغيور يحزن كما يحزن الحسود . ولكن الفرق بين الاثنين عظيم . لأن هذا إنما يحزن لحصول الخير الى قريبه متمنياً أن يكون له ذلك الخير كما سبق القول . أما الثاني وهو الغيور فيحزن على توانيه [١] وعدم احرازه لما أحرزه غيره من الخير. فالحسد إذن إنما هو رذيلة . والغيرة فضيلة . لان الله جلّ وعزّ قد غار على اورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة [٢] . والرسول بولس يقول : « حسنة هي الغيرة في الحسنى » [٣] وهذا بخلاف الحسد . الذي يقول عنه الحكيم : « مَنْ يقف قدام الحسد » [٤] .

أي نعم لأن الحسد هو جرثومة الشرور [٥] إذ منه ينبعث القتل والبغضة والنميمة والثلب [٦] واشتهاء الضرر للغير وأشباه هذه . فمن منكم لا يعرف أن الانسان بالحسد أصبح شبيهاً بابليس الذي بحسده دخل الموت الى العالم [٧]

ان الحسود من دأبه أن يفرح بنزول المصائب على قريبه . ويحزن حينما يراه مسروراً هادئ البال . وبهذا صار كالحيوان البحري [٨] . الذي يسرّ ويلعب عند هيجان البحر . ويحزن وينقطع صوته عندسكونه وهدوه فالحسد غالباً يجرّ الى صاحبه شقاءً وحزناً وغماً . كما أنه يزيد علاء

«١» أي كسله «٢» زك١ : ١٤ «٣» غل ٤: ١٨ «٤» ام٢٧: ٤
«٥» أصل «٦» التصريح بنقائص الغير «٧» حك ٢ «٨» هذا الحيوان الوحشي يسمى الخيلان نصفه الاسفل سمك والباقي انسان .

المحسود . ويرفعه الى حيث لا يريد الحسود . وها أنا مورد لكم ما يؤيد ذلك من الكتاب المقدس قال : ان يعقوب كان يحب ابنه يوسف اكثر من سائر اخوته ولذلك حسدوه وابغضوه . وحدث أنه رأى حلماً وقصه عليهم . فازدادت كراهيتهم له واشتد حنقهم عليه . فأرادوا قتله لولا رأوبين الذي اقنع اخوته بطرحه في بئر ... ثم نجا بواسطة قافلة الاسماعيليين الذين باعوه الى فوطيفار خصي فرعون . وبالاجمال قد لاحظته العناية الالهية فصار سيداً على كل أرض مصر . وفي زمن اشتداد الجوع جاء أخوته . وسجدوا له وهم لا يعرفون لمن يسجدون [1] . وقال الكتاب أيضاً عن حسد شاول لداود : إنه حينما عاد داود من قتل الجبار جليات الفلسطيني « خرجت النساء من جميع مدن اسرائيل بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلثاتٍ . فأجابت النساء اللاعبات وقلنَ : ضرب شاول ألوفه وداود ربواته . فاحتمى شاول جداً. وساء هذا الكلام في عينيه . وقال : أعطينَ داود ربواتٍ وأما أنا فأعطينني الألوف . وبعد فقط تبقى له المملكة . فكان شاول يعاين داود من ذلك اليوم ... » [2] وقد حاول قتله بيده أكثر من مرة . ثم بواسطة عبيده . فلم يتمكن لا هو ولا عبيده من ذلك . لأن عين الله كانت عليه ... [3] . أخيراً قضي على شاول وصار داود ملكاً مكانه [4]

وقال الكتاب أيضاً أنه بسبب الحسد أمر الله الأرض ففتحت فاها وبلعت قورح وداثان وأبيرام وكل من كان لقورح مع كل الأموال [5]

«١» تك ٣٧ و ٣٩ — ٤٣ «٢» ١ صم ١٨ «٣» ١ صم ١٩ — ٢٤

«٤» ٢ صم ١ و ٢ «٥» عد ١٦ : ١ – ٤٠

قد ثبت إذن أن ما يتمناه الحسود لغيره من شر يعود عليه .

فسبيلنا أيها الاحباء أن نطهر ذواتنا من هـذه الرذيلة وأمثالها . استجلاباً لرضاء إلهنا وفادينا يسوع المسيح . الذي له المجد الى دهر الدهور كلها آمين

العظة الرابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من بابه

تتضمن الحثّ على تقوية الايمان بالله

مرتبة على فصل مشي السيد على الماء وتوبيخه لبطرس بقوله : « يا قليل الايمان لماذا شككت » (مت ١٤ : ٢٢ — ٣٦)

إن سيدنا له المجد صعد الى الجبل مرتين ليصلي منفرداً : الأُولى قبل آية تكثير الخبز [1] . والثانيه بعدها [2] . وذلك اولاً ليعلمنا كيف نختلي في صلواتنا . وثانياً ليختفي من وجه الذين أرادوا تنصيبه ملكاً بعد نظرهم آية تكثير الخبز [3] . وبقي وحده الى المساء حيث كانت سفينة التلاميذ في وسط البحر معذبة من الأَمواج . بسبب الريح الشديدة التي حركها ليعوّدهم على احتمال الشدائد والمصائب . فبقوا الليل كله باضطراب . ولم يأتهم الاّ في الهزيع الرابع من الليل ليعلمهم كيف يطلبوه بحرارة واجتهاد . ولما ابصروه ماشياً على البحر خافوا . وظنوه خيالاً فصرخوا .

«١» يو ٦ : ٢ «٢» يو ٦ : ١٥ «٣» يو ٦ : ١٥

فقال لهم : « أنا هو لا تخافوا » . فقال له بطرس يا سيد : « إن كنت انت هو فمُرني أن آتي اليك على الماء . فقال له تعالَ . فنزل بطرس ومشى على الماء ولكنه خاف من الريح وابتدأ يغرق . فأمسك به يسوع وقال له : « يا قليل الإيمان لماذا شككت » [١] . هذا كل ما في فصل اليوم ومنه نتعلم مسألتين : احداهما ان سيدنا له المجد صنع هنا خمس عجائب . الأولى مشيه على البحر . الثانية مشي بطرس أيضاً . الثالثة نجاة بطرس من الغرق . الرابعة تسكين الرياح والاضطراب . الخامسة بلوغ السفينة الى ميناء السلام [٢] .

اما المسالة الثانية فهي ان غالب التجارب والأحزان تأتينا من قلة الإيمان، وعدم ثقتنا بإلهنا واعتمادنا على أنفسنا . أو على مساعدة غيرنا .

فألزم شيء إذن للانسان ، إنما هو الإيمان بالله والثقة بأقواله تعالى . لان الإيمان هو إس الخلاص [٣] . وعليه تُبنى إحسانات الله للبشر . وبدونه لا يمكن إرضاؤه [٤] وهو امر واضح من قول سيدنا له المجد لقائد المئة : « اذهب وكما آمنت ليكن لك » [٥] . ومن قوله للامرأة نازفة الدم : « ثقي يا ابنة إيمانك قدشفاكِ » [٦] ومن قوله لرئيس المجمع الذي ماتت ابنته : « لا تخف . آمن فقط » [٧] ومن جواب الرسول للسجان : « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك » [٨]

فهل يليق بنا أن يكون إيماننا فاتراً ونحن أبناء أولئك الذين جاهدوا

«١» مت ١٤ : ٣١ «٢» يو ٦ : ٢١ «٣» الاس أي الاساس أو الاصل

«٤» عب ١١ : ٦ «٥» مت ٨ : ١٣ «٦» مت ٩ : ٢٢ «٧» مر ٥ : ٣٦

«٨» أع ١٦ : ٣١

الجهاد الحسن . أولئك الذين قابلوا اضطهاد الحكام العتاة . والملوك القساة الطغاة . مثل ديوكليتيانوس ونيرون وغيرهما بكل شجاعة وإقدام . حتى ان قتل ٨٤٠ ألف نفس منهم في مدّة حكم ملك واحد [١] لم يفتّر إيمانهم لحفظوه لنا سالماً كما تسلموه من الرسل الأطهار . أولم يكن لنا درس بسيط من توبيخ سيدنا له المجد لبطرس بقوله : « يا قليل الايمان لماذا شككت» [٢] نتعلم منه ألاّ نزدري بالنواميس الالهية حتى لا نكون قدوة ردية لغيرنا . لأن قلة الايمان تسهل الازدراء بالناموس الالهي . وتهوّن على الانسان اهمال كلما يقال له فضيلة . مَن منكم أيها الأحباء ينكر هذه الحقائق التي يؤيدها العقل وتشهد بها الوقائع .

يا للعجب ! أنحتقر عمل الفضيلة هكذا ؟ حتى أن كلاً منا يرتكب نوعاً من الخطايا بدون خوف ولا خجل . وها قد انطبق علينا قول النبي : « كلهم قد ارتدُّوا معاً فسدوا . ليس مَن يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» [٣] فإن قلتم ما هي علة ذلك ؟ قلت انما هي فتور الايمان .

أمر مدهش جداً ! بل عجيب وغريب !!! إننا نصرخ كل يوم من صميم قلوبنا قائلين « بالحقيقة نؤمن بإله واحد . الله الآب ضابط الكل خالق السما والأرض ...» [٤] ونحن نعمل كل لحظة ما يدلّ على فتور في إيماننا . ألعلّ الاقوال برهان على حسن الايمان ؟ أظن لا . وانما الاعمال الحسنة هي البرهان على حسن الايمان . قال الرسول : « أرني إيمانك

«١» تاريخ الكنيسة — الخريدة صحيفة ١٥٦ من الجزء الاول «٢» مت ١٤ : ٣١ «٣» مز ٥٣ :٣ «٤» الاجبية صحيفة ٤٦

بدون أعمالك . وأنا أريك بأعمالي إيماني » (١) . فأي ايمان تبين لنا أعمالنا ؟ أظن قلة الايمان .

إن الله يأمرنا بحب أعدائنا (٢) ووعدنا نظير ذلك بأن نكون بني العلي (٣) . فماذا نعمل نحن لإخوتنا وليس لاعدائنا ؟ إننا لم نخالف هذا الأمر الإلهي فقط من جهة أعدائنا . لا . بل من جهة اخوتنا أيضاً . فإننا نبغض ونعادي بعضنا بعضاً حتى الموت . نسب ونشتم . ننصب أشراك مكائد ودسائس . وشايات وشكاوي . سعايات وإضطهادات . وغير ذلك من الشرور والجرائم التي لا تليق بشعب المسيح . فمن أين هذه كلها ؟ وما هو السبب ؟ إنها من قلة الأيمان . والسبب هو قلة الأيمان .

إن التاريخ يقول أن ساداتنا الرسل كانوا يشتمون فيباركون . ويُضطهدون فيحتملون . يُفترى عليهم فيصلون ويعظون المفترين لكي يتوبوا (٤) . انظر تجد استفانوس بكر الشهداء حينما كانوا يرجمونه سجد وصلى عن راجميه قائلاً : « يارب لاتقم لهم هذه الخطية » (٥) فلماذا لا تقتفي آثارهم ونعمل كأعمالهم ؟ وما السبب غير ضعف إيماننا وقوة إيمانهم

إن الله تعالى يأمرنا كل يوم في كتابه أن نعطي صدقة : أي نطعم الجائع ونسقي العطشان ونؤاوي الغريب ونكسي العريان . ونعود المريض ونعتني بالمحبوس وغير ذلك . وقال صريحاً : ان الفقراء إخوته فمن فعل بهم خيراً قد فعله به (٦) افهل قمنا بالواجب علينا حسب هذا الامر أو هذه الوصية ؟ . كلا . بل اننا نحول وجهنا عن الجائع والعطشان . ونهمل

«١» يع ٢: ١٨ «٢» مت ٥ : ٤٤ «٣» لو ٦ : ٣٥ «٤» ١ كو ٤: ١٢و١٣
«٥» أع ٧: ٦٠ «٦» مت ٢٥: ٤٠

المريض ونوبخ القريب والبعيد وكل من يسألنا حاجة . وياليتنا نتركه بل نمتهنه ونوبخه غير ملتفتين لقوله تعالى : « مَن يرحم فقيراً يُقرض الرب وعن معروفه يجازيه » [١] .

ألعلَّ الله كاذب ؟ حاشَ لله . فهو يعطي بدل الواحد مئة [٢] وإنما نحن ضعفاء الايمان . ألعلك يا هذا تقول في نفسك اني آمنت واعتمدت وخلصت . كقول سيد البرايا : « مَن آمن واعتمد خلص » [٣] فأقول لك ان بطرس آمن مثلك ولكن السيد وبخه قائلاً : « ياقليل الايمان . لماذا شككت » ألعلَّ إيمانك أنت أعظم من إيمان بطرس . ثم ان يهوذا الاسخريوطي كان مؤمناً أيضاً . وتلميذاً مصاحباً للسيد له المجد . ولكنه كان مشككاً .أي قليل الايمان . حتى أن قليلاً من الفضة أضاع منه ذلك القليل الباقي من إيمانه . وأمنا حوآء كانت أيضاً مؤمنة . ولكن ايمانها كان فاتراً . فإيمان كهذا لا يُركن اليه في خلاص النفس . لانه كالماء الفاتر ليس حاراً فيصلح للتطهير . ولا هو بارداً فيترك . لاجل هذا اسمحوا لي أيها الأحباء أن أقول مع الرسول يعقوب : « الايمان بدون أعمال ميت » [٤] . وان كان احد على غير مارويت. فليرني عظم ايمانه بأعماله لأرى إن كانت له ثقة بالله كثقة قائد المئة القائل : « يا رب قل كلمةً فقط فيبرأ غلامي » [٥] أو كإيمان وثقة الكنعانية التي قال لها السيد : « عظيم ايمانكِ . ليكن لكِ كما تريدين» [٦] أو إن كان يدخل الكنيسة بورع وليس كمتفرّج . أو إن كان يقف باحترام ويسمع الانجيل ولا يهرب

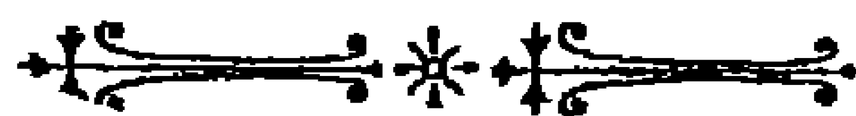
«١» ام١٩: ١٧ «٢» مت ١٩: ٢٩ «٣» مر ١٦: ١٦ «٤» يع ٢: ٢٠
«٥» ٨: ٨ «٦» مت ١٥: ٢٨

وقت الوعظ . أو إن كان لا يتحادث في اشغاله ومتاجره في أوقات العبادة . ويرحم الفقير ويُطعم الجائع ويكسي العريان ويؤاوي الغريب . اذا كان يفعل هكذا فيكون مؤمناً بالحق .

ويقول البعض لماذا لانشاهد آياتٍ؟ كقول السيدله المجد : «وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يُخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة . يحملون حياتٍ . وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرّهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون »[1] فنقول لهؤلاء انه بسبب ضعف إيماننا لا نرى شيئاً من ذلك . لأنه يقول أن الآيات تتبع المؤمنين لا قليلي الايمان . فالآيات قد بطلت . لأن حرارة الايمان قد بردت . ودليل ذلك هو جواب السيد له المجد لتلاميذه عند ماسألوه عن الروح النجس قائلين : لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه . فقال لهم يسوع : « لعدم إيمانكم » أي لقلة إيمانكم[2] .

فها قد بينا لكم أيها الأحباء أن قلة الايمان هي أصل جميع الشرور . والايمان هو مصدر كل عمل صالح

فسبيلنا إذن أن نتخذ الحلم طبعاً لنا . وأن نكون متواضعين عادلين رحومين وعفوفين . متصفين بطول الأناة ملتحفين برداء العفة . متعقلين وبسطاء راسخين في الايمان . بنعمة وتعطف ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى أبد الآبدين آمين .



«١» مر ١٦ : ١٧ و ١٨ «٢» مت ١٧ : ١٩ و ٢٠

العظة الخامسة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الرابع من شهر بابه ﴾

تتضمن توبيخ الذين يحزنون على الاموات

مرتبة على فصل إحياء ابن الارملة بمدينة نايين

(لو ٧ : ١١ — ١٧)

﴿ اقرأ العظة السادسة تجدها بوجه ٢٢ ﴾

العظة السادسة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الاول من هاتور ﴾

تتضمن تبكيت محبي الغنى

مرتبة على فصل مثل الزارع (مر ٤ : ١٠— ٢٠)

ينبغي لنا أن نطهر ذواتنا ونزكي عقولنا . ونسارع الى العمل بمراد ربنا . لئلا نشابه اولئك القوم الذين لهم الأبصار وهم لا يبصرون . ولهم الآذان وهم لا يسمعون . ولهم القلوب وهم لا يفهمون . ولنزرع الأقوال الصالحة في أراضي العقول النقية العارية [١] من الاشواك . البعيدة عن قوارع الطرقات. لتأتي بالثمرات الزكية . عوضاً عن الواحد مئة ضعف [٢] وإذا كان مراد ربنا أن ندع التمسك بالفانيات . ونجتهد في تحصيل

«١» الخالية «٢» مت ١٩ : ٢٩

الباقيات . فما بالك يا هذا الى الآن تجمع ذهباً . وتروم ان تكثر قناياك . وحتى متى تستكثر من الشهود . بأنك عبد للمال وخادم للشياطين ؟ والى متى تجتهد في أن تصلح لذاتك سجناً حريزاً [١] . وتعدّ فيه الاغلال والسلاسل وآلات العذاب ؟ ولنفرض أيها المحب للغنى [٢] . والمستكثر للقنايا . أنك الآن قد حويت المعادن كلها . وخزائن الملوك جميعها . أفهل تحصل على أكثر من ملء بطنك وستر عورتك ؟ ويكون ما عدا ذلك بمنزلة آلة من الحجر أو من التراب أو غير ذلك . إن كنت لا تسعف ملهوفاً . [٣] ولا ترحم فقيراً . ولا تؤأثر القريب [٤] ولا تفرج عن ذوي الكروب [٥] .

وإن كنت إنما تجتهد لتجمع كثيراً . وتنفق يسيراً . فما بالك لا تنظر في التعب الصائر اليك . وتذهب الى الراحة المتباعدة عنك . لأنك الآن تشبه الكلب والخنزير الجائع . إذ تمشي مهرولاً وتجري مسابقاً . وتحدق الى الذين عن يمينك ويسارك كالمجانين . مع كل ما شابه ذلك من الاتعاب والمخاصمات . ومقاساة عناء الأسفار وأهوال البحر وغير ذلك . لأنك تريد أن تحزن الناس بأخذ أموالهم. والناس يريدون أن تكون أنت حزيناً وخائباً . لأن الغني البخيل الممسك على قناياه . يبغضه بنوه وزوجته وعبده وجاره وقريبه . ويريدون موته ويقصدون ورود المصاعب عليه . وليسوا هؤلاء يحزنونه فقط . بل والتراب والنار وباقي

«١» حصيناً «٢» الغنى بكسر الغين الاموال وبضمها مع مدّ الالف التراتيل العالية المطربة «٣» مظلوماً «٤» اي تفضله عن غيره «٥» الكروب جمع كرب اي الحزن والغم

العناصر مع هوام الأرض . وغير ذلك . فيكون (والعياذ بالله) بعيداً من رحمة الله . قريباً من الشياطين مهيّأً لعذاب الجحيم . ولَعَمْري [1] ان مكاره حبّ المال لكثيرة جداً فلا يستطيع اللسان حصرها . فإن قلتَ إن الغني يفرح ويلتذّ بجمع المال وضبطه . حتى يعلم أن له خزائن وكنوزاً. وغيره فقير منها . قلتُ هذا مرض عقلي شبيه بأمراض الأجسام . لأن المريض بالحمى كثيراً ما يرى الألوان البيض صفراً . ويستطعم الحلو مراً وكرهاً . وهما ليس كذلك في طبيعتها . فإن قلتَ إلاّ أن بعض الأغنياء يتلذّذ بقناياه ويبلغ بها الشهوات والمقاصد . قلت هؤلاء أيضاً يصيرون ذواتهم عبيداً لسادات كثيرة . لأنهم يرصدون أنفسهم لخدمة لذّة الفم وباقي الحواس الأُخر . ويهتمون بخدمة الزواني والمضحكين . والذين يمدحون السكر والغنا والهزل وغير ذلك . فإن الأموال تصيّر الجهال الفقراء أشد جهلاً . وكلما كثرت نعمتهم زادت قبائحهم . ولقد أعجب من الذين يثلبون الفقراء [2] ويستقلون بمنازل المقلين . لكونها عارية من آلات الذهب والفضة ومستعملة أواني خزفية . ألاَ قل لي أيها المغتبط بذلك وأفهمني . ما الفرق بين أن يسكب عليك الماء من إبريق ذهب ؟ أو من إناء فخار . أو أن تغسل يديك في طشت من فضة أو فخار . إذ المنفعة الحاصلة من الجميع هي واحدة . فما الاغنياء في التطلع الى الملوّنات والمنقوشات واتخاذ الأواني المختلفة الأشكال إلاّ كالصبيان أو المجانين . أو المخايلين الذين يضعون الستور على الحيطان . ويتخذون تماثيل الحيوانات والطيور

«١» لعمري أصلها عمر بفتح العين وسكون الميم أي دين وأدخلت عليها لام القسم وياء المتكلم فصارت لعمري . «٢» يعيبونهم .

وغير ذلك من أَعواد الخشب ويلبسونها الثياب والآلات ويتكلمون عنها . ويحضرون الكراسي والأسرّة والراقصات والملهين . ويضحكون على أَنفسهم ويُضحكون غيرهم عليهم. ويتعجبون مما صنعت أَيديهم . فانظر كيف أَن منازل الأغنياء تشبه ملاعب الراقصين . ومنازل الفقراء تشبه منازل الرسل والقديسين . وإن أَردت يا هذا أَن تحقق فانظر الى المسيح حيث قصد الدخول الى بيت زكّا . وكيف ان هذا لم يقل له تمهل يا سيد حتى أُهيئ أَواني الذهب . وأستعير ستور الديباج [١] . وأنصب الكراسي والأسرّة . وأُعدّ أنواع الأطعمة وأصناف الأشربة وغير ذلك . لأنه علم أَن هذه جميعها مباينة له [٢] وغير موافقة لقصده . فسارع الى الأشياء التي يؤآثرها سيده [٣] وأعدّ الأواني اللائقة لجماله . فقال اني اعطي المساكين نصف أَموالي . ومَن غصبته شيئاً أَرد له أَربعة أضعاف [٤]

فان أردت يا هذا أن تضيف المسيح فأصنع له وليمةً عارية من هذه التكلفات كلها . وادعُ الفقراءَ والمساكين والذين لا ترجو مكافأتهم . وإن اردت أن تكون غنياً صديقاً . فاتّبع آثار الأَغنياء الأبرار كإبراهيم وأيوب وكرنيليوس وأمثالهم . فإن هؤلاء كانوا يحصلون الاموال من الوجوه الحلال ويصرفونها في مصالح المقلين .

فسبيلنا أن نهرب من العالميات . ونجتهد في تحصيل السمائيات . لنفوز بملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد دائماً سرمداً آمين .

«١» الديباج هو قماش سداه ولحمته من الحرير «٢» اي مخالفة لذوقه

«٣» يختارها «٤» لو ١٩ : ٨

العظة السابعة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الاول من هاتور ﴾

تتضمن ايضاح ما هو مشاهد من عدم تأثير التعليم

مرتبة على فصل مثل الزارع (لو ٨: ٤ — ١٥)

إن حالة الكرازة في هذا العصر تُغاير ما كان يحدث في أوائل العصر الرسولي. فإن بطرس الرسول بأول خطبة بسيطة في اورشليم جذب الى الايمان ثلاثة آلاف نفس [١] وبثاني خطبة انضم نحو خمسة آلاف رجل [٢]. أما في هذا العصر فنجاح الكرازة قليل جداً. وهو أمر عجيب للغاية!

ويقول البعض أن نجاح الكرازة في العصر الرسولي كان بسبب العجائب. وذلك لأن الذين آمنوا بكرازة بطرس الاولى. كانوا شاهدوا الرسل وهم أميين يتكلمون بلغات مختلفة فآمنوا [٣] وأن الذين آمنوا بكرازته الثانية. كانوا شاهدوا ذلك الذي وُلد من بطن أمه أعرج يمشي فآمنوا [٤]. وأن الوالي آمن لأنه رأى أن لعنة بولس الرسول أعمت عليم الساحر في الحال [٥]. وقد شهد بذلك ايضاً البشير بقوله: «أما هم فخرجوا

«١» اع ٢: ٤١ «٢» اع ٤: ٤ «٣» اع ٢: ٧و٨ «٤» اع ٣: ٢-٨
«٥» اع ١٣: ٦ — ١٢

وكرزوا في كل مكان . والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة »[١] .

على أنه يوجد كثيرون قد آمنوا بدون أن يشاهدوا عجائب ولا آيات : منهم وزير كنداكة ملكة الحبشة . فإنه عند ما بشره فيلبس الرسول بيسوع آمن في الحال واعتمد[٢] بدون مشاهدة آيات . وكذلك أهل أثينا عند ما بشرهم بولس بيسوع آمن منهم ديونيسيوس الأريوباغي وامرأة اسمها دامرس وآخرون معها[٣] .

فاذا كانت الآيات هي كل السبب في جذب الناس الى الايمان . فلماذا لم يؤمن فرعون الذي شاهد اعظم العجائب ؟ وبدلاً من كونه يؤمن نراه قد قسا قلبه . ولماذا لم يؤمن الفريسيون ؟ فإنهم عند ما شاهدوا إبراء السيد له المجد للمجنون الأخرس بدلاً من أن يؤمنوا قالوا انه : « برئيس الشياطين يخرج الشياطين »[٤] .

وقال آخرون : أن عدم نجاح الكرازة هو من عدم استقامة الواعظ . وعدم مطابقة أعماله لوعظه . وحجتهم في ذلك قول بولس الرسول: « فأنت إذن الذي تعلم غيرك ألست تعلم نفسك . الذي تكرز أن لا يسرق أتسرق . . . »[٥]

على أن الرسول لم يقل أن الكرازة لم تثمر بسبب عدم استقامة الواعظ . ولا من عدم انطباق اعماله على وعظه . وانما أراد بذلك توبيخ ذلك الواعظ الذميم السيرة . الذي لا يصلح أمور نفسه قبل غيره . وسيدنا

«١» مر ١٦ : ٢٠ «٢» اع ٨ : ٢٧ — ٣٨ «٣» أع ١٧ : ٣٤
«٤» مت ٩ : ٣٢ ـ ٣٤ «٥» رو ٢ : ٢١ و ٢٢

له المجد قد أزال كل شك وريب من هذا القبيل بقوله : « على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » (١)

حقاً هذا . فإنه كما ان الخصب لا يكون من حسن الزارع . كذلك تأثير الكرازة وعدمه لا يكون من قداسة الواعظ وعدمها . وإلاّ لكان قد آمن جميع الناس بكرازة قدوس القديسين

لكن نحن ما لنا وهذا كله . ومثل الزارع قد حلّ كل اعتراض كما ترى ذلك فيما يلي

إن سيدنا له المجد بفصل انجيل اليوم قد مثل الكرازة الانجيلية بالزرع . وهو تمثيل في غاية المناسبة . لأنه كما ان الزارع يلقي البذار من يده في الأرض . كذلك الواعظ يُلقي كلمة الله من فمه في مسامع المؤمنين . وكما أن الزرع إما أن يصادف أرضاً جيدة فينمو ويثمر . أو لا يصادف فلا يثمر . كذلك التعليم بالكلمة إما أن يصادف استعداد الانسان وميله فيثمر في نفسه . أو لا يصادف فلا يأتي بفائدة . ينتج من هذا أن ليس كل الذين يسمعون الكلمة يخلصون . لأن التأثير يختلف حسب اختلاف السامعين . وهو ما ضُرب من اجله هذا المثل . فإن ربنا له المجد قد شبه فيه الواعظ بالزارع . والعالم بالحقل . وكلمة الله بالبذار . وذلك لأن غلة الزرع هي قوت للجسد . كما أن ثمرة كلمة الله هي خلاص للنفس

«١» مت ٢٣ : ١ — ٣

اننا نتعلم من فصل انجيل هـذا اليوم أن السامعين لـكلمة الله أربعة أنواع :

النوع الأول : هم الذين يسمعون الـكلمة بدون اكتراث . ويشبهون الزرع الذي سقط على الطريق فانداس وأكلته طيور السماء . لان قلوبهم غير مستعدة وقاسية حتى أن كلمة الله لا تؤثر فيها . ولذا تراهم يجلسون في الـكنيسة . إن أتوا اليها . غارقين في بحار التفكر بأمور يعرفونها هم . وإن انتبهوا فإلى ملابس الشعب أو الواعظ وصوته . وإن سمعوا الوعظ فبقصد الانتقاد على الواعظ والتنديد عليه . لا لسماع كلمة الله . وفاتهم أنهم في تلك اللحظة يكونون في حضرة الله تعالى . وسيأتي وقت يردّد فيه كلٌّ منهم قول الحكيم : « كيف أني أبغضت الأدب ورذل قلبي التوبيخ ولم أسمع لصوت مرشديّ ... » (١)

النوع الثاني : هم الذين يسمعون الـكلمة بفرح ولـكن الى حين . ويشبهون الزرع الذي سقط على الصخر . ولما نبت جفّ لأنه لم تكن له رطوبة . لأنهم يسمعون التعليم بإبتهاج وتنتعش عواطفهم من شدة الفرح . ولـكن بما أنهم ليس فيهم أصل للاقرار بالخطايا . ولا محبة فيهم ولا قداسة فلا يدوم فرحهم . لأنهم عند أول تجربة يعثرون ويسقطون . نعم انهم يسمعون الـكلمة باشتياق حارٍ ولـكنهم لا يفهمون البشرى (٢) فهماً تاماً وخصوصاً من جهة كونهم خطاة ومعرّضين لغضب الله . فتراهم يسلمون بحقائق البشرى ويتصورونها . ولـكنهم لا يجدّدون ذهنهم بإتضاع قلوبهم وبخضوع إرادتهم وتقديس أهوائهم . ويأخذون آراءهم عن الدين

«١» أم ٥ : ١٢ ـ ١٤ «٢» البشرى أي الانجيل

من شهادة البشر . ويلتذون بسماع الوعظ من واعظ . ويبغضون الآخرين . لا يتأملون في أمورهم ولا يمتحنون ذواتهم . وبالاجمال « لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها ...»[1]. فهذا النوع ديانته باطلة ايضاً كالنوع الأول وإن امتاز عنه بفرحه وقت سماع الكلمة .

النوع الثالث : هم الذين يسمعون الكلمة ولكنهم لا يستفيدون لإرتباكهم بهموم الحياة . ويشبهون الزرع الذي سقط في وسط الشوك فنبت معه الشوك وخنقه . لأنهم يقبلون الكلمة بفرح وتنمو فيهم نمواً يبشر بثمرة صالحة . فتراهم كأنهم آخذون في التجديد . ولكنهم بسبب هموم الحياة الحاضرة وملذّاتها . وغرور الغنى وسائر الشهوات . يسقطون ويصيرون بلا ثمر . فان قلتَ ما السبب الداعي لسقوط هذه الأنواع الثلاثة من الناس وهلاكهم ؟ أجبتك . أن سبب هلاك النوع الاول هو عدم الاكتراث[2] . وسبب هلاك النوع الثاني هو فقد المبادىء[3] . وسبب هلاك النوع الثالث هو محبة العالم . أي نعم فإن عدم الاكتراث يضرّ بكثيرين . والتواني يضرّ بآخرين.وغرور الحياة الدنيا يهلك البقية

أما النوع الرابع فهم الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويحفظونها . ويشبهون الزرع الذي سقط في الارض الصالحة . ولما نبت صنع ثمراً مئة ضعفٍ . لانهم يقبلون الكلمة بإيمان حقيقي ورغبة صحيحة ككلمة الله

«١» ٢ تي ٣ : ٥ «٢» عدم الاكتراث أي عدم المبالاة «٣» المبادىء لغةً هي اوائل كل عمل ، واصطلاحاً يطلقها العلماء على ما تتوقف عليه مسائل العلوم والصنائع ونحو ذلك . اما هنا فتطلق على المسائل التي يتوقف عليها الدين . اه

كما هي بالحقيقة . لا ككلمة بشر [١] فيثمرون أثمار التقوى وعمل كل مايجب لله فتظهر فيهم نعمته . وتعلمهم أن يتجنبوا الفجور وكل الشهوات فيعيشون بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر [٢]

فسبيلنا أن نواظب على الحضور الى الكنيسة . لسماع كلمة الله بإصغاء تام وبكل ورعٍ وتقوى . تاركين عنا هموم العالم وغروره . ولذّات الجسد وكل شهواته . ولتكن كل تأملاتنا في ما نسمعه . وليس لنرى الغير لاجل الانتقاد . حتى نفهم كل مايُتلى على مسامعنا . فنثمر اثمار الفضيلة ونفوز بالخلاص . بتعطف وتحنن ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد . آمين .

العظة الثامنة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من هاتور ﴾

تتضمن الحث على طلب السعادة الباقية . والاعراض عن الشهوات الفانية

مرتبة على فصل زنابق الحقل (لو ١٢ : ٢٧ — ٣١)

اذا كان زهر الحقل الذي هو ليس ضروري الوجود في قوام حياة البشر . لأنه لم يخلق للمآكل ولا للمشارب ولا للملابس . ولا لغير ذلك . بل ليحرق بالنار . كما قال الكتاب . يهتم به الله هكذا لأنه من

«١» ٢ تس ٢ : ١٣ «٢» تي ٢ : ١١ و ١٢

مخلوقاته . فكيف يهمل الاهتمام بمصالح عبيده الطائعين ؟ وما بالنا نحن نجهد نفوسنا ونتعب أجسامنا ونخاصم عبيد ربنا . ونستعمل الربا والظلم والايمان الكاذبة في معاملاتنا . لنحصل الأمور المحتاج اليها ولا نطلبها بأمانة من ربنا . لنُعطاها بأيسر الطلب ومن افضل الجهات . وكيف أبدل المؤمنون الاجتهاد هكذا في تحصيل الأمور الزائلة وشيكاً . حتى بلغ الحال ببعضهم في المتاجر الى التغرب عن الأهل والوطن والتهاون بالأولاد والعيال [١] ويركبون البحار المخيفة والطرقات الهائلة . ويستصغرون ماينالونه من ملاقاة الخاطفين والغاصبين والقتلة والوقوع في المهالك . مع العلم أن نهاية المطلوب وغايته هو تحصيل الحاجات الضرورية الزائلة سريعاً . وكيف لانفعل ذلك نحن في طلب الباقيات ؟ وكيف لاننظر الى ذواتنا ونفكر بعقولنا . ونعلم أننا في عالمنا هـذا غرباء عن أوطاننا . وأننا في كل ساعة مسافرون . وكيف يجوز للغريب العاقل أن يجمع قناياه الى بلاد غريبة سينقل منها بالضرورة عرياناً ذليلاً ؟ وكيف يحسن عنده أن يترك أمواله وقناياه للأباعد [٢] ويسير الى بلدته فقيراً محتاجاً الى اليسير ؟ وكيف لايخجل إذا نظر الى المعارف والأخوان مقبلين من بلاد غربتهم بالأموال والمتاجَر والخيرات الجميلة الوصف ؟ وهو يقبل عارياً ذليلاً . وكيف لايهلك ندماً ؟ إذا ما أقبل عليهم الملك والحجاب والأجناد وخُدّام المملكة . ولاقوهم بالوجوه المسفرة [٣] وقبلوا هداياهم وشكروا أتعابهم . وكللوهم بأكاليل الظفر . وخوّلوهم التصرف بسعادة

«١» العيال جمع عيل وهم اهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم ويمؤنهم من أزواج وأولاد واتباع «٢» جمع الأبعد «٣» اي المنيرة

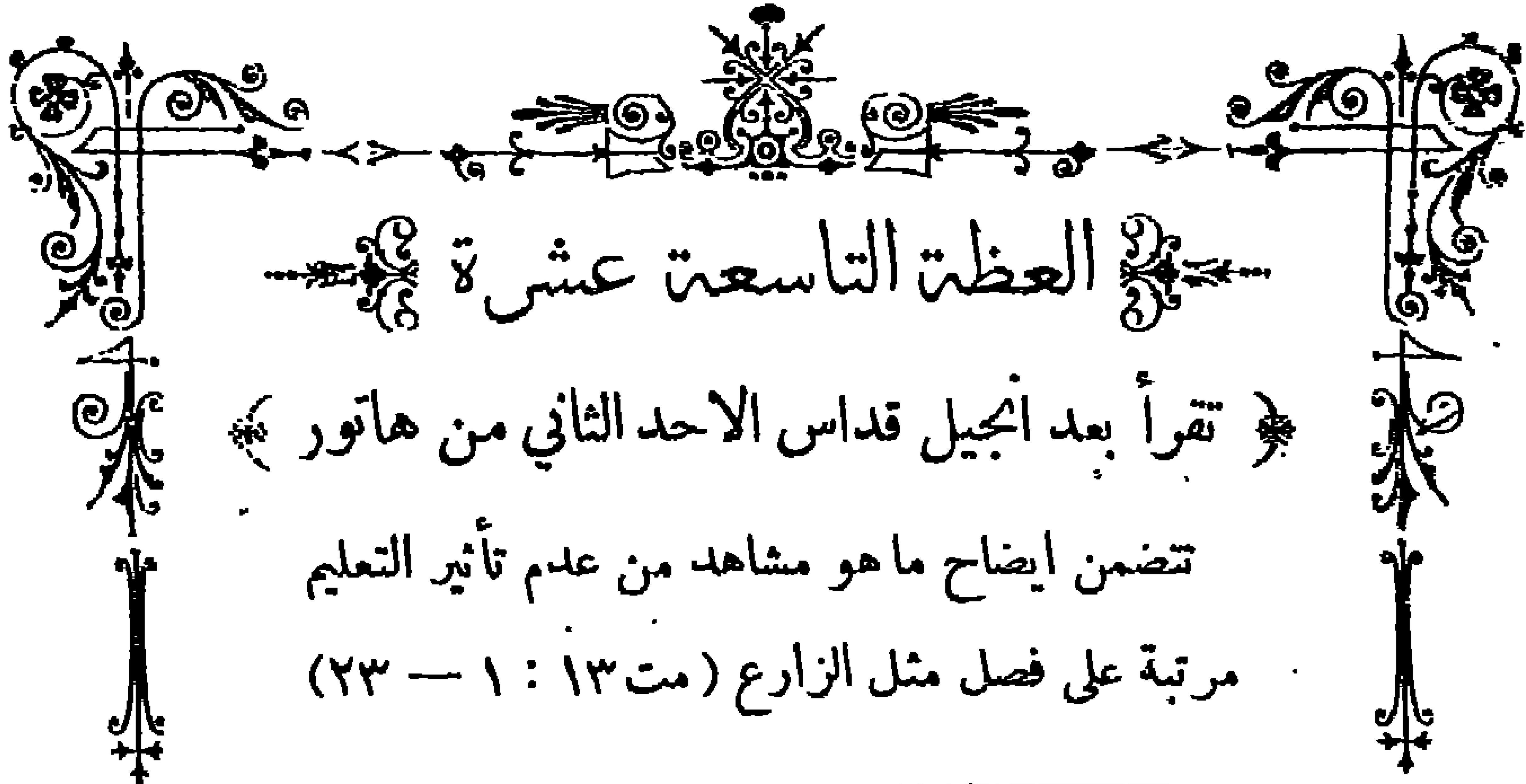
الأبد . وهو يطرد خارجاً مع الشياطين . وإذا كان أحدنا إذا صنع وليمةً لبعض الخلان يجتهد أن لا يوجد عاجزاً ولا ناقصاً . فينفق الاموال ويكثر الألوان وأصناف الأشربة والنقول والأزهار . ويصفُّ الأواني المختارة . ويستعير بعض ما يحتاج اليه . ليشكر على حسن صنيعه الزائل سريعاً . ولكيلا يوجد مقصراً عن عمل مثل ولأئم للحاضرين . فكيف لا تفكر أنت في الحضور مع المتكئين في وليمة ابن الملك السماوي ؟ حيث تجتمع الأقارب والأباعد والأمم . وعساكر الملائكة وجميع البشر . وينظرون جميعهم الى شرف المتجملين . وعظم شقاوة العارين .

لأجل هذا قد نبه سيدنا له المجد أفهامنا . على اهتمامنا بالأشياء التي لا يُحتاج اليها . لنعلم من ذلك اهتمامه بنا . واشفاقه علينا . ونظره فيما يعود بصالحنا . فضرب لنا الأمثال : تارةً بزهر الحقل . وتارةً بطير السماء . وأمثال هذه الحقيرات . ثم رفع عقولنا الى طلب السعادة الباقية . وأمرنا أن نطلبها دائماً بالاجتهاد وبغير ملل . ليكون حصولها لنا بطريق الاستحقاق . وبعد الانعطاف عليها بضمائرنا . يضرب لنا على ذلك مثال الامرأة المترددة الى قاضي الظلم [١] . والطالب من صديقه الخبزات [٢] . والابن الشاطر [٣] المضيع لأموال أبيه . وغير ذلك حتى لا تقطع آمالنا من امكانية نوال المراحم الإلهية بواسطة اللجاجة . لأنه تعالى يلذُّ له أن نطلب منه دائماً . ونتضرع اليه في كل حين . كما يفعل الأب الشفوق مع أعزّ أولاده . فإنه كثيراً ما يكون في يده دينار ويريد أن يعطيه إياه سريعاً . ثم يمنعه عنه وقتاً يسيراً ليستحلي منه الفاظ الطلب ويستلذّها . ثم

«١» لو ١٨ : ١ ــ ٨ «٢» لو ١١ : ٥ــ١٣ «٣» أي القادم لو ١٥ : ١١ ــ ٣٢

يمنحه أمثال المطلوب أضعافاً . أما الولد العاصي فيفعل مع أبيه ما يفعله العبيد العصاة بسيدهم . وذلك لأَنه إذا جذبه اليه يعرض عنه . وإذا طلبه بمحبة ينعطف مبتعداً . وإذا خايل له بالثمرات الشهية فلا ينظر لجهتها . وإذا توعده بالعقاب الشديد فلا يبالي

فسبيلنا إذن أن نطلب دائماً خيرات ربنا . ونجتهد في اصلاح معادنا[1] لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح . الذى له المجد الى الأَبد آمين



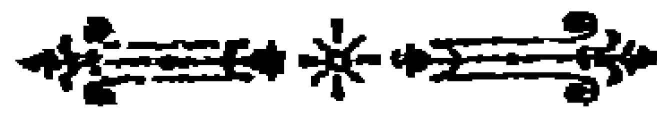
العظة التاسعة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الثاني من هاتور ﴾

تتضمن ايضاح ما هو مشاهد من عدم تأثير التعليم

مرتبة على فصل مثل الزارع (مت ١٣ : ١ — ٢٣)

﴿ اقرأ العظة السابعة عشرة تجدها بوجه ٦٢ ﴾



«١» معادنا اي عودتنا الى الله بالتوبة والاعمال الصالحة

العظة العشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثالث من هاتور ﴾

تتضمن إقامة الدليل بأن نير ربنا اخف من الاهتمام بالعالميات
مرتبة على فصل «تعالوا الي ياجميع المتعبين ...» (مت ١١: ٢٥-٣٠)

يجب علينا أيها الأحباء أن نسارع الى وضع ثقل الاهتمام بالأمور العالمية. ونوجد دائماً ودعاء متواضعين مبتهجين حاملين نير ربنا ليعطينا نعيم الملكوت. فإن قلتَ ياهذا وكيف يكون نيره خفيفاً؟ وقد اشترط على التابعين له أن يكفروا بأنفسهم ويهجروا شهواتهم ويتركوا آباءهم وأمهاتهم وأولادهم وإخوتهم وأخواتهم وكل لذاتهم العالمية. وإلاَّ فلا يستحقون أن يكونوا تابعين له. فأقول ينبغي أن نفهم أن الخفة والثقل المحمولين على النفوس البشرية إنما يتميز كل منهما بحسب غايته في المجازاة. وذلك لاننا لو فرضنا وجود رجلين عملا لبعض الملوك عملاً ثقيلاً في يوم واحد. فلما أتما عملها أمر براحة أحدهما يوماً واحداً في سرور ونياح. ثم يعود الى ذلك العمل بعينه. وأمر براحة الآخر دائماً سرمداً. أفما كان هذا يُسمي تعبه خفيفاً جداً بالنسبة الى زمان راحته؟ لأنه يقول: عملت يوماً واحداً فأخذت سعادة الأبد. فالأول إذن يدعوه ثقيلاً بالنسبة لرجوعه الى التعب سريعاً والآخر بالعكس. هكذا ينبغي لنا ان نفهم لطافة حمل نير ربنا. لأنه وإن كان يتعبنا تعباً زمنياً. إلاَّ أنه يكسبنا حياة الأبد. وبناء على

رجاء تلك الحياة لا يكون ثقيلاً . بل يكون سهلاً خفيفاً بالنسبة لنظر العارفين .

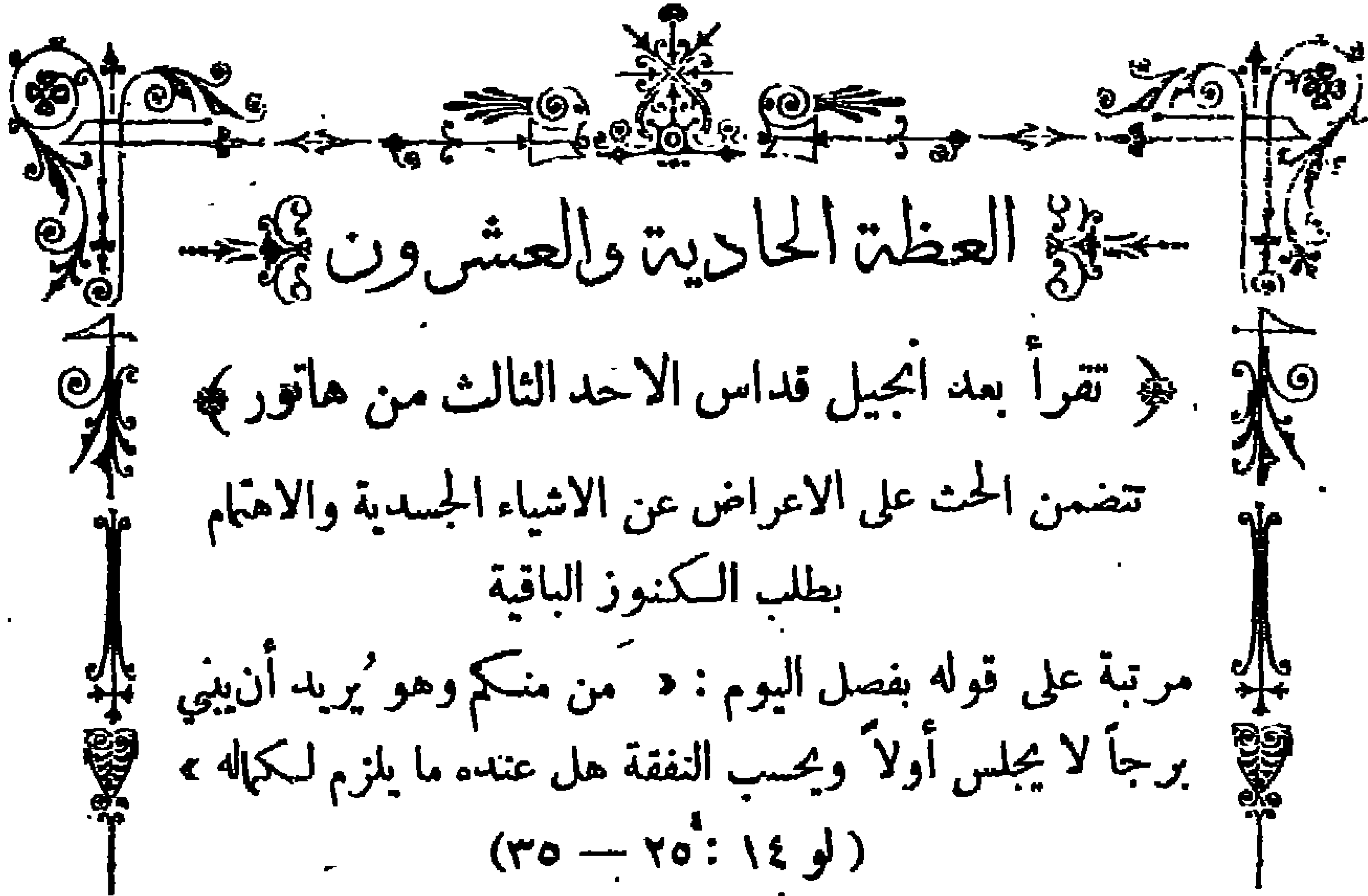
ثم أعطف راجعاً اليك قائلاً : لِمَ لا تقايس حمل نير ربنا بأتعاب الدنيا وعناءها ؛ ليتبين لنا ما هو الأخف على الحاملين . فنفرض وجود رجلين أحدهما راهباً ناسكاً . والآخر غنياً موسراً . أليس أن الراهب يهتم بأمر نفسه الواحدة . ويجتهد في تحصيل ما يلزمها من الطعام والشراب والكسوة والسكن وغير ذلك . مع أن تلك الاشياء خفيفة الثقل وسهلة الوجود على أي وجه اتفق . اما الغني الموسر فيحتاج في طلب اللذّات العالمية الى كثرة الاعوان والحشم والجواري والعبيد . ومشهلي الاشغال وغيرهم . ليكون قوم منهم موكلين بإصلاح الطعام . وآخرين بالشراب . وآخرين بتنظيف المنازل . وآخرين بإصلاح المراقد . وآخرين للذّات البدنية . فتكثر عليه حينئذ الكلف والنفقات . ويحتاج ان يتحيل على تحصيل اللوازم من سائر الجهات . ثم أنه ربما أحياناً يتعذر عليه الحصول على ما يقوم بتلك اللوازم . كما يقع ذلك كثيراً . مع تضاعف الكلف عليه فيُرشق إذ ذاك بسهام الأمراض والأعراض . وفقد المحبوبات عنده . فتتعسر عليه المطالب . حتى يرى حالته تلك انكد الحالات كلها وأشدّ صعوبة على النفس . ويعدّها أثقل من سائر المحمولات . فها قد تبين لك الآن خفة حمل ذاك وسهولته . ولهذا قد دعا أمثاله سيدنا له المجد قائلاً : « تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أُريحكم » (١) . ومعنى قوله هذا هو أنكم تتعبون هكذا . لتنالوا راحةً لانفسكم . وليس عالمكم

---

(١) مت ١١ : ٢٨

هذا هو عالم اللذّات والراحات . فكأنكم والحالة هذه تطلبون من الشيء ما ليس هو فيه . فتخسرون الأمرين جميعاً . لكنكم إذا احتملتم المصاعب قليلاً طاعةً لربكم . وتعبتم زمناً يسيراً . فإنكم تنالون اللذات كلها مهيأة وعارية من أقسام الأتعاب وضروب الشوائب (١)

فسبيلنا إذن أن نضع عن رقابنا ثقل الإهتمام بالأمور الزائلة ونسارع الى حمل نير ربنا فرحين مسرورين . لننال الحياة المهيأة في ملكوت السموات بنعمة وتعطف ربنا ومخلصنا الذي له المجد الى الابد آمين



العظة الحادية والعشرون

« تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الثالث من هاتور »

تتضمن الحث على الاعراض عن الاشياء الجسدية والاهتمام بطلب الكنوز الباقية

مرتبة على قوله بفصل اليوم : « من منكم وهو يريد أن يبني برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله »

(لو ١٤ : ٢٥ — ٣٥)

إذا كانَ الملوكُ والتجارُ والمزارعونَ لا ينفقونَ أموالَهم . ولا يبذرونَ الناتج منها إلاّ إذا أعجبهم تقدير فوائدِ المتاجرِ . وتعيَّن لهم خصب الزراعات فانهم حينئذٍ ينهضونَ وينفقون . أما إذا حسبوا الكلف والنفقاتِ . وتعينت لهم الخسائرِ والغراماتِ . فانهم حينئذٍ يعرِضونَ ولا

«١» الشوائب جمع شائبة وهي الأقذار والأدناس والعيوب والأهوال

يتكلفون . وإذا كان هذا فعل هؤلاء في الحاضرات فكيف لا نفعل نحن في الباقيات ؟ وما بالنا نُضيع أموالنا باطلاً . وننفق كنوزنا مجاناً . ونجعل أتعابنا واجتهادنا للكيمان والمزابل . ولا نتصرف فيها كما ينبغي . وكيف لانفكر في مثل هذا ؟ قائلين : أين فوائد أتعابنا أمس وما قبله ؟ وأين ثمرة اجتهادنا في سني عمرنا ؟ وأين هي أطعمتنا وأشربتنا ومشموماتنا واجتماعاتنا ؟ أليس قد ذهب سعينا باطلاً ؟ وما حصلنا سوى الخسران والهوان . فكيف لا نسأل عن الفوائد المرتجاة ؟ ونختار الأراضي النقية قبل أن ننفق أموالنا باطلاً . ونضيع البذار في السباخ عبثاً [1] وما بالنا ننظر أتعابنا كل يوم متتابعة . وكنوزنا خالية من الباقيات . ولا ننهض من سنتنا [2] ونتيقظ من غفلتنا ونجتهد في تحصيل حظوظنا . ونسلك في مسالك الفائزين .

يا للعجب من كون الذين يرومون الأموال ! تراهم دائماً هائمين مجتهدين متحيلين . فلا يلتذون بطعام ولا بشراب ولا بنوم ولا براحة . لكنهم يرومون الزيادة بمفارقتها . ولا نجتهد نحن كذلك في فوائد الباقيات . ونتهافت على الإكثار بالسمائيات . وكيف لا نسمع قول ربنا ؟ حيث ينبهنا دائماً بقوله : «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس ...» [3] وبقوله « لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه..» [4] وقوله :« اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي . .. » [5] . وقوله ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى

«١» أي بدون فائدة «٢» غفلتنا «٣» مت ٦ : ١٩ «٤» مت ٦ : ٣٤
«٥» يو ٦ : ٢٧

الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه » [١] . فإن قلت ماهو الباب الضيق ؟ أجبتك : هو شريعة الله التي تقمع شهواتنا . ثم الطاعة والإمساك والإماتة ونحو ذلك . مما هو ثقيل على أصحاب الشهوات وطالبي الأرضيات . ولكنه طيب وخفيف على الروحيين والناظرين الى العتيدات. أما الباب الواسع والطريق الرحب . فهو الشهوة والحرية الغير المرتبة والحنجرة والمال ونحو ذلك .

أرأيتم كيف يمدح العيشة القشفة . ويذمّ العيشة الناعمة ؟ . وكيف يثني على السائرين في المسالك الضيقة ؟ ويُعطي الويل للمتنعمين . أو ما سمعتم قوله :« كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذاً » [٢] وقوله : « الملح جيد . ولكن إذا فسد الملح فبماذا يُصلح » [٣] ومعناه . انكم انتم الذين ينبغي لكم أن تُصلحوا الأمم . بحسن سيرتكم وإضاءة أعمالكم وحبكم للفضيلة . تفسدون وتفقدون حرارة الروح التي فيكم . فلا تصلحون إلاّ للاحتقار . فتطردون وتداسون .

فسبيلنا أن نتفهم هذه الأشياء ولا ننساها . بل نتذكرها دائماً . لنفوز بالخيرات . بتعطف وتحنن ربنا وإلهنا . الذي له المجد الى الأبد آمين



«١» مت ٧ : ١٣ و ١٤ . «٢» لو ١٤ : ٣٣ . «٣» لو ١٤ : ٣٤ .

العظة الثانية والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الرابع من شهر هاتور ﴾

تتضمن الحث على الصدقة

مرتبة على قوله بفصل اليوم : « ايها الجيل غير المؤمن الملتوي. الى متى اكون معكم (مت ١٧ : ١٤ — ٢١)

إذا كان ربنا له المجد يبكت الذين سمعوا أقواله أولاً هكذا . حيث أنهم لم يمتلكوا قوّة النفس ولا شجاعة العزم . ولم يضمروا القدرة على إخراج الشياطين . فماذا عساه يخاطب الذين يسمعونه دائماً ولا يتشجعون . وما بالنا لا نسمع تأديب ربنا ونقتني قوة الايمان وكمال الأعمال . ونختار لذّة الباقيات . ونهمل الأمور المانعة عن خلاصنا . وكيف لا نميز تصرّفاتنا . ونتمسك بالأعمال النافعة لنا ؟ ونعرض عن الأموال المهلكة لنفوسنا . ونتأهل لقبول هذه العطايا الصالحة . لنقتدر على إخراج الشياطين وإنهاض الساقطين .

وإذا علمنا أن في عالمنا هذا صنائع كثيرة . مختلفة الآلات والغايات كصناعة الذهب والفضة مثلاً . والحدادين والبنائين والخفافين [١] والصباغين والمزارعين . والذين يعملون الملابس المختلفة وغير ذلك . وأن كل واحدة من هذه الصنائع . تحتاج في ذاتها الى آلات ورجال ونفقات . فكيف لا يجب علينا أن نبذل الاجتهاد . ونمعن النظر في اختيار

«١» الخفافين هم الذين يعملون الخفاف جمع خُف وهو الذي يلبس في الرجل

صناعة قليلة الكلف والآلات . كثيرة الفوائد والراحات . مأمونة العواقب والغايات . لا يعدم مالها . ولا يستحيل حالها . فإن قلتَ ياهذا وهل في الصنائع ما هذه حالته ؟ أجبتك عاجلاً : نعم الصدقة على المساكين فان قلتَ وكيف تُسمى الصدقة صناعة ؟ قلتُ : ينبغي لنا أولاً أن ناتي بحدود الصنائع ورسومها لتوضيح الحال فنقول : أن الصناعة هي عمل ما يكتسب به العامل الفوائد . فان قلتَ أن الصدقة لا تدخل تحت مثل هذه الرسوم . لأن تلك تحصل الأموال وهذه تفرّقها . أجبتك أننا قد شرحنا فيما سلف أن الصناعة تكسب فوائد خسيسة وسريعة الزوال . أما الصدقة فتكسب فوائد سرمدية [1] لانهاية لشرفها . وذلك لأن البنائين يصنعون المساكن التي من شأنها السقوط والزوال . والحاكة[2] يصنعون ثياباً تستحيل وتفسد وشيكاً . والفلاح يفلح الأرض لتأتي بثمرات تضمحلُّ سريعاً . وكذلك فوائد كل واحدة من الصنائع الأُخر . أما هذه الصناعة الفاضلة فانها تهيء مجالس وقصوراً . لا من صناعة أيدي البشر . وتصنع من الملابس والحلى أنواعاً . ومن المآكل والمشارب أصنافاً . وهي كنوز غير فانية لا تزول سريعاً كتلك . وتنقل محبها من الأرض الى السماء . وتحفظ أمواله من اللصوص والدعّار [3] وقطاع الطرقات . وتقيها من فساد الحشرات والعوادي الأرضية . وتشبه المخلوق بخالقه في التحنن على المساكين . والرحمة للناس أجمعين . ومع كل ذلك فهي غنية عن إتخاذ الآلات . ومنزهة عن الحاجة لأرباب الصناعات . فان قلتَ صحيح أنها لا تحتاج الى آلات وصنائع أخر . لكنها تحتاج الى أموال وخدم ومنازل

«١» أي لا اول لها ولا آخر «٢» الحاكة جمع حائك اي نساج «٣» الخبثاء

وغير ذلك . فإن بعض هؤلاء المساكين يحتاج الى المال . وبعضهم الى الثياب . وبعضهم الى المنازل . وكيف يتيسر ذلك جميعه ؟ قلتُ : ألا تسمع قول ربنا له المجد ؟ حيث ندب [١] الى سقي شربة من الماء . وضمن المجازاة عنها [٢] . ألا ترى كيف ذكر الأرملة التي ألقت فلسين في الخزانة ؟ وقال أنها ألقت أكثر من الكل [٣] . قال هذا ليحقق لنا أن ربح الصدقة لا يكون بحسب الكثرة فقط . بل بحسب الوجود والنيات . ولهذا قال : أن هؤلاء ألقوا من فضل ماعندهم . وهذه ألقت كل مالها . والغرض أنه إذا كان لأحدنا مال . ولم يتصدق منه بشيء على الفقراء البتة . فهذا لايُعدّ انساناً . لا ولا حيواناً . بل يكون حظه شقياً . وإذا كان له مال وأعطى أقلّ مما ينبغي . فإنه يكون ملوماً . لأنه لم ينظر نظر الحاذقين . وكيف لايُعدُّ عاجزاً وشقياً . مَن يعلم أن له داراً تزول . وداراً تدوم . ولا ينقل مافي هذه الى تلك .

أما الذين يأخذون أكاليل الغلبة . ويفوزون بملك السماء . فهم الذين يرحمون سائر الشعوب على حسب طاقتهم . ومما يفضل عن كفافهم . وتصل اليه قدرتهم في زمانهم . فانهم تارةً يرحمون بأموالهم . وتارةً بالصلوات عن المتضايقين . وتارةً بارشاد الضالين . وتارةً بزيارة المحبوسين . وتارةً بتعزية المحزونين . وأمثال هذه .

ها قد تبين من اقوالنا الآن أن الصدقة أفضل الصنائع جميعها . لانها عند ما تفسد سائر الصنائع وتضمحل . يشرق ضياؤها ويزهر جمالها ويظهر محبها أوجه من الفصحاء والبلغاء . وأرفع شأناً من الخطباء

« ١ » دعا وحثّ « ٢ » مت ١٠ : ٤٢ « ٣ » مر ١٢ : ٤٢ — ٤٤

والأدباء . وذلك لأن الفصيح والأديب وأمثالهما . كلما تزايدت علومهم . وحسنت حالاتهم . مقتتهم أعين الحساد والمضادين . وأما ذوو الصدقات فكلما كثر رفدهم [١] . وتزايدت مراحمهم . وتناهوا في الفضيلة حسب طاقتهم . كثر المادحون لهم . والناقلون لحسن صنيعهم . والمصلون عنهم . والذين يتشبهون بسيرتهم .

فأولئك يقفون ويظهرون أفعالهم أمام البشر . يقصدون المديح منهم ويلتمسون جوائز زمنية تزول وشيكاً . أما هؤلاء فيظهر ضياء صدقاتهم أمام منبر المسيح ويأخذون أكاليل المجد وتاجات الظفر . أولئك يحتاجون الى الوسائط والوسطاء في تنجيز حوائجهم الزائلة . أما هؤلاء فيشفعون بدالةٍ في آخرين .

هذا وقد زرع الباري سبحانه وتعالى في الطباع البشرية والحيوانية الرأفة والرحمة . لحفظ نظام عالم الكون من الفساد . وهذا نراه عياناً . ليس في الآدميين فقط . بل وفي الوحوش الضارية كالسباع والذئاب والثعالب . وفي الطيور والحشرات والدبابات وأشباهها . فقد نرى الاسد لا يزال متعالياً على الوحوش الأُخر . رافعاً صوته بالغلبة والضوضاء . الى حيث يظفر بالفريسة فيحملها ويأتي بها الى أشباله . ويدور بها ويحبو عليها [٢] الى حيث يقومون ويأكلون . ولعله يوجد في حالةٍ كهذه جائعاً . لأن الطبيعة تقوده الى فعل ذلك . وكذلك الطيور . فانها تطوف البراري والبيادر [٣] وتلتقط من الاشراك والمهالك . وتخاطر بنفسها

«١» اي معاونتهم بالعطاء «٢» اي يقترب منها «٣» البيادر جمع بيدر وهو المحل الذي توضع فيه محاصيل الارض بعد الحصيد

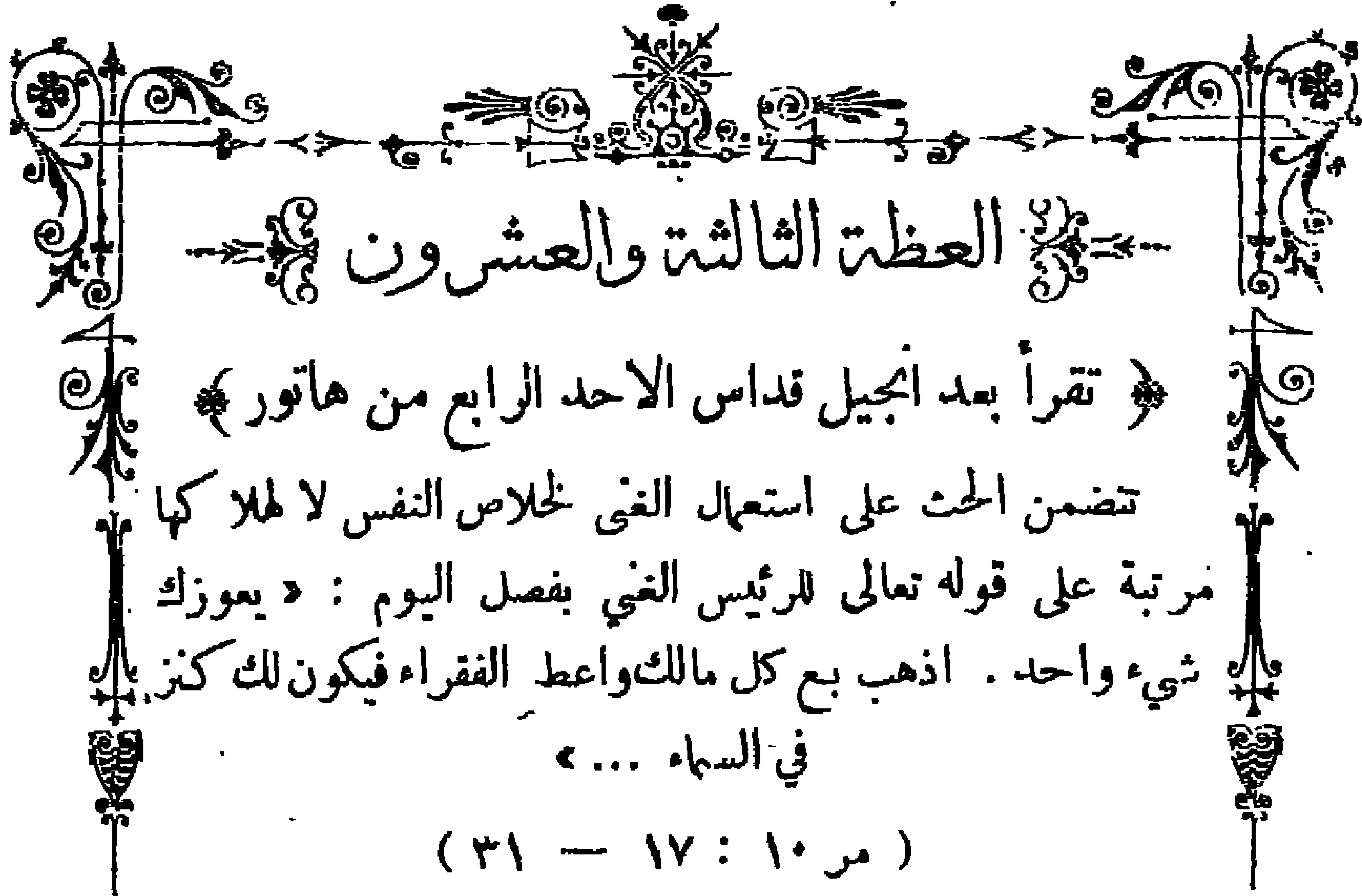
وتملأ حواصلها من الحبوب وغيرها . فاذا عادت الى أوكارها أفرغت ما في حواصلها . وجعلته في أفواه فراخها .

من هذا قد تبين لكم الآن : أنه لو ارتفعت الرحمة والرأفة من الوجود . لأرتفع حسن النظام السائد بين الموجودات جميعها . وليس حال الصنائع الأُخر هكذا .

وإذ قد أشرق ضياء الصدقة . واتضح شرف فضلها على غيرها . لأنه لا شيء أفضل من جبر الكسير [1] وتسهيل العسير . والسير في خير مسير . فقد وجب علينا إذن أن نأخذ نفوسنا وأولادنا وذوي القربى والمعارف . ونبادر بالدخول الى بيوتها . لنتعلم فضائلها وآدابها . ولنتذكر دائماً قول ربنا : « كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم » [2] . وقوله : « طوبى للرحماء . لأنهم يرحمون » [3] . وقول الرسول يعقوب : « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة . والرحمة تفتخر على الحكم » [4] . أي أن مجازاة من لم يعمل رحمة تكون بغير رحمة . وهي تفتخر في يوم الدين

فسبيلنا أيها الأحباء أن نهرب من الرذائل المهلكة ونتسلح بسلاح الرحمة . لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد آمين

«١» الذي ضاع ماله «٢» لو ٦ : ٣٦ «٣» مت ٥ : ٧ «٤» يع ٢ : ١٣



العظة الثالثة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الرابع من هاتور ﴾

تتضمن الحث على استعمال الغنى لخلاص النفس لا لهلا كها مرتبة على قوله تعالى للرئيس الغني بفصل اليوم : « يعوزك شيء واحد . اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء ... »

(مر ١٠ : ١٧ — ٣١)

قال البشير بفصل اليوم أن واحداً ركض وجثا لسيدنا له المجد وسأله قائلاً : « أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحيوة الأبدية . فقال له لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صالحاً الاّ واحد وهو الله » .

إن هذا الشاب الغني الرئيس كما يدعوه مار[١] متى ومار لوقا[٢] كان مؤمناً بأن يسوع المسيح معلم وصالح . وليس بأنه إله . ولذا قال له سيدنا له المجد : « لماذا تدعونى صالحاً » . فكأنه يقول له : « إذا كنت لاتؤمن بألوهيتي فلماذا تدعوني صالحاً » . لأن صلاح البشر أو الملائكة إنما هو بواسطة النعمة فقط . وليس أحد صالحاً بالطبع الاّ واحد وهو الله . ثم قال له : « أنت تعرف الوصايا : لاتقتل . لاتزن . لاتشهد بالزور . لاتسلب . اكرم أباك وأمك . . . » . فقال له الشاب يامعلم هذه

«١» مار لفظة سريانية معناها سيد وتضاف اليها ياء المتكلم العربية هكذا ماري ومعناها سيدي «٢» متى ١٩ : ٢٠ ولو ١٨ : ١٨

كلها حفظتها منذ حداثتي . فنظر اليه يسوع وأحبه » [١]

يظهر من هذا أيها الأحباء أن الشابَ لم يأتِ الى السيد له المجد ليجرّبه كالناموسي [٢] . بل أنه كان سمع بأعماله العظيمة . وتعاليمه المحيية واحساناته العميمة . فأتى ليتعلم كيف وبماذا يرث الحيوة الأبدية . لأنه لو كان مجيئه وأقواله على سبيل المراآة . لما كان السيد أحبه وهو علاّم الغيوب . وفاحص الكلى والقلوب .

فهذا الشاب كان حافظاً للوصايا . ولكنه كان غنياً ومؤثراً لغناه [٣] على كل شيء آخر . لذا قال له سيدنا : « يعوزك شيء واحد . اذهب بع كل مالك واعطِ الفقراءَ ليكون لك كنز في السماء وتعالَ اتبعني حاملاً الصليب » [٤]

ويظهر من قول البشير : «فنظر اليه يسوع وأحبه» ان هذا الشاب كان راغباً في الكمال الذي يقول عنه البشير متى [٥] ولكن هموم الحيوة وغرور الغنى ولذّات العالم حالت دون ذلك [٦] . فاغتم لدى سماعه قول السيد له : « بع كل مالك » ومضى حزيناً كما يقول البشير «لانه كان ذا أموال كثيرة» [٧]

وإذ رأى سيدنا له المجد كآبة هذا الرئيس الغني . وعدم سماعه مشورته . حباً في ثروته . قال : « ما أعسر دخول ذوي الأموال الى ملكوت الله » . ثم عاد فقال بأكثر إيضاح : « ما أعسر

«١» مر ١٠ : ٢١ «٢» مت ٢٢ : ٣٥ «٣» مؤثراً لغناه اي مفضلا له على سواه «٤» مر ١٠ : ٢١ «٥» مت ١٩ : ٢١ «٦» لو ٨ : ١٤ «٧» مر ١٠ : ٢٢

دخول المتكلين على الاموال الى ملكوت الله . مرور جمل [١] من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني الى ملكوت الله » [٢] .

فماذا يجب إذن أن يُقال ؟ أتقول أن الغنى مضرّ بالانسان ؟ لأنه يحول بينه وبين الخلاص . بسبب الأُبّهة ومجاملة الناس له والمديح والتملق . وغير ذلك مما يحرّك في قلب الانسان شعائر الخيلاء والكبر . ثم التأنق [٣] في المأكل والمشرب . وراحة الجسد التي تُزكي [٤] في الانسان معظم الشهوات . فيجمح كالبهيم في بيداء المنكرات . أو تقول : أن الفقر خير للانسان . لأنه يصيره وديعاً هادئاً مطيعاً . لما له من الحقارة بدل الأبهة . وخمول الذكر بدل المديح . والازدراء عوض المجاملة . فلا هو مقيد بكلف [٥] الفضة والذهب . ولا هو موثق باستغلال الحقول . ولا بفخامة القصور . ولا غير ذلك . مما يحول دون ارتقائه الى قمة الكمال البشري .

كلاّ . لا يجب أن يُقال هذا ولا ذاك . لأن لا الفقر في حدّ ذاته يوصل الى الفضيلة . ولا الغنى في حدّ ذاته يؤدّي الى الرذيلة . وإنما هي إرادة الانسان وميله .

فإن قلتَ وكيف ذلك ؟ أجبتك أنه كما أنك يمكنك بلسانك إن أردت تمجد الله وتحسن الى البشر . وبه أيضاً إن أردت تكفر بالله وتلعن

«١» ان لفظة جمل في العربية تدل على الحيوان المعروف وعلى حبل المرسى المستعمل في السفن . ومثلها في ذلك لفظة « καμηλος » في اللغة اليونانية اه
«٢» مر ١٠ : ٢٣ — ٢٥ «٣» تتبع الشيء وعمله باتقان «٤» تزيد
«٥» الكلف بفتح الكاف واللام المحبة الشديدة

البشر . هكذا بالغنى يمكنك إن أردت تشبع الجائع وتكسو العريان . وتعضد الأرملة واليتيم وغير ذلك . وبه أيضاً تقترف أعظم الخطايا . وترتكب افظع المنكرات التي تسهل طريق المهالك .

وعليه فكم يلزم الغني من الأتعاب والجهاد ؟ في سبيل الحصول على المراد . بعدم سقوطه في أشراك الطمع . ومحبة المال . أو الظلم والجور وأمثال هذه . وكم يلزمه من الشجاعة والشهامة ؟ ونحو ذلك . حتى لايُغلب من غرور الغني وهمومه . وملذّاته وأباطيله .

حقاً أن خلاص الغني عظيم وعسير . ومرور الجمل من ثقب ابرة أيسر من دخول غني الى ملكوت الله . ولكن هذا العسير والغير ممكن . يصير سهلاً وممكناً بمؤازرة العون الالهي . لأن عند الله كل شيء مستطاع (١) . أي أنه متى وجد الله جلّ وعزّ في الانسان الغني أميالاً صالحة ونوايا حسنة . يهبه نعمته فيتغلب بها على حروب الغنى وكل أعوانه . فيصير أمامه غير المستطاع مستطاعاً وممكناً .

وها كم بعض الامثلة على ان الله يهب النعمة لمن تكون نواياهم صالحة دون سواهم اثباتاً لذلك . قال الكتاب المقدس عن غنيين من الاشرار . الأول : « انسان غني أخصبت كورته . . . وقال أفعل هذا . أهدم مخازني وأبني أعظم (منها) وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي . وأقول لنفسي يانفس لكِ خيرات كثيرة . استريحي وكلي واشربي وافرحي . فقال له الله ياغبي في هذه الليلة تُطلب نفسك منك . فهذه

(١) مت ١٩ : ٢٦

التي أعددتها لمن تكون » [١] .

الثاني : « كان انسان غني وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً . وكان مسكين اسمه لعازر مطروحاً عند بابه مضروباً بالقروح . ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني . بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه . فمات المسكين وحملته الملائكة الى حضن ابراهيم . ومات الغني أيضاً ودُفن . فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم . من بعيد ولعازر في حضنه . فنادى وقال ياأبي ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذّب في هذا اللهيب . فقال له ابراهيم ياابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك . . » [٢]

وها كم مثال الأغنياء الابرار . قال الكتاب : « وكان أبرام (او ابراهيم) غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب » [٣] . وكان من اهل العدل والنزاهة [٤] . فاضلاً كريماً حتى أنه اضاف ملائكة [٥] . وكان مطيعاً لله جداً . حتى انه لم يتأخر عن تقديم ابنه للذبح [٦] . وبالإجمال كان باراً فاضلاً . ونال اعظم مقام في السماء . حتى أن مكان الراحة والنعيم دُعي حضن ابراهيم [٧] .

وقال أيضاً عن أيوب البار . أنه كان غنياً جداً . وأعظم كل بني المشرق [٨] وكان فاضلا مستقيماً طاهراً . وعادلاً تقياً ومبتعداً عن كل شر [٩] . وكان

«١» لو ١٢ : ١٦ — ٢٠ «٢» لو ١٦ : ١٩ — ٢٦ «٣» تك ١٣ : ٢ «٤» تك ١٤ : ٢٣ «٥» تك ١٨ : لآخره «٦» تك ٢٢ : ١ — ١٩ «٧» لو ١٦ : ٢٣ «٨» اي ١ : ٣ «٩» اي ١ : ٨

شهماً ثابت العزيمة والصبر . مطيعاً لله لدرجة جعلته مستحقاً لأن يقول سيد البرايا عنه : « ليس مثله في الارض »[١] . فلماذا صار في أيوب غير الممكن ممكناً ؟ الجواب هو لأن الله تعالى رأى نوايا قلبه أنها صالحة . فأعطاه من نعمته ما قد عضده وشجعه . ونصره في هاتيك الحروب الهائلة . والتجارب الشديدة المزعجة . التي أثارها الشيطان ضده

فالحصول على الخلاص إذن لا يتوقف على الغنى . ولا يتيسر بالفقر . لأن الله عزّ وجلّ خلق منذ البدء كل شيء حسناً[٢] . وإنما على إرادة الانسان وأميال قلبه .

قد سمعتم أيها الأغنياء بفصل هذا اليوم كيف ان السيد في مثل مرور الجمل من ثقب الابرة . قد صعّب عليكم امر خلاصكم الى أعظم درجة بحيث يكاد يكون مستحيلاً .

نخففوا إذن من اهتمامكم بما لا يدوم . ولا تدعوا زخرف الدنيا يغريكم . ولا بهجة الدينار تطغيكم . ولا يفوتكم أن يوم الرب يأتي كلص[٣] وغضبه ينزل بغتةً . فكونوا مستعدين . لئلاّ يصيبكم ما أصاب ذلك الغني الجاهل . الذي بينما هو يقول : أهدم وابني وأخزن . وأقول لنفسي لك خيرات وسنين كثيرة .. وافاه النذير من قبله تعالى قائلاً له : « يا غبي في هذه الليلة تُطلب نفسك منك . فهذه التي اعددتها لمن تكون »[٤]

فسبيلنا أيها الأحباء أن نتخذ ما جرى لهذا الغني خير عبرة لنا . فنقدس نفوسنا وأجسادنا ولا ندع حبّ المال يتسلط علينا . فيشغل قلوبنا عن فرائض الدين . بل نقوم بمساعدة البائسين وإغاثة الملهوفين . عالمين

«١» أي ١ : ٨ «٢» تك ١ : ٣١ «٣» ١ تس ٥ : ٢ «٤» لو ١٢ : ٢٠

أنه إنما أنعم علينا به المنعم لقضاء الحاجات . وعمل المبرات . فنقتني الفضائل وصالح الأعمال. بتعطف وتحنن ربنا والهنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد آمين .

العظة الرابعة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من كيهك ﴾

تتضمن تبكيت النساء على التزين بحلى الذهب والاعراض عن التجمل بالاعمال الصالحة

مرتبة على فصل الامرأة الخاطئة (مت ٢٦: ٦ — ١٥)

﴿ اقرأ العظة السابعة تجدها بوجه ٢٧ ﴾

العظة الخامسة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الأول من كيهك ﴾

تتضمن ذم مجالس الاغاني والسكر والتسرع في الحلف

مرتبة على فصل انباء الملاك بولادة يوحنا (لو ١ : ١ — ٢٥

اسمعوا قول الانجيل المقدس . أيها الذين تحضرون محافل السكر . وتسرون برؤية الراقصات المهيجات بأفعالهنَّ للطبيعة البشرية . وافزعوا من حبائل الشيطان المحتال ومن حفائره العميقة . لأنه استظهر سابقاً على هيرودس الشقي . وأقتاده من الخطية الصغيرة الى الكبيرة . فلينه بالتنعم وألهبه بالتعظم . وأوقعه في تحكيم الفتاة المسروعة بتهوّره في القسم . ليقتاده بواسطته الى جريمة القتل . قال البشير مرقس : أن هيرودس أقسم للصبية: «أن مهما طلبتِ مني لأعطينكِ حتى نصف مملكتي» [١] . وليس كان قصد الشيطان أن يذبح القديس . بل إنما كان قصده أن يذبح هيرودس نفسه . فحبائل[٢] هذا الخبيث دقيقة عميقة . وحيله طويلة وثيقة . وإني إذا افتكرت في تلك الحادثة المهولة أستغرب مما جرى في ذلك الزمان . ولكن قد يزول تعجبي بسرعة . حينما أسمع بما يجري في وقتنا هذا . أي بعد ورود النعمة الالهية . وإنتشار شريعة الفضل بيننا . والعالم بها من كثيرين أفاضل وأتقياء . وذلك أن جماعة من المسيحيين يجودون

«١» مر ٦ : ٢٣ «٢» الحبائل جمع حبالة أي مصيدة

على الراقصات والمغنيات . ليس بكل ما يملكونه فقط . بل وبذواتهم أيضاً بدون أن يتقدم اليهم المحتال ويضبطهم بقسم كهيرودس. لكنه يستأسرهم باللذة النجسة . ويقهرهم بالشهوة فقط . وهذه هي طاعة الآباء التي أنكرها المسيح بقوله: «من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني»(١) فإن تلك الابنة قد أطاعت أمها في مخازي كثيرة . منها التهتك(٢) بحضرة كثيرين . لا سيما حينما طلبت من الملك قتل القديس يوحنا المعمدان أجرة عن تهتكها . وهو قتل محرّم كانت نتيجته الحزن بدل الفرح .

قد تم هذا كله بتدبير المحتال. لأنه حيث يكون رقص. فهو يكون هناك. لأن الرقص على غير مراد الله تعالى . الذي لم يعطنا الأرجل لنقفذ بها مثل الوحوش والبهائم . بل لنمشي بها بنظام . فتأمل يا هذا في تلك المسألة ما أقبحها !!! وانظر الى إمهال الله تعالى . وكيف أنه ما أنزل عليهم ناراً من السماء لتحرقهم . ولا أمر الأرض لتفتح فاها وتبتلعهم . لأنه لا يشاء موت الخاطىء . بل بأنه يرجع عن طريقه ويحيا(٣) لكي يقبله ويكلله . وليكن ما جرى في ذلك الزمان سلوةً لمن يقاسي المكروه من جور الاشرار .

واسمعوا أيضاً يا معشر الذين يتدثون بالقسم على ما يملكون أو ما لا يملكون .وعلى ما يعلمون أو ما لا يعلمون . أليس انكم بذلك تجعلون أقواماً آخرين . بل والشياطين أيضاً حكاماً فيكم . يتسلطون عليكم . فذلك الشقي هيرودس ظن بجهله أن الشقية تطلب منه شيئاً ملائماً للوليمة ولخادماتها وللموسم أيضاً . إلاّ أنه لما طلبت منه خلاف هذا كله لم يردّها بل تم لها مطلوبها . وهذا وأمثاله من طباع الزناة لأن المتهيء لهذا الأمر

«١» مت ١٠ : ٣٧ «٢» الفضيحة «٣» حز ٣٣ : ١١

يستعدّ دائماً لقتل كثيرين ظالمين ومظلومين .

فالأم الشقية لقنت ابنتها بذلك الكلام المكروه . وهيرودس التزم حينئذٍ أن يخفيه عن أهل بلد . طالما اشاعوه في كل المسكونة . وذلك لأن خبر يوحنا المعمدان قد نودي به في كل مكان . وصار يُتلى بكل لسان

ولا عجب لأن هكذا شأن الجاهل الشرير الغادر . أن ينظر فقط الى وقته الحاضر . كالجربان الذي يحك جربه . أو المحموم الذي يبرد بالماء لهيبه .

وانظر كيف أن الانجيلي ذكر خبر هذه الحادثة عاذراً هيرودس بقوله : « اغتمَّ الملك . ولكن من أجل الأقسام والمتكئين معه أمر أن يُعطى . فأرسل وقطع رأس يوحنا في السجن . فأُحضر رأسه على طبق ودُفع الى الصبية . فجاءت به الى أمها »[1] كأنه يقول : قد أنجزت الصبية مرامها .

فالقديسون يتوجعون دائماً . ليس لذوي المصائب فقط . بل وللظالمين لهم أيضاً . لأن هؤلاء هم بالحقيقة الذين تصيبهم المصائب . وذلك لان هيرودس والصبية والأم الشقية كانوا أولى بالتوجع من المغبوط يوحنا

فلنتشبه إذن يا اخوتي بالانجيلي في الاعتذار . ولنتجنب الالفاظ القبيحة في وصف الأشرار . فإنه في سرد هذه الواقعة لم يقل أن الأبنة تلقنت من الدنسة القاتلة . ولكنه قال من الأم . وكذلك لم يقل عن هيرودس الظالم الفاجر ابن القاتل . بل دعاه رئيس الربع . واعتذر له من غير خروج عن الصدق . فقد سماهما بأفضل مالهما . أعني بالأم وبالرئيس .

«١» مت ١٤ : ٩ — ١١

وكذلك لم يقل عن الفتاة المتهتكة في بكوريتها . أنها ابنة الزانية القاتلة . بل ابنة هيروديا والصبية . كأنه بذلك يعذرها أيضاً بسبب صغر سنها .

اما نحن فنشتم القريب بل والأخ مواجهةً . ونذكره بأردإ الأوصاف وأقبح الألفاظ . كأنه غير انسان . لكن القديسين يرثون [١] ويندبون الخطاة [٢] من غير أن يلعنوهم . فلنماثلهم أيها الأحباء . ولنبكِ على ذلك المجمع . وبالأكثر على تلك المجامع التي تماثله في وقتنا هذا . بعد ورود النعمة وظهور حكمة الشريعة المسيحية . فإن مثل ذلك المجلس وأردأ منه بكثير . تقوم مجالس وتنتظم في وقتنا هذا . فهي وان لم تُبح قتل يوحنا لكنها تولد هلاك أعضاء المسيح . وذلك لأن الراقصات الآن لا يطلبن بعجبهن قطع رأس . لكن هلاك أنفس . فقل لي الآن يا هذا . كيف يمكن وأنت في حال سكرك أن تنظر الى امرأة متهتكة بشكلها ولفظها ولا تقهرك الشهوة الحيوانية ؟ وتلهبك بسعيرها . وتهبطك في حفرتها . فتتم فيك حينئذ تلك الشقاوة التي ذكرها الرسول بقوله : « ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح . أفآخذ أعضاء المسيح واجعلها أعضاء زانية . حاشا » [٣] . فتلك الابنة وأمها الملقنة لها الشر . هما غير حاضرين الآن . إلاّ ان الشيطان الذي نظم ذلك المجلس هو حاضر . وهو أبو هؤلاء الراقصات . ويعلمهن كل حين طلب النفوس . ولا يبقي حيلةً مهلكةً الاّ ويستعملها . نعم قد يمكن أن بعض الحاضرين يترفع عن السكر ولا يتأثر منه . الاّ انه قد يشترك مع الباقين في شرور أُخر كثيرة . والمجامع الحاضرة لا تخلو من مثل ذلك .

«١» يرحمون ويرقون للخطاة «٢» يبكون ويحنون الخطاة «٣» ١ كو ٦ : ١٥

قال الحكيم : « لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين . للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج .. » [١] فلهذا لا تخلو العزائم والولائم من دينونة . حيث يُعمل فيها كثير مما لا حاجة به . وما لا يدفع ضرورة الاحتياج .

فلماذا نُنفق إذن مال المسيح هكذا بالباطل ؛ ونتركه جائعاً عطشاناً وعرياناً .

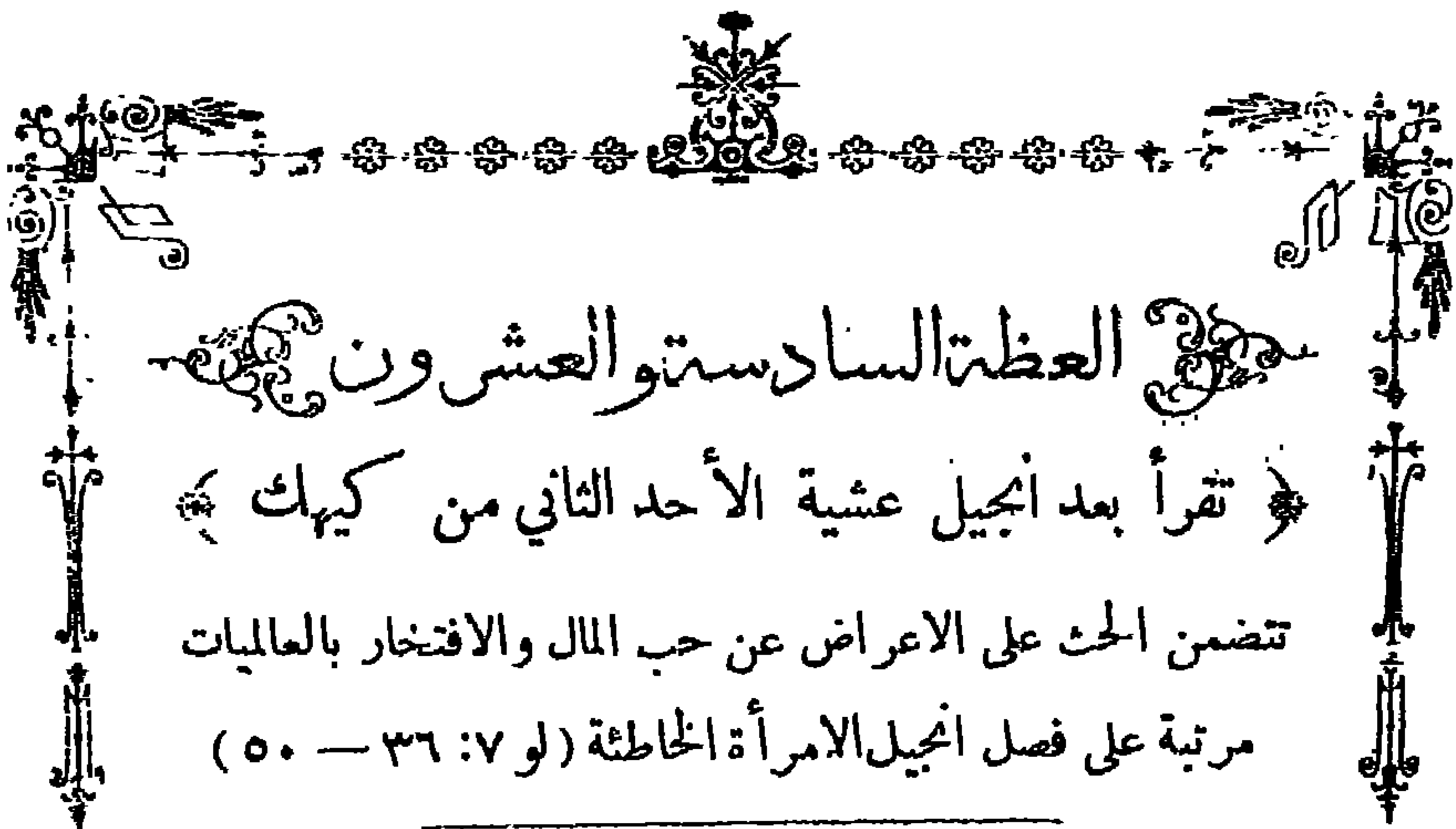
على اني لست أخاطب الآن بهذه الأقوال أولئك الذين يحضّرون الى موائدهم ومجالسهم الزواني والمضحكين وغيرهم . إذ لا كلام لي معهم . كما أنه لا كلام لي مع الشياطين . وإني أيضاً لا أخاطب بهذه الأقوال أولئك الذين يظلمون ويشرهون . ويملأون بطونهم وبطون غيرهم . حاشا ثم حاشا . لأنه لا يليق بي أن أخاطب الذئاب والخنازير .

وإنما أقوالي هذه موجهة نحو الذين يتنعمون ويتلذذون ويعملون في الولائم . بما يفضل عنهم ما لا حاجةَ اليه . وينعمون غير المحتاجين . ولكنهم لا يشبعون مقلاً ومضطراً . ولا يجالسون عالماً نصوحاً خيّراً . فنديمك يا هذا المضحك لك . هو خادمك ووكيلك وأغنياء جيرانك . هؤلاء هم الذين يشبعون من طعامك . وأما أخوك في بنوّة إلهك وسيدك ورازقك فلا تفتح له بابك . ولا تعطيه من خبزك . فذاك لاجل الضحك يجالسك ويتنعم معك . وهذا لا توصله عُشر ما توصل ذاك [٢] . ذاك تكرمه لئلا يذمك . وأما هذا فتهينه ولا تخشَ العقوبة في جهنم

«١» ام ٢٣ : ٢٩—٣٤ «٢» توصله اي تبره بالعطاء

المعدّة لابليس ومَن يطيعه . فإن كنت ياهذا بحسب الطبع تقشعر سامعاً. فأولى بك أن تقشعر عاملاً . وخير لك أن يتكئ معك المسيح. لا المستهزئ المضحك لك . وأن يجلس على مائدتك ذاك الذي أعطاها لك ويؤاكلك. ليكرمك ويعينك ويثبتك . فانه يكرم المائدة كما أكرم تلك التي كانت زانية . وأتى بها ونصرها علي الشيطان لما أكرمته .وقت الأكل لا تنظر الى حقارة المسكين ووسخ جسده ولباسه . بل انظر يا هذا الى عظمة المسيح وبهائه . ولا تفكر في أن الفقير محتال وبطال أو شره وشرير . بل فكر في المضحكين والمقصين والملعبين كيف يكذبون ويحلفون .فانهم وإن أفادوا الجاهل في الحاضر طرباً . فقد أكسبوه فى الآخرة عذاباً وخسراناً . ولست مانعاً بهذا القول اطعام أولئك رحمةً على سبيل الصدقة . ولكني أمنع فقط الأمور الغير لائقة منهم .وبهذا يكون منزلك كنيسةً لله . بدلاً من أن يكون مسكناً للأبالسة . وبهذا يهرب منه الشيطان . ويمتلئ من نعمة الرحمن . وإن أردت يا هذا أن تستخدمهم . فاقصد بذلك نفع المحتاجين . واصطياد الفقراء واحضارهم الى منزلك.وبهذا لا يتوجعون من كونهم يأكلون عندك مجاناً . ولا يذمّون ذواتهم في بواطنهم على الأعمال المضحكة التي يعملونها . تلك التي تولد الشرور . وإن أردت أن تتعزى بهم أو تعزّيهم . فجالسهم في وقت فضائك بقراءة الكتب الالهية . واستأنس بهم حين الاجتماع في الصلوات وتكميل الوصايا الشرعية . وسبيلهم هم أيضاً أن يبتعدوا من الخساسة النفسانية والبشاشة الشيطانية. والاخلاق الصبيانية والتهم الرديّة . حتى يكون كل ماتفعله عائداً لمجد الله تعالى وطبقاً لمرضاته .

فسبيلنا أيها الاخوة أن نهرب من الزنا وأسبابه . ومن النظر الى الراقصات . ومن سماع الألفاظ القبيحة . ونبتعد أيضاً من الحلف جهدنا. ونعرض عن معاشرة الأنذال وأصحاب السيرة الرديّة بكل قدرتنا . وننعطف الى طاعة ربنا . الذي له الشكر والعظمة والوقار . الآن وكل آوان . والى دهر الداهرين آمين



العظة السادسة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من كيهك ﴾

تتضمن الحث على الاعراض عن حب المال والافتخار بالعالميات

مرتبة على فصل انجيل الامرأة الخاطئة (لو ٧: ٣٦ — ٥٠)

اذا كانت هذه المرأة الرقيقة الطباع . المشغوفة بحب اللذات . حينما سمعت بذكر مخلص الخطاة . وحققت قيامة الأموات . وخلود الأئمة مع الشياطين . وعظم سعادة الفائزين . سارعت الى اطراح الأموال والحلى . وسائر اللذات البدنية والافتخار بالزائلات . ونزعت عنها أطمار الآثام . وتدرعت بثياب الفضيلة .وأحرقت بحرارة التوبة آلات العيوب. وغسلت أوساخ المعصية بمياه الدموع. حتى استحقت أن تمسك قدمي سيدنا.وتأخذ عربون الخلود في النعيم .

وإذا كان هذا مراد ربنا أن تكون في المسكونة غريباً . ومن التنعم بالفانيات بعيداً . وعن الافتخار بالحاضرات معرضاً . فما بالك الآن تتباهى

بالأموال والمساكن وشرف الأنساب .وإذا كانت الحاضرات كلها لا تُعد شيئاً بالنسبة الى ملكوت ربنا.فما الذي تنتفع به الآن من التفاخر بالأمور الفانية والرمم البالية ؟ فإن قلتَ وكيف لا أفتخر بالانتساب الى النصرانية . قلتُ . وكيف تفتخر بما تنتسب اليه بالأقوال وتبتعد عنه بالافعال ؟ ألا تسمع قول يوحنا المعمدان للآتين الى معموديته ؟ حيث يقول : « لاتفتكروا أن تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم أباً . لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم »[1] ويقول بولس الرسول لليهود : « لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً »[2]

فقد ظهر جلياً أن الابن ينتسب الى الآب . إذا شابهه في الفضيلة . وإلاّ فما الذي أضرّ بتيموثاوس لما كان أبوه في غلاطية وثنياً ؟ وما الذي انتفع به ابن نوح من فضيلة أبيه ؟ إذ صار بعدالطهارة عبداًللخطية. أرأيت أن الافتخار بالنسب خلواً من التشبه به في الفضيلة لا يُجدي نفعاً ؟ . ومالي أقول هذا .وسيدنا له المجد يقول باعلان : « ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات»[3] فأوضح بهذا أن الذين يؤمنون به ولا يعملون بوصاياه لا ينتفعون بمجرد الايمان . فلا تفتخر إذن يا هذا بكثرة مالك . ولا بشرف جنسك . ولا بخدمك وخادماتك . ولا بسعة موائدك . ولا بكثرة زراعاتك وحقولك ورفعة أهلك وعشيرتك . وأشباه هذه الزائلات . لكن سبيلك أن تستعمل التهاون بمن هذه سجاياه . وإذا اندفعت الى حالة الفقر من هذه الأشياء فلا تُظهر غماً ولا أسفاً على

«١» مت ٣ : ٩ «٢» رو ٢ : ٢٨ «٣» مت ٧ : ٢١

فقدان الفاسدات بطبائعها . لكن سبيلك أن تسر بفقد البائد . وتجتهد في تحصيل مالا يبيد . وإذا أردت أن تعلم بأن الفقر من العالميات هو غنى عند الله . وأن الغني بها فقير . فانظر الى قصة الغني ولعازر التي ذكرها سيدنا له المجد في الانجيل حيث قال : أن الغني صار الى الجحيم . ولعازر المسكين صار الى حضن ابراهيم (١) .

ألا ترى كيف زالت أيامهما بسرعة ؟ وانتقلا الى هناك عاجلاً . فصار المتنعم زمناً يسيراً الى العذاب الذي لاينتهي . والفقير في الوقت اليسير الى النعيم الذي لايزول . وإذا كانت الأموال والاكثار منها لا تدخلنا الى ملكوت السموات . فلماذا نتهافت على إدّخارها ؟ وإذا كان يعسر علينا الدخول الى ملكوت السموات بواسطتها . فما بالنا نجتهد في طلبها وتحصيلها . ولو أن ملكاً من الملوك نشر منشوراً على كبار دولته . بأن مَن كان غنياً بالمال لا يدخل وليمته . ولا ينال من عطاياه شيئاً . ولا يحظى بالقبول منه . أما كان الكبراء من الناس والامراء من أهل دولته . يستهينون حالاً بأموالهم ويميلون الى رضاه . ويتيقنون أن الذي يصير اليهم من الملك بسبب طاعته اكثر من الذي رفضوه من أموالهم

وإذا كنا نثق هكذا بأقوال ملك أرضي من شأنه الزوال والهلاك . ويحركنا شوقنا الى مالٍ وجاهٍ من شأنهما الفساد والإضمحلال الى طاعة كهذه . فلماذا لا نسمع قول ربنا ونذخر الباقيات بطبعها ؟ ألا نسمع قوله تعالى هاتفاً نحونا : « ما اعسر دخول ذوي الأموال الى ملكوت الله ... دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت

«١» لو ١٦ : ١٩ — ٣١

الله» (١). ثم قوله أيضاً : « ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم. ويل لكم أيها الشباعى لأنكم ستجوعون ... » (٢)

فكيف لا يجب علينا أن نهمل هذه الزائلات . لنحظى بالدخول الى ملكوت ربنا بدالةٍ كما دخل اليها أولئك . وأيّ عقاب نستحقه ؟ إذا تمسّكنا بما يمنعنا عن الدخول الى هناك. وحفظنا الأموال الباطلة في الخزائن والصناديق . وتحت يد الحافظين . بل ونودعه الى تراب الأرض . ولا نكنزه في ملكوت السموات في حراسة ربنا .

ولقد نوجد في ذلك قريبي الشبه من فلاح أخذ من صاحب الزراعة الحنطة ليبذرها في الأرض . فأعجبه حسنها وتقاوتها ورزانة حبها. فاحتفر جباً في الارض وخزنها هناك

ولما جاء زمان الحصاد . حضر صاحب الارض ليجمع غلات أرضه. ولما علم بخلوّها من الزراعة . أحضر ذلك الفلاح وقرّره . فذكر حال استحسانه لها وإشفاقه عليها . فسيّر الغلمان الى حيث هي فأخرجوها وقد أكلتها الآكلة وأفسدها سباخ الأرض . فأخذه وقيده وسجنه وطالبه بالأمرين معاً .

فلو نظرتَ في ذلك نظراً محكماً . واختبرت أحوال الأموال اختباراً عقلياً . لرأيتها سبباً لكل آفةٍ ومصدراً لكل مفسدة . فإنك تجد في طرقات ذوي الإكثار. أهوال ركوب البحار. والدخول تحت الأخطار. ومكابدة ردّ اللصوص والدعار . والخاطفين والعابرين . ومقاساة الجوع والعطش . واحتمال حرّ الصيف وبرد الشتاء . وأموراً أخر كثيرة شبيهة بهذه . مثل

«١» مر ١٠ : ٢٣ — ٢٥ «٢» لو ٦ : ٢٤ و٢٥

مخاصمات ومحاكمات وإيمان كاذبة وغير ذلك . هذه هي أتعاب المكثرين .

وأما المقلون والمحتاجون اليها .الطالبون تحصيلها من غير وجهها المباح شرعاً . فانك ترى منهم هناك المقتولين والمخنوقين . والذين قطعت أيديهم . والذين خلدوا في السجون . والذين يكلفون العمل في الحصون .والأسوار وسائر الأشغال المتعبة .

هذا ولو سألت ذلك الفائز بالأموال الجمة عن حاله وسبب استحصاله عليها . لأخبرك بأن ما كان له من الربح والفوائد .لايقوم مقابلة ما كابده من العذاب والمشقات وغيرها . أمّا ذلك النعيم الآخر . الذي وعد به سيدنا له المجد في ملكوته الدائم .فلايحتاج طالبه الى شيء من هذه الأتعاب كلها .لكن بالعكس يقدر على تحصيله العاجز والمقلّ . فإن قلت : وكيف ذلك ؟ قلتُ لك . بكوز ماء . أو بزيارة محبوس . أو بالدّعاء للذين هم في الشدائد . وبالصوم والصلوة حسب الطاقة والإستطاعة . وبأن لايسرق . ولا يكذب . ولا يزني . ولا يشهد بالزور . وباتمام باقي الوصايا . فإن أتعاب هذه وشدائدها . وإن تعدّدت وتنوّعت . فهي لاتقومّ مقابلة واحدة مما يناله أولئك الأولون .

فسبيلنا إذن أن ننهض افكارنا . ونرجع ذواتنا . ونجتهد فيما يقرّبنا الى ربنا . لنفوز بالنعيم الذي لايزول . له تعالى المجد والاكرام والسجود الي الأبد . آمين .

العظة السابعة والعشرون

(تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الثاني من كيهك)

تتضمن محاكمة آدم والبشارة بالخلاص

مرتبة على فصل انجيل بشارة الملاك جبرائيل للسيدة

العذراء بميلاد المخلص (لو ١ : ٢٦ — ٣٨)

لقد مرّت السنون وكرّت القرون . والجنس البشري يتألّم متقلباً في المشقات والاحزان . التي آلت اليه بطريق الميراث عن أبويه الأولين . وفي تلك الأثناء كانت رحمة الله تنظر الى خراب العالم . مفكرةً في طريقة جديدة تكفر عن العصيان وتعيد العمران . لأن الله قد وجه سهام سخطه على بني الانسان . نظير المخالفة والعصيان . تارةً بالطوفان [١] . وطوراً بالنار والكبريت [٢] . وأحياناً بافتتاح الأرض فاها وابتلاع المخالفين [٣] . ثم بالحروب المتتابعة لبعضها وغير ذلك . وبواسطة الرحمة قد تقرّر منذ الأزل وصدرت المراسيم الالهية . بأنه : حيث ان الخراب قد حدث للعالم بواسطة ثلاثة هم : لوسيفورُس [٤]

«١» تك ٧ : ١ ـ ٢٣ «٢» تك ١٩ : ١ ـ ٢٦ «٣» عد ١٦ : ١ ـ ٣٥

«٤» لوسيفورُس لفظة يونانية وتكتب هكذا λοτcιφopoc أي الحسن وهو اسم لرئيس رتبة الملائكة التي سقطت بسبب الكبرياء . ويسمى بالعبرانية سطانائيل اي شيطان الله اهـ .

وحوّاء وآدم [١] فيجب أن يتجدد بواسطة ثلاثة آخرين هم: جبرائيل ومريم ويسوع [٢]. وقد مضى ردح من الزمان. والجنس البشري ينتظر بفروغ صبر ذلك الوقت البعيد. الى أن جاء ملء الزمان [٣]. « وأرسل جبرائيل الملاك من عند الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة. الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم. فدخل اليها الملاك وقال: سلامٌ لكِ أيتها الممتلئة نعمة الرب معكِ... » [٤].

وقد صوّر بعضهم هيئة المحاكمة والمداولة التي جرت ما بين عدل الله تعالى ورحمته بديوان الحكمة الالهية بشأن آدم الانسان الأول هكذا:

الاتهام: ان آدم الانسان الأول قد خالف وصية الله. بأكله من الشجرة المنهي عنها. وعقابه على ذلك ينطبق على الفقرة الثالثة من المادة الأولى وهذا نصها: « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لانك يوم تأكل منها موتاً تموت » [٥]

قال العدل الالهي: أن آدم يستحق عقوبة الهلاك لمخالفته القوانين. قالت الرحمة: أنه مخلوق للسماء ويجب ان يُعفى عنه. — قال العدل: ولوسيفورُس الملاك أيضاً كان مخلوقاً للسماء. ولما خالف هلك. — قالت الرحمة: يوجد فرق بين آدم ولوسيفورس الملاك. فهذا روح نوراني قوي وآدم من تراب ضعيف. فالملاك كان في السماء وآدم. على الارض. — قال العدل: نعم أنه ضعيف وعلى الارض. ولكن كانت له وسائط تقوّيه وهي النعمة الفعالة. وخضوع الجسد للروح. — قالت الرحمة: والملاك

« ١ » تك ٣: ١ ـ ١٤ « ٢ » لو ٢: ٨ ـ ٣٢ « ٣ » غل ٤: ٤
« ٤ » لو ١: ٢٦ ـ ٢٨ « ٥ » تك ٢: ١٦ ـ ١٧.

أيضاً كان له وسائط تقوّيه . وهي سموّ معرفته . وقوّة ارادته وقربه من الله . — قال العدل كان الواجب على آدم أن يتخذ له عبرةً من قصاص الملاك . فلا يخالف نظيره . — قالت الرحمة : ما كان للملاك شيطان يجرّ به . ولا حواء تغويه . ولا ثمرة يشتهيها . — قال العدل : على أي حال يجب قصاصه . لأنه لم يعتبر ربه ولا الملكوت . ولا خاف من هول جهنم . والخطية ليست بالأمر الهين . ولا شرها بالشيء القليل حتى تعتذري عنه . فالمذنب يُجازى بذنبه ولا محاباة . والحكم ذاته الذي توقع على الملاك وأتباعه الطالحين يجب ان يتوقع عليه . — قالت الرحمة : ان ذلك الحكم لم يشمل كل الملائكة . بل بقى منهم القسم الاكثر يمجد الله في السماء . بخلاف الحكم على آدم فقد شمل كل ذريته — قال العدل : فليكن كذلك لكل ذريته فيتمجد عدل الله فيهم . — قالت الرحمة : عدل الله قد تمجد في قصاص الملائكة . وأنا متى أظهر ممجدة . ومع من استعمل شفقتي ؟ في جهنم لا دخل لي . وفي السماء لا احتياج الى الرحمة . — قال العدل : وأنا لا يهمني سوى إيصال حقي تماماً . — قالت الرحمة : إذا وصلك حقك تماماً بدون هلاك آدم ألاَ ترضى ؟ . — قال العدل أرضى . — قالت الرحمة : أيكفي لذلك ان يُطرد آدم من الفردوس الى أرض الشقاء والهوان ؟ حيث يبكي ويحتمل الأمراض والأحزان . على شرط انه ينجو من الهلاك الأبدي . — قال العدل : لا . هذا لا يكفي . — قالت الرحمة : أيكفي أن يموت ويرجع الى التراب ويصير طعاماً للحيات . بحيث تنجو نفسه من جهنم . — قال

العدل : كلا . لا يكفي . بل يجب أن يموت عنه بارٌ . فتشوا هل يوجد على الأرض بارٌ ؟ . لا يوجد . ليس ولا بارٌ واحد . بل جميعهم زاغوا والتطخوا بخطية آدم (١)

نعم وُجد ابرار كثيرون مثل نوح (٢) ويوسف (٣) وموسى (٤) ويشوع ابن نون (٥) وغيرهم . ولكن تسميتهم أبراراً محمولة على براءتهم من الخطية الفعلية . لا من الخطية الاصلية . لأن نوحاً خلص ذاته وسبعة اشخاص فقط من الطوفان . لا من الهلاك . ويوسف أنقذ أهل مصر وما حولها من الجوع لا من جهنم . وموسى انقذ الاسرائيليين من عبودية فرعون لا من عبودية الشيطان . ويشوع أدخلهم أرض الميعاد أي أورشليم الأرضية . لا السمائية . إذن لا يوجد مَن يوفي عن آدم على الارض . فلننظر في السماء مَن يريد ويقدر أن يوفي . أميخائيل . أم جبرائيل . أم رافائيل ؟ سكت جميعهم وما أرادوا الموت عن آدم. فقال الآب : ومع ذلك إن موت البشر أجمع . وملاشاة الملائكة بأسرهم . وإبادة كل العالم . كل هذا غير كافٍ لايفاء عدلي حقه . لان كل ما ذكر هو متناهٍ . ودين آدم غير متناهٍ . — فعند ذلك برز الاقنوم الثاني وقام في الوسط قائلاً لأبيه الازلي : هأنذا يا أبتِ فارسلني لأتخذ جسداً واحتمل الآلام والموت لخلاص آدم . إيفاءً للعدل وتعظيماً للرحمة . ولأن الانسان أخطأ لرغبته في أن يصير شبيهاً بالله . فأريد أن أصير بحالةٍ إذا تشبه بي يخلص . — فقال الآب : يا ابني يلزمك أن تولد في مغارةٍ بين

«١» رو ٥ : ١٢ و١٤ «٢» تك ٦:٩ ـ ٢٢ و٨ لآخره «٣» تك ٤١ : ٣٨ ـ ٤٤ «٤» خر ٦ :٢٦ و ١٢:٢٩ ـ ٥١ «٥» يش ١١ ـ٢٣

الحيوانات . — فقال : لايهمني هأنذا فارسلني . — قال الآب : يلزم أن تهرب الى مصر . وتكون مضطهداً مهاناً . ثم تموت عرياناً . — فقال : لايهمني. أرسلني .لأن ماذا لي هنا وشعبي قد ُسبي مجاناً ؟.

. — فقال المبشر لآدم : بشراك افرح . فقال : كيف أفرح وأنا جالس في الظلمة . — قال المبشر : افرح . لأنه قد تقرّر اليوم خلاصك . إذ ارتضى ابن الله أن يتجسد من بتول لأجلك فترج وتُبْ .

فبقي آدم ومن بعده نسله ينتظرون تلك البتول المنتخبة ليتجسد منها ابن الله .

فقد مرّت سارة[1] ولها عظمة الخلافة . ولم تكن هي المختارة . لأنها ولدت اسحق الذي هو رسم لمخلص العالم . ومرّت راحيل[2] ولم تكن هي المنتخبة . لأنها ولدت يوسف لايسوع . ومرّت بتشبع[3] ولم تكن هي المنتظرة . لأنها ولدت سليمان الحكيم لاحكمة الله. ومرّت دابوره[4] بوظيفة قائدة للشعب. ولم تكن هي المنتظرة. ومرّت يهوديت[5] مخلصة مدينة الرب . وبيدها رأس أليفانا ولم تكن هي المنتظرة . وهكذا استمر العالم سالكاً في الظلمة مدّة أجيال عديدة.

وبينما كان الناس على هذا الحال . إذ ظهرت نجمة الصبح . السيدة المختارة مريم البتول. التي هي وحدها انتظار العالم ورجاء الشعوب. الموقوف عليها اجراء عمل الخلاص .

وعند بلوغها السنة الثالثة عشرة . إذ كانت تصلي ملتمسةً من الله

«١» تك ١٨ : ١ — ١١ «٢» تك ٣٠ : ٢٢ — ٢٤ «٣» ٢ صم ١٢ : ٢٤
«٤» قض ٤ : ٤ «٥» اقرأ سفر يهوديت

أن يرسل سريعاً الى العالم المخلص المنتظر . وإذا بجبرائيل الملاك قد وقف أمامها وقال لها : « سلام لكِ أيتها الممتلئة نعمةً . الرب معكِ . . » [١] فلما سمعت كلامه اضطربت [٢].

عجباً ! ! ! أن مريم المختارة تخاف من ملاك سماوي ! ! وحواء لم تخف من شيطان جهنمي ! ! ولما قال الملاك للسيدة مريم : « ها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هـذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى . . . » [٣] قالت له : وكيف يكون هـذا . . » [٤] أما حواء فلما قال لها الشيطان : « يومَ تأكلان من الثمر تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشرَّ » [٥] لم تقل « كيف يكون هذا » . فما أكثر الذين يسمعون وسأوس الشيطان غير خائفين . ولا يتوقفون قائلين : « كيف يكون هذا ».

وما أحسن وأحكم جواب الملاك لسيدتنا مريم . إذ تردَّدت اتضاعاً وتهيباً من تجسد مخلصنا في حشائها الطاهر قائلةً : « كيف يكون هذا » فأجابها الملاك : « ليس شيء غير ممكن لدى الله » [٦] فاطمأنَّ قلبها بهذا الجواب وأذعنت قائلةً : « هوذا أنا أمَة الرب . ليكن لي كقولك » [٧].

وعند جوابها هـذا حلَّ الإله في حشائها وصار جسداً . الإله صار انساناً وحلَّ فينا [٨] . والنور الذي كان قد حُجب بظلمة الخطية ابتدأ يشرق على السالكين في الظلمة . والجالسين في كورة الموت وظلاله [٩].

«١» لو ١:٢٨ «٢» لو ١:٢٩ «٣» لو ١ : ٣١و٣٢ «٤» لو ١:٣٤
«٥» تك ٣:٥ «٦» لو ١: ٣٧ «٧» لو ١ : ٣٨ «٨» يو ١:١٤ «٩» مت ٤:١٦

تجسد الابن وعاش بيننا كانسان نحو ثلاث وثلاثين سنةً . مسكيناً فقيراً تعباً . آخذاً أمراضنا وحاملاً أوجاعنا . وفي آخر سني حياته كان منذراً ومعلماً ومخرجاً للشياطين . ومفتحاً للعميان ومشفياً للمجانين . وقد أنهى حياته الأرضية معلقاً على صليب الآلام والإهانات بإرادته . فسحق بذلك رأس الشيطان الحية القديمة إتماماً للوعد بخلاص آدم وذريته[١]

فيا لمحبة الله غير المتناهية ! ويا لعظمة رأفته بنا ! فإنه لم يكتفِ بخلقنا وحفظنا وعنايته بنا كل أيام حياتنا . وتسخيره لخدمتنا كل ما في السماء وما على الارض . بل أرسل ابنه الوحيد الى العالم لكي نحيا به[٢] الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة الله وأبينا[٣] فبرّرنا مجاناً بنعمته بالفداء[٤] ليس عن استحقاق لنا . وانما حباً منه ورأفةً بنا . فهل من حبّ أعظم من هذا ؟ يقول البشير : « ليس لأحد حبّ أعظم من هذا . أن يضع الانسان نفسه لأجل أحبائه »[٥] . ولكن حبّ مخلصنا أعظم بكثير . لأنه لم يضع نفسه عن أحبائه . بل عن أعدائه بالخطية[٦] . والفرق بين النوعين ظاهر كظهوره بين الصداقة والعداوة.

ان الله أحبنا حتى بذل ابنه الوحيد...[٧] فهل أحببناه نحن لأنه أحبنا أولاً ؟[٨] هذه المسألة فيها نظر . فاسمحوا لي أن أقول الحق بإخلاص . وبدون مراعاة ولا محاباة .

إن الله أحبنا أولاً فليتذكر كلٌّ منا خطاياه . ويعلم كيف أنه كافأ الله عن محبته له . وليرَ سوء تصرفه وقبح نكرانه احسان مَنْ صُلب

«١» تك ٣ : ١٥ «٢» ١يو ٤ : ٩ «٣» غل ١ : ٤ «٤» رو ٣ : ٢٤

«٥» يو ١٥ : ١٣ «٦» رو ٥ : ١٠ «٧» يو ٣ : ١٦ «٨» ١يو ٤ : ١٩

ومات عنه . وليخف ممن ليس من صفاته الرحمة والرأفة فقط . بل العدل والانصاف أيضاً .

ان الله أحبنا أولاً . فهل أحببناه ؟ . ان أعمالنا تدل على اننا لم نحبه . لأن شرط محبة الله الحفظ والعمل بوصاياه . فهل حفظنا الوصايا ؟ . أظن لا . لأننا نرى الكثيرين يضعون الإساءة موضع الاحسان . ويقابلون النعمة بالنكران . ويؤثرون أقلّ منفعة على محبة الله . الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا (١) .

ولعلّ البعض يقول : إني أحب الله . وأحب قريبي . حسناً تقول . ولكن ما فائدة القول ؟ إذا كان العمل يدل على انك لا تحب الله . ولا تحب أخاك وقريبك . أو لم تسمع قول الرسول : «إن قال أحد إني أُحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب . لأن مَن لا يحب أخاه الذي أبصره . كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره » (٢)

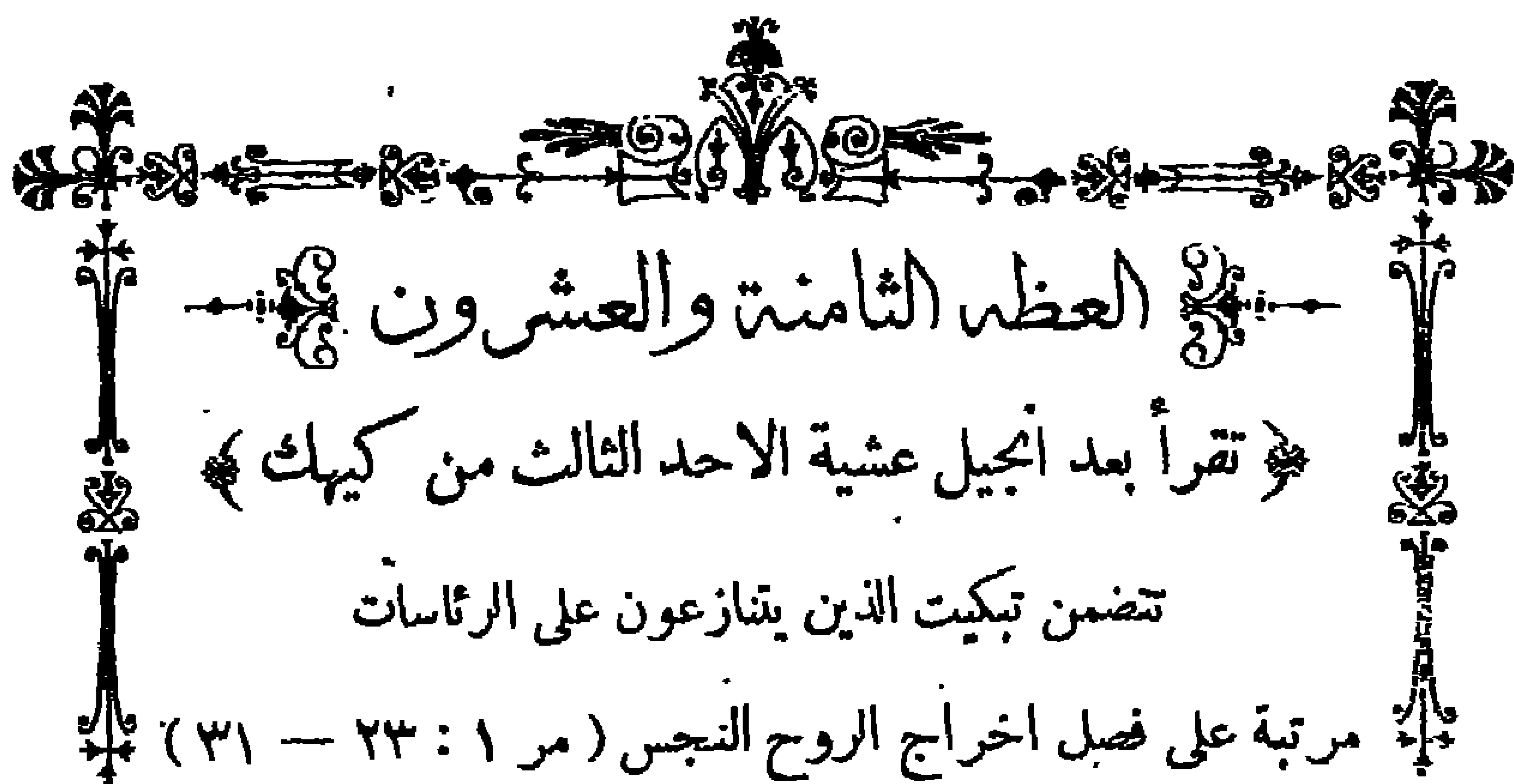
فإن كنت ياهذا تحب الله. وتحب قريبك. فلماذا تبخل على الفقير الذي يسألك حاجةً وتمنع عنه الخير ؟ ثم تهينه وتعيّره بالبطالة والكسل . ولماذا تسعى في الانتقام من أخيك حينما يغيظك ؟ وتقول أنك تريد تأديبه فقط . أَو لم تسمع قوله تعالى : « لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب » (٣)

إن كنت تحب الله . فلماذا لم تواظب على الكنيسة في أيام الآحاد وفي الأعياد على الأقل ؟ ولماذا لا تقف بأدب وخشوع في بيت الله ؟ حتى لا تشوّش على المصلين ؟ ولماذا لا تؤدي الواجبات الدينية المفروضة: كالتوبة والندامة والاعتراف . ثم التناول من جسد الرب ودمه الاقدسين؟

«١» رو ٤ : ٢٥ «٢» ١ يو ٤ : ٢٠ «٣» عب ١٠ : ٣٠

هذا ويعوزني الوقت لو أردت زيادة البيان . وانما أقول بالاجمال ما أشد كنود الانسان . وما أقرب انكاره للمعروف والاحسان .

فسبيلنا أيها الاحباء أن نوبخ نفوسنا على ما فعلناه ضد شرف طبيعتنا. وما جنيناه ضدّ بارينا وفادينا . ولنؤدّ لعظمته تعالى واجب الطاعة والشكر كل حين . ذاكرين احساناته السامية . وكل ما يدل على شدّة محبتنا لجلاله السامي.مزاولين كل ما يقرّبنا اليه . لنكون أهلاً لتلك المنزلة الرفيعة التي رفعنا اليها له المجد الى الأبد آمين .



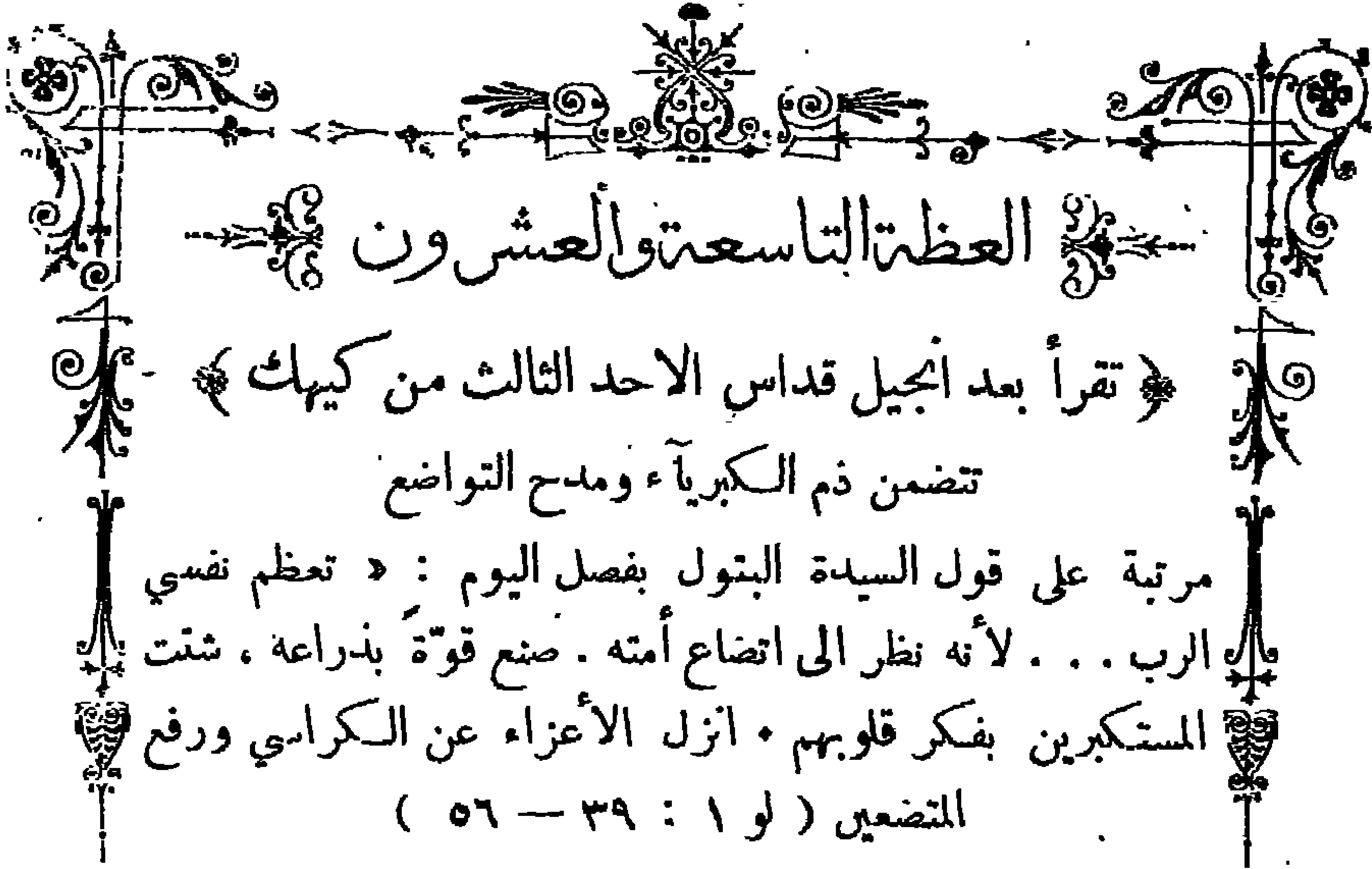
العظة الثامنة والعشرون

تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثالث من كيهك

تتضمن تبكيت الذين يتنازعون على الرئاسات

مرتبة على فصل اخراج الروح النجس (مر ١ : ٢٣ — ٣١)

اقرأ العظة الرابعة تجدها بوجه ١٦



العظة التاسعة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الثالث من كيهك ﴾

تتضمن ذم الكبرياء ومدح التواضع

مرتبة على قول السيدة البتول بفصل اليوم : « تعظم نفسي الرب . . . لأنه نظر الى اتضاع أمته . صنع قوةً بذراعه ، شتت المستكبرين بفكر قلوبهم ، انزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين (لو ١ : ٣٩ — ٥٦)

قد أورد البشير بفصل انجيل اليوم تسبحة البتول الطاهرة مرْت[١] مريم التي قالت في مطلعها : «تعظم نفسي الرب . وتبتهج روحي بالله مخلصي . لأنه نظر الى اتضاع أَمته . . . »[٢] بهذه التسبحة سبحت البتول الله عند ما علمت أنها ستكون أُماً لمخلص العالم .

وهذه الأَقوال تصرّح لنا على نوعٍ ما . بما شعرت به البتول من حاسيات الشكر الوافر لله تعالى على نعمه الجزيلة . وبأن الله ينظر الى اتضاع المتضعين ويرفعهم . ويرذل كبرياء المستكبرين ويشتتهم[٣] فيجب علينا أولاً : أن نتشبه بها في تقديم الشكر لله كل حين . على ما ينعم به علينا من النعم والخيرات الكثيرة المتنوعة . ثانياً يجب علينا أن نتعلم منها الإتضاع . لأنه فضيلة ضرورية للخلاص ولازمة كالإيمان . وأي شيء

«١» مرْت اي السيدة واصلها مار للمذكر واضيفت اليها تاء تأنيث الاسم وهي تقابل التاء في لفظة السيدة‌ه «٢» لو ١ : ٤٦—٤٨ «٣» لو ١ : ٥١ و ٥٢

ألزم من هذه الفضيلة ؛ التي بدونها لا يمكن الانسان أن يرضي الله . وهذا ما أوجه التفاتكم اليه

يقوم التواضع أيها الاحباء بإحتقار الانسان لنفسه . واعتباره للقريب . وقد أمر به السيد المسيح بقوله : « تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب »[١] وقال الرسول يعقوب « اتضعوا قدام الرب فيرفعكم »[٢] وقال بطرس الرسول أيضاً : « كونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض . وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المتكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمةً »[٣]

فالله إذن يحب التواضع . ولأجل هذا قد افتتح اعمال حياته الأرضية بالتجسد . ولهذا بعينه . قد اختار البتول الطاهرة . لتكون هيكلاً مقدساً يقدم فيه لأبيه الأزلي أول أفعال السجود والتواضع العميق . لأن هذا الهيكل الإلهي مبني على التواضع ومقدس به .

الله يحب التواضع . وها كم الأمثلة على ذلك من الكتاب المقدس إني أرى الرماد مقروناً بالمسوح ليكون دليلاً على التوبة[٤] وذلك لأن تواضع القلب تصحبه الندامة . وأرى عشاراً يطلب الرحمة والغفران بدون أن يرفع عينيه نحو السماء[٥] لأن التواضع يستمد المغفرة التي يأملها الرجاء. وأرى امرأة كنعانية تتبع المخلص . وهو يظهر لها أنه يرذلها ويحتقرها فتعترف انها تستحق الاحتقار . ولم تزل تستغيث بقدرته حتى أدركت مناها[٦] . وأرى المجدلية تتبع المخلص . لأن التواضع كان يرشد المحبة

«١» مت ١١ : ٢٩ «٢» يع ٤ : ١٠ «٣» ١ بط ٥ : ٥ «٤» مت ١١ : ٢١
«٥» لو ١٨ : ١٣ «٦» مت ١٥ : ٢١ — ٢٨

المضطرمة في قلبها[١] . وأرى الإله المتأنس أمام أقدام تلاميذه يقدّم لهم في شخصه مثال التواضع بغسله أرجلهم . وقوله لهم : « فان كنت وأنا السيد قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأني اعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت بكم تصنعون أنتم أيضاً ... إن علمتم هذا . فطوبا كم ان عملتموه »[٢]

الله تواضع.وأطاع حتى الموت موت الصليب من أجلك أيها الانسان[٣] ألم تخجل من أن تكون متكبراً ؟ أو لم تعلم أن الكبرياء هي مصدر الجحود وكل شر . كيف لا وهي التي اسقطت الملائكة من السماء . ثم أسقطت جدينا الأولين من قمة المجد والهناء . الى هذا الهوان والشقاء . وهي بذاتها التي يغترُّ بها الناس فتبعدهم عن الله . وهي على أنواع :

الأول : هو ما يدعو الأنسان لأن يدّعي بأن كل ما يحصل عليه من الخير إنما هو بقوّته وفرط زكائه . أو بحسبه وجاهه . من دون مؤازرة الله له . وهذا النوع بعينه هو ما أسقط رئيس الملائكة القوي . لأنه قال: « أصعد فوق مرتفعات السحاب وأصير مثل العلي »[٤]

الثاني : إعجاب المرء بنفسه . لماله وحسبه . أو لحسن عمله وعلمه .

الثالث : إعجاب المرء بقوّته . وجماله وشجاعته . وغير ذلك من أنواع الكبرياء . وهي على كل أنواعها مضرّة.« وممقوتة من الله والناس . وشأنها ارتكاب الاثم أمام الفريقين »[٥]

«١» لو ١٨ : ١-٣ «٢» يو ١٣ : ٤-١٧ «٣» في ٢ : ٧و٨ «٤» إش ١٤ : ١٤
«٥» ابن سيراخ ١٠ : ٧

أي نعم لأن الكبرياء هي أول الخطإ . ومن رسخت فيه فاض أرجاساً [١]

ولو قلبنا صفحات تاريخ الأقدمين لوجدناها ملأى بأخبار الويلات وأنواع البلاء . التي صُبّت على رأس بني الانسان بسبب الكبرياء . فكم من ملك جاهل أو متسلط فظ [٢] رغبةً منه في حفظ مجده وسطوته . وامتداد أيام مملكته . قد أسعر نار الحروب في جميع البلاد . فثكل [٣] الأمهات ويتم الاولاد . وكم من عميد أُمة أو عائلة . بسبب الكبرياء فقد سلامته وسلامة أُمته أو عائلته . بل وفي هذه الايام . نرى الكبرياء سبباً لكل نزاع وخصام . فهذا يسعى في ضرر غيره بدعوى أنه أهانه بعدم أداء الواجب له من الاحترام . وهذا يغتاب غيره لاستقامته وآدابه . مفترياً عليه المآثم ليخفضه فيستقل هو برفعة الشأن . وغير هذا كثير . مما يثبت أن الكبرياء مصدر لجميع الشرور وسبب الآثام بأسرها . والاّ فقل لي من أين يتأتى العصيان والعناد ؟ وما هي علة البدع والأرتقات والمنازعات بشأن الاعتقاد ؟ أو هل صدر شيء من ذلك عن غير الاستقلال بالرأي وحب الذات وطلب التكبر على العباد ؟ أو هل يخلو مجمعكم هذا من إنسان يروي معائب الناس . ويتحدث دواماً بالتنديد على أشخاصهم وأعمالهم وأقوالهم ؟ أي أنه مثلاً إن قيل أمامه : أن زيداً عالم . قال أنه أجهل الجاهلين . وإن ذُكر غيره بالتقوى . قال أنه من المرائين . وإن ذُكر آخر بأنه كاتب منشيء بليغ . قال أنه سارق . أو مقتبس من أقوال غيره من المتقدمين .

«١» ابن سيراخ ١٠ : ١٥ «٢» قاس سيئ الخلق «٣» أفقد الاولاد

وبالاجمال لاتذكر له شيئاً من مآثر الآخرين . إلاّ وأجاب بلوكان . . وعظيم ولـكن . . وغيرها من عبارات الطعن والتنديد المشين .

ومما يوجب الأسف والحزن الشديد . أن الناس من أدنى الخلق حتى الفلاسفة ذاتهم . يفتخرون ويرغبون في مَن يطنب في مديح صفاتهم. وأعجب من ذلك ان الذين يكتبون ضد التكبر والافتخار . يحبون لانفسهم الفخر بأنهم أجادوا في ما كتبوا ويكتبون

فماذا يستفيده المستكبرون والمتفاخرون ؟ إذا كانوا لايحصلون على غير مايوقعهم في الذل والهوان . ويصيرهم محتقرين عند الله والناس . فيعاندهم دهرهم فيما يشتهون. أخيراً يكونون مظهراً لنقمة الله . واليكم اثبات ذلك فيما يلي :

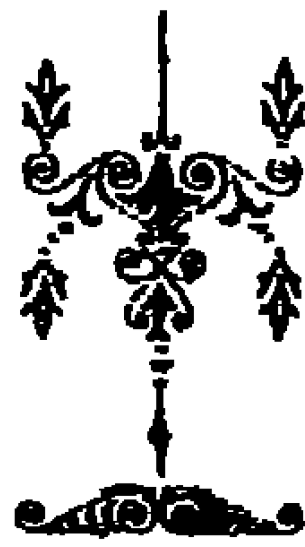
ان الكبرياء تقوم بحب التفرد بالمجد والعظمة . والله الذي هو مصدر كل مجد وخير . لايريد أن يأخذ مجده الغير . لأنه إله غيور [١] . فهو لذلك يقاوم المستكبرين ويذلهم . كما أذلّ فرعون بالضربات وغرقه في البحر الاحمر مع كل رجاله ومركباته [٢] . وكما سمح بقتل أليفانا بيد يهوديت [٣] . وكما ضرب انطيوخس الذي صرخ من شدة آلامه قائلاً : « حق على الانسان أن يخضع له . وأن لايحمله الكبر وهو فان أن يجعل نفسه معادلاً لله » [٤] . وأريوس أيضاً الذي أدّاه كبرياؤه أن ينقض تعاليم الكنيسة والآباء . فضربه وهو سائر بين مشايعية ليدخل الكنيسة الكبرى بالقسطنطينية . فلم يكد يدنو منها حتى شعر بثقل . فمال الى

«١» تث ٦ : ١٥ «٢» خر ٥ : ١ — ٢ و ١٤ : ٥ — ٣٠ «٣» يهوديت ١٠ — ١٣ «٤» ٢ مك ٩ لآخره

مكان منفرداً لقضاء حاجة طبيعية . فاستبطأوه ومضوا ليروه . فوجدوه ملقىً على وجهه ولا حراك به . ملطخاً بدمائه وأمعاؤه كانت ملقاةً بين الأقذار [١]

فما أتعس نهاية المتكبرين الأشرار . وما أسوأ حالهم لأن إيمانهم باطلة بدليل توبيخ السيد لهم بقوله : « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض . والمجد الذي من الإله الواحد لستم تقبلونه » [٢]

فسبيلنا إذن أيها الأحباء أن نتواضع لنرتفع . وننجو من كل المتاعب . وليكن افتخارنا بالرب[٣] فنجوز هذه الحياة آمنين . ونحظى بالنعيم الذي لا يزول . بتعطف وتحنن فادينا . الذي له المجد الى الأبد آمين .



«١» الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (جزء ١ وجه ٢١٠)

«٢» يو ٥: ٤٤ «٣» ١ كو ١: ٣١

العظة الثلاثون

« تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من كيهك »

تتضمن تبكيت الذين يتصرفون تصرّف الخوارج (١)

مرتبة على قول البشير بفصل اليوم: « وكان يسير في كل مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ... ومعه الاثنا عشر وبعض النساء ... »

(لو ٨ : ١ — ٣)

اذا كانت النساء اللواتي عرفنَ قدر مواهب المسيح . تركنَ بيوتهنَّ ومصالحنَّ وخدمنه بمالهنَّ . فمالي أرى الآن أُناساً كثيرين يتصرفون بعد العماد تصرّف الخوارج . بل أشرّ من ذلك كثيراً . حتى اني لا أَرى خصلةً واحدة تميزهم عن الخارجين عنهم (٢) ولهذا يلتبس عليّ الفرق بين المؤمنين بالمسيح وبين الخارجين عنهم . وذلك لأن المؤمنين بالمسيح حقيقةً . ينبغي أن يُعرفوا خاصةً من الأعمال الصالحة المشرق نورها عليهم . وهذا «١» من أشكالهم . «٢» من ملابسهم وإِطراقهم الى

«١» الخوارج قوم من اهل الأهواء الشهوانية . وسموا هكذا لخروجهم على الناس ، وخوارج الانسان خصاله وأفعاله وآثاره . وخوارج المال الفرس الانثى والأتان ومفردها خارجي . ويقال ايضاً ان الخارجي هو مَن يسود بنفسه من غير ان يكون له قدم في السيادة . ومَن كان مخالفاً للسلطان والجماعة او معتقداً بمذهب الخوارج ويقصد بها هنا الخارجين على الدين القويم والمضادين له اهـ «٢» الخارجين هم الخوارج

الأرض . «٣» من كثرة الحياء والوقار . «٤» من فضيلة التواضع . «٥» من كيفية المشي في الشوارع . «٦» من الكلام في الباقيات السمائية. والإعراض عما لا ينبغي .

يفعلون هذه ليس لطلب المديح من الناس. بل لأنها صارت لهم طبيعةً . ولكي ينتفع بها الناظرون لها . أما الآن فإني لا أفرق بين المؤمن وغيره. ولا أستطيع تمييزه عن الخارجين عنا . فكيف وبماذا أميزك عن الباقين ؟ لأني إن أردت أن أعرفك من أصدقائك وأصحابك . ومن أماكن جلوسك ومفاوضاتك . فأراك تُصاحب الزناة والأردياء ومفسودي السيرة . وتُطيل اللبث [1] معهم في ميادين السباق . ومواضع اللعب . وحلقات المشعبذين والمخايلين . والذين يرقّصون الحيوانات . وغير ذلك وإن أردت أن أعرفك من لباسك . فلا أراك تتميز بملابس المؤمنين . بل تتصنع في التشبه بالخارجين في لبسهم . وإن اردت أن أعرفك من الحياء والوقار . والاطراق الى الأرض . والسلوك في الطرقات كما ينبغي . فأراك متقهقهاً ضاحكاً . محدقاً الى كل رذيلة . عجولاً طائشاً ومهذاراً . وإن أردت أن أعرفك من كلامك . فأراك لاهجاً [2] بالهزء . ومسارعاً في نقل أحاديث المغنين والمضحكين والملهين . وما لا يفيد حياتك نفعاً . وإن أردت أن أعرفك من مائدتك . التي ينبغي أن يُقدّم عليها مايدفع ضرورة الجوع فقط . لا البذخ وغيره . فأراك تهيء الألوان اللذيذة . قاصداً اللذات والتفاخر . وإظهار التعظم على المقلين وغيرهم . وإذا كنت لا أعرفك من هذه الخصائص كلها . فقل لي من أية جهة أعرفك إن كنت

«١» اي الاقامة . «٢» اي مولعاً وملازماً

انسانًا ؟. أمن كونك ترفس شبعاً وبطراً كالحمار ؟ وتصهل على النساء كالحصان . وتغتاض كالاسد[١] . وتحقد كالجمل . وتخطف ما ليس لك كالذئاب . وتثب الى اللعب كالقرود . وتخزن السم في فمك كالحيّات . وتحتال على الاعفاء كالشيطان . لعمري لا أعلم ما أسميك . لأني إن سميتك وحشاً فكل واحد من الوحوش محافظ على طبيعة نوعه متميز بنقيصة واحدة . أما انت فتحوي نقائص الجميع . وإن سميتك شيطاناً . فاني أرى الشياطين لا يهتمون ببطونهم ولا يعشقون ما لغيرهم . وإذا كنا لا نشبه الوحوش ولا الشياطين . فكيف نُعرف مع المؤمنين حقاً ؟ واذا كان الانصباغ في المعمودية بالمسيح مثالاً لموتنا بالجسد وانبعاثنا بالحياة الجديدة . فكيف نوجد جسدانيين ؟ وكيف لا نسمع بولس الرسول موبخاً لنا ؟ وصارخاً نحونا قائلاً : « اهتموا بما فوق . لا بما على الارض . لانكم قد متّم وحياتكم مستترة مع المسيح ... فأميتوا اعضاءكم التي على الارض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع ... »[٢]

فسبيلنا إذن أن نهرب من هذه النقائص وأمثالها . ونتأمل في صفات يسوع المسيح إلهنا . ونسارع الى الاقلاع عن آثامنا . ونتمسك بما يقرّبنا من ملكوت ربنا . الذي له المجد والعظمة والاكرام الى الأبد آمين .

«١» اي تقيم في الغيضة وهي شجر كثير ملتف . ويقال لها غابة «٢» كو ٣ : ٥

العظة الحادية والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من كيهك ﴾

تتضمن ميلاد يوحنا المعمدان . ثم تأمل في رحمة الله
مرتبة على قول البشير بفصل اليوم : « وأما أليصابات فتمَّ زمانها لتلد فولدت ابناً . وسمع جيرانها واقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها . . . »
(لو ١ : ٥٧ — ٨٠)

يخبرنا البشير أيها الأحباء بفصل انجيل هذا اليوم . عن ميلاد طفل عجيب بمدينة يهوذا [١] . ولا كل الأطفال . لانه وُلد على طريقة خارقة العادة . ليكون بشيراً أمام المسيح ونذيراً بقرب قدومه . ونوراً مضيئاً في الكنيسة [٢] . وهذا الطفل هو يوحنا المعمدان الذي يقول عنه بعض الآباء : انه وإن لم يكن من تخوم بيت لحم حيث قُتل الأطفال بأمر هيرودس الملك [٣] إلاّ أنه كان يُخشى عليه بسبب شهرة ميلاده . ولذا قد هربت به أمه أليصابات الى البرّية واختفيا في مغارة . وبعد أربعين يوماً ماتت أمه وكان يعيله ملاك الرب الى يوم ظهوره لاسرائيل [٤] .

«١» هي حبرون أنظر يش ٢١ : ٩ — ١١ وتدعى الآن مدينة الخليل . لأن ابراهيم سكن فيها مدة طويلة . ودفن امرأته سارّة بها . وهي اشرف مدن فلسطين تك ٢٣ : ١ — ١٩ «٢» مر ١ : ١ — ٨ «٣» مت ٢ : ١٦ — ١٨
«٤» لو ١ : ٨٠

وقيل أن اختفاءه كان سبباً لقتل أبيه زكريا بأمر هيرودس بين الهيكل والمذبح [١] وقد سمعتم قول البشير عن أليصابات : « ان الله عظم رحمته لها » . وهو قول حق . لأنه لولا مراحم الله لما بقيت سالمة الى ساعة الولادة . ولا كان ممكناً لها أن تصير أماً ليوحنا المعمدان . الذي قال عنه سيد البرايا : «أنه ليس نبي أعظم منه بين المولودين من النساء» [٢] فالرب قد عظم رحمته لأليصابات بقصد اتمام نبوة ملاخي النبي القائل : هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق امامي . . . » [٣] ونبوة اشعياء القائل : « صوت صارخ في البرية أعدّوا طريق الرب . . . » [٤]

إن الله كثير الرحمة لكل الداعين اليه [٥] ومراحمه على كل أعماله[٦]. فتأملوا في العالم تروا ذلك من تلك التأثيرات الظاهرة في كل مكان.فتشوا الكتاب المقدس تجدوا في إحدى زوايا الفردوس آدم وحوّاء عريانين خائفين.ورحمة الله متجلببةً بشعائر المحبة . وتدعوهما كأم حنون لتكسوهما وتطمنهما [٧] . وأيضاً تسمعوا في البرّية شرقي عدن . صوت الرحمة الإلهية ينادي قايين القاتل لأخيه هابيل . قائلاً له : « أين أخوك » تنبيهاً له لكي يتوب فيغفر له . ويطمنه بقوله : « كل مَن قتل قايين سبعة أضعاف ينتقم منه » تشجيعاً لضعفه ليرجو الغفران [٨] وماذا نرى أيضاً في الكتاب المقدس ؟ نرى رحمة الله توعز الى نوح البار . لينذرالناس الاشرار . ويصنع فلكاً لنجاة مَن يريد النجاة من مياه الطوفان [٩] . ونرى رحمة الله تفتش

«١» مت ٢٣ : ٣٥ . «٢» لو ٧ : ٢٨ . «٣» مل ٣ : ١ «٤» إش ٤٠ : ٣ «٥» مز ٨٦ : ٥ «٦» مز ١٤٥ : ٩ «٧» تك ٣ : ١ — ١٩ «٨» تك ٤ : ٩ — ١٥ «٩» تك ٦ : ١٣ — ٢٢

على عشرة أبرار فقط في تلك المدينة الفاسقة لكيلا تُباد بالنار [١] . ونرى الرحمة في برّية سينا تناجي موسى من وسط عليقة في شبه نار لتبعث به الى أرض جاسان . لإنقاذ الاسرائيليين من عبودية فرعون [٢] ونرى رجلاً واقعاً بأيدي اللصوص في طريق أريحا . ورحمة الله تضمد جراحه كطبيب [٣] . ونرى ذلك الولد الشاذّ الذي بدّد امواله في الخمور والشرور . ورجع تائباً الى بيت أبيه قد قُبل وأقيمت له كل دواعي السرور [٤] . فما أعظم رحمة الرب وعفوه للذين يتوبون إليه [٥]

قال أرستوتالس الفيلسوف [٦] : « إن سهولة الغضب تصدر من الضعف » . أي نعم . فإننا نرى الضعيف أسرع الى الغضب من القوي . والمرأة أسرع من الرجل . كما أن الشيخ أسرع من الشاب . والفقير أسرع من الغني . وهكذا.وها كم مثالاً على ذلك ماقاله أدريانوس لمن كان قد أهانه قبل أن يصير ملكاً . وهو : « لقد نجوتَ يا انسان . لأني أنا الآن قد صرت ملكاً » [٧] .

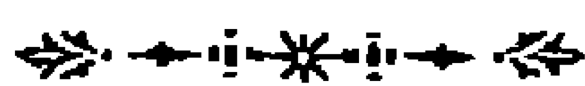
إن إلهنا أقوى من أدريانوس قيصر بمقدار لايقع تحت حصر . وقدرته العظيمة دليل على رحمته الكثيرة . فإذا عاقب أثيماً . فانما يكون ذلك رغماً عنه . لأنه كالجرّاح الذي لايستعمل الكيّ بالنار في جسم العليل . إلاّ بعد تحققه من عدم نجاح الأدوية البسيطة .

«١» تك ١٨ : ٣٢ «٢» خر ٣ : ٢ ـ ١٠ «٣» لو ١٠ : ٣٠ ـ ٣٥
«٤» لو ١٥ : ١١ — ٣٢ «٥» ابن سيراخ ١٧ :٢٩ «٦» فيلسوف يوناني وُلد سنة ٣٤٨ وتوفي سنة ٣٢٢ قبل المسيح «٧» امبراطور روماني وُلد سنة ٧٦ بعد المسيح

فيالعظم رحمة إلهنا ! ! ! التي نراها كل يوم تهطل سحبها على قلوب الخطاة فترويها لتثمر ثمار التوبة . وتشرق شموسها على بصائر الضالين فتردّهم الى سبل الهدى .

إن الله يدعونا أيها الأحباء [١] فهلمّ بنا إليه بالتوبة والاعتراف بالذنوب [٢] لأن هذا هو الزمان المقبول . فلا تقسوا قلوبكم . ولا تصموا آذانكم عن سماع صوت الرحمة . لئلاّ يصيبكم ما أصاب ديوجانس [٣] من طيباريوس قيصر . الذي طلب قبل أن يصير ملكاً مقابلة ديوجانس . فأجابه بأنه لا يمكنه مقابلته إلاّ بعد سبعة أيام . وقبل انتهاء هذه المدة صار طيباريوس ملكاً . فخاف الفيلسوف وسعى لدى الوزراء بقصد مقابلة الملك . فكان سعيه باطلاً . إذ جاءه الجواب ليس الى سبعة أيام كجوابه للملك . بل الى سبع سنين [٤]

فسبيلنا أيها الأحباء أن لا نؤخر الأوبة الى إلهنا . بل نبادر بالاعتراف والندامة ومناولة الاسرار . ولا نتباطأ من يوم الى يوم . فإن غضب الرب ينزل بغتة . ويستأصل في يوم الانتقام [٥] مفتدين خطايانا بالصدقات . منظفين قلوبنا بالدموع . لننال الغفران فنحظى بملكوت ربنا . الذي له المجد الى آباد الدهور كلها آمين .



«١» يو ٧ : ٣٣ و٣٤ «٢» أع ٣ : ١٩ «٣» مؤرخ يوناني وُلد في الجيل الثالث بعد المسيح . «٤» طيباريوس قيصر هو ملك روماني توفي سنة ٣٧ بعد المسيح «٥» ابن سيراخ ٨ : ٨

العظة الثانية والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الأول من طوبه ﴾

تتضمن توبيخ الذين يتنازعون على الرئاسات
مرتبة على فصل ابراء السيد للمرضى وإخراجه
للشياطين (لو ٤ : ٤٠ — ٤٤)

﴿ اقرأ العظة الرابعة تجدها بوجه ١٦ ﴾

العظة الثالثة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الأول من طوبه ﴾

تتضمن مدح أهل مصر ورهبانها
مرتبة على قول الملاك ليوسف في الحلم بفصل اليوم : «قم وخذ
الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك..»
(مت ٢ : ١٣ — ٢٣)

يا أحبائي لأن مصر قبلت سيدنا يسوع المسيح سائراً اليها أولاً
لذا قد وُجد ملك المسيح فيها مشرقاً . وتعليمه بها لامعاً . وذلك السحر

الذي كان ثابتاً فيها وصادراً عنها مُبطلاً . وتهاونت بحكمائها الأولين .
وبكتبهم وطلاسمهم . وصارت تتشرف بالخيمي[١] والعشار[٢] والصيادين[٣]
وتتلو نهاراً وليلاً رسائلهم وبشائرهم . ويصدّروا في كل جهاتها صليب
سيدهم . وهذا لم يوجد في مدنها وقراها فقط . بل وفي براريها وجبالها
بالاكثر . فإنه قد صار في براريها ربوات ملائكة في أشكال إنسانية .
وجيش مسيحي . وقطيع ملكوتي . ومذهب القوّات العلويّة . وهذا
موجود في بلاد مصر . ليس من الرجال فقط . بل ومن النساء أيضاً .
فليست السماء بهيةً بنجومها وأفلاكها مثل بهاء بريّة مصر برهبانها .
ومساكنهم في جميع جهاتها . وبهذا يعرف قوّة الشريعة المسيحية . مَن
كان قد عرف حال مصر قديماً . بل آثار كفرها وجنونها يدلّ على ما
بطل منها من ذلك . كما ان اجتهادهم الآن في عيشتهم الروحانية وتفلسفهم
في سيرتهم السمائية . يدلّ على إيمانهم القوي وأملهم العلوي . لانهم تجرّدوا
من قناياهم كلها . وصلبوا أنفسهم عن العالم كله . وكدّوا في أعمال الجسد .
لتكون لهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين . وإذ صاموا نهارهم وسهروا ليلهم
ما أثروا البطالة بل قطعوا لياليهم بالتسابيح . وصرفوا كل أيامهم في
الصلوات وفي عمل أيديهم . متشبهين في ذلك ببولس الرسول .

أفما نخجل نحن يا أحبائي الموسرين منا والمقترين ؟ من كون أولئك
المتزهدين . لما لم يمتلكوا شيئاً سوى أعضاء بدنهم . اجتهدوا في أن يجدوا
من هذه الجهة عوناً للمحتاجين . ونحن لا نُسعف ولا بفضلة ماهو مخزون
في منازلنا .

«١» بولس الرسول «٢» متى صاحب الانجيل «٣» بطرس ويعقوب ويوحنا وغيرهم

هذا . وأولئك المصريون قد كانوا أسرع مبادرةً من غيرهم الى غيظهم وأشدّ الناس كلهم مثابرةً على لذّة جسمهم . وهذه لما اعتادها اليهود عندهم صاروا يتذكرونها . ويتطلبونها حين مفارقتهم وارتحالهم عنهم . إلاّ انهم لما تسلموا نار المسيح بإيثارهم . صاروا في الأمور الروحانية . كما كانوا في الأمور الجسدانية . وانتقلوا من الأرض الى السماء . وتركوا السيرة البهيمية الشيطانية . وتشبهوا بالسيَر الملائكية . ومَن ذهب الى مصر يعرف بالمشاهدة صحة ما قلناه . ومَن لم يمضِ فليتفطن في حال السعيد انطونيوس الذي فرعته مصر بعد الرسل . الباقي الى الآن في أفواه المؤمنين كلهم . الذي لم ينضر من كونه في البلد الذي كان فيه فرعون . لكنه أُهّل للمناظر الإلهية . وأظهر المذهب الذي تقصده شريعة المسيح . والمصحف الذي فيه وصف حياته يوضّح ذلك . ويتضمن ما ينبيء به من المضرّة الكائنة من سقم آريوس .

فهذا الفاضل (القديس أنطونيوس) وأمثاله برهان . يشهد لنا بفضل شريعتنا . إذ لا يوجد أحد من الخارجين عن ديننا بهذه الصفات . وأنا اسألكم أنْ تتصفحوا كتاب هذا القديس لتتعلموا فلسفته . وأن تجتهدوا بأن تماثلوه في اجتهاده . فقد علمتم أنه لا جودة البلد . ولا فضل الآباء . ولا رداءته وخستهم يمنعنا إذا شئنا التفلسف أو يوجبه لنا . فإبراهيم كان أبوه كافراً .[1] ولم يوجب له هذا تجاوز الشريعة . والثلاثة الفتية كانوا في بابل . وكان طعام ملكها يقدّم لهم . ولم يمنعهم هذا من تمسكهم بفلسفتهم واظهارهم لها . ويوسف كان في وسط مصر في زمن

«١» تك ١٥ : ٦ ورو ٤ : ٣

جنونها . وتكلل بعفته . وقد ترني موسي أيضاً في مصر حين تمرّدها .
وبولس ورسل ربنا باشروا المسكونة . وما حصل لواحد منهم تعويق في سعي فضيلته .

فسبيلنا يا أحبائي أن ندافع المدافعات . ونمارس المجاهدات . لنتمتع بالنعم الدهريّة . بمعونة ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له التسبحة والقدرة والجبروت والمجد دائماً ابداً آمين

العظة الرابعة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثاني من طوبه ﴾

تتضمن الحث على سماع كلمة الله . وان السبب في حدوث الامور المحزنة لنا إنما هو من آثامنا

مرتبة على فصل انفراد السيد في الجبل للصلاة

(مت ١٤ : ٢٢ — ٣٦)

ان سيدنا له المجد يعلمنا بانفراده في الجبل في أوقات الصلوات . أن نكون ساكتين وهادئين في حال صلواتنا . وأن تكون تلاوتنا لألفاظ الصلوات بغير قلق ولا طياشة . كمن يكون في الجبال . وأن يكون اعتمادنا في الشكر والتسبيح والسؤال والطلب على النفس العاقلة . لا على تلاوة الألفاظ فقط . وأن يكون وقوفنا أمام ربنا بالخوف والانخفاض والوقار . وأن يكون مطلوبنا نعيم الملكوت . لا التنعم بالفانيات .

ويا للعجب من أن الذين يقفون قدّام سلاطين العالم . والوزراء

والمسلطين يوجدون ثابتين كالحجر . صامتين كالدّواب . متأدبين خائفين وَجلين . وناظرين الى جهة سلاطينهم . ممتثلين لما يصدر عنهم من الاوامر والنواهي . مسارعين الى العمل بها . ناصتين ومُعرضين عن الكلام فيما لا ينبغي . سيما إذا حضر الذين يمدحون الملك . ويبتدئون بقراءة قصائدهم. فإنه اذا سُمع أن إنساناً يضحك في المجلس. أو يهزأ . أو يشتغل بالحديث. أو لا ينصت للمادحين كما ينبغي.فبكم ضعفٍ تقولون يُعاقب ؟ وبأي عذاب شديد يُعذّب ويُهان ؟

وإذا كان هذا الخوف يوجد في مجالس الملوك المائتين . فالذين يدخلون الى بيعة الله . ويقفون قدّام خالق السلاطين . ويسمعون الله يخاطب . والملائكة يمجدون . والأنبياء يسبحون . والرسل يبشرون . وهم مع ذلك مهملون معرضون متغافلون . وليسوا هم غير ناطقين فقط . بل ويتشاغلون بأحاديث العالم . فيوردون أخبار المتاجر والزراعات والمعاملات . وسائر الأقوال الخاسرة . فكم ضعفٍ من العذاب يستأهلون ؟ وإذا وُجدنا هكذا متغافلين في بيعة الله . وسفينة الخلاص وميناء السلامة . فكيف إذا خرجنا الى الأسواق والشوارع . ولججت (1) سفينتنا في البحار العالمية . وتلاطمت أمواج المحن (2) وهبّت علينا رياح التجارب . وتراكمت أهوال الشياطين . ورمانا عدوّنا بسهام الشهوات. وقاتلنا بعساكر اللذات البدنية كالزنا . والتنعم . والسكر . ومحبة الرئاسات . فماذا عساه يكون حالنا ؟ .

واذا وُجدنا هكذا مغلوبين في المدينة المحصنة بالحصون الشامخة . والقلاع المنيعة . ومع وجود الجيوش والآلات والنجدات والذخائر .

---

(1) خاضت اللجة (2) البلايا

فكيف لا نغلب في بلاد العدوّ ؟

وإذا كان هذا عملنا في الكنيسة . وهذه فعالنا بعد الخروج منها . فكيف نتضجر من أدب ربنا ؟ .

وما بالنا نسخط بحلول الأمراض والأمور المحزنة . وقيام الظالمين . وتشدّد المسلطين . وحدوث الغلاء . وقلة نزول الامطار . وغير ذلك .

وما بالنا نسارع الى عدد النكبات والفجائع[١] ونستعظم وقوعها . ونتألم لمصادمتها . ولا نذكر الأسباب الموجبة لحلولها بنا .

وإذا علمنا أن النازل بنا من التجارب. إنما هو من آداب ربنا. وعقوبةً لنا لأجل خطايانا فكيف لا نبتعد عن فعل مثلها ؟ .

ويا للعجب من كوننا نسمع ربنا دائماً يخاطبنا صارخاً نحونا قائلاً : « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضاً بهم »[٢] ولا نبادر اليه بالطاعة مسرعين

فمن هنا نعلم أننا نحن المخطئون لذواتنا. لأننا لو لم نوجد سارقين غاصبين ظالمين لعبيد ربنا . لما تسلط علينا الظالمون والغاشمون والخاطفون . وأمثال هؤلاء .واسمع يا هذا قول الرسول يعقوب : « لا يقل أحد إذا جُرّب اني أُجرَّب من قِبل الله . لأن الله غير مجرِّب بالشرور وهو لا يجرّب أحداً.ولكن كل واحد يجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته»[٣] وسفر القضاة يخبرنا عن أدوني بازق : أنه لما هرب من الطالبين له وأدركوه قطعوا أباهم يديه ورجليه . فاعترف عند ذلك بعدل الله قائلاً : « سبعون ملكاً مقطوعة أباهم أيديهم وارجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي

«١» المصائب «٢» مت ٧ : ١٢ «٣» يع ١ : ١٣ و١٤

كما فعلت ذلك كذلك جازاني الله »[1] .

فسبيلنا أن نسارع مقلعين عن خطايانا . تائبين عن ذنوبنا . لينظر الينا ربنا ويرحمنا . له المجد الى أبد الآبدين . آمين .



العظة الخامسة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثاني من طوبه ﴾

تتضمن الحث على سماع كلام الله . ومدح الفضيلة وذم الرذيلة مرتبة على قول البشير بفصل اليوم : « وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له : «طوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين رضعتهما أما هو فقال : بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » (لو ١١ : ٢٧ — ٣٦)

إذا كانت أقوال ربنا له المجد تتلى كل يوم . فما بالنا لا نتقدم الى سماعها بهدو ونشاط . ونقابلها بالتعظيم والوقار . ونبحث عن معانيها كما ينبغي . ونسارع الى العمل بحسبها مجتهدين . وإلاّ فبماذا نرتفع الى ذروة الفضيلة؟ وكيف نسمع ربنا له المجد يعطي الطوبى للذين يسمعون الأقوال ويغرسونها في أراضي أفهامهم . ونوجد نحن هكذا مهملين .

واذا كان الأغنياء الهائمون بأموالهم يتعاهدون الدخول الى خزائنهم . ويتفقدون أمتعتهم وينفضون ثيابهم . ويحفظون تلك الأمتعة من فساد الأرضة والسوس . ويعرضونها تارةً للندى . وتارةً للشمس . وتارةً يقفلون

«١» قض ١ : ٦ و ٧

الخزائن عليها . فما بالك ياهذا لا تفتقد نفسك كذلك. بل تدعها هائمة خالية من الفضائل . تارةً يفسدها السكر . وتارةً حب المال . وتارةً حب الرتب العالية . وتارةً التضجع والنسيان

فياللعجب! كيف تحفظ ثيابك بصيانة ومحافظة من المفسدات ؟ وتدع نفسك الشريفة معرّضةً لسائر المهلكات . وكيف يعجبك قبح الرذائل ولا تنظر حسن صورة الفضيلة وبهاء مجدها . فإن قلتَ وهل للفضيلة صورة يتأملها الناظرون ؟ . أجبتك نعم . ولها رأس وعينان . وفم ويدان ورجلان . وغير ذلك من الآلات التي تفوق سائر الاجسام حسناً . فإن قلتَ وما رأس الفضيلة وباقي اجزائها ؟ قلتُ خوف الله مكللاً بالاتضاع والعفاف . ووجهها مسفراً بالخشوع من خشية الله . وعيناها مكحولتان بالوقار والحياء . وأما فمها فمزيَّن بجواهر الحِكَم الإلهية . والتسابيح وأغاني الروح. وقلبها ينبوع الفهم والرحمة. ويداها محلاة بالعطاء والاسعاف. وقدماها مجدَّات بالسعي في حوائج المقلين . وزيارة المحبوسين . وافتقاد البائسين وأشباه ذلك .

فما بالنا نصف فلاناً بكثرة المال. وفلاناً بكثرة الحشم . وفلاناً بخصب الزراعات . وفلاناً بسعة المتاجر . وأمثال هذه الزائلات . ونهمل صانعي الفضيلة . ونعرض عن الفائزين . ولِمَ لا نقول أن فلاناً كثير الصدقات . وفلاناً يقبل الغرباء . وفلاناً يقرض المعسرين . وفلاناً يفرّج عن المتضيقين؟ وننظر بعين الرحمة الى عمل الحسنات . ونبتعد عن الاغتباط بالزائلات . والتشبه بأصحابها . حيث أن ذهبهم وفضتهم قد صدئا . وثيابهم أكلتها الأرضة والسوس . وكنوزهم قد تطرّق اليها اللصوص . ولو أمكني أن

أريكم نفوس الأغنياء . لجذبتها الى الوسط لتروها فتهربوا من قباحتها . لأنها مظلمة مصدئة مدنَّسة مؤتكلة من سائر جهاتها . فمن هنا يظلمها حب المال . ومن هنا يصدئها حب الجسد . ومن هنا يثقبها عَطَبُ الزراعات . ومن هنا خسارة المتاجر . ومن هنا جور المظلومين . ومن هنا غصب الغاصبين . ومن هنا فوات ما تربح فيه الأمثال ولم يبادَر اليه سريعاً .

أما نفوس الفقراء الطائعين لله ربهم . فإنك تراها تلمع كالذهب وتضيء كالجواهر الكريمة . وتزهر كالورد . وتعبق[1] رائحتها مثل نشر العنبر الفائق . سالمة من الصدإ والوسخ . متعالية عن بواعث المفسدات . لأنهم حيث لا مال لهم ولا قنايا عالمية . فلا يتسلط عليهم سوس ولا أَرَضة . ولا سُرَّاق ولا غاصبون ولا شيء من العوارض الأرضية . فالغني ربّما يقف قدّام ولاة الأرض وحكامها . وأما الفقير فيقف قدّام ملك السماء والأرض . ذاك يفرح بخدمة البشر المائتين سريعاً . وهذا يخدم الله الحي الدائم . ذاك يتصرّف في اليسير من المقتنيات . أما هذا فينظر العالم كله كالهباء وينزّله منزلة لعبة تلعب بها الصبيان . كالكرات والكعاب والفصوص وأشباه ذلك . فما الذي يكون أشرف من هذا الفقير الذي يملك في السموات والأرض ؟ وما هي الحاجة الى العبيد والحشم والخيل والمراكب ؟ وهو عتيد أن يتحلّق في الهواء[2] ويركب متن[3] السحاب ويكون مع المسيح دائماً .

«١» تنتشر «٢» يطير «٣» متن بفتح الميم وسكون الثاء أي ظهر أو ذراع ، وهي استعارة مجازية

فسبيلنا يامعشر المؤمنين . أن نهمل الفانيات بطبائعها . ونطلب الغنى الذي لا يزول ولا ينفذ في نعيم ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له المجد دائماً أبداً . آمين

العظة السادسة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الثالث من شهر طوبه ﴾

تتضمن تبكيت المجرمين والظالمين والذين يتعدّون الاوامر الالهية مرتبة على فصل انجيل ابراء المخلع عند بركة الضأن التي يقال لها بيت حسدا (يو ٥ : ١ — ١٧)

وإذ قد سمعنا الآن . أن الذين كانت بهم الامراض والأوصاب [1] والعاهات الجسمية المختلفة . كانوا يتغرّبون عن بلادهم ويهجرون أوطانهم . وينفقون أموالهم ويكابدون مصاعب هذا عظم مقدارها . كل ذلك طلباً للشفاء من الأمراض البدنية . الصائرة الى التراب وشيكاً . حتى آل الاجتهاد بهذا المخلع . الى المقام بجانب تلك البركة . سنين هذا عددها . فكيف يجوز لك ياهذا أن تتغافل عن العناية بأمر نفسك العاقلة العديمة الفساد ؟ . ولعلها تكون في هكذا حال مخلعة . مشتملة على أنواع المآثم الردية . وأنت مع كل ذلك لا تنظر الى قبحها وشناعتها . وكيف تكون مؤمناً بالمسيح . ومولوداً من الروح . ومعترفاً بقيامة الأموات . ومؤمّلاً سعادة الملكوت . ومتقلداً بسلاح النصرانية . وأنت على هذه الكيفية ؟ .

«١» الامراض

وإذا كان ربنا له المجد قد اشترط على الذين يطلبون الملكوت . أن يزيد برّهم على الكتبة والفريسيين . مع ما كانوا عليه من القيام بالأمور الدينية كالصوم والصلوات . ودفع العشور والأبكار والنذور . وتقديم القرابين عن الخطايا . وغير ذلك . فكيف يوجد فيكم اليوم المهملون لذواتهم والسائرون بهوى قلوبهم . والذين يرتسمون بالنصرانية رسماً خارجياً فقط . وهم ليسوا غير عاملين بالوصايا المسيحية فقط . بل ويزنون ويسرقون ويكذبون . ويحلفون ويرابون ويماحكون . ويصنعون شروراً أُخر كثيرة يطول شرحها

وإذا كان سبحانه قد عاقب القساة . والغليظي الرقاب والغلف القلوب من بني اسرائيل . على تعدّي الشريعة الموسويّة بالعقاب الشديد . فبماذا يُعاقب الخاطئين من المؤمنين بالمسيح ؟ .

اسمعوا قوله تعالى لبني اسرائيل على لسان هوشع النبي مبكتاً لهم حيث يقول : « اسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل . ان للرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا احسان ولا معرفة الله في الارض . لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق يعتنقون . ودماء تلحق دماء . لذلك تنوح الارض ويذبل كل مَن يسكن فيها مع حيوان البرّية وطيور السماء وأسماك البحر أيضاً تنتزع . ولكن لا يحاكِمْ أحد ولا يعاتبْ أحد . وشعبك كمن يخاصم كاهناً . فتتعثر في النهار ويتعثر أيضاً النبي معك في الليل وأنا أخرب أُمّك . قد هلك شعبي من عدم المعرفة . لأنك أنت أيضاً رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي . ولأنك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضاً بنيك . على حسبما كثروا هكذا أخطأوا اليّ فأُبدل كرامتهم

بهوانٍ . يأكلون خطية شعبي والى إثمهم يحملون نفوسهم فيكون كما الشعب هكذا الكاهن . وأعاقبهم على طرقهم وأردّ أعمالهم عليهم . فيأكلون ولا يشبعون ويزنون ولا يكثرون لأنهم قد تركوا عبادة الرب . . . » (١)

فأقول الآن للذين يظلمون منكم ويغشمون . ويقرضون مالهم بالربا. ويحبون الأرباح الرديّة . أسمعوا هذا القول أيها الذين يزدرون بالمساكين . ويستصغرون بالفقراء . ويقولون في نفوسهم : متى تمضي الشهور وتجوز الأيام . ويغلو الطعام ويتعالى ثمن الحنطة . فنفتح الأهراء والمخازن . ونصغّر المكاييل . ونزيد المثاقيل . ونبيع القصالة بالورق . والغلة المخلوطة بالتبن وكناسة الأهراء . أن الرب قد تكلم قائلاً : « اني لن أنسى الى الأبد جميع أعمالهم . أليس من أجل هذا ترتعد الأرض وينوح كل ساكن فيها . وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر . ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب أني أغيّب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور . وأحوّل أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثي وأصعد على كل الأحقاء مِسحاً وعلى كل رأس قَرَعةً وأجعلها كمناحة الوحيد وآخرها يوماً مراً . هوذا أيام تأتي يقول السيد الرب أرسل جوعاً في الأرض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب . فيجولون من بحر الى بحر ومن الشمال الى المشرق يتطوّحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها » (٢)

وإذ قد سمعتم الآن وعيده للمجرمين والظالمين والذين يتدبرون

«١» هو ٤ : ١ — ١٨ و ٥ : ١ — ٧ «٢» عا ٨ : ٧ — ١٢

تدبيراً رديأً . فاسمعوا الآن وعده للطائعين لتنظروا الطريقين معاً . وتسلكوا المستقيم منهما . فإنه يقول : «إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها . أعطي مطركم في حينه وتُعطي الأرض غلتها وتُعطي أشجار الحقل أثمارها . ويلحق دراسكم بالقطاف ويلحق القطاف بالزرع . فتأكلون خبزكم للشبع وتسكنون في أرضكم آمنين . وأجعل سلاماً في الأرض فتنامون وليس مَن يزعجكم . وأبيد الوحوش الردية من الأرض ولا يعبر سيف في أرضكم . وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف . يطرد خمسة منكم مئةً . ومئةٌ منكم يطردون ربوةً . ويسقط أعداؤكم أمامكم بالسيف . وألتفت اليكم وأُثمركم وأكثركم وأفي ميثاقي معكم . فتأكلون العتيق المعتَّق وتُخرجون العتيق من وجه الجديد . وأجعل مسكني في وسطكم ولا ترذلكم نفسيْ . وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً » (١) .

وإذ قد سمعنا الآن بوعيده للمخالفين ووعده للطائعين . فلنخف إذن من وجود انسان قاسٍ . أو متهاون . أو زانٍ . أو سكير بيننا . يصدق عليه ماقيل من الأقوال . التي مجرد سماعها عند العقلاء يقع كالصواعق . ويلهب كالنار . ويحرق كالأتون . وينبه الغافلين . ويوقظ النائمين بطباعهم .

وإذ قد علمنا أن ارتكاب الخطايا والآثام . يسبب حدوث

«١» لا ٢٦ : ٣ ـ ١٣

الأمراض والاسقام . ويسلط الظالمين . ويقوّي المضادين . ويسبب الغلاء والجلاء . وسائر الامور المحزنة .

فسبيلنا الآن أن ننهض من نومنا . وتتيقظ من غفلتنا . ونخلع ثياب آثامنا . وتقرع باب رحمة إلهنا . ليتراءف على ضعفنا ويرحمنا . ويهب لنا سعادة الملكوت . له المجد الى أبد الآبدين . آمين .

العظة السابعة والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من كيهك

تتضمن ذم رذيلة الحسد

مرتبة على قول تلاميذ يوحنا المعمدان له بفصل انجيل اليوم : « يا معلم هوذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون اليه » فقال لهم : « أنتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لست أنا المسيح . بل اني مرسل أمامه . . . وينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص »

(يو ٣ : ٢٢ — ٣٦)

ان تلاميذ يوحنا لما رأوا اقبال الناس على المسيح لنوال معموديته . تباحثوا مع بعض اليهود المتتلمذين للمسيح قائلين : هل معمودية المسيح أفضل من معمودية يوحنا أو بالعكس . وأيهما أوفر قداسةً وتطهيراً ؟ . وذلك لخوفهم من انحطاط معلمهم . ولحرصهم على شرفه وغيرةً منهم جاءوا اليه وقالوا له : « يامعلم هوذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت

قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون اليه » آملين أنه يمنعه . فأجابهم يوحنا مذللاً عجرفتهم .ومؤيداً ما كان قد قاله قبلاً : « لا يقدر انسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعطي من السماء . . . » أي أَن يسوع أُعطي ذلك من الله . وأنا يكفيني أن الله أعطاني أن اكون سابقاً له ومعداً طريقه.واني أسرّ وأُريد أن أحيى وأموت كذلك . فلا تظنوا أني أحسده . أو لا تعلمون هذا وأتم أنفسكم «تشهدون لي أني قلت لست أنا المسيح.بل أني مرسل أَمامه » لأُعدّ الناس لسماع إنذاره . وأُعلمهم الاعتقاد به . وينبغي : « أن ذلك يزيد وأني أنا انقص » أي يجب أن يعظم قدر المسيح بتقاطر الناس اليه . وبشهرته وتعليمه . وسلطته وكثرة عجائبه وعلو مجده . ليعلم العالم أنه المسيح فيحبه ويتبعه ويعبده . أما أَنا فينبغي لي أن أنقص إذ يعرف العالم أني خادم وسابق له . كنجمة الصبح التي يأخذ ضوءها بالانتقاص كل مازاد بزوغ الشمس.

فإن قلتَ وما الذي دفع تلاميذ يوحنا لأن يقولوا له : « هوذا الذي كان معك . . . يعمد والجميع يأتون اليه » قلتُ إنما هو الغيرة أو هو الحسد . . إذ لا توجد خطية تفرق الانسان من الله والناس مثل خطية الحسد . لأن هذا المرض هو أشد خبثاً من محبة الفضة . لكون محبّ الفضة يفرح متى ربح شيئاً . أما الحسود فيفرح متى خسر أَحد شيئاً أَو ضاع تعبه سُدىً . ويحسب عسر الغير وخسرانهم ربحاً له. فهل يوجد أشرّ من هذا ؟

انظر كيف أن الحسود يهمل شروره ويبحث عن الآخرين ؟ ولا

يحصل له من ذلك غير التحرّق والاضطراب . ويحرم ذاته ذاك النعيم الشهي في الفردوس .

ومالي أقول الفردوس . فإنه في هذا العالم ايضاً لايحصل له خير ولا نعيم . وكما أن الأرَضة تأكل الخشب . والعثّ يفسد الصوف . هكذا الحسد . فإنه يذيب عظام الحسودين ونفوسهم ويفنيها معاً .

أولئك الذين هم أشرّ من الوحوش وأخبث من الأبالسة . لأن غضب الوحوش يكون إمّا من احتياجهم للغذاء . وإمّا من اضطرابهم وقلقهم منا . لكن الحسودين إن أحسن اليهم أحد يكون كأنه ظلمهم . أما الأبالسة فإنهم يكونون أعداء ألدّاء [1] نحو ابناء البشر ولكنهم مع أمثالهم وشركائهم لهم محبة مفرطة . وذلك بخلاف الحسودين فإنهم يهربون من مكالمة أهل طبيعتهم . وبالأكثر انهم لايحبون خلاصهم .

فلهذا وغيره اقول لكم . أنه ولو كان أحدنا يجترح الآيات والعجائب . أو يكون حافظاً للبتولية . أو صوّاماً . أو يكون باسطاً كفيه بالرحمة . أو ينام على الحضيض [2] أو غير ذلك مما يوصله الى فضيلة الملائكة . وكانت فيه آلام الحسد . فهذا لامحالة يكون أشرّ من جميع الخطاة . لأننا إذا كنا نحب مَن يحبنا . وليس لنا أجر أكثر من الأمم . فكيف إذن يكون حال مَن يبغض الذي يحبه ويحسده ؟ وأين يكون مستقرّه ؟ .

إنه غير ممكن أن تتواتر الأخبار عن أحد بأنه شرير . مالم يسبب

«١» شديدي الخصومة «٢» أسفل

هو بذاته تلك الأسباب . لأن كثيرين من هؤلاء يسقطون في اليأس [١] فتمتلئ جوانحهم [٢] اكتئاباً . وتمزقهم أسواط غيظهم وألمهم . وكل ما نجح محسودهم زادت غصتهم . ونسوا ما هم فيه من النعمة وأسباب الهناء . وتشاغلوا في ذكر آلاء محسودهم . ثم عادوا يستكبرونها ويتألمون منها . كأنها نصال حادّة تجرح فؤادهم . فيبيتون والأرق [٣] مصاحبهم . ويصبحون والأسى [٤] ملازمهم . كل ذلك والمحسود في دَعةٍ من العيش . لا يشعر بشيء من هذه الآلام . فما أعدل الحسد لأنه يقتل الحسود . قبل أن يصل الى المحسود .

فاستيقظ أيها الحسود من وسن التعامي . وانتبه الى ما صرتَ اليه . فإن الحسد قد جعلك تسرّ بضرر أخيك بالطبيعة . وتحزن لتحصيله الخير . وبهذا قد جرّدت نفسك من الانسانية وصرت شبيهاً بالخنافس التي تضرّها رياح الورد . وتنعشها روائح المزابل .

وإلاّ فقل لي إذا كنتَ ظُلمتَ من أولئك . فلماذا تظلم أنت نفسك أيضاً ؟ أمَا تعلم أن مَن جازى شراً بشر ففي ذاته يجوز السيف [٥] . فإن أثرتَ انتفاع نفسك والاحسان الى ذاتك . فقل للذي ظلمك : إنك وإن تكلمت عليّ شراً . فأنا لا أعتقد أنك عدوّ لي . ولا تتكلم على أحد بالردي أبداً . لئلا تدنّس ذاتك وتهلك نفسك .

إن الحسد أرسل هابيل سريعاً من غير اختياره ليمثل بين يدي الله . بقتله من يد قايين أخيه [٦] أو ما الذي أضرّ بيعقوب حينما حسده أخوه

«١» قطع الأمل والرجاء «٢» الجوانح هي الاضلاع التي تلي الصدر
«٣» السهر «٤» الحزن «٥» يقطع «٦» تك ٤ : ١ — ١٥

عيسو [١] . أما كان يعقوب ممتلئاً من كل الخيرات ؟ وعيسو كان مطروداً من وطنه يجول بالبلاد الغريبة ولم يصحبه سوى الحسد . أو ما الذي استطاع أن يفعله أولاد يعقوب بيوسف المحسود منهم . وقد وصلوا الى سفك الدم . أليس أنهم كادوا يموتون جوعاً . وقد أصابتهم كل مصيبة . ويوسف قد صار ملكاً متسلطاً على مصر وكل تخومها ؟ .

أو ما تعلم أيها الحسود أنك بمقدار ما تحسد أخاك الانسان تسبب له خيرات جزيلة . وتعدّ لنفسك عقاباً مؤلماً مع الشيطان مدبّرك . لأن الله فاحص القلوب والكلي ينظر أفعالنا جميعها سواء كانت شريرة أم صالحة . فإذا رأى المظلوم صابراً شاكراً ضاعف له الاحسان أكثر من الآخرين . وعاقب الظالمين بزيادة . وإذا كان عقابه يعمُّ البخلاء والقساة . فكم بالحري يتمّ عقابه للحسودين ؟

وإن كنتَ تحبّ مَن يحبك فأي فضل لك ؟ إذا كان العشارون والخطاة يصنعون مثل ذلك . وإن أبغضتَ مَن يحبك فأي عفو أو غفران يحصل لك ؟ لا عفو ولا غفران لك . لأنك تحزن لأجل الخير الواصل لأخيك . وقد كان يجب عليك أن تحزن على الذين يصيبهم شر . لا على الذين يحصل لهم الخير .

فيا للعجب ! ! ! إن الزاني يتورّط في الخطإ طمعاً في لذّة جزئية . والسارق له حجة الفقر . فأي عذر لك توردهُ أيها الحسود ؟ لا شيء بل إنما هو مضرّة وشر عظيم .

إن الشيطان لا يحسد الشيطان . بل الناس فقط . ولكن الانسان

«١» تك ٢٧ : ٣٠ — ٤٦ و ٢٨ : ١ — ٥ و ٣٣ : ١٨

يحسد الانسان . فالحسد إذن هو خطية عظيمة . ويؤول غالباً لخير المحسود.

ولنورد لكم ما يثبت ذلك : «١» خبر قتل قايين لهابيل أخيه الوارد ذكره في الاصحاح الرابع من سفر التكوين . «٢» خبر يوسف الذي كان أبوه يعقوب يحبه أكثر من جميع اخوته . ولذلك حسدوه وأبغضوه . حتى أنهم ما كانوا يكلموه ولا بكلمة السلام . ثم طرحوه في بئر لاماءَ فيها . فأخذته قافلة الاسماعيليين وباعته في مصر لخصي فرعون. فنال خطوةً في عيني سيده . وبالاجمال اتصل خبره بفرعون فجعله سيداً على كل ارض مصر . وجاء أخوته وسجدوا له وهم لا يعرفون [١] . «٣» خبر شاول الذي لما سمع بنات اسرائيل يغنين لداود لدى رجوعه من قتل جليات الجبار قائلات: « قتل شاول ألوفه وداود الربوات » غضب وأضمر له شراً من ذلك الحين . ولكنه لم يصبه بشرٍ . لأن الله كان معه. وأخيراً مات شاول وجلس داود على أريكة الملك عوضاً عنه [٢] . وغير هذا كثير من الحوادث التي تنبئنا بأن الحسود لا يسود أبداً . ولا يستفيد من حسده لغيره سوى الاضطراب الدائم . والحزن الشديد . ثم الموت مغضوباً عليه في الدنيا والآخرة .

فسبيلنا أيها الأحباء أن نقاتل هذه الرذيلة بالتواضع ومحبة القريب والابتهال اليه تعالى بتواتر. أن يقلع جذورها من قلوبنا . حتى تنجو نفوسنا من شرها . . له المجد الى آخر الدهور كلها آمين .

«١» تك ٣٧ : ٥ — ٣٦ و٤١ :١٧ — ٤٤ و ٤٢ :١ — ٦ «٢» ١ صم ١٨ : ٦ — ٢٩ و٢ صم ١ : ١ — ١٥ و٢ : ١ — ٤

العظة الثامنة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاحد الرابع من طوبه ﴾

تتضمن الحث على طلب العلوم وتفتيش الكتب وتبكيت السحرة والمنجمين والذين يكتبون الحروز

مرتبة على قوله بفصل انجيل اليوم : « إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً الذي يشهد لي هو آخر . . . »

(يو ٥ : ٣١ — ٤٧)

إذا كان سيدنا له المجد قد بكّت الذين أهملوا البحث في الكتب كما ينبغي بقوله لهم : « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حيوةً أبدية . وهي التي تشهد لي » وقوله : « لأن موسى كتب عني » [١] . وأمثال ذلك . فماذا عساه يبكّت المؤمنين ؟ ومعنى ذلك هو أنكم لو قرأتم كتب الشريعة قراءة المتفهمين لها . لعلمتم أنني أنا المنتظر . لا غيري . ولأغنتكم شهادة الأقوال الإلهية عن سواها . لمطابقة المكتوب قديماً على الواقع .

فما بالنا نحن الآن عن البحث والتفتيش معرضين . حتى نكون عند المخالفين لنا في الايمان أضحوكةً وخزياً . ويصدق علينا قول الكتاب : « هلك شعبي لعدم المعرفة » [٢]

وإذا كنا الى الآن نوجد هكذا جهلاء من شدة الكسل . فينبغي

«١» يو ٥ : ٣٩ و٤٦ «٢» هو ٥ : ٤

لنا أن نبدأ لكم من الشريعة القديمة بالأسهل والأقرب . وما يصلح للأطفال لا للكاملين . حتى يمكنكم بهذه الواسطة أن ترتقوا الى فهم المعاني الخفية والنبوّات الرمزية .

وكما أن الفلاح إذا نظر الى قوّة الأرض . فيبذر الحبوب بكثرة . هكذا نحن إذا رأينا كم الى فهم ذلك تسارعون . ولإحرازه ترغبون . أما الآن فاسمعوا قوله تعالى في أول التعاليم الإلهية : « أنا الرب إلهك . . . لايكن لك آلهة أخرى أمامي . . . لاتنطق باسم الرب إلهك باطلاً . لأن الرب لايبرّىء مَن نطق باسمه باطلاً . . . اكرم أباك وأمّك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك . لاتقتل . لاتزنِ . لاتسرق .. لاتشهد على قريبك شهادة زور . لاتشتهِ بيت قريبك . ولا امرأته ولا عبده ولا أمَته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك » (١) .

لاتلعن رئيس شعبك . ولا تؤخر ملءَ بيدرك وقطر معصرتك . وأبكار بنيك تعطيني . كذلك تفعل في بقرك وغنمك . سبعة أيام يكون مع أمه وفي اليوم الثامن تعطيني إياه (٢) . وإذا صادفت ثور عدوك أو حماره شارداً فردّه إليه . وإذا رأيت حمار مبغضك واقعاً تحت حمله . . فلا بدّ أن تحل معه » (٣) .

لاتأخذ رشوةً في القضاء . لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوّج كلام الأبرار (٤) . وإن وجدت ضالّة لاتعرف مالكها فضمها الى

«١» خر ٢٠ : ٢ — ١٧ «٢» خر ٢٢ : ٢٨ — ٣١ و٢٣ : ٤ و٥
«٣» خر ٢٣ : ٤و٥ «٤» تث ١٦ : ١٩

منزلك لتكون عندك الى أن يطلبها صاحبها . لأنه لايحلُّ لك أن تتغافل عن الضالّ [١] . ومَن أخطأ في فعل واحدة من مناهي الله . أو فعل مالا يحلّ يقدم عن خطيته قرباناً [٢] . وإن خان أحد صاحبه في وديعة أو أمانة . أو غصبه شيئاً . أو أخذ ماله ظلماً وحلف كاذباً على شيءٍ فليردّ كل واحدة من هذه خمسة أضعاف . ويعطيه الى صاحبه . ويقرّب قرباناً عن خطيته [٣] .

لاتكشف امرأةً في وقت حيضها . ولا تتنجس بزوجة صاحبك . ولا تضاجع الذكور . ولا يتدنس أحد من الرجال والنساء بشيء من البهائم [٤] . لاتلتقط ماسقط من حصاد أرضك . ولا من نثار كرمك . بل اتركه ذلك للمسكين والغريب [٥] .

لاتؤخر أُجرة الأجير عندك للغد . ولا تشتم الاصمّ . وقدام الأعمى لاتجعل معثرةً . لاتتفاءلوا ولا تقصروا شعوركم . ولا تفسدوا لحاكم ولا تخدشوا وجوهكم وأبدانكم على أمواتكم . وكتابة وسم لاترسموا على أعضائكم [٦] ولا تظلموا الغريب الساكن بينكم . [٧] لاتسمعوا المنجمين والعرافين والمشعبذين . لأني أنا الله ربكم . ولا تفعلوا غشاً في الحكم . ولا في القياس . ولا في الوزن . ولا في الكيل . بل تكون لكم موازين وأقساط عادلة . . . [٨] .

الزاني والزانية يقتلان معاً [٩] . وكذلك مَن يتنجس ببهيمة يُقتل

«١» تث ٢٢ : ١ — ٤ «٢» لا ٥ : ١٧ و١٨ «٣» لا ٦ : ١ — ٨
«٤» لا ١٨ : ١٩ — ٢٣ «٥» لا ١٩ : ٩ و١٠ «٦» لا ١٩ : ١٣ — ٢٨
«٧» لا ١٩ : ٣٣ «٨» لا ١٩ : ٣١ — ٣٧ «٩» لا ٢٠ : ١٠

الانسان والبهيمة رجماً . ومَن جامع حائضاً فليقتل مع المرأة . والمشعوذ والعرّاف يقتلان رجماً بالحجارة ويكون دمهما على عنقهما[١] . ولا يوجد فيكم عرّاف ولا ساحر ولا متفائل . ولا مَن يرقى رُقيةً[٢] . ولا مَن يسأل جاناً أو تابعةً . ولا مَن يستشير الموتى[٣] . ومَن وُجد هكذا فليخرج من الجماعة .

وأما الذي يسألهم ويخالطهم . أو يدخلهم الى بيته أو يدخل هو الى بيوتهم . أو يأكل من طعامهم ويشرب من شرابهم . فإن كان كاهناً فليقطع ويُمنع من مخالطة المؤمنين . وإن كان غير كاهن فليخرج خارج الجماعة الى أن يرجع ويتوب عن ردي عمله[٤] .

إن كان لرجل ابن عاصٍ مارد لا يطيع أوامر أبيه وأُمه فليخرجاه الى المشائخ . ويقولا لرجال تلك المدينة : أن ابننا هذا عاصٍ متمرّد علينا . يلعب ويسكر ولا يطيع أوامرنا . فيرجمه جميع أهل المدينة بالحجارة حتى يموت[٥] . واعزلوا الأشرار من بينكم . ولا تلبس المرأة ثياب الرجل . ولا الرجل ثياب المرأة . فإن جميع هذه الأفعال مرذولة عند الرب إلهك .

اعمل درابزين لسطحك لئلا يقع أحد منه فيموت ويكون قتيلاً في منزلك[٦] إياك أن ترابي أخاك . لا بربا الورق . ولا ربا الطعام . ولا ربا

«١» لا ٢٠ : ١٥ و١٦ و٢٧ «٢» أي يعوّذ بمعنى يدعو له بالحفظ «٣» تث ١٨ : ١٠ — ١٣ «٤» قوانين الرسل والجامع «٥» تث ٢١ : ١٨ — ٢١ «٦» تث ٢٢ : ٥ و ٨

جميع الأمور . ليباركك الرب إلهك في جميع أعمالك . وإن نذرت للرب نذراً فلا تؤخر وفاءه . فإن الرب إلهك يطلبه منك ويكون عليك إثم .

احفظ مايخرج من شفتيك . واعطِ ماتكلم به فمك لتجازى بالحسنى [١]

إن كان لك دين على صاحبك . فلا تدخل الى بيته لتأخذ منه رهناً . بل تقيم خارجاً . وإن كان فقيراً فإياك أن تنام في رهنه . بل رُدَّ اليه الثوب عند غروب الشمس لينام فيه . لتجد رحمةً أمام الرب إلهك [٢] .

لاتحف على الضعيف في القضاء . ولا تسترهن ثوب الأرملة [٣] وكونوا قديسين لأني أنا قدوس [٤] .

وإذ قد علمنا أن هذه الأقوال الأولى القريبة المأخذ والسهلة العمل هي متعذرة على الاكثرين منا . فكيف والحالة هذه تكون شريعة الكمال الموافقة والمطابقة لعقول الفضلاء ؟

فسبيلنا إذن أيها الاحباء أن نتيقظ من غفلتنا . ونتفهم معاني كلام ربنا . لنأخذ أكاليل الغلبة . ونحظى بسعادة ملكوت مخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد والوقار الى أبد الآبدين آمين .



«١» تث ٢٣ : ١٩ — ٢٢ . «٢» تث ٢٤ : ٩ — ١٣ . «٣» تث ٢٤ : ١٧
«٤» لا ١١ : ٤٤ و ٤٥

العظة التاسعة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الرابع من شهر طوبه ﴾

تتضمن البحث في العقاب الزمني للخطاة

مرتبة على فصل انجيل تفتيح عيني المولود من بطن أمه أعمى

(يو ٩ : ١ — ٤١)

بينما كان السيد مجتازاً في الطريق رأى انساناً مولوداً من بطن أُمه أعمى . فسأله تلاميذه قائلين : « يا معلم مَن أخطأ هذا أم أبواه حتى وُلد أعمى . فأجاب يسوع : لا هذا أخطأ ولا أبواه . لكن لتظهر أعمال الله فيه » .

إن هذه المسألة عسرة الفهم جداً . لأَنه إذا كان هذا الانسان قد وُلد من بطن أُمه أعمى . فأين ومتى أخطأ ؟ أفي البطن وقبل أن يولد ؟ . إن في هذا عجباً . لأنه قبل أن يولد لم يكن في الوجود . حتى يُقال أنه وُلد أعمى قصاصاً له على خطيته . وبالتالي لم يكن ممكناً أن يخطئ . وقول البشير أيضاً . «أم أبواه » لا يصح صدوره عن الرسل مجرّداً عن سبب آخر . لأنهم كانوا عارفين الكتاب المقدس . الواضح به أن الله لا يُعاقب الابن بخطإ أبيه . كما يظهر من قول حزقيال النبي : « النفس التي تخطىء هي تموت » (١)

أيكون السبب إذن الذي جعل الرسل أن يلقوا هذا السؤال : « مَن

«١» حز ١٨ : ٤

أخطأ هذا أم أبواه » هذا المثل الدارج بين اليهود : « الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست » ؟ [١] . كلاّ . ليس هذا هو السبب . لأن الله قد أثبت بقسم . أنهم لا يرون اتمامه بالفعل . إذ قال بواسطة حزقيال النبي : « حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في اسرائيل » [٢] . وإنما السبب في ذلك عقيدة التناسخ [٣] التي كانت سائدة بين اليهود في ذلك الحين . فظنّ التلاميذ السائلون وهم من اليهود : أن هذا الأعمى كان صحيح العينين عند ولادته الأولى . وأخطأ في جسده الأول . ولما وُلد ثانيةً عُوقب بالعمى . ليتطهر من خطاياه السابقة [٤] . وهذا الظن ألجأهم لأن يسألوا معلمهم قائلين : « مَن أخطأ هذا أم أبواه » فأجابهم بقوله : « لا هذا أخطأ ولا أبواه ...» فأبطل بهذا ظنهم الذي كان خامرهم . وقوّض أركان الرأي الضلالي الذي كان سائداً بين اليهود . وهو عقيدة التناسخ . وقد ظهرت أعمال الله في هذا الأعمى بتحويل ظلام عينيه الى نور بواسطة الطين والتفل

وعلى ذكر هذا الإشكال الذي عرض للتلاميذ بخصوص المولود من بطن أمه أعمى . نبحث في العقاب وأنواعه فنقول أنه يكون « ١ » لتمجيد الله . كما سمعتم بفصل انجيل هذا اليوم [٥] « ٢ » للقصاص المادّي الزمني . كما حدث للإنسان الزاني الذي أمر بولس الرسول بتسليمه

«١» حز ١٨:٢ «٢» حز ١٨:٣ «٣» التناسخ هو انتقال النفس الناطقة من بدن الى بدن آخر ويعرف بالتقميص «٤» قال القديس كيرلس الكبير ان التلاميذ كانوا على ضلال بيثاغورس وأفلاطون بأن النفوس توجد قبل الأجساد فيسجنها الله في الأجساد لأجل خطاياها «٥» يو ٩ : ٣ .

للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص النفس يوم الرب يسوع [١] . «٣» للخلاص من شر الكبرياء . كما قال بولس الرسول عن نفسه أنه أُعطي في جسده ملاك الشيطان ليلطمه . فسأل الرب من أجله ليفارقه . فقال له : «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» [٢] . «٤» للتجربة . كما حدث لأيوب البار [٣] . هذه أنواع العقاب . ويعترض البعض على وجود أبرار معاقبين . وخطاة يرقدون بسلام . ونسي أو تناسى أن أحكام الله لجة عظيمة [٤] وبعيدة عن الفحص والاستقصاء . لأن مَن يقدر أن يعرف أفكار الرب أو مَن صار له مشيراً [٥] .

نعم يوجد خطاة قد عوقبوا . كقايين . [٦] وفرعون [٧] وشاول [٨] وآخاب [٩] ونبوخذنصر [١٠] وغيرهم كثيرون . ويوجد خطاة آخرون عاشوا بسعة عيش ورقدوا بسلام كرحبعام [١١] وأبيا [١٢] وعُمري [١٣] وغيرهم كثيرون . وذلك لأنه لو عاقب الله جميع الخطاة في هذا العالم . لصارت الفضيلة أمراً اضطرارياً . وخوفاً من العقاب الحسي الزمني . وليس حباً في الصلاح . ولا لأجل الحظوى بالملكوت الأبدي . إذ لا يكون ثواباً للفضيلة . وحينذاك يكون خضوع الانسان للناموس كخضوع الفرس للجام . والحمار للمقود . فإن الاول يخاف من السوط . والثاني يخاف من المنخس .

«١» ١ كو ٥ : ١ — ٥ «٢» ٢ كو ١٢ : ٧ — ٩ «٣» أي ١ : ٧ — ٢٢
«٤» مز ٣٦ : ٦ «٥» رو ١١ : ٣٣ و ٣٤ «٦» تك ٤ : ٨ — ١٢
«٧» خر ١٤ : ٢٦ — ٢٨ «٨» ١ صم ١٥ : ١٠ — ١١ و ٣١ : ١ — ٦
«٩» ١ مل ١٦ : ٣٠ و ٢٢ : ١ — ٤٠ «١٠» دا ٤ : ٢٨ — ٣٧ «١١» ١ مل ١٤ : ٢١ — ٣١ «١٢» ١ مل ١٥ : ١ — ٨ «١٣» ١ مل ١٦ : ٢٣ — ٢٨

وتكون الدينونة العامة غير لازمة فيبطل القول بخلود النفس . ويعكف الخطاة على شرب كأس الخطية ولا شرب الماء. وفي هذا إنكار لعناية الله تعالى.

وبما إننا نؤمن بعدل الله . فمتى شاهدنا بعض الخطاة غير معاقب في هذا العالم يجب علينا أن نتأكد بوجود حياة أخرى مستقبلة . وأنه سيأتي يوم فيه يعاقب الله الخطاة الذين رقدوا بدون عقاب . أما معاقبته للبعض في هذه الدنيا . فإنما هو لكي يقمع ذوي الشر والفساد ويرهبهم . ولكي يظهر اعتناءه بالبشر وبأعمالهم .

غير ان البعض ارتأى أن الله يعاقب في هذه الدنيا أولئك الذين قد بغضهم لكثرة خطاياهم . ويترك أولئك الذين أخطأوا خطايا صغيرة . وهذا الرأي غير صحيح . لأن الكتاب المقدس يقول من أجل الخطاة المعاقبين في هذه الدنيا أن: «الذي يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يُسرُّ به»(١)

ويقول من أجل الخطاة غير المعاقبين في هذه الدنيا : « لا أعاقب بناتكم لانهنَّ يزنين . ولا كناتكم لأنهنَّ يفسقنَ . لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنى. وشعب لا يعقل يُصرَع »(٢) .

فمن هذا أيها الأحباء نعلم أن الله يؤدب ذوي الخطايا الصغيرة لأنه يحبهم . ولكي يجذبهم اليه بواسطة التوبة . أما ذوي الخطايا الثقيلة فإنه يتركهم ويحفظهم ليوم السوء(٣) .

والأبرار أيضاً قد يطرأ عليهم ما يطرأ على الأشرار . فإننا نرى في الكتاب مَن هو مشرّفاً وموفقاً في هذه الدنيا . ومنهم مَن هو محتقراً ومضطهداً . كيوسف مثلاً نراه راكباً مركبة ملوكية(٤) وأيوب مطروحاً

«١» ام ٣:١٢ «٢» هو ٤:١٤ «٣» ام ١٦ :٤ «٤» تك ٤١:٤١ — ٤٤

على المزبلة [١] . ونرى داود جالساً على كرسي الملك [٢] وإرميا ملقىً في جبّ الحمأة [٣] . ونرى دانيال مشرّفاً من نبوخذ نصّر [٤] وميخا مضروباً من صدقيا [٥] فإن قلتَ ولماذا هذا ؟ أجبتك بان الله قد جعل بعض الأبرار مشرّفاً لكي يراهم الناس فيكرموا الفضيلة ويجتهدوا في اقتنائها . وجعل البعض الآخر محتقراً ليمتحن شجاعتهم . ولكي يضيء نور فضيلتهم في هذا العالم فيتعظم اسمه القدوس

كان الله في العهد القديم يُعاقب الخاطىء أثر ارتكابه الخطية . من ذلك أن رجلاً قطع حطباً في يوم السبت فأمر بقتله رجماً بالحجارة فقُتل [٦] وكم من الناس لا يجمعون حطباً يوم السبت . بل يصرفون كل أيام الاعياد في محالّ الخمور والفجور ومع ذلك لا يُرجمون ولا يُقتلون .

إن مريم وهرون تكلما على موسى لاتخاذه امرأة حبشية قائلين : «هل كلم الرب موسى وحده. ألم يكلمنا نحن أيضاً » [٧] وفي الحال صارت برصاء [٨] . وكم من الناس يسعون لضرر غيرهم بالوشاية والنميمة وغير ذلك . ومع ذلك لا يمسهم البرص

إن عُزّة مدّ يده الى تابوت الرب بجرح ومات لدى التابوت [٩] . وكم من المسيحيين في هذه الأيام يتجاسرون ويمدّون أيديهم الى الأسرار الإلهية ومع ذلك لا يُجرحون ولا يموتون .

إن كثيرين يحسدون ويطمعون ويكذبون ويفعلون شروراً متنوعة.

«١» أي ٣٠ : ١ و ١٦ — ١٩ «٢» ٢ صم ٢:١—٤ «٣» إر ٣٨:٦
«٤» دا ٥ : ٢٩ «٥» ١ مل ٢٢ : ٢٤ «٦» عد ١٥ : ٣٢ — ٣٦
«٧» عد ١٢ : ٢ «٨» عد ١٢: ١٠ «٩» ٢صم ٦:٧

ومع كل ذلك لا يعاقبون كأولئك . فلماذا هذا يا ترى ؟

الجواب : إن الله جلّ وعزّ قد عاقب البشر بأنواع كثيرة على سبيل العبرة والمثال . لكي يبين للناس أنه ينتقم من الخطية ويؤدب الخطاة كما يقول الرسول : « كل تعدٍّ ومعصية نال مجازاةً عادلة » (١)

ولاجل هذا تراه في هذه الأيام يُطيل آناته فلا يؤدب الجميع أثر ارتكاب الخطية في هذه الحياة . لتبقى ارادة الانسان حرّة فيعمل الفضيلة بالرضاء والاختيار . وإلاّ فالقصاص أمام

فسبيلنا أيها الأحباء أن نحزن ونذرف الدموع على خطايانا . مقدّمين فروض التوبة والندامة . ومعترفين حتى بما نظنه صغيراً : كالحقد والحسد والنميمة وما أشبه ذلك . لنحظى بما وعدنا به ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الأبد آمين

العظة الاربعون

تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الاول من امشير

تتضمن الحث على الاعراض عن العالميات وتذكر القيامة والمجازاة

مرتبة على فصل انجيل ركوب السفينة

(يو ٦ : ١٥ — ٢١)

اقرأ العظة الحادية عشرة تجدها بوجه ٤٣

---

(١) عب ٢ : ٢

العظة الحادية والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الاحد الاول من امشير ﴾

تتضمن الحث على الصدقة

مرتبة على قوله بفصل انجيل اليوم : « الحق الحق اقول لكم أنتم الآن تطلبوني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم » (يو ٦ : ٢٢ — ٣٩)

يجب علينا أن تقدّم الاهتمام بالأمور الروحانية . وبعد ذلك نطلب الجسدانية الضرورية. وأن نلازم المسيح لا لنلتمس منه المحسوسات الأرضية كاليهود . بل لنطلب منه نعيم الملكوت . لأنه إذا كان قد قال لأولئك مبكتاً لهم مع أن مواعيدهم كانت جسدانية : انكم لاتطلبوني لنظركم الآيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم . فماذا عساه أن يقول للمؤمنين .

وإذا كان الطالبون للطعام البائد قد تركوا المدن والقرى والصنائع والمنازل وتبعوه في القفر . فبأي مقدار يجب علينا نحن أن نبتعد من الأمور الجسدانية لنحصل الباقيات؟. ثم بعد ذلك تقدّم الاهتمام للضروريات الوقتية.

فإن قلت إذا كان لانسان مال وقنايا كثيرة وحقول وزراعات وغير ذلك. ولكن ليس له صناعة يتعيش منها. أفما يدبّر والحالة هذه أمور قناياه كما ينبغي ؟ أقول لك أنه ينبغي أن يكون شبيهاً بأيوب الصديق. الذي كان يستعمل أمواله ويصرفها في المفيدات غير مغتبط بوجودها ولا مغموماً

على فقدها . وإذا كان المتيسر بالمال يعلم أن في العالم صنائع كثيرة وهو لا يحسن أن يكون صانعاً للذهب ولا للفضة ولا للنحاس. ولا صانعاً للحديد. ولا نساجاً ولا نجاراً . ولا غير ذلك من أمثال هذه الصنائع . فأنا الآن أفيده صناعة أشرف من هذه الصنائع كلها . فإن قال وما هي الصناعة الجميلة الوصف ؟ قلتُ أن يستعمل قناياه كما ينبغي . وهو أنْ يعطي المقلين ويقرض المعسرين . ويرحم البائسين ويتراءف على المساكين . ويفعل جميع مايجب فعله على المتيسرين . فإنه بهذه يفوق سائر أرباب الصنائع . لأن حوانيت أولئك في الأرض . وهذا حانوته في السماء . أولئك يقتدون بالبشر في صنائعهم . وهذا يقتدي بخالقه .أولئك يحتاجون الى آلات من نحاس وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك لتدبير صنائعهم . وهذا غني عن جميع الآلات . أولئك يحتاجون الى زمان في تعليمهم والى جوائز للمعلمين . وهذا يوجد بغير تعب وفي الوقت الحاضر . ويأخذ الأجرة من المرشدين . أولئك غاياتهم الفساد والهلاك . وهذا غايته التمتع بالخيرات السمائية . وحصول النعم الروحانية . والاختلاط بالزُمَر الملائكية . والاستضاءَة بالأنوار الالهية. والتصرّف مع الختن في الحجَلات الأبدية [1]

وإذا كان هذا علوّ شرف صاحب هذه الصناعة على الصنائع الضرورية في قوام الحياة . فما قولك في الصنائع الأخر؟ المستعملة المترفهين والمتنعمين والبذخين والمهملين لذواتهم . كالذين يصنعون الحلل الملوّنة والثياب المنقوشة . والذين يصوّرون الحيطان . ويصوقون الخشب [2] والذين

«١» جمع حجلة بفتح الحاء والجيم وهي موضع كالقبة . أو الموضع الذي يزين بالرياش للعريس «٢» يصوقون بفتح الياء وضم الصلد اي يدهنون

يصنعون الأخفاف المنقوشة بالحرير . والذين يتناهون في عمل أواني الشراب . وآلات اللهو والطرب . وأمثال هذه التي لا ينبغي أن تسمّى صنائع . بل ينبغي أن تسمّى أسباباً للفساد والبوار . لأن المستعملين لها يحسبونها من الخطايا الصغار . إلاّ أنها أسباب لكبائر كثيرة

وإذا كان بولس الرسول يصرخ هكذا نحو النساء بأن تكون زينتهنّ لا بضفائر الشعر . ولا بالجواهر . ولا بحلي الفضة والذهب . ولا بالثياب المرتفعة الثمن . بل بخشية الله . كما كانت النساء الطاهرات قديماً . فماذا عساه يقول للرجال ؟ وبماذا يقول لك أنتَ أيها اللابس الثياب المنقوشة المختلفة الألوان والأشكال ؟ . المتختم بخواتم الذهب والمتخذ الأخفاف المخروزة بالحرير . والناظر الى علوّ الأسرّة ونقوش الفراش . وتزيين الحيطان بصوَر الحيوانات والطيور المصنوعة من الخزف والشمع وغير ذلك.

وإذا كان الرجال لا يأنفون من التشبه بالنساء في اتخاذ الآلات المصوّقة . فأولادهم ماذا عساهم أن يصنعوا ؟. ولعلهم إذا تمادى بهم الزمان ولبسوا بعض حلي النساء لا ينكر عليهم آباؤهم ذلك .

وإذا كنتَ ياهذا الى الآن مغرماً بألوان الأزهار ونضارة الشجر ونقوش الحلل وزخرفة الثياب والأخفاف. وسماع الملهين والمطربين . فمتى تكون عاقلاً ؟ ومتى تطلب زينة الباقيات؟ ومتى تشتاق الى نعيم الملكوت؟

وإذا كانت عقولنا منحطةً نحو هذه الخسائس. فكيف نضجر من آداب ربنا؟ إذا أيقظنا بالآداب اليسيرة كالأمراض والأعراض وتعذّر المكاسب. وقيام الظالمين وغير ذلك . وكيف لا نكون مستحقين للغلاء والوباء ثم الصواعق وأمثال هذه ؟ ونحن نبصر إخوة المسيح مطروحين في زوايا

الشوارع وعند مواقد الحمّامات . جياعاً عراةً عطاشى حزانى . وننفق أموالنا في أمثال تلك المضحوك عليها . بل ونتم بها على الملهين والمضحكين والمخايلين ونحجبها عن المستحقين .

وإذا كنا الى الآن نوجد كالكلاب والخنازير التي تطلب خسائس الأرض ومزابلها . فمتى ننظر الى السموات ؟ ومتى نتفرّس في حسن صوَر المبدوعات ؟

وإذا تعجبنا من أشكال الحيوان المهندمة . ومن الاحجار والخشب وغير ذلك . فلِمَ لا نتعجب من إبداع الخلائق وترتيب الأفلاك . وأشكال الكواكب . ونظام الموجودات . وإخراج الارض للمياه من العدم . وإخراج جميع الحيوانات والنباتات من الأرض والماء . ونسبح خالقها بلا فتور ؟

وإذا كنا الى الآن نتخذ مثل هذه الثياب المنقوشة . ونمدح اللابسين لها والمقتدرين عليها . ونستنقص المقصرين والعاجزين عن إتخاذ نظائرها . فكيف لا نُحسب مع التائهين ؟ لأننا بذلك نكون سبباً لأن يبيع الأحداث والشابات من الرجال والنساء حسنهم وجمالهم لأقوام آخرين . ليجودوا عليهم بما يقتنون به مثل هذه الثياب وهذه الآلات الفانية . بل ويبتذلون لهم ويتطفلون عليهم ويصيرون عندهم بمنزلة العبيد والخدم .

وإذا كنا قد وجدنا هذه الأمور سبباً لفساد المؤمنين هكذا . فكم عقوبةً يعدُّها لنا ربنا ؟

وإذا كان بعض الرجال يأخذون على نفوسهم تعليم الحيوانات وتأديبها كالذين يهذّبون الوحوش والطيور وغير ذلك . ويكلفون غير الناطقين التشبه بالناطقين . فيعلمون الفيلة السجود لملوكهم . والطيور

تنطق باللغات . والقرود ترقص على ضروب مختلفة. فلِمَ لا نعتني نحن بتعليم المؤمنين؟ وإذا كنا لا نعتني بتهذيبهم. فعلى الأقل أن لا نوجد سبباً لهلاكهم.

واذا كنا نعتني بتنظيف ثيابنا وإصلاح منازلنا. فكيف نهمل نفوسنا ملطخةً بهذه الأوحال . ومبتعدةً عن مواطن الحياة ؟ وكيف لا نعلم أن النفوس المهملة من الفضائل هي كالأراضي المهملة من الزراعات المعدّة ؟ لأن الشوك ينبت فيها من هنا . والحسك من هناك . وتكون مكامن للوحوش والأفاعي ومراتع للشياطين .

فسبيلنا إذن أن نبتعد عن الفانيات . ونهرب من التنازل مع الشهوات . ونتيقظ لعمل الصالحات . ونستعدّ للمواعيد الخيرية . لنفوز بنعمة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى أبد الآبدين . آمين

العظة الثانية والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثاني من امشير ﴾

تتضمن الحث على التمسك بما يشفي النفوس

من أمراض الخطايا

مرتبة على فصل انجيل ابراء ابن الملك (يو ٤: ٤٦ — ٥٤)

اذا كان طبيب الأرواح والأجسام قد حضر ليشفي أمراضنا . فكيف لا نُقبل اليه فرحين مسرورين ؟ وإذا كان هؤلاء المرضى قد

تركوا المنازل والأخوان .والأوطان والأنساب والمكاسب والزراعات. وتبعوا المسيح حيث كان . فما بالك تستصعب المضي الى مجامع المؤمنين ؟

وإذا كان أحدنا يتألم بعض أعضاء جسده . ولو كان العضو خسيساً. فيلازم بيوت الأطباء ويبالغ في الحِمْيَة[1] واستعمال الأدوية . الى أن يعود ذلك العضو صحيحاً كما كان . فكيف نغفل نحن عن العناية بالنفس؟ ولعلها في أكثر الأوقات تكون عليلةً بضروب الأسقام . فتكون رمدة العين . مذبولة الفؤاد . وارمة الكبد مخلعة المفاصل . قد جمعت أصنافاً من الأمراض الخطرة المهلكة ونحن لا ننظر اليها .

وإذا كان الذين يباشرون الحبوس والسجون . وبيوت الولايات . ينظرون الى قوم مغلولين بالسلاسل . وآخرين بالقيود . وآخرين مكبلين بالخشب[2] . وآخرين يُضربون بالسياط . وآخرين يُعلَّقون . وآخرين يُشتمون ويُهانون . وغير ذلك. فيخافون الله ويحذرون الأعمال الموجبة لمضيهم الى هناك طول عمرهم. وإن كان هذا العقاب زمنياً ويزول .

فكيف لا نسمع نحن ونرهب من مجلس القضاء . واجتماع الأمم . وجلوس الديّان للمحاكمة . ورهيب العذاب المهول . والتهاب الجحيم . والخلود دائماً مع الشياطين ؟

وإذا كان سيدنا له المجد قد بذل ذاته عنا . ومزّق كتاب رقّنا .

«١» الحمية بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء هي الامتناع عن كل ما يضرّ

«٢» أعني مقيدين أو مربوطين بالخشب أي بآلة قديمة قد أبطلت الآن واستعيض عنها بقيود حديدية اه

وغسل أدناس خطايانا . واعتنى بمداواة أمراضنا . فكيف نوجد لأوامره مخالفين ؟

وإذا كان أحدنا إن أخطأ مرةً واحدةً لمن أحسن اليه يسمّى شريراً وغادراً . فكيف نوجد مخالفين دائماً لأوامر إلهنا . وغافلين عن عميم إحسان ربنا ؟ وماذا نستحق من العذاب والعقوبات لرداءة مكافأتنا . وأي الأسماء الشرّيرة نتأهل أن تُطلق علينا ؟

فسبيلنا إذن أن نتذكر إحسان ربنا . ونمجد المشفي لأمراضنا . ونحذر العودة إلى الخطإ بعد تطهيرنا . لنفوذ بنعمة إلهنا . له المجد الى أبد الدهور كلها . آمين .

العظة الثالثة والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثاني من امشير ﴾

تتضمن وجوب القاء الرجاء على الله دون سواه

مرتبة على فصل اشباع الخمسة آلاف رجل من الخمسة أرغفة والسمكتين

(يو ٦ : ٥ — ١٤)

﴿ اقرأ العظة الثامنة تجدها بوجه ٣١ ﴾

العظة الرابعة والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الثالث من امشير ﴾

تتضمن الحث على القراءة في الكتب الالهية
مرتبة على قوله تعالى بفصل اليوم : « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حيوةً أبدية »
(يو ٥ ٣٩ — ٤٦)

فليسمع مَن يتهاون بقراءة الكتب الإلهية. كم مقدار الخسارة الحاصلة من هذا التهاون ؟ ومتى يعمل بالسنَّة [١] من لا يعرفها ؟ . إن المحبين لِما يملكونه من الفانيات يتعاهدون ثيابهم بالنفض خوفاً من السوس. وما يحتاج منها للمسح أو الصقل مسحوه وصقلوه كيلا يفسد. وأما هؤلاء فلا يتعاهدون نفوسهم بالتلاوة والمذاكرة والمساءلة والمناظرة. بل يتركونها تفسد بالنسيان ولا يتأمَّلون صورة الفضيلة. ليعلموا رأسها وجميع أوصالها. فإن قيل : ما هو رأسها ؟ قلتُ هو الاتضاع. فإن السيد المسيح العالم بكل شيء ابتدأ في تعليمه قائلاً : « طوبى للمساكين بالروح ... » [٢]. وهذا الرأس ليس مزيناً بشعر مضفور. ولا بشيء مما يختطف نواظر الجسدانيين. لكن بالجمال الذي يحبه الله تعالى. لأنه قال : « الى هذا أنظر الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من

«١» الوصية «٢» مت ٥ : ٣٠

كلامي »[١] وقال ايضاً : «عيني عليك» [٢] وقال المرتل : « هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته »[٣] وقال أيضاً : « الرب قريب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقي الروح »[٤].

فهذا الرأس هو مذبح روحاني يقرّب لله ذبائح سارّة . لأن الروح الوديع هو ذبيحة . ومن هذا الرأس يتولّد باقي أعضاؤها .

وأما وجهها فهو الحياء . ولونه يدلّ على جماله . وهو يسكب على باقي الأعضاء حسناً فائقاً . وعيناها هما بالوقار والعفاف مكحولتان . ولذا فهما نقيتان من الدنس . حتى أن حدّة النظر تبلغ بهما لأن تنظرا الرب . لأنه قال : « طوبى للأنقياء القلب . لأنهم يعاينون الله »[٥] . وفمها فيه التسابيح الروحانية . وفي قلبها معرفة الكتب الإلهية . وحفظ الإعتقادات الحقيقية . ومحبة كل الجبلة البشرية . وبغير هذا لا يمكن الخلاص . كما أنه بغير الروح الذي في القلب لا تمكن الحياة . وأما اليدان والرجلان فهما اظهار فعل الخير .

فتمسكوا إذن أيها الأحباء بالإتضاع والرحمة معاً . إذ أنهما قد ظهرا في محل الرأس والقلب . وأحد هذين لا يفيد بغير الآخر . ويدلّ على هذا مثل الفريسي المصلي والعذارى الجاهلات . فلنصل روح هذا القلب بباقي الأعضاء . ولا نحصره عن الرأس كيلا يختنق فيهلك . ويكون عدم توزيعه عليها سبباً لموتها أيضاً . لأنه كما أن الثياب والحبوب تسوّس بالمخزن . والبقول تعفن . واللحوم تدوّد . والمعادن تصدأ . كذلك نفوس الذين

«١» إش ٦٦ : ٢ «٢» مز ٣٢ : ٨ «٣» مز ٣٣ : ١٨ «٤» مز ٣٤ : ١٨
«٥» مت ٥ : ٥

يخزنونها تعفن بالهموم الحاصلة بسببها . فتسوّس وتدوّد وتصدأ فتهلك .

ولو أمكن رؤية نفس المتنعم المحبّ للمال الخازن له لرأيتها صدئةً بالخطايا أكثر من فضتها ونحاسها . قد ثقبتها الهموم ونخلتها أكثر من ثيابها وحبوبها المخزونة . أما نفس الفقير الطائع فهي أصلب من حجر الماس . شفافة مثل اللؤلؤ تبرق مثل الذهب المجلوّ . حُرّة من التعبد للقنايا كملك يتصرّف في أموره كيفما يُريد .

تأملوا غنى هذا الفقير ورئاسته . فإنه ليس يأمر وينهي أناساً فقط . لكن وأرواحاً : ملائكة وشياطين . وليس يقف بحضرة ملك أرضي . لكن قدّام الله ملك الكل . ولا في صف جند بشريين . بل في صف ملائكة روحانيين . ليس له صندوق واحد أو عشرة أو مئة . لكنه بمقدار ما يكون هذا العالم كله فهو كلا شيء عنده . وليس له كنز أرضي . لكنه سماوي . وليس هو مستعبد للغير . ولكنه لآلام النفس . ويضحك على كل ما يبكي لأجله رؤساء العالم وملوكه . وليس يقتني خيلاً . لأنه مزمع أن يركب السُّحب . ولا يثابر على مجالسة رؤساء هذا العالم . لأنه منتظر أن يكون مع المسيح له المجد .

فإذا فكرنا في هذا أيها الأحباء . ونظرنا في هذه الغاية القُصيا (١) . فلنتهاون بغنى هذه الدنيا . كان لنا شيء أو لم يكن . ولنرغب في المسكنة الروحانية لنظفر بملكوت السماء ونكون مع المسيح دائماً . الذي له المجد مع أبيه الرحوم والروح القدس . الآن وكلّ آوان . وإلى أبد الآبدين آمين

(١) القصيا تأنيث الاقصى اي الأبعد حسب لغة أهل نجد اه

العظة الخامسة والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الثالث من امشير ﴾

تتضمن الحث على الايمان والأعمال .

مرتبة على قوله تعالى بفصل انجيل هذا اليوم :

« هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله »

(يو ٦ ٢٧ — ٤٠)

لما كان السيد له المجد في عبر البحر قرب كفر ناحوم[١] قال للآتين اليه : «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحيوة الأبدية الذي يعطيكم ابن الانسان . . . فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله . فأجاب وقال لهم : «هذا هو عمل الله . أن تؤمنوا بالذي هو أرسله »[٢] وقال أيضاً : « كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حيوة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الاخير »[٣]

فما أعظم قوّة الإيمان ! وما أعجب نتيجته ! إذ ربح الإنسان منه لا يوصف .

ولكن هل يكفي أن يؤمن الانسان فيخلص ؟ كلاّ . بل يجب أن يقترن الايمان بالأعمال الصالحة .

«١» مدينة في الجليل موقعها على شاطىء بحر طبرية «٢» يو ٦ : ٢٧ — ٢٩

«٣» يو ٦ : ٤٠

إن الايمان قسمان : نظري وعملي . والمطلوب أن يكون إيماننا عملياً . لا نظرياً . فإن قلتَ وما هو الايمان العملي ؟ وما هو النظري ؟ . أجبتك : أن الايمان النظري هو ما تجرّد من الأعمال الصالحة . والعملي هو ما اقترن بها .

فالايمان إذن بدون أعمال لا يخلص الانسان . كما يقول الرسول يعقوب : « ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الايمان أن يخلصه ... » (١) . أو : « هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بدون أعمال ميت . ألم يتبرّر ابراهيم أبونا بالأعمال إذ قدَّم اسحق ابنه على المذبح . فترى أن الايمان عمل مع أعماله وبالأعمال أُكمل الايمان . وتمَّ الكتاب القائل فآمن ابراهيم بالله فحُسب له براً ودُعي خليل الله . ترون إذن أنه بالأعمال يتبرّر الإنسان لا بالايمان وحده . كذلك راحاب الزانية أيضاً أمَا تبرَّرت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر؟ لأنه كما أن الجسد بدون روح ميّت هكذا الايمان أيضاً بدون أعمال ميّت » (٢) . وهو ما يدعوه الرسول بولس : « الايمان العامل بالمحبة » (٣)

وفي موضع آخر يمدح بعض القديسين ويثني على عظم أعمالهم بقوله : « آخرون عُذِّبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامةً أفضل . وآخرون تجرَّبوا في هزءٍ وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس . رُجموا نُشروا جُرِّبوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين

«١» يع ٢ : ١٤ — ١٧ «٢» يع ٢ : ٢٠ — ٢٦ «٣» غل ٥ : ٦

مُذلّين . وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم . تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الارض »[١]

من هذا قد اتضح جلياً . أَن الايمان الخلاصي إنما هو المقترن بالأعمال الصالحة . لأن الايمان يساعد الاعمال . والأعمال تكمل الايمان[٢]

فقولوا لي مَن منّا أعماله تطابق تعاليم دينه . إن الدّين يأمرنا أن نحبّ عدوّنا . ونحن لم نكتفِ بأن نبطن له الحقد . بل ونبغض ونحقد على أخينا أيضاً .

الدّين يقضي بأن نكون نشاطاً حارّين في عبادة الخالق . ونحن كما نحن نصرف زمان العبادة في محالّ الملاهي والمسكرات . ونقضي زمان الصلوات . في ارتكاب المعاصي والمنكرات . وبعضنا يفضّل حشد الأموال . على خير الأعمال .

الدّين يقضي بإغاثة الفقير . ونحن نشتمه ونعيره بالبطالة والكسل . والبعض منا يستبدل الاعتراف بالاصرار على الخطإ . ومناولة الأسرار بالاستخفاف والازدراء .

فأين إيماننا من إيمان ابراهيم أَبي الآباء ؟ وأين أعمالنا من أعماله ؟ فهو قد قدّم ابنه اسحق ضحيةً لله . ونحن لا نقدّم أبناءنا الى الكنيسة ليتمموا واجبات دينهم . وأين احتمالنا من احتمال الشهداء الذين صبروا على أَشدّ الضيقات . واحتملوا أمرّ العذابات . ولم يحيدوا عن الدّين يمنةً ولا يسرةً . ونحن نرى البعض منا . لأدنى ربح . أو لأخف بليّة . يترك

«١» عب ١١ :٣٥ — ٣٨ «٢» يع ٢ : ٢١ و ٢٢

الدِّين . ويسبّ الله ورجاله الأمناء المخلصين . فإيمان أمثال مَن ذكرناهم باطل وميّت لا يفيدهم شيئاً

فسبيلنا أيها الأحباء نحن الذين آمنا بالله من دون أن نراه . أن نقرن إيماننا بعمل الفضائل المرضية لعظمته تعالى . حتى نصير بذلك مستأهلين لأن نسمع صوته القائل : « طوبى للذين آمنوا ولم يروا »[1] . له المجد الى أبد الآبدين آمين .

العظة السادسة والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الأحد الرابع من امشير ﴾

تتضمن الحث على أن يغفر الانسان لأخيه ما له عليه

مرتبة على قوله تعالى بفصل انجيل اليوم : « إن أخطأ إليك أخوك فوبخه . وإن تاب فاغفر له . . . ومتى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون (لو ١٧ : ١ — ١٠)

ينبغي لنا الآن أن نتيقظ لرياضة نفوسنا . وصلاح أعمالنا . وتهذيب أخلاقنا . والاقتداء بآثار ربنا . لئلاّ يوجد أحدنا صخرةً للشك أو حجراً للعثرة . أو يُعرض عن الغفران للمسيئين . أو يتأثر من قساوة الظالمين . وأن نعتبر قوله تعالى : « إن أخطأ اليك أخوك فوبخه . وإن تاب فاغفر له . وإن أخطأ اليك سبع مرّاتٍ في اليوم ورجع اليك سبع مرّاتٍ في

«١» يو ٢٠ : ٢٩

قائلاً أنا تائب فاغفر له »[١] وقوله أيضاً : « ولا أقول لك الى سبع مرّاتٍ (فقط) بل الى سبعين مرّةً سبع مراتٍ »[٢]

وإذا وجب على الذين يصنعون الفضيلة . ويكملون الوصايا الإلهية . أن يُهملوا التمسك بحبال نخرها . لكونها طاعة للمالك تعالى . فماذا يقال للمُعْرِضين ؟ فإن قلتَ أن الوصايا كثيرة . وأن زمان التعليم يسير . ففي أي وقت يعلّم المعلمون . ويفهم السامعون كما ينبغي ؟ قلتُ : وإذا كانت الأمور البشرية . قد رُسمت لها أوقات محدودة . فالأقوال الروحانية توافقها سائر الأَوقات . وليس في النهار فقط . بل وفي الليلِ أيضاً . ولهذا قال بولس الرسول لتيموثاوس : « اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب وبّخ انتهرْ عِظ بكل أناةٍ وتعليم »[٣] .

فقل لي يا هذا ألعلّ الوقت أفسد شيئاً ؟ أو قطع الليل نظام التعليم ؟. لست أقول هذا طلباً لإرهاقكم[٤] ولا لإظهار الرئاسة عليكم . بل طلباً لخلاص أرواحكم وسعادة حظوظكم .

وإذ قد أتينا الآن بالمقدّمات المتضمنة أن لا تضجروا من استدامة الوعظ وتكرار التعاليم الروحانية . فلنتكلم الآن على حسب العادة قائلين: كما ان الذين يتّسمون بالجندية لا ينفعهم التشكل بلبس الزرَد[٥] والجواشن[٦] وإتحاد السيوف والرماح شيئاً . ما لم يخرجوا الى محاربة عدوّهم وينجدوا

«١» لو ١٧ : ٤ و ٥ «٢» مت ١٨ : ٢١ و ٢٢ «٣» ٢ تي ٤ : ٢

«٤» لتحميلكم ما لا تطيقونه «٥» الزرد شريط مسحوب يُصنع من النحاس او الحديد وغيره «٦» الجواشن مفردها الجوشن اي الدرع والصدر وهي ثوب ينسج من الزرد ويُلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو

سلطانهم . وإلا فبماذا ينفعون ملكهم وهم يطوفون في الأسواق ويعمّرون المنازل . ولا يخرجون الى المعركة ولا يجاهدون ؟

كذلك الذين يتشكلون بشكل الصيام . وهم يظلمون ويسرقون . ويكذبون ويُراءون . ويجتهدون في إعداد المآكل واصلاح الدعوات . وتنويع الألوان وغير هذه . انهم لا ينتفعون بذلك . بل يُدانون به ويُعاقبون . ويسمعون الله يقول لهم . كما قال لاولئك على لسان النبي : « ها إنكم في يوم صومكم توجدون مسرّةً وبكل أشغالكم تسخّرون . ها إنكم للخصومة والنزاع تصومون ولتضربوا بلكمة الشرّ . لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء . أمثل هذا يكون صوم أختاره . يوماً يذلّل الانسان فيه نفسه . يُحني كالأسلة [١] رأسه ويفرش تحته مِسحاً ورماداً . هل تسمّي هذا صوماً ويوماً مقبولاً للرب . أليس هذا صوماً أختارُه حلّ قيود الشرّ . فكّ عُقَد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك . وأن تُدخل المساكين التائهين الى بيتك . إذا رأيتَ عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك » [٢] :

أرأيتَ كيف أنه لم يطلب منا الإمتناع عن الغذاء فقط ؟ لكن يُريد أن نصرف الهمم نحو الأمور الروحانية . وأن نبتعد عن الأشياء العالمية . أو ما تعلم يا هذا . أنه لو كان تصرّفنا كله حسب إشارة العقل كما ينبغي . لما كانت بنا حاجة الى الصوم . فالله تعالى لما رأى الطبيعة البشرية

« ١ » الأسلة شجرة ذات اغصان دقاق لا ورق لها او هي عيدان تنبت بلا ورق كالبردي وتصنع منها الحصر اه « ٢ » إش ٥٨ : ٣ — ٧

مائلةً نحو التنعم والراحة . مضجعةً في طلب الباقيات . كثيرة الاسترخاء والإنحلال . شرع في مداواة امراضها الرديّة بالصوم . كي تُعرِض عن الاهتمام بالأمور الجسمانية وتنعطف الى الباقيات . فإن قلتَ اني ممنوٌ (١) بالأمراض والعلل ولا طاقة لي على الصيام الى الأوقات المحدودة .قلتُ لك إن كنتَ ضعيفاً عن الصوم . فلستَ ضعيفاً عن سماع التعاليم . وتفهم معاني الأقوال الالهية كما ينبغي . ولا عن الصلاة . ولا عن التسابيح .ولا عن الصدَقة للمحتاجين . ولا عن الدعاء للمتضيقين . ولا عن أمثال هذه .

فإن كنت ضعفتَ عن الصوم وكملتَ هذه بحسب قدرتك . فإنها ستفتح لك أبواب الدالّة عند الله تعالى أفضل من الامتناع عن الطعام . لأنه كما أن رئيس السفينة إذا استعمل الشرَه وقصد الاكثار : وأوسق السفينة أكثر مما ينبغي . فإنها تكون مهيأةً للهلاك والغرق . ومعرّضةً لشرور كثيرة . فكذلك الانسان إذا استعمل الاكثار من الأكل . ورغب مواصلة السكر وشرهَ في اللذات العالمية . وتوشّحَ بحب الرئاسات فإنه يُهيئ ذاته لمصادمة شرور كثيرة يطول وصفها أولها : ما يتعلق بالجسم من الأمراض التي تتولّد عن الشرَه . كثقل الرأس ووجع المفاصل والنّقرس (٢) والدوَار والسُّداد (٣) وأوجاع الكبد والمعدة وغير ذلك . ثانيها : ما يتعلق بالنفوس مع الشبع والسكر . من تحرّك شهوات الزنى والسرقة والفجور . والتهوُّر واختلاف العقل . واضطراب الفكر والتشبه بالأموات . وحينئذٍ يكونون مُعرَّضين لهلاك النفوس والأجسام جميعاً

«١» مبتلياً «٢» النقرس هو وجع وورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين وفي إبهامهما «٣» السداد هو مرض في الانف يمنع التنفس . اه

فانظر يا هذا عظم الخسارة الحاصلة من الشرَه في الأمور الجسمية . وشقاوة المائلين نحوها .

ولهذا أنا لا أسكت عن ايقاظكم . ولا أهمل إذكاركم . بل وأتضرع الى ودّكم أن تدعوا الاهتمام بالأمور الحاضرة . وتعرضوا عن الاشتغال بالفانيات . وأن تسمعوا أقوال ربكم. وتتمسكوا بما فيه خلاص نفوسكم. فإن المهل يسير والعمر قصير . والساعة قريبة . والحاكم عادل لا يجور .

وكما أن الجسد يحتاج كل يوم الى الغذاء . ليخلف المتخلل من الفضل . وليقدر على مزاولة الأعمال والحركات . كذلك تحتاج النفوس كل يوم الى الأغذية الروحانية . لتقاوم الرّخاوة الجسدية وتقهر الشهوات البدنية . وتصادم الجيوش الشيطانية. فإن المجاهدين مع نفوسنا كثيرون . ولهذا يُعطي السعيد داود الطوبى للذين يدرسون في شريعة الله ليلاً ونهاراً . ويقول أنهم يكونون : « كشجرة مغروسة عند مجاري المياه .التي تُعطي ثمرها في آوانه . وورقها لا يذبل » (١) . قال النبي هكذا ليبين لنا بالروح القدس الناطق على لسانه فائدة تلاوة التعاليم الالهية . الحافظة لفضائل نفوسنا من الانتثار . والمثمرة لنا السعادة الدائمة بلا زوال

فسبيلنا أن لا نوجد لأعيننا نعاساً . ولا نركن الى راحة أجسامنا . وأن نكون دائماً ساهرين متيقظين مجاهدين وحاملين سلاح إيماننا . مقاتلين بآلات أعمالنا . لننال حظوظنا . وننتعم في ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد والوقار الى أبد الآبدين آمين

العظة السابعة و الاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس الأحد الرابع من امشير ﴾

تتضمن الحث على التوبة

مرتبة على قوله تعالى بفصل اليوم لزكّا : « اسرع وانزل لانه ينبغي أن امكث اليوم في بيتك » (لو ١٩ : ١ — ٩)

﴿ اقرأ العظة الخامسة تجدها بوجه ٢٠ ﴾

العظة الثامنة والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية الاثنين أول صوم نينوى [١] ﴾

تتضمن الحث على التوبة الحقيقية

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون »

(لو ١٣ : ١ — ٥)

إذ قد سمعنا الآن يا إخوتي قوله تعالى : إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » [٢] فلنندم على ما فرط منا . ما دام الندم على ذلك نافعاً .

«١» مدينة عظيمة كانت على نهر الدجلة وهي قصبة أشور وموقعها قرب الموصل والآن خربة . اهـ «٢» لو ١٣ : ٥

ولنتُبْ عن خطايانا . ما دامت التوبة ممكنة . لأن هذا هو عالم التقلّب من حالٍ الى حال . فمتى أردنا التوبة تيسر لنا فيه الإقلاع عن الآثام . والترقّي الى درجة الصلاح .

وإذا كان البعض قد عملوا ذلك قبل الدعوة المسيحية . فأحرى بنا نحن أن نعمل مثل ذلك بعد ورودها . وإلاّ فما هو الشيء الذي أمرنا به الرب يسوع ولم نقدر على فعله ؟ هل أَمرنا بالطيران في الهواء أم بالصوم دائماً ليلاً ونهاراً ؟ أم بالصدقة من حيث لا يُوجد ؟ كلاّ . وهل أن الشيء الذي أمرنا به يحتاج الى آلات خارجة عنا ؟ حاشا . بل الى نفس شجاعة مطيعة فقط . لأن ما هي الآلات التي كانت للرسل حتى عملوا بها ما عملوه ؟ أَمَا كانوا يطوفون بقميص واحد . وبلا حذاء ولا عصا ؟ وقد قهروا العالم بتلك الحالة .

فلا نتعلل إذن بكثرة الخطايا وعظم ثقلها . عن تقديم التوبة الحقيقية والقيام بأعمالها . لأن ثقل أو عظم الخطايا مهما كان لا يقوى على قوّة التوبة الحقيقية . وهذه حقيقة ثابتة ومقرّرة من السيد له المجد القائل : « اني لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاةً الى التوبة »[١] .

فإن قلتَ ما هي التوبة؟ وما هيَ أعمالها؟ قلتُ: التوبة هي الاعتراف بالخطية مع ثبات العزم بعدم الرجوع اليها أبداً . أما أعمالها فهي النفور من الخطية مع سكب العبرات[٢] . وانسحاق القلب مع الصوم والتقشف . وما أشبه ذلك . فمن تاب توبةً صادقةً كهذه ينال صفحاً تاماً . وإلا فالقصاص أمام .

«١» مت ٩ : ١٣ «٢» الدموع

ولنورد على ذلك بعض الأمثلة من الكتاب المقدس . ليتبين لكم الفرق بين التوبة الحقيقية والتوبة الكاذبة .

ان داود النبي قد اخطأ خطيتين عظيمتين : أولاهما خطية الزنى . والثانية القتل [١] . فقال له ناثان النبي : « لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشرّ في عينيه . قد قتلت أوريا الحثي بالسيف وأخذت امرأته امرأةً لك . فقال داود لناثان قد أخطأت الى الرب . فقال ناثان لداود . الرب ايضاً قد نقل عنك خطيتك . لا تموت » [٢] . وكثيرون أخطأوا وتابوا فقبلت توبتهم كزكّا [٣] وبطرس [٤]

وأخطأ يهوذا إذ سلم سيده للموت . واعترف أمام رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً : « قد أخطأت إذ سلمت دماً بريّاً » [٥] . إلا أنه مضى وطرح الفضة ثم خنق نفسه [٦] فلم يسمع كداود : « الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك . لا تموت » . ولماذا هذا ؟ لأن يهوذا تاب واعترف ولكنه لم يباشر أعمال التوبة كداود . بل «طرح الفضة في الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه »

فتوبة كهذه مضرّة بصاحبها . وعديمة الثمر . لانها أثمرت شرّاً بدل الفضيلة . وسخطاً وغضباً بدل الدموع والصلاة . ويأساً وقنوطاً بدل الرجاء . وبدل الشفقة والرحمة أثمرت انتحاراً .

وكثيرون كيهوذا أخطأوا وتابوا . ولكونهم لم يباشروا أعمال التوبة

«١» ٢ صم ١١ : ٢ — ٢٥ «٢» ٢ صم ١٢ : ٩ — ١٤ «٣» لو ١٩ : ١ — ٩ . «٤» . مت ٢٦ : ٦٩ — ٧٥ «٥» مت ٢٧ : ٣ و ٤ «٦» مت ٢٧ : ٥ .

الحقيقية . فلم تفدهم توبتهم سوى الشرّ بدل الخير . منهم فرعون الذي قال أخطأت مرّتين واعترف أمام موسى وهرون [١] . فتوبته الكاذبة قد غرّقته في البحر . مع جميع مركباته وجنوده [٢] .

وكثيرون في أيامنا هذه . يتوبون ويعترفون بخطاياهم أمام أبيهم الروحي . ويبتعدون عن الخطيئة يوماً أو اياماً الى أن يتناولوا الاسرار المقدسة . ليظهروا أمام قومهم تقواهم المصنعة وتدينهم الكاذب . وفاتهم أن التوبة بدون أعمال الندامة باطلة وميتة .

على أنه خير للانسان جداً أن لا يخطئ أصلاً . وإن أخطأ فليتُبْ سريعاً . والله يغفر له كوعده الصادق عن لسان نبيه القائل : « فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحيوةً يحيا . لا يموت . كل معاصيه التي فعلها لا تُذكر عليه . في برّه الذي عمل يحيا » [٣]

أما إذا أصرّ على الخطية ولم يتُبْ . فلا مفرّ له من الهلاك الأبدي كقوله تعالى : « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » [٤] .

إن الله يدعونا الى التوبة أيها الاحباء [٥] . فهلمّ بنا الى العمل مسرعين لأن الذي يتأخر عن التوبة الآن . سيأتيه زمان يطلب فيه الله فلا يجده غفوراً . كما قال له المجد : « أنا معكم زماناً يسيراً ثم أمضي الى الذي أرسلني . ستطلبونني ولا تجدونني ... » [٦] .

إني أرى كثيرين يقرعون صدورهم قائلين أخطأنا . ويظنون أن قلوبهم تنطق معهم بهذا اللفظ . فأقول لهم ولأمثالهم . أنه ليس كل

«١» خر ٩ : ٢٧ و١٠ : ١٦ و ١٧ «٢» خر ١٤ : ٢٣ «٣» حز ١٨ : ٣١ و ٣٢ «٤» لو ١٣ : ٥ «٥» مل ٣ : ٧ «٦» يو ٧ : ٣٣ و ٣٤

مَن يقول أخطأت أخطأت ينال غفراناً . كما أنه « ليس كل مَن يقول يارب يارب يرث ملكوت السموات » [١] . لأني أرى في الكتاب المقدس أن يهوذا قال أخطأت أمام كهنة اليهود ومشائخهم [٢] . كما قالها شاول الملك أمام صموئيل النبي [٣] . والملك داود أيضاً قالها أمام ناثان النبي »إلاّ ان واحداً من هؤلاء فقط سمع الجواب الصريح بالغفران وهو داود [٤] . فلماذا هذا ياترى ؟

الجواب بسيط جداً . وهو ان داود قالها من القلب حقاً [٥] . وهذا ثابت في صلواته وتقشفاته الواضحة في سفر المزامير .

أفهل تريد أيها الحبيب أن تتعلم التوبة عن النبي داود . فتصرخ من أعماق قلبك قائلاً معه : « ارحمني يا الله كعظيم رحمتك » [٦] أو تقول : « اغسلني كثيراً من إثمي » . أو تقول كما قال : لأني عارف بمعاصيَّ وخطيتي أمامي دائماً [٧] .

إن كنت تريد ذلك فلا تؤخر التوبة الى الرب ولا تتباطأ من يوم الى يوم . فإن غضب الرب ينزل بغتةً ويستأصل في يوم الانتقام [٨] .

فلا يظنن أحد أن الزمان تحت سلطانه . فيصرف أيام شبابه في ارتكاب الذنوب . معللاً نفسه بأنه في زمن الشيخوخة يتوب . كذلك الجاهل الذي جمع كل غلاته وملأ مخازنه . وقال لنفسه : يانفس لكِ خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحي وكلي واشربي .

«١» مت ٧ : ٢١ «٢» مت ٢٧ : ٣ «٣» ١صم١٥ : ٢٤ — ٣٤ «٤» ٢صم ١٢ : ١٣ «٥» مز ٥١ : ١ «٦» مز ٥١ : ١ «٧» مز٥١ : ٢و٣ «٨» ابن سيراخ ٥ : ٨

فنزل غضب الله عليه بغتةً . ولم يمهله ساعةً من الزمان [١] .

فسبيلنا إذن أيها الاحباء أن نبادر الى التوبة والندامة مسرعين . ولنكفّر عن المآثم بالصلوات كل حين . مفتدين الخطايا بالصدقات . ومنظفين قلوبنا بسكب العبرات [٢] . ومكملين أعمال التوبة لنحظى بملكوت السموات . بتحنن إلهنا ومخلصنا الذي له المجد الى الابد . آمين .

العظة التاسعة والاربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر الاثنين أول صوم نينوى ﴾

تتضمن الحث على التوبة . من قول الانبا يؤانس بطريرك الاسكندرية مرتبة على قوله تعالى الى نبيه يونان : « قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرّهم أمامي » وعلى قوله بفصل الانجيل : « لا تعطوا القدس للكلاب .. »

(يون ١ : ١ — ١٦ ومت ٧ : ٦ — ١٢)

اسمعوا أيها الاخوة الأحباء . وانظروا بعقولكم وعيونكم . الى عظم مراحم إلهنا . وكثرة تحننه علينا . وكونه يطلب منا دائماً الرجوع اليه . من كل القلب والنية وحسن الطويّة . وأن لا نتوانى عن الإقلاع عن ذنوبنا

فلنبدأ إذن بالتوبة ونتشبه بأهل نينوى . أولئك القوم الذين لما كثرت خطاياهم وتزايدت جداً . وكان في علم الله السابق حسن رجعتهم وتوبتهم . فأرسل اليهم نبيه يونان بن أمتّاي منذراً لهم ومحذّراً قائلاً له :

«١» لو ١٢ : ١٦ — ٢١ . «٢» العبرات أي الدموع

« قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة ونادِ عليها لأنه قد صعد شرّهم أمامي »(١) .

وكان النبي قد عرف رحمة إلهنا . وأنه سيرحمهم عند الرجوع اليه . فهرب من وجه الرب الى ترشيش مدينة أُخرى . لكيلا يقول لهم : أن الرب يخسف المدينة . وأن رحمة إلهنا كثيرة . وأنه يقبل التوبة من عباده سريعاً ويرحمهم . فيكون كلام النبي كاذباً

انظروا أيها الأحباء الى رحمة إلهنا . وقبوله التائبين بقلوبهم . وكيف يرحمهم ويجعل ذكرهم شائعاً الى أحقاب الدهور

فلنتشبه يا أحبائي بأولئك القوم الذين قد صوّموا أولادهم على ثدي أُمّهاتهم . وكذلك بهائمهم وبقرهم وغنمهم . فلم يدعوها ترعى شيئاً . ولا الأطفال أيضاً يرضعون ألبان أُمهاتهم . فنظر الله الى توبتهم ورحمهم رحمةً زائدة . وأشاع ذكرهم . فيجب على كلٍّ منا أن يسأل الرب سبحانه أن يكون مثلهم .

أيها الأحباء إذا صمتم فلا تظهروا صيامكم للناس . ولا تعبّسوا وجوهكم(٢) ولا تطلعوا أحداً على أسرار مذهبكم . فإن الانجيل يقول : « لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا دُرركم قدام الخنازير . لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزّقكم »(٣) . ولا تريدوا بأحد سوءًا . كقول الكتاب : « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم ايضاً بهم . لأن هذا هو الناموس والأنبياء »(٤)

«١» يون ٢ : ١ «٢»مت١٦:٦ «٣» مت ٦:٧ «٤» مت١٢:٧

فسبيلنا أيها الأحباء أن يبدأ كلٌّ منا بتقويم ذاته . والرجوع عن ذلاّته . والإقلاع عن هفواته . لكي يعلم الرب منا هذه النيات الصالحات ويرحمنا . فنفوز بملكوت السموات . ونحظى بمشاهدة الملائكة المقرَّبين . والشهداء المكللين والقدّيسين المنتخبين . بتحنن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى آخر الدهور كلها آمين

العظة الخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين أول صوم نينوي ﴾

تتضمن الحث على التوبة .

مرتبة على قوله تعالى ثانيةً ليونان النبي « قم اذهب الى نينوي . . . » وعلى قوله بفصل الانجيل : « رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان

(يون ١ و٢ ـ ٩ ومت ١٢ : ٣٥ — ٤٥)

يالعظم هذا الصوت العظيم المهول القائل : « يايونان بن أمتّاي قم اذهب الى نينوي المدينة العظيمة ونادِ عليها لأنه قد صعد شرّهم أمامي »[١]

اسمعوا ايها الأحباء هذا القول فما أعظمه ! وهذا التخويف ما أفزعه : وهذا الإرهاب ما أشدّه وأرهبه على قلوب الخائفين من عقوبة الله !

«١» يون ١ : ١

ولكن افتحوا قلوبكم وأسماعكم . وميزوا بعقولكم معاني الكتب الالهية. وأقوال الله على ألسن أنبيائه ورسله. فان يونان النبي لما تحقق رحمة إلهنا قام ليهرب الى ترشيش من وجه الرب . فنزل الى يافا ووجد سفينةً ذاهبةً الى ترشيش فدفع أجرتها ونزل فيها

فأرسل الرب ريحاً شديدة الى البحر. فحدث نوء عظيم حتى كادت السفينة تنكسر . فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد الى إلهه. وطرحوا الأمتعة الى البحر ليخففوا عنهم . وبالإجمال طرحوا يونان النبي أيضاً فوقف البحر عن هيجانه . وقد ابتلعه حوت عظيم . وكان في جوفه ثلاثة أيام وثلاث ليال . وقد تمّ هذا الأمر هكذا بتدبير الله. ليكون من جملة نبوّاته عن السيد المسيح . وكونه يقيم في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال . ثم يقول الكتاب وينزل الى الجحيم [1] . ليخلص مَن كان معتقلاً بخطية آدم .

فانظروا الى مراحم إلهنا . ما أكثرها ! لأنه تجسد وتألم . ومات وقبر ثم قام . كل ذلك لفرط عنايته بنا .

فيجب علينا إذنْ أن نكون سامعين لأقواله . ذاكرين لأفعاله . وطالبين مراحمه في كل حين . لأنه كريم ورحيم . ويغضب إذا كنا لانطلب منه الرحمة . فإنه يبذل خيراته لمن يطلبها . وقد قال : « إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب » [2] ومَن هو جاهل فليملْ الى هنا » [3] . فيالهذه الرحمة ما أعظمها !

«١» ١ صم ٢ : ٦ واف ٤ : ٩ «٢» يو ٧ : ٣٧ «٣» أم ٩ : ٤

صلى يونان النبي من بطن الحوت الى الرب إلهه . وقال : « دعوت الرب من ضيقي فاستجابني صرخت من جوف الهاوية فسمع صوتي . . . » [١] .

إن يونان هذا وهو نبي ومقبول الدعاء . لأنه منتخب من رب السموات والأرض . لما نظر نفسه في بطن الحوت خاف جداً . وتضرّع الى الرب لخلصه . فكيف يكون حالنا إذن نحن الخطاة المرتكبون للآثام ؛ وكم يجب علينا من تقديم الطلب والدعاء والتضرّع الى رب الأرباب ؛ لعله يخلصنا من خطايانا الفعلية . ويرحمنا ويتراءف علينا .

ولما كان السيد له المجد قد قال : « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » [٢] فقد أورد مثل شجرة التين . وكون رب الكرم أراد قطعها لانها لم تثمر مدة ثلاث سنين . فقال له الكرّام اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً . فإن صنعت ثمراً وإلاّ ففيما بعد تقطعها [٣] .

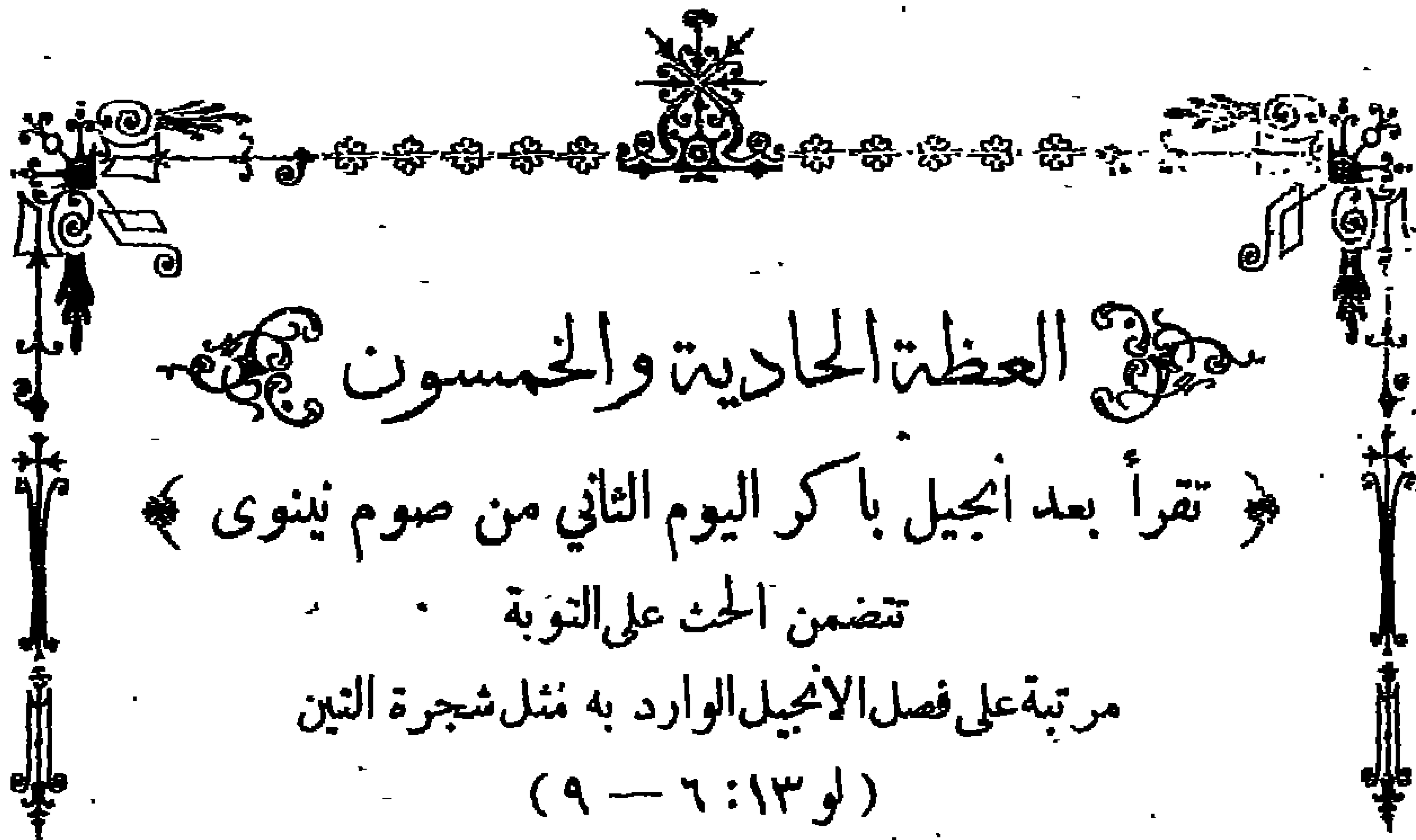
فإن قلت وماذا يعني بهذا المثل ؟ أجبتك :أنه يعني بشجرة التين مجمع الخطاة . وبالاثمار الأعمال الصالحة .وبالكرّام المسيح أو خلفاءه . وبرب الكرم . الله الآب . وبالثلاث سنين مدّة حياة الانسان الأرضية . وهي : زمان الشبوبية . والرجولية . والشيخوخة .

فلنتأمل أيها الأحباء في هذا القول بعين العقل والتمييز . ولنعلم أن الرب يضرب لنا الأمثال لنفهمها . ويذكّرنا بالاقوال لنسمعها . فيجب

«١» يون ٢ : ١ — ٨ «٢» لو ١٣ : ٢ — ٥ «٣» لو ١٣ : ٦ — ٩

أن تكون لنا ثمرة الايمان الصحيح . لنكون بين أشجاره الصالحة التي في حقله العقلي . الذين هم المؤمنون باسمه . العاملون بوصاياه .

فسبيلنا أيها الأحباء أن نفهم هذه المعاني بالعقل الرجيح . والنظر الصحيح . لتحسن طريقنا بين يديه . ونسلك السبل المستقيمة . لنفوز بمراحم إلهنا . ونكون معه في ملكوته الأبدية . خالدين في نعمه السرمدية . بتحنن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد والقدرة والعظمة والسلطان . الآن وكل آوان . والى الأبد آمين .



العظة الحادية والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر اليوم الثاني من صوم نينوى ﴾

تتضمن الحث على التوبة

مرتبة على فصل الانجيل الوارد به مثل شجرة التين

(لو ١٣ : ٦ — ٩)

إذا كان ربنا له المجد ضرب لنا المثل بشجرة التين العديمة الثمر . وأوضح لنا بأن رب الكرم لما لم يجد فيها ثمراً أمر بقطعها . فكيف يكون جوابنا له نحن المهملون لأوامره ؟ وقد تكررت أقواله علينا ووصاياه لنا مدة عمرنا . ومع كل ذلك نحن غافلون مهملون متوانون . فلا نرجع عن سوء أعمالنا . بوعيده لنا وتبكيته لأعمالنا . وقد خاطبنا بذاته . وأظهر لنا سر القيامة . ووعدنا بالملكوت . وأعد لنا الحياة الدائمة . وفضلنا على

الحكماء والفلاسفة .

فما بالنا نُوجد هكذا متهاونين مُعرضين متُغافلين ؟ وكيف لا نتيقظ من نومنا . ونفكر بعقولنا . ونعلم أننا في البلاد الغريبة مقيمون . وبأثواب المسكنة مستترون . وعن قليل راحلون الى أوطاننا . ومسافرون الى مساكننا ؛ ونحن الى الآن غافلون عن حمل أموالنا . وذاهلون عن نقل أمتعتنا الى هناك .

وإذا كان الذين يعزمون على الارتحال . من البلاد الغريبة الى أوطانهم يتكلفون الصرف على الجمال . والمراكب والدوابّ والرجال . ويقاسون أتعاباً أُخر كثيرة يطول وصفها . قبل أن يجدوا أموالهم في منازلهم سالمةً من الآفات وحيَل السُّرَّاق .

فما بالنا نحن نهين الذين ينقلون لنا أموالنا بلا تعب ولا مشقّة في الطُرقات السالمة . وبغير أجرة ولا زاد . ونردّهم من بيوتنا خائبين خاسرين؟

فإن قلتَ يا هذا . وأين هؤلاء الذين يفعلون معنا هكذا ؟ . أجبتك أنهم الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين . والمنقطعون والبائسون . والأسراء . وأمثال هؤلاء . وليس أنهم يحملون الأثقال الى هناك فقط . بل وبالأثواب البالية التي يأخذونها منك . يصنعون لك هناك أثواباً من النور والبهاء . وحللاً من المجد . وكذلك يفعلون في كل واحدة من قناياك في العوض والمضاعفة بالأمثال من الباقيات .

ويا للعجب من كون البعض يرمي بأمواله على البضائع وأصناف المتاجر . طلباً للفوائد اليسيرة والمكاسب الحقيرة . وتراهم يسافرون الى البلاد البعيدة . ويكابدون الأتعاب . ويعرضون أموالهم على الآخذين

وتجد بعض المعاملين لهم ينكرون . وبعضهم يفاجرون[١] وبعضهم تعطب زراعاتهم وبعضهم تخسر بضائعهم . وترى العاطين مع كل ذلك يسارعون الى العطاء .

وقد قال السيد المسيح له المجد : « اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية »[٢] . وقال اعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً . . لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم »[٣] . وأعوضكم عن الزائل بما لا يزول . وعن الواحد بمئة ضعف وترثون الحيوة الأبدية[٤] . وقال أيضاً في العشور : « جربوني بهذا قال رب الجنود . إن كنت لا أفتح لكم كوى[٥] السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع .وأنتهر من أجلكم الآكل[٦] فلا يفسد لكم ثمر الأرض . . . »[٧] وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء[٨] والطيار[٩] والقمص[١٠] جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم »[١١] .وأنتم مع ذلك لا تسمعون ولا تعملون .

فسبيلنا إذن أن نبيع أمتعتنا . ونخرج ذخائرنا ونعرضها لخالقنا . ونحملها على أيدي إخوتنا البائسين . لنأخذ المجازاة عن أعمالنا في النعيم . بمحبة وتعطف ربنا يسوع المسيح الذي له المجد دائماً آمين .

«١» يحلفون كذباً «٢» لو ١٦ : ٩ «٣» لو ٦ : ٣٨ «٤» مت ١٩ : ٢٩ «٥» طاقات «٦» الحشرات التي تأكل المزروعات «٧» مل ٣ : ١٠ «٨» الجراد بعد ما ينبت جناحه . «٩» طائر كثير الوثوب يشبه الجراد ويقال له الجندب «١٠» القمص بفتح القاف والميم جمع قمصة وهو ذباب يوجد فوق الماء الراكد اه «١١» يوء٢ : ٢٥

العظة الثانية والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس اليوم الثاني من صوم نينوى ﴾

تتضمن الحث على التوبة

مرتبة على قوله تعالى ليونان النبي : « قم اذهب الى نينوى . . . وناد عليها بالمناداة التي أنا مكلمك بها » وعلى قوله بفصل الانجيل: « كما كان يونان آيةً لأهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان أيضاً لهذا الجيل (يون ٣: ٢ ولو ١١ : ٢٩ — ٣٦)

﴿ اقرأ العظة الخمسين تجدها بوجه ١٧٦ ﴾

العظة الثالثة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر اليوم الثالث من صوم نينوى ﴾

تتضمن الحث على التوبة من قول الانبا بطرس بطريرك انطاكية [٢] مرتبة على انذار النبي لأهل نينوى بأنه : « بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى » وعلى قوله تعالى بفصل الانجيل : « احمدك أيها الآب رب السموات والأرض لانك اخفيت هذه عن الحكماء ...» (يون ٢ : ١ — ٤ ومت ١١ : ٢٥ — ٣٠)

أيها الأحباء إن لم نجعل ملكوت السموات وخيراتها نصب أعيننا

«١» كانت اعظم مدينة في القطر الشامي وفيها دُعي المؤمنون بالمسيح اولاً مسيحيين . وبهذا الاسم كانت توجد مدينة اخرى في بيسيدية من اعمال الاناضول اهـ

في كل حين . ونجعل عيوننا ناظرةً اليها . فلا نستطيع أن نتعب لأجلها . وإن لم نتصوّرها دائماً في عقولنا . فلا نكدّ مجتهدين اليها . كذلك العقوبات المعدّة للخطاة . إن لم نجعل ذكرها وخوفها في قلوبنا على الدوام. فلا نقدر أن نترك الخطايا التي نفعلها .

يا أحبائي بأي حجة نحتج أمام الرب إلهنا ؟ إذا كنا لم نتُبْ ونرجع عن خطايانا . ونحن نسمع ربنا في كل يوم قائلاً لنا : « قد كمل الزمان واقترب ملكوت السموات فتوبوا وآمنوا بالانجيل » [١] .

فاهتموا إذن بنفوسكم قبل الرحيل . لأن سيدنا يحذّرنا دائماً بقوله : « ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدّي إلى الهلاك . وكثيرون هم الذين يجدونه » [٢]

نعم ان حلاوة هذا العالم لذيذة . ولكنها يسيرة وتضمحل سريعاً . وهي التي تؤدي الى الهلاك . أما الطريق الصعبة الضيّقة . فإنها عن قريب تؤدي الى الفرح الدائم . وصعوبتها زمن يسير وشقاء منقطع ثم يعقبها فرح دائم لا يزول .

أيها الأحباء لو فرضنا أن واحداً منا يقع في شدّةٍ . أما كان يختار الفرج منها بكل جهده . وهي زمن يسير ثم تزول سريعاً . فكيف نختار نحن أن نُلقي نفوسنا في الشدائد الصعبة . والعذاب الطويل الدائم الذي لا نفاذ له . ونثابر عليه ونتهافت . ونتمارى فيه وبه نتفاخر .

أيها الإخوة أما يمكنكم أن تتشبهوا بأهل نينوى . أولئك القوم

«١» مر ١ : ١٥ «٢» مت ٧ : ١٣ و ١٤

الذين كانوا من قبل عصاةً ظَلَمة . ولما سمعوا الإنذار بالعقاب التهبت قلوبهم بنار الخوف من الله تعالى . وتصوّروا ذلك بعيون عقولهم الرائقة وعاينوا نتيجة الخسف لمدينتهم . والعذاب لنفوسهم . ثم تصوّروا نتيجة التوبة الصالحة . التي هي الرحمة الإلهية . فعجلوا بتوبتهم وحصلوا على الرحمة الربانية .

أيها الإخوة ليبدأ كلٌّ منا بتعجيل التوبة والاعتراف بالذنوب . مع الإقلاع عنها . فإن السيد له المجد يقول في الانجيل المقدس : « أحمدك أيها الآب ربّ السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال . نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرّة أمامك »[1]

يعني : أشكرك يا أبي لأنك سمحتَ أن تُخفي أسرار ملكوتك السماوي ومواهب نعمتك العظيمة . عن المدّعين الحكمة والفهم من الكتبة والفريسيين المتكبرين القاطنين بكفر ناحوم . وأظهرتها لتلاميذي المؤمنين بي وللمتواضعين من الشعب الساذج . نعم أيها الآب هكذا أردت وصنعت كل ماصنعته بإستقامة . لانك شئتَ أن تُواضِع المتكبرين وترفع المتضعين .

وقال أيضاً في الكتاب المقدس : « تعالوا اليّ ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني . لأني وديع ومتواضع القلب . فتجدوا راحةً لنفوسكم لأن نيري هيّن وحملي خفيف »[2] .

فسبيلنا الآن أن نطلب من صانع الخيرات معنا كل حين . أن يبعدنا

«١» لو ١٠ : ٢١ و ٢٢ «٢» مت ١١ : ٢٨ — ٣٠

عن الخطايا والركون اليها . وأن يلهمنا العمل بما يرضيه . ويغفر لنا خطايانا ويمحو آثامنا . ويهبنا القبول أمامه والقربى اليه . في يوم الحكم العظيم المرهوب . وأن يسكننا جميعاً فردوس النعيم . ويسمعنا الصوت البهج القائل تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم »[1].
بشفاعة سيدتنا العذراء مرْت مريم وكافة الشهداء والقديسين آمين

العظة الرابعة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس اليوم الثالث من صوم نينوى ﴾

تتضمن تبكيت المنهمكين في الامور العالمية .
والمعرضين عن الآخرة الأبدية

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إذا كان المساء قلتم صحو لأن السماء محمرّة . وفي الصباح اليوم شتاء . لأن السماء محمرّة بعبوسة . يامراؤون تعرفون ان تميزوا وجه السماء وأما علامات الازمنة فلاتستطيعون » (ست١٥: ٣٢—٣٩و١٦: ١—٤)

إذا كنا الآن في عمرنا هذا نبالغ في اختيار الأمور النافعة والمطاعم اللذيذة والرتب العالية . والأوقات المغينة على تابع هوائنا . حتى آل بنا[1] الحرص والاجتهاد الى النظر في سير الكواكب وتمييز الأيام . ومواقع حدود الكائنات . وعمل مالا ينبغي .
فما بالنا لانفعل ذلك في الاهتمام بالباقيات ؟ وما بالنا لانوفي ديوننا .

«١» آل بنا اي وصل بنا

ونتخلص من غرمائنا قبل أن يحكم علينا الولاة والحكام ؟ وإذا كان ربنا قد ضرب لنا أمثالاً بالذين يقصدون الخلاص . والذين يهملون ذواتهم على ضروب كثيرة . ونحن لا نرعوي . فماذا يكون حالنا ؟

ولنفرض الآن أن المخلصين والمهملين يشبهون رجلين تاجرين. سافرا الى بعض الأقاليم لإبتياع بعض الأشياء للتجارة. وحينما بلغا سالمين الى المدينة افترقا عن بعضهما . فمضى كلٌ منهما الى حيث أراد . فالأول منهما شمَّر عن ساعد العزم والجدّ . وقام على قدَم الاجتهاد . وأخذ يجول في الأسواق . ويتفقد أماكن التجارة . ويسأل السماسرة وأهل الخبرة بتلك البلاد عن البضاعة النافعة والمتاجر الرابحة . مجتهداً في الإبتياع ليلاً ونهاراً . لا ينظر الى لذّة ولا الى شهوة . الى ان أكمل كل ما يحتاج اليه . ثم استراح اخيراً . أما الآخر فإنه عندما وصل الى المدينة أخذ يسأل عما فيها من البساتين والحمامات والخمر . وأماكن اجتماع المضحكين والحسان من النساء . وظلّ يقضي الأوقات هكذا : ساعةً في الحمّام . وساعةً في البستان . وساعةً في الأكل والشرب . وساعةً في الضحك مع المخايلين . وكل ما رأى رفيقه مجتهداً صائماً مفتشاً على أصناف البضائع . يخاطبه معنّفاً له على الإنهماك في التعب . والإعراض عن اللذّات . وهو لا يلتفت اليه .

واستمرَّ هكذا الى أن حان الأجل المفروض للتجار . فضُرب البوق للرحيل . وأقبل رجال المملكة وحرّاس المدينة . لإخراج الغرباء من مدينتهم حسب عادة البلاد .

أما ذلك التاجر اللبيب الحازم الرأي . فانه عندما سمع صوت بوق

السفر . نهض مسرعاً فرحاً مسروراً بسرعة العودة الى الأوطان بما حصل عليه من أصناف البضائع النفيسة . وللوقت اكترى الدوابّ والرجال وسافر سالماً غانماً .

وأما ذلك التاجر الخائب . فانه عندما سمع صوت الرحيل . وبلغ اليه الجنود المكلفون بإخراج الغرباء من المدينة . تيقظ من غفلات الجهل ونوم الكسل . وأقبل على ذاته بالبكاء والندم مع الأسف الطويل . وهو يسترحم فلا يجد راحماً . ويستعطف فلا يجد متعطفاً . حيث أصبح بين التجار فقيراً وخائباً . إذ لا مال له ولا جمال . ولا زاد ولا متاجر . وهو مُقبل على البراري المخيفة والطرُقات الهائلة . وحقيق بمثل هذا أن يموت جوعاً . ويهلك خوفاً وهلعاً (١) .

وإذا كان مثلنا هذا مطابقاً لهذا الأمر بعينه . فما بالنا نوجد في البلاد الغريبة غافلين . مهملين متوانين من تحصيل متاجرنا . معرضين عن طلب خلاصنا ؟ . وكيف يجوز في عقولنا أن نضيع أموالنا مجاناً في البلاد الغريبة ونرجع الى أوطاننا خائبين ؟ . وكيف يحسن عندنا أن نشتغل بالمآكل والمشارب والملاذّ الزائلة . مع علمنا بأننا راحلون ومحاسَبون ومعاقَبون على أعمالنا .

فسبيلنا إذن أن نجتهد في اصلاح أعمالنا . ونبادر الى الخلاص من أعدائنا . ونستعد بسرعة الرجوع الى أوطاننا . لنفرح ببضائعنا وأموالنا ونأخذ أرباح تجارتنا في ملكوت ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد آمين .

«١» الهلع هو الجزع والاضطراب

العظة الخامسة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر الخميس فطر نينوى ﴾

تتضمن الحث على الاعراض عن العالميات وتذكر القيامة والمجازاة
مرتبة على قوله تعالى : « وللوقت ركب السفينة مع تلاميذه
وجاء الى نواحي دلمانوثة » .
(مر ٨ : ١٠ — ٢٠)

﴿ اقرأ العظة الحادية عشرة تجدها بوجه ٤٣ ﴾

العظة السادسة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس فطر صوم نينوى ﴾

تتضمن الحث على التأدب في الكنيسة والتناول باستحقاق
مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « لا تجعلوا بيت
أبي بيت تجارة » (يو ٢ : ١٢ — ٢٥)

إن سيدنا له المجد بعد نهاية عرس قانا الجليل رجع مع أمه واخوته[١] وتلاميذه الى كفر ناحوم . وكان فصح اليهود قريباً فصعد الى أورشليم .

(١) المراد بقوله اخوته اقاربه . وهم يعقوب الصغير وسمعان ويهوذا ويعقوب بن زبدي واخوه يوحنا انظر (لو ٢ : ٤٤).

فوجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل .. وكبّ دراهم الصيارف وقلب موائدهم . وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا . « لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » (١)

إن السيد له المجد قد طرد الباعة من الهيكل مرتين . الأولى في بدء كرازته (٢) والثانية قبل آلامه (٣) . وقد تم المكتوب في سفر المزامير : « غيرة بيتك أكلتني » (٤) باحتدام السيد (٥) وإزالته ما يهين الله ويضرّ بكرامته في بيته

إن كل ما فعله السيد له المجد . وكل ما قاله وكُتب عنه . إنما فعله لتعليمنا . وقاله لتعليمنا . وكُتب عنه لتعليمنا . وهو نفسه القائل : « تعلموا مني . لأني وديع ومتواضع القلب » (٦)

فماذا يعلمنا في هذا الفصل ؟ يعلمنا أن نجعل بيت الله الذي هو الكنيسة محل احترامنا واكرامنا وخضوعنا . أي اننا ندخل لتأدية واجبات العبادة بالاحترام والأدب وكل خضوع . ونخرج كذلك .وقال الجامعة: «احفظ قدمك حين تذهب الى بيت الله فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال لأنهم لا يبالون بفعل الشر »(٧) . والسيد نفسه يدعو الكنيسة « بيت الصلوة » (٨) فهل تعلمنا أن حضورنا الى الكنيسة إنما هو لأجل الصلاة فقط . وليس للجلوس والمسامرات . وانتقاد هذا واستحسان ذاك .

« ١ » يو ٢ : ١٦ « ٢ » يو ٢ : ١١ — ١٧ « ٣ » مت ٢١ : ١٢
« ٤ » مز ٦٩ : ٩ «٥» احتدم غيرةً أي اغتاظ أو حمي «٦» مت ١١ : ٢٩
«٧» جا ٥ : ١ «٨» مت ٢١ : ١٣

ثم الضحك والاستهزاء بالآخرين ؟

إذا كنا تعلمنا وعرفنا . فلماذا لا نقف في الكنيسة بخوف ورعدة على الأقل وقت القداس ؟ ولماذا نراك أيها الحبيب تتكلم أمام هيكل الله وتضحك من غير أدب . وربما يكون ضحكك لأقل سبب !

أيها الانسان تأمل وانظر . في جانب مَن أنت قائم ؟ ومع مَن أنت مزمع أن تصلّي وتسبح الله ؟ أنت قائم بقرب القدسات الالهية الموقرة . ومزمع أن تصلّي وتسبح الله مع الكروبيم والسرافيم . وبقية الملائكة ورؤساء الملائكة

فإذا افتكرت مع مَن أنت واقف . ومع مَن أنت مشترك في الصلاة والترتيل . فهذا يكفيك للإنتباه والإدراك . لترفع عقلك كله الى السماء . وقت الصلوات والقداسات . وتخضع بهامتك أمام خالقك

أما إذا أصرّيت على عدم وقوفك في الكنيسة وقت الصلوات والقداسات بخوف ورعدة . وإضاعة زمان العبادة في الضحك على الغير وانتقادهم . وذمّ الآخرين أو استحسانهم . وبالإجمال يكون وجودك في بيت الله بغير الأدب . فلا شك أن الله يعاملك بالغضب والانتقام السريع مع عدم غفران الخطايا . وبالاقتصاص منك يوم الدين العظيم . أو لعلك تظن أن الله يتغاضى عن تغاضيك . وقلما يخاطبك عن ألسن أنبيائه ورسله؟

فأنا أعلمك مقدار هذه الخطية . وعظم تهاونك الحاصل بسببها .فاسمع ما أقوله لك . إذا اتفق حضورك بمجلس أحد الشرفاء . وخاطبك فيما هو مفيد لحياتك . وأخبرك عن الأزمنة السالفة . وما جرى لأهلها من الحوادث النافعة أو المضرة . أفهل كان في إمكانك أن تتجاسر وتعرض

عن الاستماع لكلامه وتنعطف الى مخاطبة عبيده ؟ . فلو فعلت مثل هذا كم من القباحة وقلة الأدب يظهر فعلك ؟ . فمن هنا إذن تفهم الى كم من التهاون والإحتقار تجاسرت بفعلك هذا على الباري .

وليس هذا فقط بل اني أعجب كثيراً بوجود أناس منكم يكونون داخل الكنيسة ثم يتركونها قبل فراغ القداس الإلهي . ويزيد عجبي جداً من عدم حضور البعض الى الكنيسة طول السنة . وهم لا يعترفون ولا يتناولون . إلاّ إذا صادفتهم مصيبة أو غير ذلك :

كثيرون من الناس يتناولون الأسرار الإلهية في السنة مرّةً واحدة . وآخرون مراراً عديدة يتناولون . فلمن من هؤلاء يجب المدح والتطويب ؟ أللذين يتناولون مرّةً واحدة . أم الذين يتناولون مراراً . أم الذين لا يتناولون إلا عند وقوع الشدّة

أنا أقول أن المدح والتطويب لا يخص هؤلاء . ولا أولئك . ولا الآخرين . وإنما يخصان الذين يتناولون الأسرار المقدسة بضمير تقي وقلب طاهر . أولئك الذين يحيون حيوة بريئةً من اللوم . الذين لا يوجد فيهم شيء من الحقد والحسد . السالكون طريق السلام

فهؤلاء لهم في كل عيد سيدي . وفي كل زمان أن يتناولوا القربان المقدس . وأما أولئك فغير مستحقين التناول حتى ولا مرّةً واحدة

إن أكلتَ يا هذا من مائدة روحية . واستحققت لعشاء ملوكي . فهل يجوز لك بعد ذلك أن تترك ذاتك أيضاً في الخسائس والنجاسات . ما بالك تدهن جسدك بالأطياب العطرة . ثم تلطخه بالنتن والحمأة ؟

في كل عام تتنقى وتتناول . وقبل أن يمرّ عليك برهة من الزمان تعود

الى شرورك القديمة وعادتك السيئة . قل لي يا هذا : إن كنت مريضاً بمرض مزمن وشُفيت منه . فإن أهملت ذاتك وتركتها أن تسقط راجعةً في ذلك المرض . أما تكون قد أضعتَ كل تعبك السالف باطلاً ؟ . وإذا كنت متى وجدت في فمك شيئاً من النتن والرائحة الكريهة بسبب مرضٍ ما . فلا يمكنك أن تستعمل حتى المواكيل المعتاد عليها . فكيف يمكنك أن تتجاسر على تناول الأسرار . ونفسك مفعمة [١] من نتانة الخطية ونجاستها ؟ ولأي عفو تكون مستحقاً ؟ الجواب لا تستحق عفواً . لأن بولس الرسول يقول : « من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه » [٢] ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب » [٣]

فسبيلنا إذن أيها الأحباء أن نواظب على بيت الله بكل أدب وخوف وتقوى. عاملين بكل الوصايا ما دام لنا وقت . لنرضي الله تعالى بأعمالنا حتى نكون مستأهلين لسماع ذلك الصوت المفرح القائل : « تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم» [٤] له المجد الى الابد آمين.



«١» ملآنة «٢» ١ كو ١١ : ٢٧ «٣» ١ كو ١١ : ٢٨ و ٢٩
«٤» مت ٢٥ : ٣٤

العظة السابعة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية أحد الرفاع الكبير [١] ﴾

تتضمن الحث على الايمان

مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :

« ليكن لكم إيمان بالله »

(مر ١١ : ٢٢ — ٢٦)

﴿ اقرأ العظة الرابعة عشرة تجدها بوجه ٥٢ ﴾

العظة الثامنة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس أحد الرفاع الكبير ﴾

تتضمن الحث على الصوم واثباته من أقوال الله

مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :

« متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين . فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين . . . »

(مت ٦ : ١ — ١٨)

نتعلم من فصل انجيل اليوم أيها الأحباء أربع فضائل : الأولى الصدقة . وقال فيها السيد له المجد : « احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم . وإلاّ فليس لكم أجر عند أبيكم . . . » [٢] . الثانية

«١» ويقال له مرفع الجبن كما يقال لرفاع يونان مرفع اللحم اهـ «٢» مت ٦ : ١

الصلاة . وقال فيها : « متى صليتَ فلا تكن كالمرائين . فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع . لكي يظهروا للناس . . . » [١] الثالثة عدم الحقد . وقال فيها : « إن غفرتم للناس زلاّتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السموي . وإن لم تغفروا للناس زلاّتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاّتكم » [٢] . والرابعة هي فضيلة الصوم . وقال السيد له المجد فيها هكذا : « متى صمتم فلا تكونوا كالمرائين . فإنهم يغيّرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صمتَ فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي يرى في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً » [٣]

هذه هي الأربع فضائل التي ورد ذكرها بفصل انجيل هذا اليوم . وبما اننا غداً نبتدئ بصوم الأربعين المقدسة . فوجب علينا أن نجعل فضيلة الصوم موضوعاً لعظتنا هذه . فنوجه التفاتكم الى ذلك :

إن الله جلّ وعزّ خلق آدم وحوّاء ووضعهما في جنة عدن . وأوصاهما أن يأكلا من جميع شجر الجنة . ما عدا شجرة « معرفة الخير والشرّ » فلا يأكلان منها . لأن يوم يأكلان منها موتاً يموتان [٤] . ولكن الشيطان دخل في الحية وخدع حوّاء بقوله لها : « أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة . فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا .

«١» مت ٦ : ٥ «٢» مت ٦ : ١٤ و ١٥ «٣» مت ٦ : ١٦ — ١٨
«٤» تك ١ : ٢٧ و ٢ : ١٥ — ١٧

فقالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر . . . فأخذت المرأة من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل . . . » [1] .

هكذا تمكن الشيطان بواسطة الحية فدهور الجدين الأولين آدم وحواء الى الفساد . وها هو ينصب شراكه كل يوم للجنس البشري ليسلبه الخلاص الذي ناله بتجسد ابن الله وموته . حتى يهوي به الى مقر التعب والشقاء . وها هو يغري في صدور الناس . تارةً بأن الصوم ليس وصية من الله . وتارةً أنه يضر بالصحة . وتارةً غير ذلك . حتى قام البعض في هذه الأيام ينكر ويحتقر الصوم ويقول : أنه لم يذكر ضمن الوصايا العشر . ولا أوصى به السيد المسيح . ولا الرسل القديسون . وما هو إلا ترتيب بعض النساك والزهاد من الرهبان المقيمين في الجبال والبراري . وأن مَن صام حسناً يفعل . ومَن لم يصم لايخطىء . فهم إذن لايعترفون بأن الصوم لازم للخلاص . ويجب علينا حتماً أن نثبت لهم ذلك فنقول :

أولاً من الطبيعة : كما أن العود الطيب الرائحة لاتفوح رائحته إلا بالنار . هكذا الانسان لاتفوح منه روائح الفضائل إلا بكبحه [2] بالصوم والبكاء والنوح . وكما أن العود الرطب لاتؤثر فيه النار حتى تنزع منه الرطوبة . هكذا الانسان الشبعان لا تؤثر فيه نار محبة الله حتى يجف بالصوم .

ثانياً . من كتاب العهد القديم : إن الله أمر موسى النبي أن يقدس نفسه بالصوم . ويقدس الشعب معه أيضاً قبل أن يدنو من

«١» تك ٣ : ١ ـ ٦ «٢» أي برده

جبل سينا لأخذ الوصايا[١]. ونقرأ فيه أن الصوم كان معمولاً به في أورشليم وغيرها على عهد إرميا النبي[٢] وإيليا النبي صام أربعين يوماً وأربعين ليلة[٣] ويهوديت كانت تصوم كل أيام حياتها. ماعدا السبوت ورؤوس الشهور والأعياد[٤] وأهل نينوي صاموا[٥]. وصام أيضاً بنو اسرائيل وقت دفن شاول الملك وبنيه[٦]. وقد أمر الله بالصوم على لسان يوئيل النبي بقوله: « قدسوا الصوم. نادوا بالاعتكاف[٧] ».

ثالثاً يثبت الصوم من العهد الجديد. إذ انه يخبرنا بصوم المسيح نفسه أربعين يوماً وأربعين ليلة[٨]. ومن أمره: « ومتى صمتم فلا تكونوا كالمرائين.. »[٩] ومن قوله: « إن هذا الجنس لايخرج إلاّ بالصلوة والصوم[١٠] ». ومن تحريض القديس بولس الرسول للمؤمنين على الصوم بقوله: فلنظهر أنفسنا كخدام الله بالصبر والصوم[١١].

رابعاً. يثبت الصوم. من اعتباره سنّة لازمة عند جميع طوائف البشر على اختلاف مذاهبهم. ماخلا الذين قد جعلوا آلهتهم بطونهم[١٢]

أما وقد ثبت أن الصوم قديم جداً. يتصل الأمر به ببدء تكوين العالم. ومعمول به بموجب وصية من الله جلّ وعزّ للانسان الأول في جميع انحاء المعمورة. ولو مع اختلاف حسب طقوس وعوائد الناس.

ولكن مما يوجب الأسف والاستغراب معاً. هو انك لو سألتَ

«١» خر ١٩ : ١٠—٢٥ . «٢» إر ٣٦ : ٩ «٣» ١مل ١٩ : ٨ «٤» يهوديت ٨ : ٦ «٥» يون ٣ : ٥—١٠ «٦» ١صم ٣١ : ١٢ و ١٣ «٧» يوء ١ : ١٤ «٨» مت ٤ : ٢ «٩» مت ٦ : ١٦ «١٠» مت ١٧ : ٢١ «١١» ٢ كو ٦ : ٤ و ٥ «١٢» في ٣ : ١٩

ذلك الذي يحتقر الصوم . وينكر الوصية الالهية الصادرة به قائلاً : ماهي الوصية الأولى الالهية لآدم ؟ لأجابك حالاً وبدون تردّد بأنها وصية « الامساك عن الأكل » التي هي الصوم . ولكنه يعود حالاً فينكر ماقرره محتجاً بعدم ذكر الصوم ضمن الوصايا العشر . ولذا فهو لايصوم . ويجعل نفسه قدوةً سيئة لغيره من البسطاء .

مهلاً مهلاً أيها المسيحي المتعمد بالماء والمتقدس بالروح القدس . قل لي لماذا تنكر الصوم وتزدري به ؟ وأنت عارف بأن مخالفة آدم وحواء لوصية الصوم . إنما هي التي جرّت الى الجنس البشري هذا الشقاء الذي يعقبه الموت . ولعلك تنكر وصية الختان أيضاً. المعمول بها لدى جميع البشر بموجب الوصية الإلهية القديمة الصادرة لابراهيم أبي الآباء وهي : « هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم . وبين نسلك من بعدك . يُختن منكم كل ذكر » (١) ولعلك تحتج قائلاً أنها لم تذكر ضمن الوصايا العشر . أو لعلك تقول أنها وصية وقتية وانتهى أمرها بانتهاء زمانها . فنقول لك ارجع بنا الى قوله تعالى القائل : « فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً » (٢) .

نعم انه بختان المسيح قد بطل رسم الختان . وظهر الختان الحقيقي . الذي كان الختان القديم رسماً له . ولكن هذا لايدعو الى القول بإبطال الوصية . كما أنه لايصح أن يكون حجةً للذين يعبدون بطونهم . لأن الانسان بجحده الشيطان وكل أعماله وقت العماد . يختتن في غرلة الجسد . أي تُقطع عنه جميع الشهوات الجسدية . وكل أباطيل العالم . وبإعتماده

«١» تك ١٧ : ١٠ و١١ «٢» تك ١٧ : ١٣

بتغطيسه في الماء . يُدفن مع المسيح انسان الخطية القديم . فيخرج المتعمد من جرن المعمودية مختتناً . ختاناً غير مصنوع بيد بشرية. ومطهراً من كل خطية . بنعمة المسيح إلهنا .[١]

هذا هو الختان الحقيقي . الذي كان الختان اليهودي رمزاً له . وهو ليس وقتياً كما يزعمون . بل ثابتاً الى آخر الدهور كلها .

ها قد علمت أن وصية الصوم كوصية الختان . أما إذا كنت تريد معرفة السبب في عدم ذكر هاتين الوصيتين ضمن الوصايا العشر . فأنا أقول لك . هو لأن هاتين الوصيتين كانتا قد تسلمتا قبل اعطاء الوصايا العشر . أي ان الوصية الأولى « الصوم » أُعطيت لآدم [٢] . والثانية « الختان » أُعطيت لابراهيم [٣] . وقد عُمل بهاتين الوصيتين عند جميع طوائف الأمم حتى الوثنيين أيضاً . وليس اليهود وحدهم كانوا يختتنون ويصومون . كما يشهد بذلك صوم أهل نينوى [٤] . وصوم كرنيليوس القائد الوثني [٥] . ولهذا السبب لم تُذكر ضمن الوصايا العشر .

وجميع الأنبياء تقريباً تكلموا على فضيلة الصوم . و بالأخص زكريا النبي الذي أثبت بأن الصوم كان في أوقاتٍ معينة . وليس كان موقتاً كما يزعم البعض . وهذا هو قول النبي : « هكذا قال رب الجنود . إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر . يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة » .[٦]

إن الصوم قديم جداً ومعمول به قبل المسيح بأجيال عديدة . فإننا

«١» كو ٢ : ١١ و١٢ «٢» تك ٢ : ١٦ و١٧ «٣» تك ١٧ : ٩ — ١٣
«٤» يون ٣ : ٥ ـ ١٠ «٥» أع ١٠ : ١ و٢ «٦» زك ٨ : ١٩

نرى في الكتاب المقدس أن موسى النبي صام أربعين يوماً وأربعين ليلة [١]. والسيد المسيح لم ينقض الصوم بل ثبته بصومه هو نفسه أربعين يوماً وأربعين ليلة [٢] ثم وضع ترتيب الصوم موبخاً المرائين . أولئك الذين يتظاهرون أمام الناس بكثرة الصلوات والصوم كذباً [٣] . والرسل أيضاً كانوا يصومون كثيراً وفي أوقات محدّدة . إذ يقول عنهم كتاب أعمالهم هكذا : « لما مضى زمان طويل وصار السفر في البحر خطراً . إذ كان الصوم أيضاً قد مضى جعل بولس ينذرهم » [٤] . وبولس نفسه يقول أنه أفضل . في الاتعاب أكثر . في الضربات أوفر . في السجون أكثر . . . في جوع وعطش . . . في أصوام كثيرة » [٥] . فلا عذر إذن للذين لا يصومون . ويزدرون بالصوم قائلين أنه من اختراعات البشر . لأنه قد ثبت مما تقدم أن الأمر به يتصل عهده ببدء تكوين الانسان .

وأما أنت أيها الحبيب الذي تهرب من الصوم خوفاً على صحتك . فأرجوك أن لا تنظر الى ما هو تحت . بل الى ماهو فوق . لأن الله قد خلقك مستقيماً . وليس كالحيوان . فآمن فقط إيماناً وثيقاً . بذلك الذي قوّى موسى بعد أن صام أربعين يوماً وأربعين ليلةً . على النزول من أعلى الجبل . وعلى سحقه العجل الذهبي وتذريته في الماء [٦] . وكن واثقاً بذلك القادر على كل شيء الذي جعل إيليا النبي . أن يمشي أربعين يوماً وأربعين ليلةً . ولم يأكل في تلك المدة سوى أكلة واحدة بسيطة جداً . لأنها مركبة من خبز وماء فقط [٧] . فإذا وثقت تمام الوثوق بقدرة الله على امناحك

«١» خر ٢٤ : ١٨ «٢» مت ٤ : ٢ «٣» مت٦ : ١٦ ـ ١٨ «٤» أع ٢٧ : ٩ «٥» ٢ كو ١١ : ٢٧ «٦» خر ٣٢ : ٢٠ «٧» ١ مل ١٩ : ٨

الصحة والعافية وكل ماتريده .فلاشك أنه يعطيك جميع ذلك . ويساعدك في كل عمل صالح . فآمن يا أخي فقط وسلم الأمر لله . وأقبل على الصوم طائعاً مختاراً لله تعالى . فإن قوّة الغذاء وكل قوّات الطبيعة هي تحت سلطانه . ونواميسها في يده يفعل بها كيفما شاء .

إن الصوم يفيد الجسد والنفس . يفيد الجسد لأن هذا الصوم الأربعيني يأتينا دائماً في هذا الوقت الذي تكثر فيه الحميات والأمراض الصعبة . بسبب غليان الدم مع بقية الأخلاط . التي يؤثر الصوم عليها فيخمدها اكثر من سواه . أما فائدة النفس من الصوم . فهي مصالحتها مع الله وتقرُّبها اليه . وهاك الدليل : ان موسى بعد صومه طلب من الله أن يريه وجهه بقوله : « إن كنت وجدت نعمةً فأرني مجدك »[١] . وأما آدم فلما خالف وأكل اختفى ولم يقدر أن يرى الله[٢]

فسبيلنا أيها الأحباء أن يكون صومنا نقياً . لا أن نصوم عن أكل لحم الحيوان . ونأكل لحم أخينا الانسان . ولا أن نتقطع عن بعض المأكولات . ونضبط أوراق الظلم على القريب . ولا أن تكون معدتنا فارغةً من الطعام . وقلبنا مملوءاً من كل حقد وبغضة وخصام. ولا أن نصوم عن الخمر والزيت . ونهضم حق الأجير ونشرب دم الفقير . بل ليكن صومنا نقياً مقبولاً لدى الله حتى لا يُوجّه الينا قوله تعالى بلسان اشعياء النبي : لا أختار مثل هذا الصوم . . .[٣]

ونتوسل اليه تعالى أن يجعل هذا الصوم مباركاً عليكم . وعلى جميع المسيحيين الأرثوذكسيين . وأن يتقبل أتعابكم وأصوامكم وصلواتكم .

«١» خر ٣٣ : ١٣ و١٨ «٢» تك ٣ : ٨ «٣» إش ٥٨ : ٥ — ٩

وصدقاتكم وقرابينكم . ويبلغكم الى يوم الفصح المجيد والقيامة المقدسة . ويغفر لكم خطاياكم برحمته ورأفته . ويحفظكم لمثل هذا العام والى أعوام عديدة . بالسلام والعافية في أجسادكم وأرواحكم . وينجيكم من فخاخ العدو المناصب . ويبارك زراعاتكم ومتاجركم وكل تصرفاتكم . وأن ينيح جميع نفوس أمواتنا وأمواتكم الذين رقدوا على الايمان القويم . وأن يؤهلنا جميعاً لسماع صوته المفرح القائل : « تعالوا يامباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم »[1] بشفاعة سيدتنا كلنا البتول الطاهرة مريم . وجميع مصاف الملائكة والشهداء والقديسين . آمين .

العظة التاسعة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الاسبوع الاول ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحث على استقبال الصوم بعمل الفضائل
مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :
« من ليس معي فهو عليَّ . ومن لا يجمع معي فهو يفرّق »
(مت١٢ : ٢٤— ٣٤)

إني لأجذل[2] وأبتهج الآن إذ رأيت بيعة الله مجمّلة بكثرة الأولاد الأحباء . والإخوة النجباء . ومسارعتهم بالحضور اليها . بغاية الحب وأوفر النشاط .

«١» مت ٢٥ : ٣٤ «٢» اللام للتوكيد وأجذل اي أفرح

ولهذا نهضتُ أنا الآن مشاركاً لكم في هذا الفرح الروحاني. مؤثراً إذكاركم بهذا الصوم الشريف . الذي جعله سيدنا له المجد . دواءً لنفوسنا. وشفاءً لأسقامنا

ولهذا أيضاً ينبغي لنا أن نستقبل جميل وارده . ونغتنم كنوز فوائده . ونقابله بالوجوه المسفرة والعقول الصافيـة . والقلوب الخاشعـة والعيون الدامعة. والأعمال الفاضلة والمحبة الكاملة . والصدقات الوافرة والصلوات المتداولة . ونعرض عن العوائد اليهودية . والأعياد الحنيفية . التي هي فرح البطون ولذّة الأجساد . لأنهم حيث يكثرون من المآكل والمشارب.ومن الفسق والزنى واللذّات الخبيثة يعتدُّون ذلك فرحاً وموسماً

وأما الأفراح الروحانيـة والمواسم الإلهيـة . فإنها الإبتهاج بخلاص النفوس من العوائق الدنيوية . واستعدادها لسعادة الملكوت الأبدية .

وإذ قد عطفنا الآن عن الاهتمام بالأمور الجسمية . كالمآكل . والمشارب.والسكر والغناء وذبح الحيوانات الدموية .وهجر اللذّات البدنية. فلنعرض عن الملائم لها . من الأعمال الخبيثة . كالكذب والزنى. والحسد والشقاق . والإفتراء والنميمة وأشباه ذلك . ونتمسك بالباقيات.

ولكن ينبغي لنا قبل المفاوضة في الروحانيات.أن نضرع اليكم بمحبة المسيح . أن تفهموا أقوالنا . وتسمعوا عظاتنا . وتقبلوا التعاليم الروحانيـة بهدوٍّ ونشاط . لتعودوا الى منازلكم غانمين . وتعلموها لنسائكم وأولادكم وأتباعكم بإجتهاد .

ويا للعجب من كون الذين يشاهدون الملاعب . وحلقات المشعبذين. ويسمعون الخرافات والأحاديث الخائبة . يحدُّون أبصارهم . ويقدحون

أذهانهم . وينصتون لأولئك بغاية النشاط . ويجتهدون في حفظ أقوالهم . ويتحدثون بها في منازلهم . ويفتخرون بمحاكاتها على غيرهم. فكيف لا نفعل نحن كذلك . في الإنصات لسماع أقوال ربنا . إذ نسمع الله يخاطب . والأنبياء يتنبأون . والرسل يبشرون . والمعلمين يتعبون ويجتهدون . ويعظون ويخطبون . ونحن لا نسمعهم كما ينبغي . ولسنا لا نسمعهم فقط . بل ونجول بعقولنا في أحوال متاجرنا ومكاسبنا . وزراعاتنا وأحوال منازلنا . وغير ذلك .

وإذا كان أحدنا إذا عزم على الزواج . وقارب وقت دخول العروس اليه . يأمر العبيد والخدم بتنظيف المنازل . وكنسها من الأوساخ والزبالة. ثم يأمر بفرش الأسمان [1] وتعليق الديباج [2] وإعداد الأواني النفيسة. كل ذلك إجلالاً لقدر عروسه . فلماذا لا نفعل نحن أضعاف ذلك . عند سماع أقوال ربنا ؟ أي اننا نجتهد في تنظيف ذواتنا من الإهتمام بالفانيات. ونزينها بالأعمال الفاضلة .ونعمل حسب تعاليم الحياة الدائمة . لنكون ضمن جنوده . لا من أعدائه . فلا نسمع قوله الرهيب الذي ورد ذكره بفصل انجيل اليوم : « مَن ليس معي فهو عليَّ » [3] فنفوز بملكوته الأبدي له المجد الى أبد الآبدين . آمين .



«١» نوع من القماش كان قديماً يفرش على الأرض في الاحتفالات «٢» قماش من حرير خالص كانوا يستعملونه كالستائر المستعملة الآن «٣» مت ١٢ :٣٠

العظة الستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الاسبوع الأول من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الاتضاع وذم التكبر والتحذير منه مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل: « إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل »

(مر ٩ : ٣٣ ـ ٥٠)

أرأيت يا صاح كيف تُداوى الأمراض بأضدادها . وكيف يمنح ذوي الأمراض بإستعمال هذه الأدوية ما يطلبونه ويشتهونه . كما يوافق ذواتهم في تلك الحياة الدائمة. وليس كما يوافق طلبتهم وشهوتهم في هذه الحياة الزائلة . فكما داوى ها هنا محبي التقدم والرئاسة على من سواهم بقوله : « إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل ... » [١] كذلك صنع في ما تقدم مع محبي المال . ومع محبي التسبح الباطل . فقال : إن كنت تتظاهر بالصدقة والصلاة والصوم لتظفر بالشرف . فلا تصنع هكذا لئلا تضيّع تعبك ويفوتك المقصود به . لكن اعمل ذلك في خفية . لتظفر بمطلوبك كما ينبغي في الوقت المناسب [٢]

وقال أيضاً: إن أردت أن تكثر مالك لتستغني . فلا تكثره ها هنا . وافتقر لتستغني بكنوزك هناك [٣] .

«١» مر ٩:٣٥ «٢» مت ٦ : ١ ـ ١٨ «٣» مت ٦ : ١٩ ـ ٢١ .

وقال هنا أيضاً : إن أثرت التقدم على الكل فاختر المرتبة الأخيرة الحقيرة . لتظفر بالمرتبة الأولى العظيمة[1] وذكر الأمرين معاً. لنهرب من الردي ونطلب الجيد .وذكر الأمم. لأنهم كانوا مرذولين بسبب رداءة أفعالهم.

أما تلك الرئاسة الباطلة فهي رئاسة الخوف والاضطرار . ولذلك فهي تزول بسرعة.أما الرئاسة الحاصلة عن الإتضاع فهي من الإختيار .ولذلك تثبت . فإن القديسين الكبار الذين كانوا يتضعون أكثر من كل أحد . هم الذين كانوا أعظم من كل الناس . وهم الذين لم يبطل انتقالهم من هذه الحياة شرفهم . وذكرهم يثبت متزايداً ويدوم الى الإنقضاء .

وإني لأعجب من المتكبر بالرئاسة الباطلة . لأنه من جهة تكبره لا يرى الناس شيئاً . ويتوهم أنه لا يوجد أحد في طبقته . وأن ليس أحد يستحقها سواه . ومن جهة طلبه الرئاسة والشرف الباطل . يتظاهر لكل أحد ويطلب منه ذلك . فهو يطلب الشرف حتى من الذي لا يراه شيئاً . وهو منفعل بأدواء كثيرة . كالغضب والحسد وإيثار الرئاسة والشرف .

أما المتضع النفس فهو غير منفعل بشيء من ذلك . فمَن هو إذن العالي؟ ومَن هو المنخفض ؟ أهو المتعالي المنفعل ؟ أم المنخفض الذي هو ليس بمنفعل ؟

حقاً ان الطائر الذي قد وقع في يد الصياد ليس هو العالي . وإنما الذي لا يقع في يد الصياد هو العالي . وقد عرّفنا ذلك سيدنا من حال هذا الصياد نفسه . أعني الشيطان الخبيث . ومن حال المتضع منا . لأنه قال تعالى : « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوّة

«١» مر ٩ :٣٣ ـ ٣٥

العدوّ » [١] . فإنّ ذاك الذي كان عالياً قوياً سقط بتشامخه حتى صار ينسحب على الأرض ويدوسه الأرضيون . والانسان الذي كان على الأرض ضعيفاً . ارتفع بإتضاعه حتى أُعدّت له السماء أرضاً . ووطئ قوّة ذاك الذي كان عالياً . فمَن هو الذي يذلّ ؟ أهو الذي يحاربه الله القوي وحده ؟ أم الذي يُعينه تعالى ؟ معلوم أنه المحارَب لا المعان . وقد قال الكتاب : إنه تعالى يقاوم المستكبرين [٢] ويُعطي نعمةً للمتواضعين [٣] . وقال الله تعالى: « الى هذا أنظر . الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي » [٤] . فأيّهما الطاهر العالي ؟ أهو الذي يكون قرباناً مقبولاً لدى الله وغير مرفوض ؟ أم هو غيره ؟ . قال النبي : « ذبائح الله هي روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره » [٥] . وقال أيضاً: « مستكبر العين ومنتفخ القلب لا أحتمله » [٦] فالمتكبر يُعاقب مع الشيطان كما قال الرسول : « يجب أن يكون الاسقف . . . غير حديث الإيمان لئلاّ يتصلف [٧] فيسقط في دينونة ابليس » [٨] . وقد تسبق عقوبته هنا عقوبته هناك مع المحال . كما حدث لفرعون الذي تعظم وقال: « لست أعرف الرب » [٩] فأستهانت به الضفادع والذباب وأشباه هذه . وغرق أخيراً في البحر مع جنوده وسلاحه وخيوله [١٠] . أما ابراهيم فكان على عكس ذلك . إذ قال : « أنا تراب ورماد » [١١] فغلب البربر . وكان يعلو دائماً لتمسكه بفضيلة التواضع . فإنه وقع في يد المصريين وغيرهم ثم نجا ظافراً

«١» لو ١٠ : ١٩ «٢» يع ٤:٦ «٣» أم ٣ : ٣٤ «٤» إش ٦٦ : ٢
«٥» مز ٥١ : ١٧ «٦» مز ١٠١ : ٥ «٧» يتكبر «٨» ١ تي ٣ :٢و٦
«٩» خر ٥ : ٢ «١٠» خر ١٤ : ٢٨ «١١» تك ١٨ : ٢٧

وقد جعل الله من البدء أدوية كثيرة لداء الكبرياء . ولكنها صعبة جداً . وهي الموت والأحزان والتنهد والتعب والعرق . وذلك لأن الانسان الأول طلب المساواة بالله . وهي فوق قدر الانسان . فأضاع ما كان له . فالكبرياء إذن تُنقص ولا تُزيد . أما الإتضاع فعلى عكس ذلك . لأنه لا يُنقص من قدرنا شيئاً . بل يضيف الينا ما هو ليس لنا .

فسبيلنا أن نهرب من الكبرياء ولنتمسك بالتواضع . لنستريح في العاجل ونُشرَّف في الآجل . بنعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له المجد مع أبيه الصالح والروح القدس الى الأبد آمين .

العظة الحادية والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الاسبوع الاول من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحث على الصوم والتزين بالفضائل

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« لايحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى »

(مت ٩ : ١ — ١٥)

إذا كان المرضى هم الذين يحتاجون الى المداواة . ويحتملون مضض[١] المعالجات[٢] . وقد حضر الى مدينتنا الطبيب الفاضل الماهر . والحكيم العالم القادر . فما بالنا لا نعتني بمداواة أمراض نفوسنا . ونجتهد في تطهير

«١» ألم أو وجع «٢» المداواة

سرائرنا وعقولنا . ما دام لنا وقت يصلح للمداواة ؟ وكيف لا نبالغ في الاهتمام ما دام العريس حاضراً ؟ قبل أن يدخل الى خدره ويُغلق الباب . ونحن نكون خارجاً خائبين .

وإذا كان أطباء الأجسام . إذا عزموا على المداواة يأمرون المريض أولاً بالحمية . وثانياً بتنقيـة الأخلاط الرديّة . وثالثاً بالإمتنـاع عن الأشياء المضرّة . لكي يصادف الدواء في الأبدان محـلاً قابلاً . ليظهر النفع بالمداواة . وهم يُحمدون على ذلك ويُشكرون . فكيف لا يكون هذا العزم أولى بنا نحن ؟ إذا عزمنا على تناول الأدوية الروحانية . بأن نطهر أجسادنا . ونزكي نفوسنا وننقي سرائرنا . قبل سماع أقوال ربنا . والمفاوضة في منافع الصوم المقدس . لأن الأجسام إذا ثقلت بالمآكل . وغرقت العقول بالسكر من الخمر . مالت الحواس الى الشهوات الخبيثة . فأي سماع يسمعون ؟ وأي فهم يفهمون ؟ أو أيّة قباحة أشدّ . وأيّة شناعة أعظم ؟ مما يحدث عن الذين يمتلئون من الطعام فوق طاقتهم . ويواصلون شرب الخمر ليـلاً ونهاراً . وهم يتنفسون من السكر تنفس الحبالى والمستسقين [1] . ويتقيأون كالكلاب . ويتقلبون كالحمير . ويرهجون كالمجانين [2] . فيضحك عليهم العبيد والخدم . ويصيرون هزءاً كالخارجين . مع علمهم أن الخروج في كل شيء عن الحدّ يستجذب السخط من الله . لأن الرسول يقول : « أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملـكوت الله . لا تضلوا . لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون . ولا مأبونون ولا

« ١ » هذه الـكلمة مشتقة من كلمة الأستسقاء وهو مرض يتكوّن من سقوط ماء في البطن أو تحت جلد الرأس وغيرها من الأعضاء « ٢ » يثيرون التراب

مضاجعو ذكور . ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون . . . يرثون ملكوت الله »[١] . ويقول أيضاً « ان محبة العالم عداوة لله »[٢] . فماذا يكون أشقى من الذين يعاقبون عن الملاذ الحقيرة . بالبعد عن أبواب الملكوت؟

وإذا كان الانسان الأول بأكلة واحدة سقط من ذلك المجد وطُرد من فردوس النعيم . فكيف تكون عقوبة المذنبين ؟ أرأيت أيها الحبيب ؟ كيف أنه بعلّة الشره من البدء . دخل الموت الى العالم وكثرت شقاوة البشر ؛ وبأعمال الفضائل ظهر الخلاص للفاضلين . فإن أردت برهان ذلك فاقرأ في الكتاب الإلهي أخبار العصاة البذخين . كبني اسرائيل . وأهل الطوفان وأهل سدوم وعمورة . وأمثالهم . ومن قصص الفائزين . كنوح وابراهيم وموسى وإيليا . ودانيال وأخنوخ وأهل نينوى . وأمثالهم . لأن أولئك بالإدمان[٣] على الأعمال الردية لنيل الشهوات الخبيثة . قد عُذّبوا بالعقاب العظيم . وهؤلاء بالأصوام الطاهرة . والأعمال الفاضلة . قهروا الملوك . وغلبوا عساكر الأعداء . وسدّوا أفواه الأُسُد . وأخمدوا لهيب النار . ودفعوا مواقع الغضب . واستعدوا للخلود في النعيم .

ومالي أقول عن هؤلاء . ولا أذكر فضل صوم المسيح ربنا . لأنه صام أربعين يوماً وأربعين ليلةً . ثم خرج لجهاد الخبيث . وصنع لنا بذاته مثالاً ورسماً . لكي نقتدي بآثاره الطاهرة . وهو القائل : « تعلموا مني . لأني وديع ومتواضع القلب »[٤] .

فسبيلنا الآن أن نتدرّع بحُلل الصوم . ونتزيّن بأعمال الفضائل . ونحمل سلاح الأمانة . ونشجع نفوسنا ونطهر أفهامنا . ونخرج لقتال

«١» ١ كو٦: ٩و١٠ «٢» يع ٤:٤ «٣» المداومة «٤» مت١١:٢٩

عدوّنا . لنفوز بالغلبة والظفر . فنصل الى ملكوت ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين .

العظة الثانية والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الاسبوع الاول ﴾
من الصوم الكبير
تتضمن حث الكهنة على الوعظ والتعليم
مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :
« مَن هو الوكيل الامين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمه .. »
(لو ١٢ : ٤١ — ٥٠)

إذا كان الكهنة هم الوكلاء على المؤمنين . والرعاة للأغنام الناطقة . والحافظون لنظام الشريعة المقدسة . والمقلّدون مراتب الرعاية . فما بالهم يتغافلون عن الوكالة ويتشاغلون عنها ؟

ويا للعجب من كون الذين يتقلّدون الوكالة من الناس . تراهم مشمّرين عن ساعد الجدّ . متيقظين لصالح وكالتهم . باذلين الجهد في نموّ الأموال . وتكثير المتاجر والزراعات . متخوّفين من مصيبة تدهمهم

وأنتَ يا وكيل الخراف الناطقة . ويا أمين المتاجر الروحية توجد هكذا نائماً ومهملاً !!! فلا تبالي أيها الكسلان من قوله تعالى: « اعطِ حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد »[1] . وكيف لا تفزع

(١) لو ١٦ : ٢

من سطوته حينما تظهر مضيعاً للأموال . ومفرّطاً في صالح العيال . وغير متحفظ على الزراعات . وأمثال ذلك ؟. وكيف لا ترهب من خروج أمره صارخاً على الأعوان وقائلاً لأولئك القساة :« اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (١)

ألم تسمع قول الكتاب عن يعقوب اسرائيل لما قبل الوكالة على غنم لابان خاله . وكيف انه اختار النظر في صالحها عن لذّات نفسه . فهجر لذيذ المآكل وفارق حلاوة المنام . وجعل السهر له عادةً وطبعاً . حتى أعادها الى خاله متكاثرة العدد . حسنة الاشكال . جميلة المنظر ومتصفةً بالصفات الحميدة ؟ (٢)

وإذا كان يعقوب راعي الغنم الحيوانية ، أجهد نفسه هكذا ، وأتعب حياته في رعاية تلك القطعان . حتى آل به الإجتهاد في حفظها . والتشوّق الى نموّها ، لمكابدة الأتعاب الجمة والشقاء المتكاثر ، مع احتمال حرّ الصيف وبرد الشتاء ، وملاقاة اللصوص . ومكافحة الوحوش الضارية . والاعتناء بجبر الكسير ومعالجة الجربان . ونقل تلك الأغنام الى الأماكن المخصبة والمياه الصافية . ومكابدة شدائد هذا عظم مقدارها . مع ان صاحب الاغنام ليس بملك . ولا صاحب نقمة . بل هو لابان خاله . الكافر العابد للأوثان (٣) .

فأي عذر إذن يقدّمه المتقلدون لرعاية الناطقين . أولئك الذين يهملون خرافهم . ولا يعتنون بمصالح الرعية كما يجب . بل يتركونها عرضةً لافتراس الذئاب الخاطفة . والوحوش الضارية . وللضيعان والتيهان . وللنهب وللسلب

«١» مت ٢٢ :١٣ «٢» تك ٢٩ :١ — ٢٩ و ٣٠ :٢٥ — ٣٦ «٣» تك ٣١ :١٩ — ٣٢

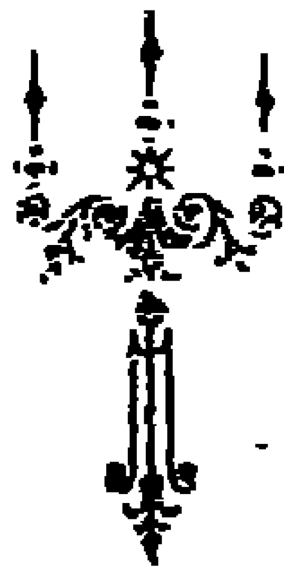
وأمثال ذلك ؟ مع أن مالكها ليس هو راعياً مثل لابان . ولا هو كأحد المائتين . ورعيته ليست كالرعية البهيمية المشتراة بالثمن • بل هي قطعان ناطقة للمسيح ومبتاعة بدمه الكريم

واسمع قول الله تعالى مبكّتاً لأولئك الساقطين حيث يقول على لسان حزقيال النبي : « ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم . ألا يرعى الرعاة الغنم . تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم . المريض لم تقوّوه . والمجروح لم تعصبوه . والمكسور لم تجبروه . والمطرود لم تستردّوه . والضال لم تطلبوه . بل بشدّة وبعنف تسلطتم عليهم . فتشتّتت بلا راعٍ وصارت مأكلاً لجميع وحوش الحقل . ضلّت غنمي في كل الجبال وعلى كل تلّ عالٍ . وعلى الأرض تشتّتت غنمي ولم يكن مَن يسأل أو يفتش . فلذلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب. حيٌّ أنا يقول السيد الرب من حيث إن غنمي صارت غنيمةً ومأكلاً لكل وحوش الحقل إذ لم يكن راعٍ ولا سأل رعاتي عن غنمي ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمي . فلذلك أيها الرعاة اسمعوا كلام الرب . . هأنذا على الرعاة وأطلب غنمي من يدهم وأكفّهم عن رعي الغنم ولا يرعى الرعاة أنفسهم بعد فأُخلص غنمي من أفواههم فلا تكون لهم مأكلاً . . . هأنذا اسأل عن غنمي وأفتقدها كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة هكذا أفتقد غنمي وأخلصها من جميع الأماكن التي تشتّتت اليها في يوم الغيم والضباب . وأخرجها من الشعوب وأجمعها من الأراضي وآتي بها الى أرضها وأرعاها على جبال اسرائيل وفي

الأودية وفي جميع مساكن الأرض »[١]

واسمع قوله تعالى أيضاً الى الرعية : « وأنتم يا غنمي . . . هأنذا أحكم بين شاةٍ وشاةٍ . بين كباشٍ وتيوس . أهو صغير عندكم أن ترعوا المرعى الجيّد وبقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم وأن تشربوا من المياه العميقة والبقية تكدّرونها بأقدامكم . وغنمي ترعى من دوس أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم . . . هأنذا أحكم بين الشاة السمينة والشاة المهزولة . لأنكم بهزتم[٢] بالجنب والكتف ونطحتم المريضة بقرونكم حتى شتّتموها الى خارج . فأخلص غنمي فلا تكون من بعد غنيمةً وأحكم بين شاةٍ وشاةٍ . وأقيم عليها راعياً واحداً »[٣] .

فسبيلنا أيها الأحباء بعد الذي سمعناه من شدّة وعيده للمهملين . أن لا ننسى قوله أيضاً له المجد : « أنتم نور العالم . . فليضئ نوركم . .[٤] وهل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير . أليس ليوضع على المنارة »[٥] وأن ننتبه من سكرنا . ونتيقظ من غفلتنا . ونحافظ على صالح وكالتنا . لنفوز بمديح ربنا الذي له المجد الى الأبد آمين .



«١» حز ٣٤ : ١ — ١٦ «٢» اي دفعتم بعنف «٣» حز ٣٤ : ١٧ — ٢٣
«٤» مت ٥ : ١٤ و١٦ «٥» مر ٤ : ٢١

العظة الثالثة والستون

﴿تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع الأول من الصوم الكبير﴾

تتضمن مدح التنسك والعبادة وذم البذخ والسيرة العالمية
مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :
« ويل لكم أيها الأغنياء . لانكم قد نلتم عزاكم »
(مت ٦ : ٢٤ — ٣٤)

إذا كان ربنا يؤدب الأغنياء والضاحكين . والذين يتصيّدون المديح من الناس ويعدُهم بالويل هكذا . فما بالنا نتهافت على حبّ الأموال . ونغبط المسرورين بالحاضرات . ونُميل الى اللذّات العالميــة . ونتكرّه من الصوم والصلاة . والأتعاب البدنيــة السائرة بنا الى النعيم ؟ لأن الصوم النقي من الأدناس . يلطّف ذواتنــا ويُميت شهواتنا . ويرفع عقولنا الى الباقيات . وينقذنا من كل رذيلة .

وإذ عرفتم أيها النجباء قدر جــلالة الصيام . وكثرة الفوائد الحاصلة عنــه . فنتضرع الآن الى حبكم أن تقابلوه متهللين . وتتمسكوا بفضائله شاكرين. فلا تدنّسوه بالتواني والتضجيع[1] ولا الإهتمام بالأمور البدنية لأنه كما ان النفس الحيوانية إذا شبعت من المآكل والمشارب . تنبهت شهواتها . وتحركت لطلب لذّاتها . كذلك النفس العاقلة إذا

«١» التقصير

أغتذت بالغذاء الملائم لها الذي هو الصيام . نهضت من نومها . ونظرت الى شرفها . وتحققت عظم شأنها . وخفَّ ثقل جناحها . ونظرت الى السمائيات . ورفضت العالميات . وتعالت طالبةً ماهناك كالنسور .

فلا ندبّر الآن أيها الخلان . الأمور العائدة لخلاصنا تدبيراً مضجعاً . لكن ينبغي لنا أن نهرب من الضرر الحادث من الحاضرات . لأنه ليس في الحديثة فقط ذُمّت أسباب الترفه . حيث ظهرت شريعة المسيح . وكثرت فلاسفتها . وعظم البحث واُعدت أكاليل المجد . لكن وفي العتيقة أيضاً لم يُطلق التنعم بالجسدانيات . لأولئك الذين كانوا كالصبيان المغتذين باللبن . بل تُوعّدوا على ذلك بما يكرهون. فتارةً يبكتهم الله على لسان النبي قائلاً : « ويل لكم أنتم الذين تبعدون يوم البلية وتقرّبون مقعد الظلم . المضطجعون على أسرّة العاج والمتمدّدون على فرُشهم والآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة [١] . الهاذرون مع صوت الرباب المخترعون لأنفسهم آلات الغناءِ كداود . الشاربون من كؤوس الخمر . والذين يدّهنون بأفضل الأدهان . . . لذلك الآن يُسبون في أول المسبيين ويزول صياح المتمدّدين » [٢] . وتارةً يقول : « إني أكره عظمة يعقوب وأبغض قصوره فأُسلّم المدينة وملأها . فيكون إذا بقي عشرة رجال في بيت واحد أنهم يموتون » [٣] .

أرأيتم كم مذمّة ذكرها الله على لسان النبي . للذين يتبذّخون [٤] ويتنعمون . وإذا كان هذا الخطاب إنما قيل لأولئك الذين هم كالأطفال في عقولهم. السائرين بهوى بطونهم. فماذا عساه يقول لنا نحن إذا تمسّكنا

«١» حظيرة الغنم «٢» عا ٦ : ٣ — ٧ «٣» عا ٦: ٨ — ٩ «٤» يتكبرون

بالشهوات الزائلة . وغفلنا عن الباقيات ؛ لأن جميع اللذّات تزول كالظلّ سريعاً . وتضمحلّ كالدخان . وتجري هاربةً كالأنهار . وتسرع في السباق كالطيور . وتدع المتمسكين بها . والمشغوفين بحبها عارين من حلل المجد . مبتعدين عن أماكن النعيم . مشتملين بالندم والبكاء . والكآبة والشقاء . مدفوعين الى العذاب الدائم . والاختلاط بالشياطين . فكيف بالجهل لايوصفون ؟ وكيف للعذاب لايستحقون ؟ وقد باعوا السمائيات بالأرضيات . والباقيات بالفانيات . والأبديات بالزمنيات . واللذّات الدائمة بالحقيرات والمستحيلات .

فسبيلنا إذن أن نهرب من الوقتيات . ونبتعد من الزمنيات . ونسارع الى طلب الباقيات. ونسأل ربنا المعونة على الدخول الى ملكوت السموات . له المجد الى أبد الآبدين آمين .

العظة الرابعة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الاسبوع الأول من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحث على الصفح للمسيئين . والنهي عن طلب الانتقام من المبغضين

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « لاتدينوا فلا تدانوا لاتقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم . اغفروا يغفر لكم »

(لو ٦ : ٣٥ — ٣٨)

إن سيدنا له المجد يأمرنا بالصفح عن المسيئين . وأن لاندينهم . ولا نطلب الانتقام منهم . فأي عفو نستحقه ؟ بل أية عقوبة لانستوجبها ؟

إذا وُجدنا بعد هذه الوصايا ليس أننا لا نصفح عمَّن يُسيئون الينا ولا ندعو لهم فقط . بل ونتضرع الى الله في أن ينتقم لنا من أعدائنا . مع أنه تعالى قد اجتثّ (١) من مطيعيه كل مايفسد الحب الذي هو أصل الأعمال الصالحة كلها .

فينبغي لنا أن لا نتضوّر (٢) عند ما يُعاقبنا هنا ليؤدّبنا . اذا لم نعفُ نحن عمَّن يُذنب الينا . ولكوننا نتفطن في تلك دون هذه نغتمّ كثيراً .

أما لو حسبنا خطايانا يوماً واحداً لعرفنا صغر مالنا . بالنسبة الى عظم مانستوجبه . مع أننا لكثرة هفواتنا وذلاّتنا . لا نقدر على معرفتها كلها بإستقصاء . لو شئنا إحصاءَها يوماً واحداً . فإننا في كل يوم نتوانى في وقت الصلاة . وإن صلّينا فلم نوفِ الصلاة واجباتها كلها . ونتصالف (٣) ولو في أقوالنا . ونؤثر التشريف الباطل . ونغتاظ ونحتقر إخوتنا . ونقول لهم أقوالاً مكروهة . وننظر بشهوةٍ رديّة . ونعمل أمثال هذه .

وإذا كنا في جزء يوم . وفي حال كوننا في الكنيسة نفعل هذه كلها . فكيف تكون أفعالنا إذا خرجنا من الميناء الى لجّة الشرور ؟ أعني الى أسواق المدينة ومعاملاتها وإجتماعاتها . والى منازلنا وهمومها ومغائظها .

ومع هذا جميعه أيها الأحباء . فقد منحنا الله سبيلاً سهلاً مفضياً الى الخلاص . وهو الصفح عن ذنوب إخوتنا الينا . والمحبة لهم كما نحب أنفسنا وليس في هذا تعب جسيم . ولا غرامة مال . إذ إيثاره على غيره كافٍ . ولهذا قال بولس الرسول عند ما ذكر الصلاة : « لا تجازوا أحداً عن شرّ بشرّ . معتنين بأمور حسنة . قدام جميع الناس . إن كان ممكناً فحسب طاقتكم

«١» نزع او قلع «٢» تتلوّى أو تتوجع «٣» تتكبر او تتعجرف

سالموا جميع الناس . لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب . فإن جاع عدوُّك فاطعمه . وإن عطش فاسقهِ . لأنك إن فعلتَ هذا تجمع جمر نارٍ على رأسه . لا يغلبنك الشرُّ بل اغلب الشرَّ بالخير »[١]

فتبصر يا هذا لو أن انساناً في أثناء ما هو يتضرع اليك أن ترحمه . أبصر عدوَّه وكانا كلاهما عبدَيك. فعند مااقترب منه كفَّ عن توسله اليك وانعطف الى عمل المكروه بعدوّه . على قدر ماأمكنه من شتمٍ وضربٍ . أفما كان هذا الفعل يُزيد غضبك عليه توقّداً ؟

فهكذا إذا توسّلتَ أنت الى الله في أن يغفر لك ويرحمك . وإذ تذكرتَ عدوّك الذي هو مؤاخيك في عبودية سيدك . تركت تضرُّعك وانعطفت الى أن تعمل مع ذاك كل ما يمكنك في حقه من المكروه . وكنتَ في قولك كأنك تضربه أشدّ الضرب بفعلك . ومخالفاً لأمر سيدك أيضاً ولذلك يزيد غضبه عليك . أمَا يكفيك مخالفة أوامره لك بأن تماثله في أفضاله . بإيثارك مكافأة الإساءة بأمثالها ؟ حتى تطلب منه تعالى أن يماثلك في شرّ قساوتك . بأن يعمل لك في عدوّك مرادك . أتراه نسي أوامره لك بمماثلته في الإحسان الى الأخيار والأشرار ؟ أو خرج عن عادة إحسانه هذا كما أُنسيتها أنت وأهملتها ؟

لعَمْري[٢] إن هذا الجهل عظيم أن تسأل الحكيم في ما قد نهاك عنه، وأمرك بالابتعاد منه. ولا فائدة تحصل لك البتة من فعلك هذا ولو قاصصه سيدك . لا سيّما وبفعلك هذا قد منعتَه من مقاصصته له . إذ قد قاصصتَه

«١» رو ١٢:١٧—٢١ «٢» لعمري اللام للقسم وعمري أي ديني

أنتَ بأعظم ما يمكنك أن تقاصصه. عند ما وقفت أمامه تعالى تدعو عليه بفيك. بما أردته وشفيتَ به حرارة قلبك. وبذلك قد فعلتَ كل ما وصلت اليه قدرتك. بل وأشدَّ منه كثيراً. إذ أنك استنجدت لفعل ما أردته به ذلك الذي هو أشدّ منك قدرةً. وقد فعلت هذا بجهلٍ كثير إذ استنجدته في ما قد أمرك بخلافه.

فينبغي لنا أن نكفّ عن هذا السقم والجنون. ونوضّح للذين يحزنوننا ذلك الحب الذي أمرنا به سيدنا. حتى نشابه أبانا الذي في السموات. وسنكفُّ عن ذلك إذا تذكّرنا خطايانا. وتفحصنا هفواتنا الباطنة والظاهرة. الحادثة في السوق. وفي الكنيسة. لأننا إن كنا لا نُطالَب هنا حتى ولا بهفوةٍ واحدة. فنحن مؤهّلون لمقابلة عدله على تضجرنا وتهاوننا ها هنا. حيث الرسل يبشرون. والأنبياء يتنبأون. والملائكة يسبّحون. وإلهنا يخاطبنا ونحن تائهون. فلا نقتبل شرائع إلهنا بهدوّ وسكون. كذلك الهدوّ الذي نستعمله في الملاعب أو أمام الملك أو الحكام. لأنه إذا قُرئت مكاتيب الملك الأرضي. فخلفاؤه ووزراؤه وكل الشعب يقفون إجلالاً بهدوّ ويسمعون كل ما يُقال. فإن صاح صائح في أثناء ذلك الهدوّ فيقابَل مقابلة مَن سبّ الملك. أما إذا قُرئت هنا الكتب المنزلة من السماء فيكون صياحكم عظيماً من سائر الجهات. على أن صاحب هذه الكتب هو أعظم من الملك الأرضي كثيراً جداً. ومشهده أشرف بكثير من مشهد تلك الملاعب. لأنه ليس هو ملك الناس فقط. بل وملك الملائكة أيضاً. والدنيا بأسرها.

فسبيلنا أيها الأحباء أن نكون حكماء ودعاء. محبّين لأعدائنا محسنين

الى مضطهدينا .وداعين لمن يسيء الينا لا عليهم.مكملين بهذا إرادة سيدنا. وعاملين بحسب أوامره . مقابلين إحسانه الينا بطاعتنا له . وما يعسر علينا اتمامه من وصاياه .فلنتممه بمسامحة إخوتنا في العبودية ورحمتهم . لأنه قال جلّ وعزّ : « كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم ولا تدينوا فلا تُدانوا ولا تقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم. اغفروا يُغفر لكم » (1) وبهذه الفضائل نستريح عاجلاً .ونستفيد آجلا. ولربنا المجد الى أبد الآبدين آمين.

العظة الخامسة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع الأول ﴾

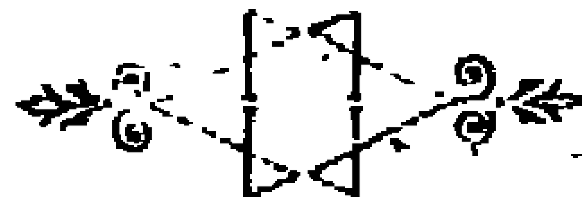
من الصوم الكبير

تتضمن الحث على سماع التعاليم الالهية

مرتبة على فصل انجيل ركوب السيد السفينة وانتهاره الريح

(لو ٨ : ٢٢ـ٢٥)

﴿ اقرأ العظة الثانية عشرة تجدها بوجه ٤٦ ﴾



(1) لو ٦ : ٣٦ و ٣٧

العظة السادسة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع الأول ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن حث الكهنة على الوعظ والتعليم
مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :
«هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير .
أليس ليوضع على المنارة »
(مر ٤ : ٢١ — ٢٩)

﴿ اقرأ العظة الثانية والستين تجدها بوجه ٢١٠ ﴾

العظة السابعة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع الأول ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحث على تفهم المقولات
مرتبة على فصل انجيل تطهير الأبرص
(لو ٥ : ١٢ — ١٦)

ينبغي لنا أيها الأحباء أن نبالغ في غسل أوساخ خطايانا . وتطهير قلوبنا من أدرانها . وأن نتضرع أمام ربنا لينقّينا من برص العالميات والأمراض الروحية . ويعدّ لنا الذخائر الباقية في الملكوت الأبدي .وأن نحافظ على استماع الأقوال والتعاليم لأنها بمنزلة الملح والخميرة . فإن الكلمة

اليسيرة تشتمل على المعاني الكثيرة. وتُكسب الحياة السعيدة للعاملين بها. وكما أن الذين يطلبون الكنوز والمعادن الفاضلة يختلفون في ما يلتقطونه. لأن منهم مَن يجمع كثيراً من الفضة والنحاس والحديد وغير ذلك. ومنهم مَن يتمسك بحجر صغير من الياقوت. فيحصل منه على أموال كثيرة أفضل من أولئك الذين يجمعون الأصناف الكثيرة. فكذلك الذين يطلبون الكنوز السموية تتفاوت نتائجهم. لأنك ترى بعضهم مجتهدين في القراءة والمجادلات والبحث في الكتب الغريبة. ولا يعملون بشيء من ثمرات علومهم. وآخرين يتمسكون بكلمة قصيرة اللفظ كثيرة الفوائد. ويضبطونها ويحافظون على العمل بها فيرثون بواسطتها حياة الأبد. ويشابهون الذي ظفر بالدرّة الكريمة وفضّلها على الأموال والأملاك والمتاجر.

وإذ قد عرفنا قدر هذه المواهب الفاضلة. فلنبذل الجهد في نصح الأقارب والأباعد لإنتشالهم من وهدة المعاصي. وتحريضهم دائماً على خلاص نفوسهم. والهرب من التطوُّح في الأباطيل العالمية. لانه إذا كان عدوُّنا لا ينام. فكيف لا نواظب على السهر ونحذر الكسل. ونتيقظ من الغفلة حاملين سلاح إيماننا؟

وإذا كان جهادنا كما قال الرسول: «ليس مع دم ولحم بل مع أجناد الشر الروحية»[1]. فكيف لا ينبغي لنا أن نعدّ لهذه المعركة أسلحةً تلائمها. فإنه كما أن الذين يحاربون الأجسام اللحمية يتحرّون إتخاذ الأسلحة الملائمة لها كالسيوف والرماح والسهام وغيرها. كذلك يجب على الذين

«١» أف ١٢:٦

يحاربون الأرواح الشرّيرة أن يتخذوا الأسلحة الملائمة لها. فإن قلت وما هي هذه الأسلحة الروحية؟ أجبتك: إنها الصوم النقي. والصلاة الخاشعة. والتواضع والرحمة. وبقية أنواع الفضائل. واسمع الرسول كيف يصف هذه الأسلحة بقوله: «اثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ. وحاذين أرجلكم بإستعداد انجيل السلام. حاملين فوق الكل تُرس الإيمان الذي به تقدرون أن تُطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله. مصلّين بكل صلوة وطلبة كل وقت في الروح»(١)

فسبيلنا أن نتسلح بهذه الأسلحة المنيعة. لكيلا نهرب من القتال. ولا نخاف من المعركة. لكن ننهض من نومنا. ونجتهد في قتال أعدائنا. ونحصن ذواتنا. لنفوز بالغلبة قاهرين مسرورين. بنعمة ربنا وإلهنا يسوع المسيح. الذي له المجد الى الأبد. آمين.

العظة الثامنة والستون

﴿تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع الأول﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصلاة. وبيان حدودها وكيفيتها
مرتبة على قول البشير بفصل الانجيل: «قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلي... فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات...» (لو ١١: ١ — ١٠).

إن السيد المسيح له المجد. ضمن خطبته التي ألقاها على الجبل. علّم

«١» أف ٦: ١٤—١٨

الناس حدود الصلاة و كيفيتها . ولزومها وفائدتها. موبخاً اليهود والأمم على ما أدخلوه عليها من الخلل بقوله : « إذا صليتَ فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صليتَ فادخل مخدعك واغلق بابك وصلِّ الى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً . وحينما تُصلّون لا تكرّروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم . فلا تتشبهوا بهم . لأن أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه »[١]

فلا يتبادر إذن الى ذهن أحد أن السيد المسيح له المجد بقوله : « وأما أنت فمتى صليتَ فادخل مخدعك ... » ينهي عن الصلاة العمومية الجاري استعمالها من قديم الزمان . لدى اليهود والنصارى كما يذكر ذلك سفر الملوك الاول[٢] وسفر أعمال الرسل[٣]. وإنما هو ينهي عن التباهي بالصلاة . كما يتضح ذلك من قوله تعالى : « لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم »[٤] . ولا يتبادر الى الذهن أيضاً أنه تعالى بقوله: «وحينما تصلون لا تكرّروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم ... »[٥] ينهي عن استعمال الصلوات المستطيلة . لا . بل إنما هو ينهي عن كثرة الكلام الباطلة كما يصنع الأمم وغيرهم في زماننا الحاضر . ظناً منهم أنهم بكثرة كلامهم ينالون مايطلبونه . وإلاّ فلماذا هو تعالى نفسه قضى الليالي ساهراً[٦] إلاّ ليعلمنا ؟ولماذا أمرنا أن نصلّي ولا

«١» مت ٦ : ٥ — ٨ «٢» ١ مل ٨ : ١٩ — ٣٠ «٣» أع ١ : ٢٥ و ٦ : ٦ و ١٢ : ١٢ «٤» مت ٦ : ٥ «٥» مت ٦ : ٧ و ٨ «٦» مت ٢٦ : ٣٦ — ٤٤

نملّ ؟[١] ولماذا قال : « اسهروا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة » [٢] ؟ إلاّ لأن الصلاة هي إبتداء لكل خير . وسبب لكل خلاص . وميناء للحياة الأبدية . ولأنها أفضل واجبات الانسان نحو الله . وأجمل أعماله . وقوام حياته الأدبية . ومرقاة نفسه ووصلة اتحادها بالله . وبالإجمال هي شيء عظيم جداً . وما من شيء أعظم من مناجاة الانسان لبارئه .

وهي إمّا تكون دعاء . وإمّا تسبيحاً . فالدعاء قد يكون استغفاراً أو استغاثةً أو استمناحاً أو طلباً . والتسبيح إما يكون تمجيداً أو تنزيهاً أو شكراً أو تعجُّباً أو مدحاً . بحسب ما يقتضيه الحال . ويخبرنا البشير بأن السيد كان يصلّي ولما فرغ من الصلاة قال له واحد من تلاميذه : « يارب علّمنا أن نصلّي ... فقال لهم متى صلّيتم فقولوا : « أبانا الذي في السموات ..» أي الصلاة الربّانية . وما أدراك ما هي ؟ هي تلك الصلاة الموجزة العظيمة . التي وضعها السيد لتكون نموذجاً لنا في تضرّعاتنا . ومقياساً تقيس عليه صلواتنا وإبتهالاتنا . وهي ستّ طلبات : الثلاث الأُولى من قبيل التسبيح وهي قوله : « ليتقدس اسمك . ليأتِ ملكوتك . لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض » [٣] والثلاث الأخيرة تندرج ضمن الدعاء . منها قوله : » خبزنا كفافنا اعطنا اليوم» [٤] من قبيل الطلب والإستمناح وقوله : « اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين الينا » [٥] من قبيل الإستغفار . وقوله : » ولا تُدخلنا في تجربةٍ لكن نجّنا من الشرير » [٦] من قبيل الإستغاثة . أما الخاتمة الأخيرة . فهي من قبيل التمجيد وهي :

«١» لو ١٨ : ١ «٢» مر ١٤ : ٣٨ «٣» مر ١١ : ١ و٢ «٤» مر ١١ : ٣
«٥» مر ١١ : ٤ «٦» مر ١١ : ٤

« لأن لك الملك والقوّة والمجد الى الأبد . آمين »[١]

ومناجاة الله بواسطة الصلاة فرض على الإنسان . ترشده اليه الطبيعة والوجدان . ولم يجهله قوم من الأقوام مع اختلاف الأديان . وتنوع الأجناس وتباعد البلدان . بدليل وجود آثار الهياكل والمعابد القديمة في جميع الاقطار . ولا غرابة في ذلك إذ من طبيعة الحال . أن يلتجئ المريض الى الطبيب . والضعيف الى القوي . والفقير الى الغني .

والانسان من حيث الجسد عرضةٌ لعدّة مصائب . كالأمراض المختلفة والجوع والعطش وغير ذلك . أما من حيث النفس فهو معرّض لآلامها وكل شهواتها . التي هي أهواء الخطايا . وأميال الرغبات القبيحة كالغضب والضغينة . والطمع والحسد . والعُجب والفجور . وكُره الصالحات والميل الى الشرور . فهو في حرب دائمة . مع ضعف عزيمته . ووهن قواه ومضطرٌ الى الإستغاثة . ولا يجد مغيثاً سوى الله . الذي لا يصل اليه إلاّ بواسطة الصلاة . فالإنسان إذن محتاج للصلاة . كإحتياج الزرع الى المياه والجسد الى الحياة . وملزم بأدائها إذا شاء النجاة . ولهذا بعينه قال السيد المسيح له المجد : « اسهروا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط . وأما الجسد فضعيف »[٢] .

نعم إن الله عالم بكل ما نحتاج اليه قبل أن نسأله . ولكنه قد رسم بأن لا يمنح شيئاً بدون صلاة . بقوله : « اسألوا تُعطوا . أطلبوا تجدوا . اقرعوا يُفتح لكم ... »[٣] فمَن لا يسأل لا يُعطى . ومَن لا يطلب لا يجد . ومَن لا يقرع الباب لا يفتح له . يريد بذلك أن نُظهر له تعالى تعلّقنا به .

«١» متى ٦ : ١٣ «٢» متى ٢٦ : ٤١ «٣» متى ٧ : ٧

وخضوعنا له . مقرّين بحقارتنا وعظمتـه . وضعفنا وقوّته . ثم افتقارنا الى معونته ونعمته . وأن كل ما لنا من الخير هو من احساناته . إذ هو الذي يُعطي الجميع حياةً ونفساً وكل شيء [١]

فصلّوا أيها الأحباء لئلاّ تدخلوا في تجربةٍ . وليصلِّ من يكون في حال الخطية . لكي يمنحه الله نعمة التوبة . وإلاّ فيموت بخطيته ويهلك .

صلّوا متى كنتم في خطر السقوط في الخطية لكي تنجوا من شرّها. فلو صلّى آدم وحوّاء لَماَ سقطا .ولو لم يصلِّ يونان من بطن الحوت لَماَ نجا [٢] وبواسطة الصلاة أقام أليشع النبي ابن الشونمية [٣] وسدَّ دانيال أفواه الأسود [٤] . وبها أخمد الثلاثة فتية قوّة النار [٥]. وبها منع إيليا نزول المطر ثلاث سنين وستة أشهر . وبها أعطت السماء مطراً وأخرجت الارض ثمرها [٦] وبها أيضاً استطاعت يهوديت أن تقطع رأس أليفانا قائد الجيوش [٧] .

هـذا ما عدا آيات أُخرى كثيرة تبيّن ضرورة الصلاة وشدّة مفاعيلها . قد عدلنا عن ذكرها مراعاةً للإختصار .

فإن قلتَ ياهذا : ان كل مَن ذُكرتْ أسماؤُهم كانوا قديسين. ولهذا قد استجاب الله لصلاتهم . أجبتك : إن الله يسمع أيضاً للخطاة التائبين . فإنَّ داود بعد ارتكابه خطيئتي القتل والزنى قال أمام ناثان النبي : « أخطأت الى الرب » ففي الحال أجابه النبي قائلاً : « الرب أيضاً نقل عنك خطيتك لا تموت» [٨] وصلّى منسّى الخاطئ الى الرب فاستجاب له وسمع تضرّعه

«١» أع ١٧: ٢٥ «٢» يون ٢: ١–١٠ «٣» ٢مل ٤: ١–٣٧ «٤» دا ٦: ١٠–٢٣ «٥» دا ٣: ١–٣٧ «٦» يع ٥: ١٧و١٨ «٧» يهوديت ١٣: «٨» ٢صم ١٢: ١٢و١٣

وردّه الى أورشليم الى مملكته [١].

فعليك أيها الحبيب بالصلاة وأنت بحال النعمة . وإن كنت مدنّساً بالخطايا فاندم واعترف . لأن صلاة الخاطىء الغير تائب ترجع اليه فارغة . وتهيّج سخط الله عليه . ويقول الرسول إن الخطاة يصلبون ابن الله ثانيةً [٢] .أفهل تريد أن تكون كذلك ؟ ثم تتقدم الى الله لتطلب منه شيئاً قبل أن تستغفر عن ذنبك .أمّا أنا فلا أريد أن يكون أحدكم هكذا .بل الذي أريده هو أن تكون صلواتكم كاملة . وباسم يسوع القائل : « مهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجّد الآب بالابن » [٣] . وأن تكون بتواضع . لأن صلاة المتواضع تنفذ الغيوم ولا تستقر حتى تصل ولا تنصرف حتى يفتقد العليّ [٤] . وكما أن البلسم الحقيقي لا يُعرف إلاّ بنزوله الى أسفل ورسوبه .هكذا الصلاة الحقيقية لا تُعرف إلاّ بإتضاع صاحبها وتنازله عن كبريائه . ولنا في مثل الفريسي والعشار أعظم عبرة [٥] . أو هل تجهلون المثل الطبيعي : على قدر النزول يكون الصعود .

يقول البعض : إني أصلّي كثيراً وأطلب من الله كل يوم . ولكني لم أنل شيئاً. فعدلت عن الصلاة لبطلانها وعدم فائدتها. مهلاً مهلاً أيها الغبي. ألم تعلم أنه ربما تكون صلاتك غير كاملة . ولا مقبولة لسبب عدم ثقتك . والرسول يقول : ان المرتاب يشبه موج البحر الذي تسوقه الريح وتخبطه. فلا يظنّ مثل هذا أنه ينال من الرب شيئاً [٦] . أو لأن الله علم بأن ما تطلبه يضرّك ولا ينفعك . فلم يستجب لطلبتك . كذلك الطبيب الذي يمنع عن

«١» ٢ أي ٣٣ : ١ ــ ١٣ «٢» عب ٦ : ٦ «٣» يو ١٤ : ١٣ «٤» ابن سيراخ ٣٥ : ٢١ «٥» لو ١٨ : ٩ ــ ١٤ «٦» يع ١ : ٦ و ٧

المريض ما يعرف أنه مضرٌّ بصحته .

أنا أعرف كثيرين يأتون الى الكنيسة لأَجل الصلاة ثم يعودون الى منازلهم بدون فائدة . لأنهم يحضرون بأجسامهم فقط . ويدَعون عقولهم تشتغل بالأمور العالمية . وآخرين يصرخون ويضجُّون في صلواتهم حتى يزعزعوا المكان . وآخرين يتمتمون طول زمانهم في صلواتهم وهم يتمشون بضجةٍ وبدون ترتيب كأن المشي والضجة من أركان صلواتهم . أنا لا أدري ماذا أقول لهؤلاء الذين يهينون الله . ويظنون أنهم يرفعون اليه تعالى واجب الصلاة.

إن كنتَ يا هذا واقفاً أمام أَحد الرؤساء المائتين مثلك . لطلب شيء لازم لك . فلا يمكنك أَن تتمشى أَمامه أثناء الخطاب . ولا أَن تتركه بدون استئذان لمقابلة أو مكالمة صاحب مرّ بك في ذلك الوقت . ثم تعود لتكمل طلبتك . ولا أَن تجلس أمامه . لأنك إن فعلت شيئاً من هذه المارّ ذكرها . لأمر في الحال بطردك من حضرته . وأهانك على قلّة أدبك أعظم إهانة . فكيف تتجاسر إذن على ملك الملوك ورب الأَرباب في أثناء الصلاة . بعدم الوقوف في مكان واحد بأدب وخشوع وتتمشى من اليمين الى الشمال . لتنظر المارّين والرائحين ؟ فاعلم يا هـذا إِن صلاتك بهذه الصفة لا تُعدُّ صلاةً . وهي التي قال النبي بشأنها : « صلاته فلتكن خطية » (١) .

ألم تسمع يا هـذا ؟ ولا مرّةً واحدة في حياتك قول السيد له المجد : « ومتى صليتَ فلا تكن كالمرائين . فإنهم يحبّون أن يصلّوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنتَ فمتى صلّيتَ فادخل الى مخدعك وأَغلق بابك

«١» مز ١٠٩ : ٧

وصلِّ الى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي في الخفاء يجازيك علانيةً »[١] .

فسبيلنا أيها الأحباء أن نتعلم من هذه الأقوال الصلاةَ الخفيَّة . ليس التي نعملها حينما ندخل في مخدع بيتنا المادّي . ونغلق أبوابه المادّية . لأنه حينئذٍ ينظرنا الناس . بل في بيتنا الداخلي . وبغلق أبواب الشواغل والهموم الجسدية . وبإتّجاه عقولنا نحوه تعالى . حتى تكون صلاتنا كاملةً . فتصعد لدى عزّته كبخور طيّب الرائحة . فيعطينا أعظم المواهب ويغفر لنا خطايانا . له المجد إلى الأبد آمين .

العظة التاسعة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على العمل لما بعد القيامة

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« لا تهتموا بالغد . لأن الغدَ يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شرّهُ »

(مت ٦ : ٣٤ و ٧ : ١ — ١٢)

إذا كان ربُّنا له المجد لمحبَّته لنا وإشفاقه علينا يأمرنا بعدم الإهتمام بالفانيات . وأن لا نشغل أفكارنا عن طلب الباقيات في الإهتمام بحاجة الغد . ويعرّفنا أنه إذا كان يهتمُّ بطعام الحيوانات المخلوقة لأجلنا . فكيف

«١» مت ٦ : ٥ و ٦ .

يهمل مصالحنا ؟ . ويضرب لنا الأمثال بطيور السماء وسوسن الحقل وغير ذلك .

فمالي أرى كثيرين من الناس لا يقنعهم حصول قوت اليوم . ولا الأسبوع ولا السنة كلها ولا سنين كثيرة . بل يخطفون مال قوم . ويغتصبون مال آخرين . ولا يكتفون بحصول صناعتهم أو تجارتهم . فيستعملون الظلم والرياء . ويستبيحون الغشّ والخيانة . وما أشبه ذلك . وما بالنا لا ننظر الى نعيم السماء الذي نمتلكه مع المسيح والخلود في سعادة الأبد ؟ ونُعرض عن الاهتمام بالأمور التي تعوقنا عن البلوغ اليها

فإذا كان أحدنا دُعي الى وليمة . قد جمعت ألواناً من الأطعمة والأشربة . والفواكه والروائح الطيّبة . وسماع المطربات . يقطع كل العوائق المانعة له عن الذهاب الى هناك . ويختصر الكلام مع ولده وعبده وأهل بيته . والذين يقبلون عليه لأجل السلام في الطريق . قصدَ سرعة الوصول اليها . مع علمه بأن لذّتها قصيرة الزمان سريعة الزوال. وربّما لا يسلم فيها من عروض حادث يكدّر سروره ويُزعج نفسه .

فما بالنا لا نلتفت ونشتاق الى وليمة . المسيح صانعها ومبدعها . ومهيء أصناف طيّباتها ولذّاتها الدائمة . بحيث لا يصل المتطفلون ولا المفسدون الى هناك ؟. وكيف لا نقطع الأسباب المانعة .ونترك الاهتمام بالأمور التي تعوقنا عن الوصول اليها ؟

ويا للعجب من الذين يخافون من أهوال يوم القيامة ومن عذاب الجحيم . ولا يرغبون في الحضور الى وليمة المسيح والنظر الى وجهه الأنيس والتمتع بسعادة الأبد . ومعاشرة الملائكة وغير ذلك من المسرّات

التي لا يستطاع وصفها .

ولعمري إن الخيبة من ذلك المجد أشدُّ عقوبةً من العذاب في الجحيم. وكيف لا نخاف من الوقوف بين يديه . وهو عابس في وجوهنا وغير مُقبل علينا ؟ وكيف لا نذوب خجلاً من قوله صارخاً نحونا : « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الأبديّة المعدّة لإبليس وملائكته »(١) وقوله لغيرنا « تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم»(٢)

فانظر يا هذا الى حسن صنيعه بنا ومخاطبته إيّانا . حيث لم يُبكّتنا على دوام إحسانه الينا وسوء مكافأتنا له . لكنه يُبكّتنا تبكيتاً يدلُّ على عظم محبته لنا وكثرة رأفتهِ علينا . ولهذا لم يقل إني أُعاقبك لأنك لم تخدمني جيداً . أنا الذي خلقك من العدم . وأوجد لك نفساً ناطقة وأقامك متسلّطاً على البرايا الأرضية . وخلق لأجلك العناصر والحيوانات والنباتات . والأشجار وأسماك البحار وطيور السماءِ . ثم خالفتَ وصيّته . فاحتمل لأجل خلاصك بالعدل خسّة التلبُّس بالناسوت البشريّ . وآلام الصلب وخزي البصق واللطم والموت الشنيع . بل انهُ أنزل المساكين منّا بمنزلة إخوته . وقال إني أُعاقبك لإهمالك العناية بمصالحهم . وغفلتك عن الرأفة بهم والرحمة لهم .

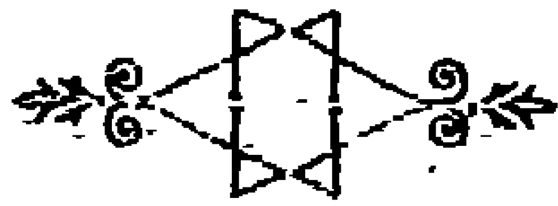
فإذا كانت المجازاة لا بدّ أن تكون عن يقينٍ . فما بالنا نلعب في مدّة حياتنا كالأطفال؟ ونتعلّل بما يشغلنا كالمفطومين عن الرضاع؟ وكيف إذا رأينا الصبيان في وقت لعبهم يصنعونَ بيوتاً صغاراً ويسقفونها بالعيدان ويتّخذون لهم تماثيل الخيل وغيرها من الطين والخزف . فننقلب ضاحكين

(١) مت ٢٥: ٤١ (٢) مت ٢٥ : ٣٤

عليهم ؟ لإغتباطهم بهذه الدنايا الحقيرة . ولا نخجل نحن من ضحك العقلاء الناظرين في الحقائق علينا ؟ إذا رأونا نبذل الجهد في بنيان القصور والمنازل الجميلة . ونأمر العَمَلة بتمكين الأساس . وتوثيق البناء وتلوينه بالأصباغ . وتزيينه بالنقوش وترصيع أرضه بالرخام ونحوه . ونهتمّ بعمل الأطعمة وإتّخاذ الأشربة . وإجتلاب الفواكه والحلويّات وغير ذلك . فإنهم يضحكون علينا لنقص عقولنا . ويندبون خسارة إهتمامنا . لأنهم يعلمون سرعة مفارقتنا لهذه المنازل . وسرعة تلاشي لذّة الأطعمة والأشربة . فإنها لا تدوم أكثر من ساعةٍ في وقت تناولها

وكما ان الصبيان لتشاغلهم بتلك الأباطيل المذكورة آنفاً يهملون دروسهم . ويتهاونون في الذهاب الى مكاتبهم . فينالون القصاص من المعلمين . فنحن أيضاً إذا اشتغلنا بالأمور الباطلة . وافتخرنا بنقوش الثياب وتزيين المنازل . وأهملنا المواعظ والتعاليم الروحية . فإننا نستحق القصاص ولا يوجد لنا شفيعٌ ولا منقذٌ .

فسبيلنا أن نتحوّل عن مشابهة الصبيان . ونستيقظ من نومنا . ونسارع الى نوال خلاصنا . لنفوز بنعمة ربنا الذي له المجد الى الأبد . آمين .



العظة السبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على إخفاء الفضائل وسترها

مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :

« لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون »

(مت ٦ : ١٩ — ٣٣)

إذا كنا قد علمنا أن ربنا هو الخالق لذواتنا . والمهتمّ بقوام حياتنا . فما بالنا لا نرفع حاجاتنا اليه . ونتوكل عليه في تحصيل ضرورياتنا ؟ ونجتهد في اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل .

وإذا كان الله تعالى يهتمّ بالمخلوقات لأجلنا هكذا . ويضرب لنا الأمثال بفراخ الغربان وزهر النبات . وأمثال ذلك من المخلوقات الحقيرة . فكيف يكون اهتمامه بنا .

ويا للعجب من كونه يحثنا دائماً على تحصيل سعادة الأبد . ويعدُّ لنا ذخائر الملكوت ويوضّح لنا المطالب السامية . ويظهر لنا الكنوز الدائمة . ونحن هكذا لا نزال متكاسلين ومتهاونين .

وإذا كان الذين يقصدون استخراج الذهب من المعادن . إذا ظهر لهم عرقٌ دقيق من التبر أو من الفضة يحفرون عليه باجتهاد . ويطلبونه حيثما كان غائصاً . وأينما ذهب . ويبحثون عليه الى الأعماق . ليحصلوا

على الثروة بواسطته ويتنعموا بذلك ويترفهوا .

فكيف لا يجب علينا نحن الذين وُعدنا بملكوت السموات وسعادة الأبد . والنِعم التي لا نهاية لها . أن نبحث عن كنوزنا . ونُسارع الى طلب خلاصنا . ونجتهد في الوصول الى جواهر الفضيلة ؟

وإذا كان الذين غناهم زمنيٌّ زائل . وأحياناً كثيرة يجلب عليهم الأخطار والإضرار . كخطف اللصوص وقطع الطُرُق . وهم مع ذلك يجتهدون في طلبه هكذا . فكيف لا تتشبهون بهم في تحصيل الفضيلة وتزيدون عليهم ؟

ويا للعجب من كون أولئك إذا ظفروا بمطلوباتهم وحصلوا كنوزهم . يجتهدون في حفظها ويبالغون في صيانتها . ولا سيَّما إذا شعروا بالذين يُريدون انتزاعها ويُحاولون خطفها . فإنهم يُبادرون الى حفظها وضبطها وإخفائها عن أعين السارقين . فبعضهم يضعها في الخزائن الحريزة . وبعضهم يجعلها في مخابىء الأرض . ويحتالون على حراستها وسترها عن نظر اللصوص بوسائط مختلفة . ونحن لا نعتني كذلك بكنوزنا . ولا نحذر اغتيال أعدائنا . فإذا جمعنا ثروة الفضيلة . يجب أن لا ندعها ظاهرةً لأعين الناظرين . بل نودعها في خزائن الفكر . ونغلق عليها أبواب الضمير . ونُوكّل بحراستها العقل . ونتيقظ لحفظها ساهرين عليها . وكما أن التُّجار الذين في البلاد الغريبة . إذا عزموا على العودة لبلادهم يجتهدون في تحصيل زاد السفر والهدايا الحسنة الى أهلهم . ويشحُّون على أنفسهم في النفقات لتوفير أموالهم . لكي يقبلوا الى أهلهم بالأموال والهدايا . وبعد ذلك يستريحون ويستقرُّون في منازلهم . كذلك يجب علينا أن نصنع في غربتنا

في هذه الدنيا . فنجتهد في حفظ ذخائرنا . ونتجهز بزاد السفر ومهماته . لكي نصل الى أوطاننا الحقيقية سالمين رابحين . ونفرح بنوال ملكوت ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين .

العظة الحادية والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع الثاني من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على أن لا يكون صومنا كصوم اليهود

مرتبة على فصل انجيل اخراج الروح النجس وقوله تعالى به :

« هذا الجنس لا يُمكن أن يخرج بشيء إلاَّ بالصلاة والصوم »

(مت ٩ : ٢٥ — ٢٩)

ينبغي لنا أن نسمع أقوال ربنا ونحافظ على العمل بها مسرورين . ونكمّل أصوامنا وصلواتنا لكي يكلّلنا بالمواهب الفاضلة ويطرد عنا الشياطين . فإنه كما أن الفلاّح إذا نظر الى قوّة الأرض وخلوّها من الأعشاب الرديّة يُلقي البذار بكثرةٍ . ويجتهد في حفظها وصيانتها اجتهاداً بالغاً . فيحرسها من الطيور والمواشي وعابري السبيل وغير ذلك . هكذا إذا رأى سيدنا له المجد طهارة نفوسنا وإنسحاق قلوبنا . يحفظنا من الشوائب المضرّة . ويدفع عنا المضادّين . ويفيض علينا مواهب الروح بغزارةٍ ويُعدُّ لنا سعادة النعيم . وهكذا أنا اليوم إذا رأيت اجتماعكم الى بيعة الله . واشتياقكم الى تفهُّم معاني الأقوال الإلهية . ورغبتكم في استماع التعاليم الروحية . وإعراضكم عن الأباطيل العالمية . أُبادر مجتهداً الى إلقاء البذار الصالحة في أراضي نفوسكم النقية .

وإذا كان الناهض منا والطالب لأعمال الفضائل واحداً وهو العقل . والمضادُّون له كثيرين فينبغي لنا أن نتيقَّظ دائماً . ونتقلَّد بأسلحتنا ونتحفَّظ من أعدائنا . ونمتحن كل ساعة أعمالنا . وننظر هل أعمالنا الصالحة أرجح ؟ أم أعمالنا الردية ؟ ونتشبه بذلك الإنسان الفاضل الذي لما كثرت عليه الزلاّت . وتعب من جهاد الشياطين . صار يضع كل يوم قفّتين إحداهما عن يمينه والأُخرى عن يساره . فكلما عرض له فكر صالح يضع حجراً في التي عن يمينه . أو فكرٌ رديٌّ يضع حجراً في التي عن يساره . وفي آخر النهار يعدُّ ما في القفّتين من الحجارة . فإن زاد عدد الأفكار الصالحة على الأفكار الردية . يكلّف نفسه الصوم الطويل والأتعاب الشديدة . ويمنعها من الغذاء والرقاد والراحة . وما زال مواظباً على هذا العمل . حتى صار لا يجد في قفّة الأفكار الردية ولا حجراً واحداً .

وهكذا ينبغي لنا أن نحاسب ذواتنا . ونتأمل في أفكارنا . ونجعل على آذاننا أقفالاً مانعةً عن سماع الأقاويل المضرّة للنفس . ونضع حُرّاساً على ألسنتنا تمنعها عن الكلمات الشرّيرة . ورُقباء لأفكارنا تنبهنا على ما ينبغي فعله . لكي نخرجه عن ذواتنا . وقبل ذلك كله يجب علينا أن نعرف مقاصد أصوامنا . لكي لا نكون كالتائهين في البحر . حيث يظنُّون أنهم قاصدون المدينة . وهم سائرون الى جهةٍ أُخرى .

فان قلتَ ما هو الصوم في الحقيقة ؟ وهل هو غير الامتناع عن الطعام وقتاً معلوماً ؟ قلتُ إن الصوم هو الإمساك عن جميع الرذائل . والتمسُّك بكل الفضائل . وذلك بواسطة منع النفس عن اللذّات البدنية كالأطعمة .

والأشربة وغيرها . وعلى ذلك اسمع قول الله لبني اسرائيل إذ كانوا يظنون أن الصوم هو الإمتناع عن الطعام الى الليل فقط . ثم يقدّمون ألوان الاطعمة فيأكلون ويشربون . قال موبخاً لهم : « أمثل هذا يكون صومٌ أختاره . يوماً يذلّل الإنسان فيه نفسه يُحني كالأسلة [١] رأسه ويفرش تحته مِسحاً ورماداً . هل تسمّي هذا صوماً ويوماً مقبولاً للرب . أليس هـذا صوماً أختاره حـلّ قيود الشرّ . فكّ عُقَد النّير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطعَ كل نيرٍ . أليس أن تُكسر للجائع خبزك وأن تُدخلَ المساكين التائهين الى بيتك . إذا رأيتَ عرياناً أن تكسوه وأن لاتتغاضى عن لحمك . حينئذٍ ينفجر مثل الصبح نورُك وتنبت صحتُك سريعاً ويسير برُّك أمامك ومجـد الرب يجمع ساقتك . حينئذٍ تدعو فيجيب الرب . تستغيث فيقول هاأنذا . إن نزعتَ من وسطك النيرَ والإيماء بالأصبع وكلامَ الإثم . وأنفقتَ نفسك للجائع وأشبعتَ النفس الذليلة يُشرق في الظلمة نورُك ويكون ظلامك الدامس مثلَ الظهر . ويقودك الربّ على الدوام ويُشبع في الجدوب نفسك وينشّط عظامك فتصير كجنّةٍ ريّا وكنبع مياهٍ لاتنقطع مياهه . ومنك تُبنى الخرَب القديمة . تقيم أساساتِ دورٍ فدورٍ فيسمّونك مرمّم الثُّغرةِ مُرجع المسالكِ للسُكنى » [٢]

فإذا كان هـذا قول الله لأولئك الذين مواعيدهم جسدية . فماذا عساهُ يقول لنا ؛ وإذا كان لم ينظر الى أصوامهم لخلوّها من هذه الفضائل . فكيف يعتدُّ بأصوامنا ؛ . والى مثل هذه أشار ربُّنا بقوله في انجيل هذا

«١» انظر الحاشية بوجه ١٦٦ «٢» إش ٥٨ : ٥ — ١٢

اليوم ان : « هـذا الجنس لايمكن أن يخرج بشيء إلاّ بالصلوة والصوم »(١) .

فسبيلنا أن ننهض من غفلتنا . ونحافظ على الأصوام المرضية لإلهنا . لنفوز بنعيم ملكوته الأبدي . له المجد الى الأبد . آمين .

العظة الثانية والسبعون

« تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع الثاني »

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصلوات والعناية بخلاص النفوس

مرتبة على فصل انجيل قاضي الظلم

(لو ١٨ : ١ — ٨)

إن سيدنا له المجد لأجل رأفته وإشفاقه علينا . يحثنا على ما فيه خلاصنا . فيطلب منا أن نصلي دائماً . ونطلب نعمته طلباً متواتراً . لتكون رحمته لنا وإحسانه علينا بطريق الإستحقاق . ويضرب لنا على ذلك الأمثال بقاضي الظلم . والملتمس الخبز من صديقه بإلحاح(٢) وغير ذلك . وينهض عزمنا ويضرم نارَ شوقنا . ويبكّت نفوسنا المتراخية في حقيقة الطلب . ويقول إذا كان هذا القاضي الظالم الزمنيُّ : الآخذ بالوجوه المرتشي في الأحكام . البعيد عن الخوف من الله وعن الحياء من الناس . لما أضجرته

«١» مر ٩ : ٢٩ ، «٢» لو ١١ : ٥ — ١٠

تلك المرأة الخالية عن الحقوق الموجبة الإنتقام من خصمها بالإلحاح وتكرار الطلب . قام لها هذا الإلحاح مقام الرجال والمال . وكانت كأنها أجبرت حاكم الأرض على الإنتقام لها من غريمها . فكيف لا يُعطينا ملك الملوك الحاكم على جميع البرايا كل مطلوباتنا . إذا كنا نطلب منه دائماً باجتهاد؟

وإذا كان لنا جسم مائت . ونفس غير مائتة . ودار تزول . ودار تدوم فكيف نهتمّ بالمائت والزائل . ونترك الغير المائت والدائم ؟

ويا للعجب من كون إذا مرض لأحدنا غلام فيقول لأهل بيته ينبغي أن يراه الطبيب !! وإذا حضر الطبيب ونظر في حالة ذلك المريض . أمر له باستعمال الأدوية كما يراه صواباً في صناعته . ورتّب له استعمال الأشربة والأغذية والمضجع والهواء . وأمر أهل بيته أن يكتموا عنه الأخبار المزعجة ويجتنبوا تكديره بما لا يوافق هواه . فإن جميعهم ينتبهون الى وصايا الطبيب كلها . ويحرصون على إعطائه الأدوية في أوقاتها . ويوكّلون به مَن يتولى المحافظة عليه من جميع الجهات الى أن يبرأ .

فإذا كان اهتمامنا هكذا بالعبيد والخدم لأنهم يخدمون أجسادنا المائتة . فما بالنا نرى النفس الخالدة تتألّم بأنواع الأمراض ولا نهتمّ بمداواتها ؟

فإن قلتَ هل النفس تمرض ؟ أقول نعم ويعلوها الصدأ والسواد والظلمة . وإن قلتَ فما هي أمراضها ؟ قلتُ : إنها تمرض تارةً بحب الغنى . وتارةً بالانهماك في التنعُّم . وتارةً بالعشق والخلاعة . وتارةً بالسكر والإسراف . وتارةً بالظلم . وتارةً بالغضب . وتارةً بالحسد . وغير ذلك مما يطول شرحه . فإن قلت ومَن هو طبيبها ؟ أجبتك : ليس لها طبيب واحد بل كثيرون . وهم ليسوا ممَّن يطلبون أجرةً . ولا يقبلون هديّةً .

ولا يكلّفون إبتياع أدوية . بل يُداوون كل واحد مجاناً . فإن طلبت معرفة هؤلاء الأطباء فهم : متّى ومرقس ولوقا ويوحنا . وبطرس وبولس ويعقوب . وبقية الرسل والأنبياء .

وأعلم يا هذا أن أقوالهم تثقل عليك أولاً . لأنهم يأمرونك بما لا يوافق هوى نفسك. كما يثقل على المريض بالجسد قول أطباء الأجساد . لأنهم يأمرونه بإجتناب أكل اللحوم والفواكه. وتقليل الغذاء .والإقتصار على أكل البقول والمزوّرات ونحو ذلك . فيكرهون كلامهم ويضجرون منه . وكذلك أولئك السُّعداء أطباء الأنفس فانهم يأمرونك بإجتناب اللذّات البدنيّة ومقاومة هوى الطبيعة . فيقولون لك :لا تزنِ ولا تسرق ولا تنظر نظر المشتهي . ولا تحسد . ولا تبغض .ولا تستكثر من الخمر . وغير ذلك . واستعمل لمداواة نفسك الصوم والصلاة . والصدَقة والزهد في العالميّات وأشباه ذلك .فإنك تكره ذلك أولاً وتنفر منه . ولكن إذا اضطرّك الأمر الى استعماله فستحمد العاقبة كما يحمدها المريض عند شفائه ويشكر فضلَ الطبيب .

وإذا كنت الى الآن مهملاً مداواة نفسك فمتى تعتني بها ؟ . أبَعد خروجها من الجسد ؟ كلاّ . فإن ذلك الوقت وقت الندامة .لا وقت المداواة

وكما أن مداواة مرض الأجسام إنما تكون ما دامت الروح فيها . والملاّحون [1] يعتنون بسياسة السفينة وهي مشحونة بوسقها جارية في لجّة البحر . ويراعون سلامة الآلات والقلوع وحفظ الأمتعة الموسوقة فيها . ويُنهضون الرجال للعمل ويميّزون هبوب الرياح ويحذرون التطوّح

«١» أي النوتية او البحارة

وملاقاة الصخور ونحو ذلك . وأما بعد غرق السفينة فإنهم يهملون كل هذه العناية . كذلك النفس إنما ينبغي سياستها ومداواة أمراضها ما دامت في هذا العالم . وأما بعد مفارقتها له فلا حيلة تنتفع بها هناك

فسبيلنا أن نعتني دائماً بمداواة أمراض نفوسنا . ونترك الإهتمام بزينة أجسادنا . لنجد رحمةً أمام ربنا وإلهنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة الثالثة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الأسبوع الثاني من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحثَّ على ترك الأمور الفانية وطلب الأمور الباقية مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون . الحيوة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس »

(لو ١٢ : ٢٢ — ٣١)

إن سيدنا له المجد لأجل محبته لجنسنا . وكثرة رأفته بنا . يحثُّنا دائماً على ما فيه صلاحنا . وينبّهنا الى ما فيه خلاصنا . فيقول لنا تارةً لا تهتمُّوا بالغد . وتارةً لا تهتمُّوا بما تأكلون . وتارةً يقول لنا اطلبوا ملكوت الله وبرَّه . ويُكرّر هذه الأقوال علينا . ويضعها دائماً أمام أبصارنا . لنرسمها في قلوبنا . ونتلوها في حال قيامنا وقعودنا . وأكلنا وشربنا ونومنا ويقظتنا . ليحرّك شوقنا الى السمويَّات . ونفارنا من الأرضيات . ونظرنا الى نعيم

الملكوت عادةً وطبعاً . فإذا ارتسمت هذه الأقوال في نفوسنا وأنارت قلوبنا . واعتبرنا حظوظنا السعيدة في دار الملكوت وظهر لنا عظم خسارة الإهتمام بالجسديات وشقاوة المنعكفين عليها . يخفُّ حمل نير ربنا .

وإذا كان الفلاّح الراجي غلّته يستسهل تعب الحرث والزرع . ونفقات الأعمال وتنقية الأرض . وملاقاة الثلوج والسيول والرياح العاصفة . بالنسبة الى الفرح الذي سيحصل عليه من تلك الغلّة الزّائلة قريباً . وكذلك البحريَّة يستخفُّون ملاقاة الأهوال والأمواج واللّجج وحرّ الصيف وبرد الشتاء . بالنسبة الى ما ينالونه من أُجر أتعابهم . وكذلك الجنود يلقون أنفسهم في أخطار الحروب والمعارك . ويتعرّضون لضرب السُّيوف وطعن الرّماح ورمي السّهام . وحمل أثقال الدّروع والخُوَذ بالنسبة الى تحصيل مرتّباتهم المعيَّنة لهم .

فما بالنا نحن الذين نترجّى نعيم الملكوت وسعادة الأبد والمملكة السمويَّة . لا نستخفُّ احتمال نير ربّنا الذي هو أخف من جميع هذه الأثقال المذكورة ؟ . وما بالنا لا نتعب يسيراً في زرع الفانيات لنحصدَ الباقيات دائماً ؟ وحتى متى لا نُطيع ربّنا في ترك الأباطيل الدنيويَّة . ونتوكَّل عليه في تحصيل الخيرات السَّمويَّة ؟ والى متى يرينا اهتمامه بالمخلوقات الحقيرة التي أوجدها لأجلنا . كزهر النبات وطير السماء . وسمك البحر وأمثال ذلك . لنزدجر عن جهلنا ونحن لا نعتبر .

فان قلتَ : أَما قال ربُّنا إن طريق الخلاص عَسِر ؟ والباب المؤدّي اليه ضيّق ؟ أجبتك : إنه قال ذلك مخاطباً للكسالى والمتهاملين في طلب الفضيلة . لأن هؤلاء لإنهماكهم في الأطعمة والأشربة واللذّات البدنيَّة.

يعسر عليهم الصوم والصلاة والتقشُّف . ولذلك شبَّههم بالكلاب والخنازير. لإجتهادهم في الأمور الأرضية . وتركهم الباقيات السَّمويَّة . لأن المكثرين من معاشرة النساء وحضور مجالسهنَّ وسماع كلامهنَّ . يظنون أنه لا يوجد في الرجال عفيفٌ . وكذلك القاطعون النظر عن الباقيات التابعون اللذَّات البدنيَّة . يظنُّون أنه لا يوجد أحد من البشر زاهدٌ كما ينبغي . ولأجل هذا قد يُسمّي ربُّنا له المجد الإهتمام بالأرضيات أحمالاً ثقيلة . ويدعو السماويَّات أحمالاً خفيفةً . حيث يقول: «تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ...» (١)

فسبيلنا إذن أن نترك الاهتمام بأمور أجسادنا . ونحرص على عمل الفضائل المقرّبة من ربنا وإلهنا يسوع المسيح . الذي له المجد الأبد . آمين .

العظة الرابعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الأسبوع الثاني من الصوم الكبير

تتضمن الحثَّ على استعمال الغنى لخلاص النفس لا لهلاكها

مرتبة على قوله تعالى للرئيس الغني بفصل الانجيل :

« يعوزك شيءٌ واحد . اذهب بع كل مالك واعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء

(مر ١٠ : ١٧ — ٢٧)

اقرأ العظة الثالثة والعشرين تجدها بوجه ٨١

(١) مت ١١ : ٢٨ و ٢٩

العظة الخامسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع الثاني

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الاحتياط من الأعداء

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

«إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات»

(مت ٥ : ١٧ — ٢٤)

إذا كان عالمنا هذا بمنزلة آوان الزراعة . ومدينة المتاجر والأرباح . وسفينة المسافرين . فكيف لا نكون مُشمّرين (١) لمواعيدنا . مهتمّين بودائعنا . محافظين على فوائد الفضيلة ؟

وإذا كان الشرط في دخولنا الملكوت . أن يزيد برُّنا على الكتبة والفريسيين . وأن نُعلّم الناس بالأقوال والأعمال . وأن نكون محبّين لإخوتنا . وادّين لأعدائنا . مسارعين الى طلب الصلح والسلام . مزيّنين ذواتنا بالكمال . فكيف نكون هكذا كسالى متهاونين ؟ ونحن نعلم أنه ينبغي لنا . ويجب علينا أن نكون معلّمين محبّين لإخوتنا . مترجّحين في الفضيلة على غيرنا . مجاهدين في تحصيل الكمال المسيحي . ونعلم أن لنا مع ذلك أعداء يلتمسون قهرنا . ويجتهدون في سقوطنا . فلنتنبه عقولنا من غفلة الكسل . ونصرف أنفسنا عن الإنهماك بالشهوات البدنيّة . لئلاّ يجد عدوُّنا سبيلاً الى قهرنا .

«١» مشمرين أي مجدّين

وإذا كان عدوُّنا لا ينام . والمبغض لجنسنا لا يغفل . فلماذا لا نهيئ أسلحتنا . ونشيّد أسوار مدينتنا . ونقيم عليها الحرّاس والطلائع والمجاهدين لئلاّ يهجم علينا بغتةً ونحن في غفلة إهمالنا . فيجعلنا أضحوكةً للنّاظرين وعاراً أمام المجاهدين . لأن أولئك يأخذون إكليل المجد . ويفوزون بالخلود في النعيم . ونحن نُطرَد بجريرة تهاوننا

وإذا كانت المعاشرات الرديَّة تُفسد الأخلاق الجيدة كما يقول الرسول(١) فينبغي لنا أن نهرب دائماً من مُعاشرة الأشرار والسكّيرين والمستهزئين وأمثالهم . لأن الإختلاط بهم وإستماع كلامهم على الدوام يجذب الأخيار السليمي القلوب الى التخلُّق بأخلاقهم .

وكما أن الذين يجالسون العطارين وباعة المسك والطيوب العبقة (٢) يكتسبون الروائح الزكيَّة . هكذا ينبغي لنا أن نلازم الحكماء والمعلّمين وأرباب الفضيلة لنقتدي بمثالهم في الصالحات

ويا للعجب من كون الفضيلة حسنة عند جميع الناس . والرذيلة قبيحةٌ عند الذين يفعلونها أيضاً !!! فإنك ترى السكّير مثلاً إذا رأى رجلاً سكرانَ يستهزئُ به ويضحك عليه ويستنقص عقله . فأنظر الى صاحب الرذيلة كيف يستقبحها مع ممارسته لها لأن الله وضع في طبائع البشر حاكماً عادلاً لا ينظر الى الوجوه ولا يأخذ الرِّشَى(٣) . وهو العقل الفاصل بين الفضيلة والرذيلة . ليُبين جمال هذه . وقباحة تلك . فيكون الإنسان بلا عذرٍ ولا حجَّة عند المداينة في اليوم الأخير .

وإذا كان ربُّنا له المجد قد وضع قانوناً سهلاً يسيراً لخلاصنا . وهو

«١» ١ كو ١٥ : ٣٣ «٢» المنتشرة الرائحة «٣» جمع رشوة

أن نحسن الى المسيء ونصفح عن المخطىء . وهو تعالى يصفح عن زلاّتنا . فماذا يكون عذرنا إذا لم نعمل بمثل ذلك ؟ ألا تسمع قوله تعالى؟ : « فإن قدَّمتَ قربانك الى المذبح وهناك تذكَّرت أن لأَخيك شيئاً عليك . فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك . وحينئذٍ تعالَ وقدّم قربانك » (١)

فإذا كانت القرابين لا تُقبَل مع الحقد . وكذلك الصلاة والصوم وبقية الفضائل . وكان المُغضب لأخيه باطلاً والقائل فيه قولاً ردياً قد وُعد بالعذاب في الجحيم . فكيف تكون عقوبة الذين يُسيئون الى إخوتهم . الظالمين لهم والسالبين أموالهم والتاركين الإهتمام بمصالحهم؟

فسبيلنا أن نكون متيقظين لأنفسنا منعطفين الى أقوال ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة السادسة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الأسبوع الثاني ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن وجوب القاء الرجاء على الله دون سواه
مرتبة على فصل اشباع الأربعة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد
من السبع خبزات والقليل من صغار السمك
(مت ١٥ : ٣٢ — ٣٨)

﴿ اقرأ العظة الثامنة تجدها بوجه ٣١ ﴾

«١» مت ٥ : ٢٣ ـ ٣٦.

العظة السابعة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع الثاني ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على ذكر الموت والقيامة والعمل بما يلائمهما

مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :

«حينئذ إبتدأ يوبخ المدن التي صُنعت فيها أكثر قوّاته لأنها لم تتب»

(مت ١١ : ٢٠ — ٣٠)

إذا كان ربُّنا يبكّت الذين يسمعون الأقوال ويشاهدون الآيات في الزمان اليسير وهم غافلون . ويتوعَّدهم بمثل هـذه العقوبات كلها . فكيف يكون وعيده لنا وتبكيته لإهمالنا ؟ . وإذا كان قد خاطبنا بذاته . وأظهر لنا سرَّ القيامة ووعدنا بالملكوت . وأعـدّ لنا الحياة السعيدة . وفضّلنا على الحكماء والفلاسفة . فما بالنا لانحمل نيرَه كما يجب ؟ وكيف نكون هكذا غافلين ؟

وإذا علمنا أننا راحلون ومسافرون لامحالة . أفلا ينبغي لنا أن نلهج دائماً بذكر الموت. والقيامة غير ناسين لهما ولا غافلين عنهما. ولا سيَّما إذا توجّهت أفكارنا الى طلب الغنى وبناء المنازل وغرس البساتين. والإفتخار بالعالميّات وغلبة الأعداء وغير ذلك . فينبغي حينئذٍ أن يناجي كلٌّ منا نفسه عند إضطراب فكره قائلاً : يانفس إننا مائتون . والقيامة تقوم . والأمم تجتمع . والقاضي يجلس للمحاكمة . والنار معُدّة للخطاة . والسعادة للصالحين . وإننا سنترك أموالنا ومنازلنا وأملاكنا عن قريب .

ثم نطلب الجواب منها ونذكر ذلك بصوتٍ مسموع ليسمعَ المترفّه والمتنعم أن حالتهما زائلة فينتبهان . ويشعر المتوجّع والمتضجّر بأن هـذه دار فلاحةٍ . وتلك دار التحصيل فينهضان من كسلهما . ويعرف الباكون والنادبون أن هذه دار الحزن . وتلك دار الراحة فيفرحون .

فإن قال قائل ومتى تكون القيامة ؟ وكم عبر من السنين ومضى من الأجيال وأنتم تقولون ذلك ؟ فأقول أما نحن فمُذعنون لربنا ولرسـله . ولعقولنا وأفـكارنا السالمة من الخديعة والإغترار . وأما الذين يرتابون في القيامة فسينظرونها ويتحققّون . فإن الذين كانوا قبـل الطوفان في زمان نوحٍ كانوا ينظرون ذلك الصدّيق ينذر الناس.والسفينة تُصنع.والنجارين يشتغلون . وهم يتضاحـكون مستهزئين . حتى هطلت السيول . وانفجرت ينابيع الغمر وميازيب السماء . وطفح الطوفان على جميع الأرض وأهلك كل مَن فيها [١] . وكذلك المعاصرون للوط البارّ كانوا مستغرقين في الفساد والمعاصي غير منتبهين . حتى أمطرت عليهم السماء ناراً وكبريتاً . وأرسل السحاب صواعق تزلزل الجبال . ففاجأهم الهلاك بغتةً [٢]

وعلى هذه الحالة تكون القيامة المنتظرة كما قال ربنا . حيث يأكلون ويشربون ويغرسون ويبنون . حينئذ تتزلزل الأرض بغتةً . وتضطرب قوّات السماء . وتظلم الشمس . وتتفتّح القبور . وتنشقّ الصخور . وتنهض الأموات من اللحود . وينظر المرتابون ذلك فيندمون [٣] . وكذلك يقول بولس الرسول : « وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لـكم أيها الاخوة

«١» تك ٦ و٧ و٨: ١-١٩ «٢» تك ١٩: ١ — ٢٦

«٣» مت ٢٤ : ٣-٤١ و ١تس٤: ١٦

أن أكتب اليكم عنها . لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلصٍ في الليل هكذا يجيء . لأنه حينما يقولون سلامٌ وأمان حينئذٍ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون » [1] . وإنما جعل الله وقت القيامة مجهولاً هكذا لنكون دائماً خائفين مترقبين طاهرين . محذرين من أن يكون الآن أو غداً أو فيما بين ذلك . وإلاّ فإذا لم تكن قيامةٌ فكيف يكون الله عادلاً ؟ . إذ يرى الأشرار والفجّار يأكلون ويشربون ويسرقون ويخطفون ويفرحون ويتهللون . وهم مع ذلك مخالفون أوامره مُضرُّون بخلقه . وإذ يرى الصالحين ساهرين باكين . حزانى مغمومين . مطرودين جائعين . مجاهدين كافين شهواتهم . وهاجرين لذّاتهم . وكل ذلك طلباً لمرضاة الله .

فإذا لم تكن مجازاةٌ فكيف يأخذ كل واحدٍ من الفريقين جزاءه ؟ وكيف يكون المسيح بدء القيامة وبكرَ الأموات ؟

فسبيلنا أيها الأحباء أن نُردّد هذه الأقوال في أفكارنا دائماً . ونكرّرها بلا فتورٍ . منتظرين ظهور ربّنا وإلهنا يسوع المسيح آتياً في ملكوته . ليجازي كل واحدٍ بحسب أعماله . له المجد الى الأبد . آمين



«١» ١ تس ٥ : ١ ـ ٣

العظة الثامنة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع الثاني ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على استعمال الغنى لخلاص النفس لا لهلاكها

مرتبة على قوله تعالى للرئيس الغني بفصل الانجيل :

« إن اردت أن تكون كاملاً . فاذهب وبع املاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء

(مت ١٩ : ١٦ — ٣٠)

﴿ اقرأ العظة الثالثة والعشرين تجدها بوجه ٨١ ﴾

العظة التاسعة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثاني ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المنهمكين في الأمور العالمية والمعرضين عن الآخرة الأبدية

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إذا كان المساءُ قلتم صحوٌ لأن السماء محمرَّة . وفي الصباح اليوم شتاء . لأن السماء محمرَّة بعبوسةٍ . يا مراؤون تعرفون أن تميزوا وجه السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون» (مت١٥ : ٣٩ و١٦ : ١-١٢)

﴿ اقرأ العظة الرابعة والخمسين تجدها بوجه ١٨٥ ﴾

العظة الثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع الثاني

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على العمل بأقوال الله تعالى

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « لماذا تدعونني يارب يارب وانتم لاتفعلون ما أقوله . كل من يأتي اليَّ ويسمع كلامي ويعمل به . . . يشبه انساناً بنى بيتاً وحفر وعمق الأساس على الصخر . . . »

(لو ٦ : ٣٩ — ٤٩)

إن سيدنا له المجد بعد ما بيّن شرف الفضيلة وعظم قدرها . وكشف للملإ تظاهُر المرائين بها . مظهراً لهم بطلان صلاتهم وصومهم على هذه الصفة . قال موبّخاً لأولئك الذي كانوا يسمعون تعاليمه ولا يعملون بها : « لماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لاتفعلون ما أقوله » (١) . نتعلم من هذا أن مجرَّد سماع التعاليم الإلهية والإعتراف بحقيقتها لايفيداننا شيئاً . مالم نقرنهما بالأعمال التي تبرّرنا من آثامنا . لأن السامعين فقط لايتبرَّرون . وإنما العاملون بما يسمعون هم الذين يتبرَّرون . كما يقول بولس الرسول : « ليس الذين يسمعون الناموس أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبرَّرون » (٢) . ويقول السيد نفسه : « ليس كل مَن يقول لي يارب

«١» لو ٦ : ٤٦ «٢» رو ٢ : ١٣

يارب يدخل ملكوت السموات . بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات » [(١)] .

فالاكتفاء إذن بالقول عن العمل داءٌ وبيل. قد سرى في جسم بني الانسان من قديم الزمان . ولم تسلم منه الكنيسة في جميع أعصارها .

فقد مُنيت بهذا الشر في عصر حزقيال النبي . بدليل قوله تعالى له : «يأتون اليك كما يأتي الشعب ويجلسون أمامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون به . لأنهم بأفواههم يُظهرون أشواقاً وقلبهم ذاهب وراء كسبهم » [(٢)] . وفي عصر الرسل أيضاً . بدليل قول يعقوب الرسول للمؤمنين : « كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم ...» [(٣)] .

وفي عصرنا هذا أيضاً قد ضلّ الكثيرون عن الطريق المؤدي إلى الحياة . وما أكثر الذين يدّعون منهم بالدّين . ويتظاهرون بالتقوى ! ويكتفون بالقول عن العمل ! فليعلم هؤلاء إن اسم الدّين وصورته الخارجية لا يفيدانهم شيئاً . إذا كانت قلوبهم مملوءةً شرّاً . وسيرتهم ملطّخةً بدنس الخطية . فإن أعظم برهان على وجود التقوى داخل قلب الانسان هي الطاعة لله والعمل بوصاياه . ولأجل هذا يقول السيد له المجد : « كل مَن يأتي اليّ ولا يسمع كلامي ويعمل به . . . يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمّق ووضع الأساس على الصخر فلما حدث سيلٌ صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يُزعزعه لأنه كان مؤسساً

«١» مت ٧ : ٢١ «٢» حز ٣٣ : ٣١ «٣» يع ١ : ٢٢-٢٧

على الصخر . وأما الذي يسمع ولا يعمل فيشبه إنساناً بنى بيته على الأرض من دون أساس فصدمه النهر فسقط حالاً وكان خرابه عظيماً » [١]

فقل لي أيها الحبيب على أي أساس بنيتَ بيت خلاصك الأبدي ؟ هل على أساس الصخر ؟ أم على أَساس الرمل ؟ الذي هو الإصغاء لبشارة الخلاص . والتصديق بكل أقوال الله وتعاليمه الأساسية . في سرّي التجسد والتثليث والتوحيد . ثم التوبة وباقي الأسرار . مع وجوب الصلاة والصوم . والإقرار بصحّة الدّين المسيحي بكامل طقوسه . أوَ هل تظنّ أن كل ما ذكرته مجرّداً عن العمل الصالح يُجديك بفائدة ؟ الجواب بدون العمل لا فائدة على الإطلاق لأنه كما أن البيت المبني على الأرض من دون أساس يسقط سريعاً عند هبوب الرياح ونزول السيل . هكذا الدّين الذي يقتصر على الإستماع والفحص والمعرفة يسقط سريعاً . لأنه مؤسس على الإقرار الظاهر فقط من دون عمل . الأمر الذي من شأنه أنه يضرّ ولا ينفع . وأي ضرر أعظم من خسارة الإنسان نفسه ؟ ! ولو ربح العالم [٢]

فالعمل إذن أيها الأحباء من مستلزمات الكونين العلوي والسفلي . وخصوصاً الإنسان . فعمل الله هو أنه أبدع الكون ولا يزال يعمل . بدليل قول السيد له المجد: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» [٣]. وعمل الملائكة قائم في خدمة الله وحراسة البشر . وعمل الشمس والكواكب بحركاتها . والأرض بمزروعاتها . والهواء بهبوبه . والسُّحُب بهطلها المطر في حينه . وهكذا كل موجود . له عمل قائم به في الوجود . فالتاجر مثلاً يعمل بجدٍّ

«١» لو ٦ : ٤٧ ـ ٤٩ «٢» مت ١٦ : ٢٦ «٣» يو ٥ : ١٧

وإجتهاد كل ما يوسّع تجارته. ويروّج بضاعته. ليربح ربحاً ما ولو بسيطاً. وكذلك الصانع يعمل في إتقان صناعته. والزارع في خدمة زراعته. وكلٌّ من هؤلاء يعمل ليربح شيئاً زمنياً زائلاً.

فإذا كان الأمر هكذا في الأمور المادّية. فلا يجوز لك أيها الحبيب أن تكتفي بالقول والمعرفة عن العمل في الأمور الروحية. لنوال الحياة الأبدية. لأن الجائع لايُسَدُّ جوعه من نظره الى الطعام. ولا الظمآن يرتوي من رؤيته الماء. وفي هذا يقول الرسول: «إن كان أخ وأخت عريانَين ومعتازَين للقوت اليوميّ فقال لهما أحدكم امضيا واستدفيا واشبعا ولكن لم تُعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة. هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميّت في ذاته»[1]

وإذا كان الحال بخلاف ماذكرت. فأرني أعمالك. وخضوعك لوصايا إلهك. وقل لي لماذا يوم تدخل الكنيسة تكتفي بخضوع هامتك أمام هيكل الله: عن السجود الخاص بعظمته تعالى؟ ولماذا بدل وقوفك بالخوف والرعدة. تجلس بدون ورع؟ ووقت تلاوة الانجيل الشريف. بدل الإصغاء التام. تتهامس مع أصحابك؟ وعند مرور الصليب. أو الكاهن حاملاً جسد الرب. لاتتحرّك بالسجود الإكرامي حتى ولا بهامتك؟ ولماذا لاترسم علامة الصليب على جبهتك. وقت سماعك اسم الله خالقك؟

أرأيتم كيف أن معرفة الوصايا دون العمل بها لايفيدنا شيئاً

فسبيلنا أيها الأحباء أن لانكتفي بالقول عن العمل. بل نداوم عليه

«١» يع ٢: ١٥ـ ١٧

عاملين بوصايا إلهنا . مضرمين إرادتنا بنار محبَّته تعالى . مثابرين على الصلاة والصوم ومساعدة الفقراء . مواظبين على الكنيسة لأجل الصلاة . ثم تناول الأسرار المقدسة . بالإستعداد المطلوب كل حين . لكي ننال الحياة الدائمة في ملكوته الأبدي . له المجد الى الأبد . آمين .

العظة الحادية والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على التيقظ لقتال الشيطان عدوّ الخير

مرتبة على فصل انجيل التجربة

(مر ١ : ١٢ — ١٥)

إذا كان سيدنا له المجد تجسَّد لأجل خلاصنا . وقهر الشهوات البدنيَّة . والبواعث الدنيويَّة . والتجارب الشيطانيَّة . ليفعل مثله المؤمنون . فما بالنا تاركين الإهتمام بخلاصنا ومقاومة عدوّنا ؟ وما بالنا لا نتذكَّر أن المسيح ابتدأ بعد الصعود من الماء بالصيام . ومجاهدة الشيطان . ليعلّم المؤمنين أن يصنعوا بعد المعموديَّة هكذا . فيتركون الإهتمام بأمور العالم . ويشرعون في الجهاد من أوّله بالصيام ومقاومة الشيطان . لأن أول قتال الشيطان للبشر يكون بسبب الطعام . كما فعل مع آدم وحوّاء أولاً . ثم بالنتائج المتولّدة عنه ثانياً . كالزنى والسكر وغير ذلك . لأنه حيث يكون

الصيام والجهاد . لا يكون تنعُّم ولا تلذُّذ . ولا سكر ولا طرب . ولا شهوات جسديّة .

ولعَمْري إن الشيطان لأجل محبته هلاك البشر يضع في طُرُقنا مصائد كثيرةً وأشراكاً مختلفةً . فينصب شركاً للزنى . وشركاً للنَّهَم[1] والإسراف . وشركاً للسكر . وشركاً للشراهة . وشركاً لمحبَّة المال . وشركاً للعُجب والإفتخار . وشركاً للعتوّ والتصلُّف . وشركاً لطلب المناصب العاليّة وأمثال ذلك .

وليس ذلك لقصده أن نكون مسرورين ومتنعّمين . بل لعلمه أن المتنعّم هنا زماناً يسيراً يشقى هناك دهراً طويلاً . والمكثر من الدنيويّات يكون فقيراً في ملكوت السموات .

وإذ قد رأيت يا هذا كيف أن المسيح قهر الشيطان حين جرَّبه . تارةً بحب الغنى وتارةً بحب الرُّتب . فهلمّ لكي أُريك أيُّوب الإنسان الساذج . كيف تشجّع في محبة خالق البرايا . فتدرَّع ثوب الصبر . وتشدَّد بمنطقة الأمانة . واستتر بتُرس الرجاء . وضرب بسيف العزم . وألقى عدوَّه جريحاً بتلك الأسلحة . لأنه أولاً قاتله بكثرة المال والذخائر . والجواري والعبيد . والزراعات والحيوانات التي أتلفها . فقاتله الصدّيق بالصوم والصلاة والهذيذ[2] بذكر الله . وتقدمة القرابين ورحمة المحتاجين . ولما رأى المحارب قوّة عزمه وطهارة نفسه وشجاعة قلبه . طلب أن يسلبه جميع مقتنياته احتيالاً على استمالته اليه بطريق الكُفر والضَّجر .

ويا للعجب من ذلك الصدّيق ! كيف ظهر في حالة الفقر أعظم شجاعةً

«١» كثرة الأكل «٢» المداومة على التلاوة

مما كان في حالة الغنى ؟ . وكيف قدر الشيطان أن يسلبه كل مقتنياته ؟ ولم يقدر أن يسلبه محبَّة خالقه ؟ . وإذ لم يبلغ عدوُّه مقصداً . ولا ظفر بهذه الواسطة . رجع الى شَرَكه القديم الذي اصطاد به الانسان الأول . وهو الامرأة وجعل يُطغيها مذكِّراً إياها بغناها السابق . وما صارت اليه من الفقر لكي تذكّر بعلها بذلك

أما ذلك الشجاع القاهر فإنه جعل قلبه عند سماع الفاظها كالحديد القاسي . وكحجر الماس في القوَّة على كسر المصادمات له حتى تكلل بإكليل الظفر . ونال تاج الغلبة وفاز بنعيم الملكوت(١)

فهكذا ينبغي لنا نحن أن نصمَّ آذاننا عن سماع الذين يريدون صدّنا عن قبول أوامر إلهنا . ولو كانوا من الأقربين إلينا . كالزوجة والأولاد والإخوة.وأن تكون طاعتنا لربّنا ومحبتنا لخالقنا واحدةً في حالة الغنى والفقر. وأن نجعل أصوامنا نقيةً من الأدناس . وأفكارنا سالمةً من الهواجس الرديّة . وأن نبتعد من القوم الذين يُشابهون الصبيان في سخافة عقولهم . ويقولون الأقوال التي تستحقُّ الضحك عليها. لأنهم يقولون نتنعَّم اليوم ونرتدُّ غداً . ويقول الآخر أعطني اليوم وخذ غداً . ويقول الآخر ليس للإنسان عمران . وإذا كان لنا عمر واحد فلنقضهِ بالسرور كما ينبغي . فهؤلاء يشبهون البهائم التي تنظر الى يومها ولا تحسب ما يكون في الغد .

وأما نحن فسبيلنا أن نطهِّر أعمالنا ونقهر شهواتنا . ونستعدَّ لمجاهدة عدوّنا . لنفوز بنعيم ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين .

«١» أي ١ : ١ ـ ٢٢ و ٢ : ١ ـ ١٠

العظة الثانية والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على التيقظ لقتال الشيطان عدو الخير

مرتبة على فصل انجيل التجربة

(مت ٤ : ١ — ١١)

اقرأ العظة الحادية والثمانين تجدها بوجه ٢٥٦

العظة الثالثة والثمانون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع الثالث

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طلب الفوائد السماوية والمتاجر الروحية وإهمال الأمور الأرضية

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إنسان شريف الجنس ذهب الى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع »

(لو ١٩ : ١١ — ٢٧)

إذ قد علمنا الآن من أمثال ربنا أن عمرنا هذا آوان متاجر وزراعات. وأن لنا حيوةً نحصل فيها ثمرات زراعتنا . ونغتبط بأرباح متاجرنا . فلماذا لا نجتهد في مضاعفة وزناتنا . ونبالغ في تحصيل فوائد متاجرنا . ونختبر

الصنائع المُنتجة الأرباح . ونسافر الى البلاد البعيدة . ونترك الإهتمام والإشتغال بلَذّات النفوس الحيوانيّة وشهوات الطبائع البشريّة . وما بالنا نضيّع زماننا في التشاغل بالأمور الزائلة سريعاً ؟. لأننا في عالمنا هذا نحن غرباء وعلى جناح السفر .

وإذا كان الذين يسافرون الى البلاد البعيدة لا يبنون منزلاً . ولا يغرسون حقولاً . ولا يقتنون حوانيت . لانهم يقولون نحن غداً راحلون من هذه البلاد الغريبة . وراجعون الى أوطاننا . فكيف نترك أتعابنا لآخرين ؟ هذا مع كونهم يقيمون هناك زماناً طويلاً . فكيف يسوغ لك أيها المطلوب للسفر . المستعدُّ دائماً للرّحيل من دار غربتك . أن تُضيّع أتعابك باطلاً . وتترك مقتنياتك لآخرين ؟ فتكون حينئذ كالذي يبني بيتاً على الماء . أو يخزن مالاً في الهواء . أو يبذر زراعةً في الأراضي الصخريّة . وكيف لا تنظر الى التجّار المسافرين كيف يهتمّون في البلاد الغريبة بتحصيل الأموال وابتياع الجواهر النفيسة والأمتعة الفاخرة . ولا ينفقون هناك شيئاً ولا يُضيّعون فَلساً . بل يحفظون أموالهم ويجمعون تجاراتهم . الى أن يعودوا الى بلادهم ويظهروا فوائد متاجرهم . فيأخذون أكاليل النجاح ويتنعّمون حينئذٍ ويُسرُّون .

ويا للعجب من كوننا نسمع دائماً مكافأة الرابح في وزنات سيده . وعظم عقوبة الخاسرين . ويلهينا عن ذلك التشاغل بالأباطيل الفانية ! وكيف لانخاف من قوله تعالى لذلك العبد الكسلان : « خذوا منه المَنَا [1]

«١» المنا مفرد أمناء وهو قطعة من النقود كانت تساوي عند العبرانيين نحو ٢٤٠ درهماً أي اربعة جنيهات عثمانية تقريباً وكانت الوزنة تساوي ٦٠ مناً أي مقدار ٢٤٠ جنيهاً عثمانياً اه

وأعطوه للذي عنده العشرة الأمناء . لأني أقول لكم إنَّ كل مَن له يُعطى . ومَن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه » [١] . أوَلا تسمع قوله : « اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحيوة الأبديَّة » [٢] . وقوله : « لاتهتمُّوا للغد . لأن الغد يهتمُّ بما لنفسه » [٣] . وقوله : « لاتهتمُّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون » [٤] . وقوله : « اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّه وهذه كلها تُزاد لكم » [٥] .

فإن قلتَ وما هو هذا العمل ؛ قلتُ هو الصوم والصلاة والصدقة والإماتة والمحبَّة وما أشبه ذلك . وإن قلتَ وما هو ذلك الطعام ؟ قلتُ هو الخلود في الملكوت ومعاشرة القديسين . فإنه إذا كان الذين يرومون الزواج . ويتصوَّرون الجارية [٦] وزينة المنازل . وإعداد المفارش الفاخرة والستور الملوَّنة . يتعبون وينصبُون [٧] ويكلِّفون أنفسهم غرامات ومشقَّات يطول شرحها . وكذلك الذين يغرسون الحقول ويبنون المنازل . مع أن كثيرين منهم لايبلغون مايشتهون . لأنه قد تموت عروس الواحد . ولا يستطيع الآخر أن يتمَّ بناءَه كما ينبغي .

فالذين يتصوَّرون ملك السماءِ وسعادة الأبد والخلود في النعيم . كيف لا يتيقَّظون وينهضون ويُشمِّرون ؟

فسبيلنا أن ننظر دائماً الى المنازل الباقية . والسعادة التي لا تزول في ملكوت ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد . آمين

«١» لو ١٩ : ٢٤ ـ ٢٦ «٢» يو ٦ : ٢٧ «٣» مت ٦ : ٣٤
«٤» مت ٦ : ٢٥ «٥» مت ٦ : ٣٣ «٦» البنت عندما تدخل الحجاب يقال لها جارية وفتاة «٧» يتعبون

العظة الرابعة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع الثالث ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن حثَّ الكهنة على الوعظ والتعليم

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « ليس أحد يوقد سراجاً ويضعه في خفيةٍ ولا تحت المكيال بل على المنارة لكي ينظر الداخلون النور . . . »

(لو ١١ : ٣٣ — ٣٦)

﴿ اقرأ العظة الثانية والستين تجدها بوجه ٢١٠ ﴾

العظة الخامسة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الأسبوع الثالث ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المنهمكين في الأمور العالمية والمعرضين عن الآخرة الابدية

مرتبة على قوله تعالى : « إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب فللوقت تقولون أنه يأتي مطر . فيكون هكذا . وإذا رأيتم ريح الجنوب تهبّ تقولون انه سيكون حرّ فيكون . يامراؤون تعرفون أن تميزوا وجه الارض والسماء واما هذا الزمان فكيف لاتميزونه »

(لو ١٢ : ٥٤ — ٥٩)

﴿ اقرأ العظة الرابعة والخمسين تجدها بوجه ١٨٥ ﴾

العظة السادسة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الاسبوع الثالث من الصوم الكبير

تتضمن النهي عن التمسك بشرف الجنس وذمّ حبّ المال مرتبة على قوله تعالى لليهود الذين آمنوا : « إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ، وتعرفون الحق والحق يحرّركم . أجابوه إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحدٍ قط . . فقال لهم لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم »

(يو ٨ : ٣١ ـ ٣٩)

مابالك ياهذا تتباهى بحَسَبك ونَسَبك ؟ والرسول يقول : « ليس جميع الذين من اسرائيل هم إسرائيليون . ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعاً أولاد . بل بإسحق يُدعى لك نسل . أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يُحسبون نسلاً »[١] . وقال سيدنا له المجد للذين قالوا له : « إننا ذرّية ابراهيم ولم نُستعبد لأحد »[٢] «لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم »[٣] . ويوحنا المعمدان قال للآتين الى معموديّته : « لاتفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً . لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم »[٤] . وماذا نفع بني صموئيل النبي من شرف أبيهم . إذ لم يرثوا فضيلته ؟[٥] .

«١» رو ٩ : ٦ ـ ٨ «٢» يو ٨ : ٣٣ «٣» يو ٨ : ٣٩ «٤» مت ٣ : ٩
«٥» ١ صم ٨ : ١ ـ ٥

وماذا ربح بنو موسى النبي. إذ لم يماثلوه في تهذيبهم؟ أَوَ ما انتقلت رئاسته الى غيرهم؟ [(١)] وما الذي ضرَّ تيموثاوس. من كون أبيه كان وثنياً من أهل غلاطية؟ [(٢)] وما الذي استفاده حام بن نوح من فضيلة أبيه. إذ صار عبداً بدلاً من حرٍّ؟ [(٣)]. أفما رذيلة اختياره قهرت شريعة طبيعته؟. وعيسو ألم تكن له التقدمة في الولادة على يعقوب بالطبع؟ واجتهد أَبوه أن يقدّمه ويُباركه واجتهد هو أيضاً في تحصيل بركات أبيه؟ ولما كان شرّيراً ولم يكنْ الله معه. فلم ينفعه شيء من ذلك جميعه؟ ولا منع أخاه من تحصيل التقدمة والبركة. بل أخَّر الإختيار مَن قَدَّمه الطبع. وقدّم من أخَّره [(٤)]

وما بالي أذكر الحَسَب الإنساني؟ واليهود قد كانوا أبناءَ الله ولم يربحوا. إذ لم يكن اختيارهم وعملهم نحو إرادة أبيهم. وهكذا نحن وإن كنا بنيَّ الله. فإن لم نوضح بالعمل شرف هذا الحسب سنتحسر. وهذا المعنى موجود في العهد الجديد أيضاً. لأَنه قال: «وأما كل الذين قَبِلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أَي المؤمنون باسمه» [(٥)]. وقال الرسول: «ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً...» [(٦)]

فإذا كان المسيح لا ينفع الذين لا يريدون أن يتيقَّظوا لنفوسهم. فكيف ينفعهم إنسان؟

فلا يفتخرنَّ أحد بجنسه ولا بثروته أيضاً [(٧)]. بل ينبغي لنا أن نهرب

«١» تث٣١:١٤و٢٣ «٢» أع١٦:١ـ٣ «٣» تك٩:٢٠ـ٢٧ «٤» تك٢٧:١ـ٤٠ «٥» يو١:١٢ «٦» غل٥:٢ـ٦ «٧» الثروة هي كثرة عدد الرجال والاموال.

من هذا الغنى الذي لأجله صار ذلك الغنيُّ فقيراً. حتى لم يحصل على قطرة ماءٍ مع كثرة تضرُّعه في طلبها . وأن نتهاون بهذا الفقر الذي لا نعدم فيه شربة ماءٍ . لأنه لو أن ملكاً أرضيًّا قال لأهل مملكته : لا يدخل غنيٌّ الى الى قصري . ولا يُكرَّم في مملكتي . وأنني سأرفع مَن كان مسكيناً وأعظّمه . أفما كنا نطرح كلَّ أموالنا عنا . وإذا كان ملك السموات قد أشاع في المسكونة بكمالها . أن الغنيَّ يعسر عليه الدخول الى ملكوت السموات . وكيف لا يعسر عليه الدخول ؟ وهو يماثل فلاّحاً غير مفلحٍ أعطاه سيده أصنافاً وأمره أن يزرعها في أراضيه. فلما صارت تحت يده واغتبط بها . خبّأها في صناديقه الى أن فسدت . فضيّع الأصل وفاتته الفوائد . فإن قيل إننا للاحتراس نخزن أمتعتنا . فأقول أفهل هي تشفي الأمراض ؟ أم تخلّص من الموت ؟ أم تمتنع عن المختلسين والمغتصبين ؟

وغاية ما تقولون إننا نخزن غلاّتنا لأوقات المجاعات الشديدة . فأقول أفما الأكثرون إذا اضطرّهم الجوع . وعرفوا الفضلات المخزونة عندك يحاربونك أشدَّ محاربةٍ على نهبها ؟ أوَ ما رأيتم كثيرين من أجل أموالهم قد قُتلوا . بعضهم في البرّ وبعضهم في البحر . وبعضهم في المدن سرًّا وجهرًا أفما قد صارت الكنائس من أجل الأموال محشوّةً من شناعات المباهاة. والمنازل مملوءةً من المنافسات والمخاصمات. والطُرُقُ والأسواق مضطربةً من المضاربات والمقاتلات . ومجالس الحكّام لا تخلو من المفاجرات والمحاكمات ؟. أفما قد وجب أن نهرب من حبّ المال ؟ . فإن قيل فكيف السبيل الى ذلك ؟ قلتُ بأن تمارسوا حبَّ غيره . وهو حبُّ ملكوت السموات . وأن تبتعدوا من التعبُّد له . بأن تصيروا عبيداً للمسيح . ولِمَ

لا تُثابرون على هذا . والمسيح من عادته أن يطلب مَن يهرب منه . فكيف مَن يهرب اليه ؟ والمال من طبعه أن يهرب ممَّن يتلهَّف على طلبه . وكثيراً ما يكثر عند مَن يتهاون به .

فما بالنا نُعبّد نفساً ناطقةً خالدة . لمادّةٍ مائتةٍ فاسدة ؟ . وهي أمٌّ لكل الشرور . فواهاً من ضحك المال علينا . فإننا نحاربه بأقوالنا . وهو يحاربنا بأفعاله . فيُولجنا في خطر البحار والقفار . ويُكسبنا في المدن الأخلاق الوحشيّة . ويمنعنا من الدخول الى ملكوت السماء . بل واهاً من حبّنا له . الذي يفعل ذلك جميعه في الحقيقة. لأن المال جسم مائت لا يحتال ولا يغتال[1] . فيا ويحنا . إن كنا لا نقهر جماداً . فكيف نغلب القوى المضادّة التي لا أجسام لها ؟ وإن كنا لا نتهاون بحجارةٍ . فكيف نتهاون بالشهوات الطبيعية ؟ وإذا كنا نتلهّف على رؤية الدينار والدرهم . فكيف لا نُشغَف[2] بالنظر الى الوجوه الإنسانية؟فيالهذا الإستظهار الذي استظهره عليكم هذا الدّاء ! حتى صرتم تقولون إن رؤية الذهب تنفع البصر . وسماع صوته يقوّي القلب.لكني أقول إنه لا شيءَ يضرُّ بصائرنا مثل حبّ المال. هذا الذي لم يترك يهوذا لما تعبّد له أن يسمع صوت سيّده الحقيقي . بل أطاع الشيطان وخنق نفسه . فانشقّ من وسطه ومضى الى جهنّم .

فسبيلنا أيها الأحباء أن نهرب من الافتخار بالحسَب والنَّسَب والمال وحبّه .لنعيش ها هنا عمرًا حريزًا من الإرتجافات الكثيرة .ونحظى هناك بالذخائر المعدّة والمأمولة بنعمة ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين .

«١» يخدع الغير ليهلكه «٢» أي يُحرَق قلبنا حبّاً

العظة السابعة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع الثالث ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على طلب العلوم مع السيرة الصالحة .

وتفهم الأقوال الروحية

مرتبة على مثل حبة الخردل والخميرة

(لو ١٣ : ١٨ — ٢٢)

إذ قد سمعنا الآن أن حبةً خردلٍ زرعها إنسانٌ في حقله . فتمكّنت أصولها وأفرعت أغصانها . وصارت شجرةً عظيمةً ذات ظلٍّ ظليل . وأن امرأةً وضعت قليلاً من الخمير في أكيال دقيق . فاختمر العجين كله

فما بالنا لا نعتني بحبوب التعاليم المزروعة في أراضي عقولنا ؟ وخمير الأقوال الروحية الموضوع في دقيق أذهاننا ؟ ونكون دائماً متفهّمين معانيها . باحثين عن غوامضها . ليثمر الواحد عندنا مئة ضعف .

ولا يخفى أن أصناف الأثمار كثيرةٌ . ولكن ليست كلها مختصةً بتفهّم ما نقرأه في الكتب . بل نحتاج مع ذلك الى الإجتهاد في تهذيب سيرتنا . والإرشاد لأناسٍ كثيرين .

وكما أن الأولاد الصغار يبتهجون برؤية التماثيل المصنوعة من الخشب والشمع . ونحوها كالخيل والطيور وصوَر العرائس المزيّنة وغير ذلك . فينعكفون عليها ويجتهدون في تحصيلها . وهم لا يفعلون كذلك عند

مشاهدتهم الخيل والطيور والعرائس الحقيقية . ولو كانت مزيَّنة بالملابس الفاخرة والجواهر الثمينة . كذلك الجهَّال الذين لا يلتفتون الى أوصاف النفائس العظيمة السماويّة . تراهم يتمسكون بالدنايا الأرضية والعلوم الباطلة كما يتمسك أولئك بالتماثيل المذكورة .

فلهذا ينبغي لنا أن نحصّل من العلوم ما يظهر به لأولئك فساد رأيهم من حيث يمكنهم أن يفهموا . لأَن من الناس مَن يختار التنعُّم والسَّرَف[1] واتّباع الشهوات العالميَّة ، حتى أنهم إذا لم يمكنهم تحصيلها . أو فُقدمنهم شيء منها . تراهم يحزنون كحزن أولئك الصغار على فقد تلك التماثيل . أو العجز عن تحصيلها . ولمثل هؤلاء يقول معلم الكنيسة : « كونوا كاملين في فكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحد »[2]

ويا للعجب من كوننا نرى الأَطفال مجتهدين في جمع فلوسٍ من النحاس وقطَع من الرصاص ونحو ذلك . فنضحك منهم بنقص عقولهم . لأَنهم يفرغون جهدهم في تحصيل ما لا ينتفعون به في قضاءِ حاجاتهم . ونحن لا ننظر بعين العقل الى ذواتنا . إذ نبذل الجهد ونُضيّع أيام حياتنا . في تحصيل الأَباطيل الزائلة واللذَّات الفانية .

ولقد كان يجب علينا أن نتشبَّه بالتجّار وأرباب الزراعة في تصرُّفاتهم فإن التجّار يُحافظون في أوقات رخص البضائع على إذّخارها وخزنها . وينفقون الأَموال في أثمانها . ويخزنونها الى الأَوقات التي يقلُّ فيها وجودها فيربحون بها . وكذلك الزّارعون فإنهم يختارون الأَراضي الجيّدة فيحرثونها ويلقون فيها بذارهم وينتظرون أيام الحصاد ليأخذوا أضعافاً كثيرة .

«١» التبذير او تجاوز الحدّ والاعتدال والشرف «٢» ١ كو ١ : ١٠

وأما الذين يبيعون ما عندهم من البذار في أيام الزرع ويأكلون به ويشربون . فانهم يحزنون في أيام الحصاد حزناً شديداً . ويندمون ندامةً عظيمة .

فسبيلنا أن نتشبه بالفائزين في تصرُّفاتهم . ولا نكون كالصبيان في آرائهم . لنحصّل فوائد تجاراتنا . ونُنمي أغراس زراعاتنا . ونخزن أضعاف بذارنا . ونفرح في ملكوت ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة الثامنة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الأسبوع الثالث ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على التيقظ لقتال الشيطان عدوّ الخير

مرتبة على فصل انجيل التجربة

(لو ٤ : ١ — ١٣)

﴿ اقرأ العظة الحادية والثمانين تجدها بوجه ٢٥٦ ﴾



العظة التاسعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع الثالث
من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على القيام بحقوق الله الواجبة
مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :
« اعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله »
(لو ٢٠ : ٢٠ — ٢٦)

إذ قد سمعنا الآن أن للمنعم علينا والموجد لنا . حقوقاً واجبةً قد فرضها على جنسنا . واشترطها على الداخلين في الإيمان معنا . فما بالنا نكون في القيام بها متهاملين ؟ وعن العناية بأمرها متكاسلين ؟ وكيف لانسمع قوله تعالى : « اعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله »[١] فننهض من رقادنا وننتبه من غفلتنا ؟

وإذا كان الذين يجب عليهم الخراج لملوك الأرض اذا أهملوا القيام به يُحبسون ويُهانون . فالذين تجب عليهم الحقوق الربّانية ولا يقومون بها بأي لسانٍ يُوبّخون ؟ وأية عقوبةٍ يستحقّون ؟

فإن قلتَ وما هي الحقوق اللازمة لنا . والمفروضة علينا ؟ أجبتك . إنها قسمان : روحيّة وجسديّة . أما الروحيّة فهي الصلاة العقلية والأصوام

«١» لو ٢٠ : ٢٥

الطاهرة. والحِلم والعفة والطهارة والمحبة والوداعة والتواضع وأمثال ذلك.

وأما الجسديَّة فهي تقدمة العشور والأبكار والنذور والقرابين والصدَقات وما أشبه ذلك. واسمع قوله تعالى مبكّتاً بني اسرائيل حينما أهملوا تقديم العشور كما ينبغي. فإنه يقول على لسان النبيّ هكذا: «من أيام آبائكم حِدتم عن فرائضي ولم تحفظوها. أرجعوا اليّ أرجع اليكم قال رب الجنود. فقلتم بماذا نرجع؟ أيسلب الإنسان الله. فإنكم سلبتموني. فقلتم بمَ سلبناك؟ في العشور والتقدمة. قد لُعنتم لعناً وإياي أنتم سالبون هذه الأُمّة كلها. هاتوا جميع العشور الى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرّبوني بهذا قال ربُّ الجنود إن كنت لا أفتح لكم كُوى السموات وأُفيض عليكم بركةً حتى لا تُوسَع. وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يُفسد لكم ثمر الارض ولا يُعقر لكم الكرم في الحقل قال رب الجنود. ويُطوّبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرّةٍ» [١].

وكذلك قوله تعالى في النذور: «إذا نذرتَ نذراً للرب إلهك فلا تؤخّر وفاءه. لأن الرب يطلبه منك فتكون عليك خطية» [٢] وقوله في الأبكار: «قدّس لي كلَّ بكرٍ كلَّ فاتح رحمٍ من بني اسرائيل من الناس ومن البهائم. إنه لي» [٣]

وأما الاقوال الواردة في القرابين والصدَقات. وأوائل الأثمار وأوائل الخمر والزيت وغير ذلك. فهي كثيرةٌ جداً ومتردّدةٌ على سماعكم.

فسبيلنا أن نفعل مراد ربّنا. ونقوم بالحقوق الواجبة علينا. لنفوز بسعادة ملكوت إلهنا. الذي له المجد الى الأبد. آمين

«١» ملاخي ٣: ٧ — ١٢ «٢» تث ٢٣: ٢١ «٣» خر ١٣: ٢

العظة التسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع الثالث ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على العمل بأقوال الله تعالى
مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إن سمع احد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه . . . من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه »
(يو ١٢ : ٤٤ — ٥٠)

﴿ اقرأ العظة الثمانين تجدها بوجه ٢٥٢ ﴾

العظة الحادية والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثالث ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن قبح مجازاة الخطاة العاصين وعظم العناية بالأبرار الطائعين
مرتبة على فصل انجيل الزنادقة ومنكري القيامة
(لو ٢٠ : ٢٧ — ٣٨)

إذا كان الأموات يقومون . والأمم يُحاسَبون والديّان يجلس للمحاكمة . والأبرار يتنعّمون والأشرار يُعاقبون . فما بالنا نوجد هكذا متهاملين غافلين . متهاونين في أسباب خلاصنا ؟

وإذا كان الذين يعملون الفضائل مع كونهم أصحاب عيالٍ وأرباب منازل . وذوي عبيدٍ وحشم . وأولادٍ ومواشٍ تفرّغوا للعبادة . فكيف يقول الكسالى في عمل الفضائل : كيف يمكننا مع كوننا في المدينة مقيّدين بالعيال . ومتقلّبين في المهمات العالمية . أن نُثقّف [1] ذواتنا . ونتمم الأعمال المفروضة علينا ؟ فأقول لهم : وكيف لاتسمعون وصف الكتب الالهية لابراهيم واسحق ويعقوب . وأمثالهم من أرباب وأصحاب العيال ؟ وكيف كان سلوكهم بالطاعة والعبادة . وهم بين الفسقة والسكّيرين والمجاهرين بالفواحش ؟ . وهؤلاء لم يكونوا يُشاهدون هذه الأعمال ويتجنّبون المفاوضة مع الذين يرتكبونها . بل كانوا يوبّخونهم وينصحون لهم . ويُبالغون في وعظهم وإرشادهم الى الطريق المستقيم .

وأما المعاصرون لنوح الصدّيق فلم يرجعوا عن شرورهم . وهم يرونه يجمع الأخشاب ويستحضر النجّارين . ويُهيئ آلات السفينة . ومع ذلك يُنذرهم ويتهدّدهم . ويُحذّرهم حلول الهلاك الشامل لجميعهم والبلاء الذي سينصبّ عليهم . وهم ينظرون النشارين يُفصّلون الخشب . والنجّارين يبنون السفينة . وكل واحد منهم سائرٌ في هوى نفسه . ومنقادٌ مع دواعي شهواته . الى أن غرقوا في المياه الغامرة وشملهم الهلاك أجمعين .

وكذلك المعاصرون للوط البار . فإنه كان سائراً بينهم تلك السيرة الصالحة وإذ لم يرجعوا بواسطة إرشاده لهم عن أعمالهم الفظيعة . ولم يعتبروا نصيحته لهم . مطرت عليهم السماء ناراً وكبريتاً مع بروقٍ ورعودٍ وصواعق هائلة . فيا لعظم شرّ الخطية ! كيف تغلق أبواب الرحمة . وتسدُّ مسالك

---

(١) نقوّم ونهذّب

المغفرة . وتصبُّ الانتقام الشديد . وتوقع في المهالك المهولة ؟.

ويا لسماجة المعصية ! كيف تغيّر طبائع المخلوقات . وتخرق سياج العادات؟حتى تمطر السماء نارًا ملتهبةً . وترسل السُحبُ الصواعقَ المهلكة وتنفجر من الأرض ينابيع المياه الغامرة . ويعمّ الهلاك أنواع الحيوانات . وجميع الحشرات والدبّابات وطيور السماء .

وبمثل هذه الوقائع يتمُّ قوله تعالى بلسان النبيّ : « فأنا أيضاً أختار مصائبهم ومخاوفهم أجلبها عليهم . من أجل أني دعوتُ فلم يكن مجيبٌ تكلّمت فلم يسمعوا بل عملوا القبيح في عينيّ واختاروا ما لم أُسَرُّ به » [1]

فإذ قد رأيتم سوءَ عقوبة العصاة . فانظروا الى حسن ثواب الطائعين وتأملوا عظم عناية الله بنوح الصدّيق كيف حصّنه بأسوار الشفقة وأسبل عليه ستور الرأفة . وجرّد العناية لخلاصه . وأمره بعمل السفينة فأنقذه من وسط الهلاك . وملأ الاقطار من نسله.وأبقى ذكره على مدى الأجيال. ووصفه بصفات جميلة جليلة المقدار . وانظروا الى الاحتفال بأمر لوط البار كيف أرسل الله إليه الملائكة وأعلمه بهلاك المدينة . وأرشده الى طريق النجاة وأنقذه من عقوبة الأشرار . وأمر السُحُب أن لا تُنزل نيرانها . ولا ترعب برعودها. ولا تُزعج بصواعقها. حتى يخرج نوح وزوجته.وأهل بيته من المدينة . ويصيروا [2] الى الجهة المأذون لهم بالمصير اليها . واعتبروا صفات أبي الآباء ابراهيم كيف استحقّ بأعماله الفاضلة وطاعته الكاملة أن يضيف الله تعالى . وأن يُخاطبه بأعظم الرحمة وأتمّ السهولة . وأن يجعل نسله كنجوم السماء ورمل البحر . وأن يكون أباً للأنبياءِ والمرسلين

«١» إش ٦٦:٤ «٢» يصيروا أي ينتقلوا والمصير أي الانتقال

والصدّيقين. وأن يتكئ في أول وليمةٍ في الملكوت. وإذ قد علمنا الآن حسن ثواب الأبرار. وسوء منقلب الأشرار.

فسبيلنا أن نُصلح أعمالنا. ونُنبّه عقولنا. لنصل الى أحضان آبائنا القدّيسين الأبرار. ابراهيم واسحق ويعقوب. في ملكوت ربّنا يسوع المسيح. الذي له المجد الى الأبد. آمين

العظة الثانية والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع الثالث من الصوم الكبير ﴾

تتضمن توبيخ الذين لا يطيعون أوامر الله والذين يتنازعون على الرئاسات ويتخاصمون على التقدّم. وامثال ذلك.

مرتبة على فصل انجيل إخراج الروح النجس

(لو ١١ : ١٤ ـ ٢٦)

﴿ اقرأ العظة الرابعة تجدها بوجه ١٦ ﴾



العظة الثالثة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على العناية بتطهير النفوس وما أشبه ذلك

مرتبة على قول الكتبة والفرّيسيين للسيد المسيح بفصل الانجيل:

« لماذا يتعدّى تلاميذك تقليد الشيوخ . فانهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزاً »

(مت ١٥: ١ — ٢٠)

إنه يجب علينا أن نترك الاهتمام بزينة أجسادنا . ونبتعد عن الأمور التي تنجّس نفوسنا . فإننا نرى الآن جماعةً من المؤمنين يتناظرون عند الذهاب الى الكنيسة . ويتفاخرون بدخول الحمّام ولبس الثياب الفاخرة . والتضمّخ (١) بالطيوب والأعطار ونحو ذلك . ويغفلون عن زينة النفوس الناطقة . فإن قلتَ أفلا يجوز الإهتمام بتنظيف الأجساد ? أجبتك نعم . ولكن ليس بالماء وحده . بل إن أردت أن تغسل فمك نقياً . فيجب أن تصونه عن الهزل والسفاهة والنميمة . والكذب والشتم والتجديف والحلف الكاذب . وتزيّنه بتلاوة المزامير والتسابيح وقراءة الكتب الروحيّة . والصدق والإرشاد وما أشبه ذلك . وإلاّ فما بالك تحتمل الأتعاب باطلاً . إذ تجتهد في تنقية الفم واللسان بالمياه وهما متدنّسان بأقذار الخبائث .

«١» اي التلطخ

وهكذا أقول في تطهير اليدين والرجلين وظاهر البدن كله. فينبغي أن تبعدها عن نجاسات السرقة والخيانة. والسعي لتحصيل مقاصد الفسق والظلم والخطف وأشباه ذلك. وأن تغسلها بمياه الصدقات. والإعانة للضعفاء والتفريج عن المتضايقين. وأمثال هذه من الأعمال الصالحة.

ويجب أن تعلم أن اللسان للنفس بمنزلة الفرس للراكب. فكما أن الفرس إذا اهتم به الراكب كما ينبغي. وضبطه باللجام ونبهه بالمهماز. وعلمه أن ينقل خطواته على النظام الحسن. ويمشي مشية مرتبة. أمن به من القلق والعثار وخطر السقوط. فاللسان أيضاً إذا ضبطه الإنسان. وقيده عن الكلام الذي لا يليق. وعلمه أن يلهج بالتسابيح والأقوال الصالحة. فإنه يكون أهلاً لحلول الروح القدس. واسمع كلام سيدنا له المجد: « بكلامك تتبرر وبكلامك تدان »[1]. ويعقوب الرسول يقول: « اللسان أيضاً هو عضو صغير ويفتخر متعظماً. هوذا نار قليلة أي وقود تحرق. فاللسان نار. عالم الإثم. هكذا جعل في أعضائنا اللسان الذي يدنس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم. لأن كل طبع الوحوش والطيور والزحافات والبحريات يذلل وقد تذلل للطبع البشري. وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله. هو شر لا يضبط مملوء سماً مميتاً. به نبارك الله الآب وبه نلعن الناس الذين قد تكونوا على شبه الله »[2].

وإذا كان الذين يستعدون لملاقاة الملك يزينون أجسادهم وأعمالهم جميعاً. فكيف لا نستعد نحن لملاقاة ملك الملوك؟. وكيف يجوز أن نهمل

«١» مت ١٢ : ٣٧ «٢» يع ٣ : ٥ — ١٠

العناية بالنفس النّاطقة. ونهتمّ بالأباطيل كاليهود الذين يجتهدون في تطهير الأجساد والأواني ؟ . فإن قلتَ وما هي زينة النفس ؟ أجبتك من قول سيّدنا له المجد : إنها الرحمة والمحبّة واللّين والأناة والتواضع والسهولة والإعراض عن أضداد هذه الأمور .

فسبيلنا أن نجتهد في تطهير نفوسنا الباقية . لا أجسادنا البالية. لنستحقَّ المديح من سيدنا القادر على خلاص نفوسنا . له المجد الى الأبد . آمين

العظة الرابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الصدقة والاعتناء بالباقيات

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إنسان كان له ابنان . فقال أصغرهما لأبيه يا أبي اعطني القسم الذي يصيبني من المال .. »

(لو ١٥ : ١١ — ٣٢)

إذا كنتَ ياهذا أخذتَ نصيبك من المال وأنفقته مع الخارجين. وعاشرتَ الفاسقين وأصحاب الخلاعة .. وتبعتَ اللّذاتِ والشهوات البدنيّة زماناً طويلاً . أفما حان لك أن ترجع الى أبيك . وتقرع باب رحمته بالتوبة والإستغفار . لكي يلبسك الحلّة الأُولى وخاتمَ الذهب . وتأكل العجل المسمَّن . وتستريح من عذاب الغُربة وأكل

الخرنوب[1] ورعي الخنازير ومكابدة ذلّ الخدمة . وما بالك لا تنهض من كسلك . وتبادر الى حضن أبيك . قبل أن يأخذ أخوك جميع الخزائن . وتكون أنتَ خارجاً وعارياً .

ويا للعجب من كون هذا النازح عن أبيه .المخالف له زماناً طويلاً . للبدّد ماله مع الزّواني . كيف أنه لما رجع وقرع باب رحمته . أكرمه وجاد عليه بالملابس والأطعمة الشهيّة . وأنت قد يرجع اليك أخوك المسيحيُّ وقد بدّد ماله في اصطناع الخير وافتقر الى قصد منزلك فلا تلقاه كما ينبغي . ويسألك فلا تقبل السؤال . ويستعطفك فلا تنعطف . ويعتذر لك فلا تسمع . ويخاطبك بصوت الذلّ فلا ترحمه . هذا . مع انه يطلب رغيفاً أو قليلاً من الفضة . فكيف لو طلب منك حلةً من الديباج[2] أو خاتماً من الذهب ؟ وكيف يرسل اليك الشيطان جنوده الذين يرقصون في الملاعب ويهزلون . وينصبون خيال الظلّ . ويتكلّمون بما لا يليق. ويعدُ لك إذا قبلتهم الهلاك في الجحيم . وأنت تبادر الى اكرامهم بالعطايا والثياب والعمائم . وتتزايد مع غيرك في هذا الإكرام. ويرسل اليك المسيح إخوته المساكين ويمدُّ اليك يده أمامهم . ويعدُ لك إذا قبلتهم الخلود في النعيم . فلا تسمع له ولا تلتفت اليه .

ولعَمْري إن المسيح يُشبه رجلاً بيده حلّةٌ نفيسةٌ من الأُرجوان[3] مرصوفة بالذهب والجواهر الكريمة . وهو يشير الى العابرين : إن من

«١» هو الخرُّوب . شجر يعظم في بلاد الشام وله ثمر يشبه خيار الشنبر حلو الطعم إلا انه عريض «٢» ثوب سداه ولحمته حرير «٣» الحرير الأحمر القاني كان يستعمل ملبوساً رسمياً للملوك قديماً

قَبِل أحد عبيده في الغربة كانت له هذه الحلّة الثمينة . والشيطان يُشبه رجلاً من الخادعين بيده ثمرةٌ مملوءةٌ من السموم القاتلة وهو يبرزها ويصفها بصفة المآكل اللذيذة ويغرُّ بمنظرها الجهلاء المغفَّلين . أفلا ترى كيف تتسابق الصبيان الى تلك الثمرة ولا يلتفتون الى تلك الحلّة الشريفة؟

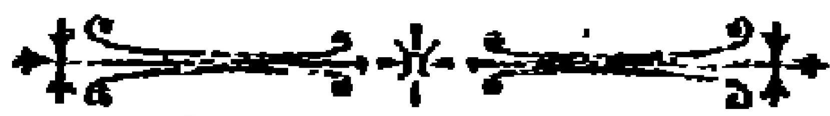
وإذا عرفتَ يا هذا أن لك منزلين . أَحدهما في دار الدنيا . والآخر في دار الآخرة . وانك ستفارق أحدهما بالضرورة عارياً من جميع مقتنياتك وتصير الى الآخر وتكون فيه دائماً . فما بالك لا تعرف حظك وتنزع هواكَ من قلبك . وتحمل ذخائرك من دار غربتك الى دار مقرّك الأبدي؟

فإن قلتَ وكيف أنقل ذخائري الى هناك وأنا أذهب عارياً ؟ قلتُ لك : قد قال المسيح أعطِها لإخوتي المساكين . وأنا أعوّضك عن جميعها مما لا يفنى . وليس بمثلها فقط . بل عن الواحد أضعافاً كثيرة . وإن بخلت نفسك عن هذا العطاء. وحاربك الشيطان ومنعك عن الرحمة . فقل لنفسك مُعاتباً لها . أليس انكِ يا نفس في كل مدّة تصنعين موسماً ؟ وتُعدّين وليمةً للأَصحاب ؟ وتنفقين مبلغاً من المال في ثمن الخراف والدُّجاج والخمر والفواكه وغير ذلك . مما لا ترجعين منه الى غاية أكثر من طرحه في القاذورات سريعاً . فما بالكِ لا تُعدّين وليمةً لخالقكِ وموجدكِ من العدم ؟ وتكرميه بها مرّةً واحدةً في الأسبوع . لكي يُجازيك عن ذلك بسعادة الأَبد . فإن امتثلتَ هذا الرأي وعرفتَ الفوائد التي تحصل لها منه. فاحسب لها ثمن نفقة هذه الوليمة الطاهرة . حيث لا تكون خراف ولا دجاج ولا خمر ولا فواكه . بل خبز وماء فقط . واجعل ذلك في كل أسبوع لإفتقاد المحتاجين .

ويا للعجب من كون إلهنا له المجد جاد عليك بالنفس والجسد . وفضّلك على جميع المخلوقات . وسلّطك على جميع الحيوانات . والمعادن والنباتات . وأعدّ لك سعادة الأبد . وأنتَ تبخل عليه باليسير مما أعطاك ويسألك المحتاج شيئاً يسيراً فتردّه فارغاً . أو تعطيه بعض الأحيان كارهاً . وكيف لا نستحي من خالقنا عند ذلك ؛ ولماذا لا نتذكّر قول الرسول : « إن مَن يزرع بالشُحّ فبالشُحّ أيضاً يحصد ... »[1]

وما بالنا لا نتشبّه بالمؤمنين في البلاد الأُخرى . الذين يحملون الى بيعة الله من العشور والأبكار والنذور والصدقات وغير ذلك . ما يعول ثلاثة آلاف نفس دائماً في مدينةٍ واحدةٍ . وكنيسة واحدة . وليس ذلك مما يحتاجون اليه من القوت وحده . بل من الملابس وغيرها أيضاً . وذلك عدا حاجات المرضى . والوافدين من الغرباء . والذين في السجون . وخُدّام المذبح وغير ذلك .

فسبيلنا أن نستيقظ من غفلتنا . ونجتهد في نقل أموالنا . الى دار مقرّنا الأبديّ عن يد إخوتنا المساكين . لنأخذ المجازاة من ربنا ومخلصنا . الذي له المجد الى الأبد آمين .



«١» ٢ كو ٩:٦و٧

العظة الخامسة والتسعون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الإثنين من الأسبوع الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الاتضاع

مرتبة على فصل انجيل الوليمة والمتكئين

(لو ١٤ : ٧ — ١٥)

إذ قد سمعنا الآن قول ربّنا للّذين يتنازعون على الرئاسة . ويتسابقون الى صدور المجالس . ويُعِدُّون الدعوات العالميَّة . فينبغي لنا أن نُسارع الى الهرب من طلب الرُّتب العالية والتفاخُر بالمناصب الزائلة . ونتنافس في الإتّضاع وإلتماس أدنى الدرجات . لنرتفع الى ذروة الفضيلة ونفوز بأوَّل المتّكآت في منازل السُّعَداء . فإن قلتَ وهل يوجد الآن من يترك علوَّ الدَّرجات ويطلب دناءَتها ؟ أَجبتك نعم وأنا أدعوك الى منازل الأبرار ومظالّ القدّيسين . فأطوف بك الجبالَ والصحاري وبطون الأودية . لترى هناك أُناساً جائلين في سبيل الله . قد تخلّى بعضهم عن الغنى . وبعضهم عن الرُّتب العالية . وبعضهم عن الشهوات البدنيَّة . وبعضهم عن الأملاك . وبعضهم عن الزراعات وباقي الأمور العالميَّة . والتزموا الأعمال المتعبة والصنائع الدَّنيَّة . فصار قوم منهم يحرثون الأرض . وقوم يزرعون . وقوم يحصدون وقوم يدرسون . وأناس يجمعون الحطب . وأناس يضفرون القفف . وأناس يخدمون الغرباء . وجميعهم قد رفضوا التكبر والإفتخار . وارتاضت

نفوسهم وأشرقت أشعة فضائلهم . ولهذا صار لجميعهم منزل واحد . ومائدة واحدة . وملبوس واحد . ورجاء واحد . ومن أين يوجد بينهم الصلف والكبرياء وحب الغلبة ؟ وهم قد خلعوا الأخلاق الدنيوية . ورفضوا العوائد العالمية . وجردوا ذواتهم لبنيان الفضيلة . وكيف يكون متعظماً من وقف نفسه لخدمة الأرض . ومعاناة الزراعة . ولبس المسوح الشعرية وأكل الأطعمة الدنية ؟

وليس هذا فقط بل إنهم يخدمون المرضى أيضاً . ويقودون العميان ويمسحون قروح المجذومين . ويأكلون مع المبتلين . ويحتملون اثقال المساكين ولا يوجد بينهم خصام ولا شقاق .

فإن قلت وما الفائدة الحاصلة لهم من إحتمال هذه الأتعاب . إذا أهلكوا ذواتهم وحرموا شهوات نفوسهم وهجروا لذات عيشهم ؟ أجبتك ألا تسمع قول سيدك : « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها . ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها . لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه »[١] وقوله . « ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم . ويل لكم أيها الشباعى لأنكم ستجوعون . ويل لكم أيها الضاحكون الآن لانكم ستحزنون وتبكون »[٢] وقوله : «طوبى للحزانى . لانهم يتعزون . . طوبى للجياع والعطاش الى البر . لأنهم يشبعون »[٣] وقوله : « أدخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه »[٤].

فإن قلت كيف يخلق الله أناساً ويأمرهم بالدخول في المصاعب ويكلفهم

«١» مر ٩ : ٣٥ و ٣٦ «٢» لو ٦ : ٢٤ و ٢٥ «٣» مت ٥ : ٤ و ٦ «٤» مت ٧ : ١٣

الأَتعاب والمشقَّات ؟ قلتُ ليجرّبهم ويمتحن ضمائرهم ويُعطيهم الملكوت بطريق الإِستحقاق . لا بطريق التفضُّل جودًا منه ورحمةً للبشر

فسبيلنا أن نسمع أقوال ربنا ونُطيع المتجسد لأَجل خلاصنا . وأَن نصنع دعواتنا وإجتماعاتنا ومواسمنا حسب إرادة المنعم علينا . مزيَّنةَ بحضور الضعفاء والمساكين والأَيتام والأَرامل والبائسين في منازلنا . لينزع عنا ثياب المسكنة . ويلبسنا حُلّة المجد في النعيم الأَبديّ بنعمة . ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأَبد . آمين

العظة السادسة والتسعون

نقرأ بعد انجيل قداس يوم الإِثنين من الأَسبوع الرابع من الصوم الكبير

تتضمن وعظ الكهنة وتنبيه الرؤساء والمرؤوسين

مرتبة على فصل انجيل وكيل الظلم

(لو ١٦ : ١ — ٩)

اقرأ العظة الثانية والستين تجدها بوجه ٢١٠



العظة السابعة والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الأسبوع الرابع ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الصدقة ومؤاساة الضعفاء والبائسين
مرتبة على قوله تعالى: «كان لانسان إبنان فجاء الى الأول
وقال يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي»
(مت ٢١: ٢٨-٣٢)

إذ قد سمعنا الآن أن الذين يرجعون الى الله بعد ارتكاب المعاصي يُقبلون ويُثابون بالكرامات الكثيرة. فكيف نكون هكذا متهاونين ومتغافلين؟ وكيف لا نتيقَّظ من نومنا وننتبه الى أننا مقيمون ببلادٍ غريبة متسربلون بأثواب المسكنة. وأننا عمَّا قليل نقفل ألى أوطاننا راجعين. ونحن الى الآن غافلون عن الإهتمام بحمل أموالنا. ونقل أمتعتنا الى أوطاننا الحقيقيّة. فإنه إذا كان الذين يعزمون على الإنتقال من بلاد الغربة الى بلادهم. يتكلَّفون أجرة الجمال والمراكب[1] والرجال وغير ذلك. ويُصانعون المحافظين[2] في الطرُق. ويُكابدون أتعاباً كثيرةً لكي يَصِلُوا الى منازلهم بأموالهم سالمةً من الآفات. فما بالنا نجد الذين ينقلون أموالنا بلا تعبٍ ولا مشقّةٍ ولا أجرةٍ ولا زادٍ. ويوصلونها الى منازلنا سالمةً من خطر الطريق. ونحن نردُّهم من بيوتنا خائبين بلا جميل؟ فإن قلتَ وأين هم

«١» جمع مركب وتُطلق على كل ما يُركَب براً وبحراً اه. «٢» يُداهنون

هؤلاء الذين يفعلون معنا هكذا ومن هم ؛ أقول هم الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين والأسارى والمحابيس وأمثالهم . فإنهم لا يكتفون بأن يحملوا لك الأثقال الى هناك فقط . بل يأخذون ثوباً بالياً فيُعِدُّون لك هناك ثياباً منسوجةً من النور والبهاء لا تبلى الى الأبد. وكذلك يفعلون في كل ما يأخذونه منك. فإنهم يُعِدُّون لك عوضاً عنه أفضل منه أضعافاً .

ويا للعجب من كون أحدكم يُسلِّف على البضائع وأصناف المتاجر طلباً للفوائد اليسيرة . ونرى آخرين يُسافرون الى الجهات ويُكابدون الأتعاب ويُعرِّضون أنفسهم للخطر . ونجد بعض المعاملين لهم ينكرون حقوقهم . وبعضهم يتمرَّدون عليهم . ونراهم مع كل ذلك لا يزالون مثابرين على بذل الجهد والمخاطرة بالنفس والمال . والسيد المسيح له المجد يقول : « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظالّ الأبديّة » [١] . ويقول أحسنوا الى المقلّين لأجازيكم بالمكاييل الفائضة والمثاقيل الراجحة [٢] وأعوّضكم عن الواحد مئة ضعفٍ وعن الزائل بما لا يزول » [٣] . ويقول في العشور : « هاتوا جميع العشور الى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرّبوني بهذا . . إن كنت لا أفتح لكم كُوى السموات وأفيض عليكم بركةً حتى لا تُوسع . وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يُفسِد لكم ثمر الأرض ولا يُعقَر لكم الكرم في الحقل » [٤] . وأعوّض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء والطيّار والقَمَص [٥] جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم » [٦]

«١» لو ١٦ : ٩ «٢» لو ٦ : ٣٨ «٣» مر ١٠ : ٢٩و٣٠ «٤» مل٣: ١٠و١١ «٥» انظر الحاشية بوجه ١٨١ «٦» يوء ٢ : ٢٥

فسبيلنا أن نبيع أمتعتنا ونخرج ذخائرنا . ونقرضها لخالقنا . ونحملها على أيدي إخوتنا المساكين . لنأخذ المجازاة عن أعمالنا في الملكوت السماويّ . بنعمة سيدنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة الثامنة والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الأسبوع الرابع من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحثّ على تفضيل الأمور الروحانية على الأمور الجسدانية مرتبة على قوله تعالى للشابّ بفصل الانجيل :

« دعْ الموتى يدفنون موتاهم . واما أنت فاذهب ونادِ بملكوت الله »

(لو ٩ : ٥٧ — ٦٢)

إذا كنا أيها الأحباء لا ينبغي لنا أن نُضيّع وقتاً بمقدارما يدفن أحدنا أباه. إذا كان ذلك معوّقاً لأمرٍ روحانيّ .فماذا نستحقُّ إذا ابتعدنا أكثر أوقاتنا من الأمور الواجبة للمسيح علينا.وقدّمنا عليها ما ليس بضروريّ؟ وانظر ماذا يتبع الأمور الروحانيّة من الراحة العاجلة.التي هي كأنها عربون المجازاة الآجلة . فإن هذا الشابّ تعجّل الراحة من البكاء والعويل ولوازم المجتمعين . وبعد ذلك البحث عن الوصيّة وتوزيع الميراث . وما يتبع هذا من تداول الأمواج الحاجزة عن ميناء السلامة . فعمل معه السيّد عمل المُشفق . فإن كثيرين من الناس يكتمون عن ولد المتوفّى أو أخيه أو نسيبه إذا كان مريضاً معرفةَ وفاة أبيه أو أخيه أو نسيبه شفقةً عليه . ولو عرف يحجزونه عن أن يمضي مع الميّت الى قبره في وقت دفنه.ولا يُنسبون في ذلك الى قساوةٍ .

فاذا كانت الشفقة على الجسد توجب منع الانسان لأجلها عن تشييع الميّت . فالشفقة على النفس أولى بذلك . ولهذا المعنى قال السيّد له المجد في موضع آخر : « ليس أحدٌ يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يُصلح للملكوت الله » [١] . فإجتذاب الناس من الموت أفضل وأولى من دفن ميّت . سيّما وله مَن يدفنه . وقد أفاد السيد بهذا التعليم فائدتين . إحداهما أن نُفضّل الأمور الروحانيّة على كل ماسواها . ولو كان ضرورياً وسهلاً . والأخري أن نعرف ماهو الموت والحياة الحقيقيّة . لأنّ كثيرين يظنُّون أنهم أحياء . ولا فرق بينهم وبين الموتى . إذ هم ملازمون رذائلهم . فالأَولى أن يقال أنهم في شرّ حالٍ من الموتى . لأنّ الكتاب يقول : « الذي مات قد تبرّأَ من الخطية ... ألستم تعلمون أن الذي تقدّمون ذواتكم له عبيداً للطاعة. أنتم عبيد للذي تطيعونه. إمّا للخطيّة للموت أو للطاعة للبرّ » [٢] فمَن عتق من الخطيّة خير ممَّن هو خادم لها . وهذا الشرّير قد انفسدَت نفسه قبل جسده . ونتنها يتزايدُ دائماً . فهو يتحرّكُ الى الدُّود الذي لايموت . وهو أشرُّ حالاً من الميّت .

فلهذا وجبَت العناية بمن هو أسوأ حالاً . وينبغي أَن نقترب من السيّد من أجل هؤلاء . كما تقدَّمت اليه مريم بسبب العازر ولا نيأَس معاً من الحياة . ولو أنتنَ الميّت . ولو مضَت لموته أَيام . بل نطلب ونأْمن ونرفع الحجر الذي هو ثقل الأمور الجسدانيّة . وإذا نهضوا بمعونة الله حلّيناهم من رباطات الخطيّة . كالسكر الذي يجعلهم فيها طريحين . ومحبّة الفضّة التي تربط أيديهم عن الصدَقة . وهموم هذا العالم التي تعصّب أَعينهم

«١» لو ٩ : ٦٢

وأرجلهم عن نظر طرائق الله. والسعي فيها والتنعّم الذي يحلّ جميع أعضائهم رداً من إنحلالها في القبر. وإن سألتَ ومَن هو مكفّن هؤلاء؟ أجبتك هو إبليس المحّال الذي يربطهم ربطاً وثيقاً.

فسبيلنا أن نداوم على التضرّع في أمر هؤلاء بمودّةٍ أخويّة.لنحظى جميعاً بالحياة الحقيقيّة. بنعمة ربّنا وإلهنا يسوع المسيح وتعطّفه وجوده. الذي ينبغي له مع أبيه الصالح والروح القدس المجد الى الأبد. آمين

العظة التاسعة والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع الرابع ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت الذين يهملون التعاليم الروحية
ويتشاغلون عنها بالأمور الدنيوية
مرتبة على مثل المدعوّين
(لو ١٤ : ١٦ — ٢٤)

لعَمْري إن موقع هذا المثَل شديد على ذوي الأذهان الصافية والأفكار السليمة. فكيف على الأشرار والجهّال؟ أما سمعتَ يا هذا كيف طرد المعتذرين بالأشغال العالميّة.عن الدخول الى الحياة السعيدة؟هل فهمتَ قوله: إنني هيأتُ الأطعمة وروّقت الأشربة. وصنعتُ كل ما ينبغي. وأرسلتُ عبيدي لإحضاركم. فاعتذر أحدكم بالزواج. والآخر بذهابه الى الحقل. والآخر بتجريب البقر. فاخترتُ مدعوّين غيركم.

وقوله بعد ذلك ؟ « حينئذ غضب ربُّ البيت وقال لعبده اخرُج عاجلاً الى شوارع المدينة وأزقَّتها وادخِل الى هنا المساكين والجدعَ والعُرْجَ والعُميَ ... لأني أقول لكم إنه ليس واحدٌ من أولئك الرجال المدعوّين يذوق عشائي »(١)

فأيُّ عذرٍ لنا الآن. وهو يحثُّنا دائماً . ويدعونا الى وليمته السماوية. وينبّهنا بالتعاليم والمواعظ والأمثال . ونحن لا نزال متهاونين ومتشاغلين . ومتغافلين عن دعوته. فإنه إذا كان الذين يُعلّمون الكتابة والصنائع العالميَّة. إذا رأوا التلاميذ يُهملون دروسهم.ويتشاغلون عن محفوظاتهم.ويُسارعون الى اللعب والملاهي.يقلقون من ذلك ويتضجرّون . فكيف نحن المرشدين لا نحزن ونقلق ونتضجَّر . إذا رأينا كم مهملين التعاليم الإلهيَّة. ومتغافلين عن سماعها ؟ لأننا نكون مثل الذي يزرع على الصخرة الصَّماء .ويلقي بذاره في الأراضي الشائكة . أو يُعلم المجانين أو يُخاطب الجمادات. فإن أمثال هؤلاء يُضيعون أتعابهم باطلاً .

وأما نحن فقد ألقينا الفضَّة على المائدة . وصنعنا كل ما يلزمنا لكم بمحبةٍ ونشاطٍ. فإن قلتم وما هو الدليل على أهمالنا التعاليم . وإعراضنا عن استماع الوعظ ؟ قلتُ إن سيدنا له المجد يقول :« من ثمارهم تعرفونهم »(٢) فإذا كان فيكم الى الآن بعد استماع التعاليم والعظات . مَن يذهب الى الملاعب ومجالس اللهو وحلَقات المشعبذين(٣) . ومحاضر السكّيرين والفسَّاق والمخنَّثين والمستهزئين وأمثالهم . أفما يدلُّ هذا على إهمالكم التعاليم ونسيانكم

«١» لو ١٤:٢١ ــ ٢٤ «٢» مت ٧:١٦ «٣» هم الذين لهم أخذ وخفة في اليد كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه اصله في رأي العين ·

العظات ؛ أما يضحك عليكم الحنفاء واليهود الذين يسمعون أقوال شريعتكم ويرون أعمالكم المخالفة لها ؛ أوَ ما علمتم أن الكتاب الإلهيّ يُشبّه المتوانين هكذا عن خلاصهم . الملقين ذواتهم في الفخاخ الشيطانيّة بالكلاب ؛ لأنه يقول إن الذين يعرضون عن الإثم ثم يرجعون اليه منعطفين . يُشبهون الكلاب إذ يتقيأون ثم يأكلون قيأهم ثانيةً[١] أوَ لا تسمعون قول سيدنا له المجد : « كل مَن يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يُشبَّه برجلٍ جاهلٍ بنى بيته على الرمل . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبّت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيماً »[٢]

معناه: إن الذين لا ينظرون جيدًا ولا يُميزون باستقامة. مثل الذين يبنون البيت على الرمل . فهم سريعاً يذهب تعبهم باطلاً . حيث تصدمهم رياح المحَن وأمواج التجارب .

ويا للعجب من أناس يصومون ويتعبون زماناً طويلاً . ثم يُضيّعون ذلك كله في زمانٍ يسير . إمّا بنظرةٍ رديّة . أو بفكرٍ خبيث . أو بشهوةٍ منكرة . أو نحو ذلك .

وحينئذٍ يشبهون تاجرًا جمع الأموال والبضائع وسافر قاصدًا مدينته. وبعد مكابدة أحوال البحر . وتكلُّف النفقات . وشقاء الغربة . غفل عند قربه من المدينة عن الإحتراز كما ينبغي . فصدمت سفينته صخرة عظيمة فانكسرت . وغرق المال وخرج التاجر عرياناً خائباً

ولهذا أتقدّم اليكم طالباً منكم ومتضرعاً نحوكم. أن لا تهملوا ذواتكم ولا تغفلوا عن حراسة كنوزكم . ولا تمكّنوا الشيطان من إغوائكم .

«١» ٢ بط ٢:٢٢ «٢» مت ٧:٢٦و٢٧

ولا تتغاضوا عن محافظة سفينتكم . فإن رياح التجارب شديدة . وأمواج المحن هائلة . والبحر كثير الصخور والمعاثر . والبرّ كثير اللصوص والخاطفين .

بل سبيلنا أن نكون كل حين متحذّرين خائفين . حافظين كنوزنا وطائعين أوامر ربّنا . لنفوز بنعيمه الدائم في ملكوته الأبدي . بنعمة فادينا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة

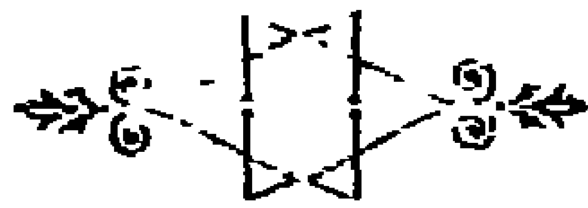
تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الأسبوع الرابع من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على سماع التعاليم الالهية

مرتبة على فصل ركوب السيد السفينة وإنتهاره الريح

(مر ٤ : ٣٥ — ٤١)

اقرأ العظة الثانية عشرة تجدها بوجه ٤٦



العظة المئة والواحدة

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع الرابع ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على إخفاء الفضائل. وتبكيت الذين يطلبون المديح من الناس
مرتبة على فصل إخراج السيد للشياطين وأمره للحاضرين
أن لا يُظهروا ذلك
(مر ٣:٧ — ١٢)

كما أن اللصوص وقُطّاع الطريق. إذا رأوا التجّار قد شدُّوا الأحمال. وحزموا البضائع. وأكثروا من الأمتعة النفيسة. يجمعون الرجال ويُعدُّون الأسلحة. ويكمنون في الكهوف والمغائر. ويحتالون على سلب أموالهم بكل حيلة. كذلك يصنع الشياطين. إذا رأوا إجتهادكم في هذه الأيام المقدَّسة. وإكثاركم من الصوم والصلاة. والطهارة والرحمة وباقي أنواع الفضيلة. فإنهم يحسدون صنيعكم ويحتالون على سلب كنوزكم. ويُداركون ذلك ويُبادرون اليه.

ويا للعجب من كوننا نرى المسيح يشفي أمراضنا. ويُخرج الشياطين المَردة. ويَعاف المديح من الناس. ويُعلّمنا إدّخار الفضيلة. ونحن لا نتعلّم. ولهذا ينبغي لنا أن نتيقَّظ من نومنا. ونُكثّر أسلحتنا ونُحصن مدينتنا. ونستوثق من الأبواب والمنافذ. ونُقيم الحُرّاس على الطريق والشوارع. لئلاّ يجد العدوُّ سبيلاً لإقتناصنا. ومدخلاً لنهب أمتعتنا.

فإن قلتَ فكيف يجد سبيلاً الى الدخول علينا بعد هذه المحافظة ؟
أقول إنه إذا رآك صعب الإنقياد الى الرذيلة. طاهر العرض حافظ الوصايا. متمسكاً بأذيال العفّة. منحرفاً عن طريق اللذّات والسَّرَف (١) مكمّلاً مناقب الفضيلة. فإنه حينئذٍ يشتعل بنار الحسد ويقدح زناد المكيدة. وينصب أشراك الحِيَل. ويُهيّج في قلبك عواطف الإفتخار بالفضيلة. واكتساب المديح من الناس ومحبّة المجد الباطل.

ولذلك تقدَّم المحبُّ لجنسنا والعالِم بضعف طبيعتنا. فأيقظ عقولنا. وثقّف أذهاننا. وضرب لنا الأمثال على ذلك. وفاوضنا بالتعاليم فقال: «لا تصنعوا صدقتكم قدام الناس...» (٢) وأن الذين يظهرون صيامهم ويُراؤون بصلواتهم ويصنعون مراحمهم علانيةً لتصيُّد المديح الباطل. الحقَّ أقول لكم انهم قد أخذوا أجرهم (٣). وضرب لنا أيضاً مثلاً بالفرّيسيّ والعشّار. وبيَّن أن ذلك الذي كان يُحافظ على الصلاة والصوم. ويقوم بعشور الأموال. ويجتهد في حفظ الوصايا الناموسيّة. لما وُجد مفتخراً بذلك قدام الله. خرج خاسراً أعماله وعارياً من ثياب الفضيلة.

وأما ذلك العشار فلكونه ظهر متواضعاً. وتنهَّد معترفاً بخطاياه. نزل لابساً حلّة الرجاء. ومتعرّياً من لباس الرذيلة. ولهذا قال سيّدنا له المجد: «متى فعلتم كل ما أُمرتم به فقولوا إننا عبيد بطّالون. لأننا إنما فعلنا ما كان يجب علينا» (٤)

فسبيلنا أن نهرب من الرياء والتمسك بمديح الناس. لنفوز بملكوت ربّنا. الذي له المجد الى الأبد. آمين

«١» انظر وجه ٢٦٨ «٢» مت ٦: ١ ـ ٤ «٣» مت ٦: ٥ ـ ١٨ «٤» لو ١٧: ١٠

العظة المئة والثانية

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع الرابع ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن توبيخ الذين يعترضون صانعي الفضيلة

مرتبة على فصل انجيل الأعمى الذي كان يستعطي قرب أريحا

لو ١٨ : ٣٥ ـ ٤٣

إن هذا الأعمى الذي سمعتم خبره الآن والأعمى الذي ذكر خبره مرقس البشير (١) هما نفس الأعميين اللذين أورد خبرهما متّى البشير بقوله: ان يسوع فتح أعين أعميين كانا جالسين على الطريق (٢) . فمن هذه الأقوال يتصوَّر قصيرو النظر وجود اختلاف بين أقوال الإنجيليين . ولهذا نحن نقابل بين أقوالهم لنزيل هذا التصوُّر الناقص .

قال مرقس البشير : « وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير. كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالساً على الطريق يستعطي» (٣) .

وقال لوقا البشير : « ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي » (٤) . فمن منطوق الروايتين كما ترون . يتضح أنه لم يكن أعمى واحد . بل أعميان . أحدهما صادفه السيّد حينما كان داخلاً أريحا . حسب رواية لوقا . والأعمى الآخر رآه حينما كان خارجاً منها . حسب رواية

«١» مر١٠ : ٤٦ـ٥٢ «٢» مت٢٠ : ٢٩ـ٣٤ «٣» مر١٠ : ٤٦ «٤» لو١٨ : ٣٥

مرقس . وأَما متّى فقد ذكر خبر الأعميَين معاً بطريقة الإجمال .

إن هذا الأعمى أيها الأَحباء كان يزداد صياحاً. عندما انتهره الشعب المرافق ليسوع المسيح ليسكت بقوله : « يا ابن داود ارحمني » [١]. فلا انتهار الشعب . ولا اذدحام الجمهور . أسكتاه عن الصياح . ولماذا ؟لأن العمى « أجاركم الله منه » من أعظم المصائب التي يُصاب بها الإنسان في هذه الحياة . فكان هذا الأَعمى يتمنّى لو أن يَصاب بكل مصيبةٍ أخرى. أو أن يُحرَم من كل شيءٍ في الوجود . ولا يُصاب بالعمى . فهو إذن يُعذَر في كثرة صياحه للأسباب المتقدِّمة . ولكن ما عذرك أيها الشعب المرافق ليسوع . في انتهارك هذا الأعمى المسكين.ليسكت عن الاستغاثة بمَن هو قادر على أن يهب لعينيه البصر ؟ وكيف أبحتَ لنفسك انتهاره وتوبيخه على الصياح ؟ ومَن أعطاك هذا السلطان ؟ أما كانت الشفقة الإنسانية تحتّم عليك أن تُسرع بالأَخذ بيده وقيادته الى حيث السيد؟

نعم كان الواجب هكذا . ولكن هي رداءة البشر لاتدعهم يعملون عملاً صالحاً . ولا يساعدون . بل ويعترضون غيرهم في طريق العمل

أوَ هل يوجد أحد يجهل أن الاعمى يستحقُّ الشفقة لأنه محروم من التمتّع بمشاهدة النور الذي خُلق في اليوم الأَول [٢] . وبدل الفرح برؤيا مصنوعات المبدع الحكيم . كالشمس والقمر وباقي الكواكب .وغيرها من المبدَعات . قد يَبقى حزيناً كئيباً كطوبيا البار القائل : « من أين لي الفرح وأنا جالس في الظلام لا أُبصر ضوءَ السماء » [٣]

فهذا الشعب الجاهل المجرّد من الشفقة والإنسانية. قد استحقّ إذن

«١» لو١٨: ٣٩ «٢» تك ١ : ٣ «٣» طوبيا ٦ : ١٢

بعدل أن يُوجَّه اليه قول السيد الذي وجَّهه الى الكتبة والفريسيين. وهو: « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدَعون الداخلين يدخلون »(١) لأنه قد فقد كل تعقُّلٍ وانتباهٍ وتروٍّ . وأصبح عديم الإحساس . خاضعاً تحت سلطان الحسد والغيرة وأمثال ذلك

وهذا الجرم ينشأُ غالباً من عدم الإنتباه وعدم التروّي . أو من الحسد والخوف . أو محبَّة المجد والغيرة والأنانيَّة(٢) وأشباه هذه من الأهواء الكثيرة . ويرتكبه الإنسان على سبيل نصحه للغير . أو للإنتقاد عليه والإستهزاء به . ثم للدينونة والتخويف وما أشبه ذلك . بحسب ظروف الحال

وإثباتاً لذلك نورد لكم بعض الأمثلة من الكتاب المقدس فنقول : « ١ » إن عالي الكاهن لعدم انتباهه وعدم تروّيه ارتكب هذا الجرم . لأنه أبصر حنَّة أُم صموئيل النبي تصلّي واقفةً في الهيكل صلاةً عقليةً في قلبها . ولكونه لم يسمع صوتها ظنَّها سكرى . فوبَّخها وأمر بطردها من الهيكل . ولما انتبه وتروّى عاد فندم . وحوّل الإنتهار الى دعاءٍ . والطرد الى بركةٍ . بقوله لها : « إذهبي بسلامٍ وإله اسرائيل يُعطيكِ سؤلكِ الذي سألتهِ من لَدُنه »(٣) « ٢ » قد ارتكب هذا الجرم بواسطة الحسد والخوف رؤساء كهنة اليهود ومشائخهم وكتبتهم بمنعهم عمل الخلاص(٤) فقد تأججت نار الحسد في قلوبهم نظراً لمجد وشهرة اسم يسوع بين شعبهم. وخافوا من هذا جداً. لأنهم رأوا أنه لا يجبس الرسل. ولا بإهانتهم وتهديدهم.

« ١ » مت٢٣: ١٣ « ٢ » حبُّ الذات « ٣ » ١ صم ١: ١ — ١٧ « ٤ » أع ٤: ٥ و٧

أمكنهم أن يمنعوا تراكض الشعوب لسماع التعليم عن المصلوب البريء من الخطإ. ولهذا قالوا للرسل: أما أوصيناكم وصيةً أن لا تعلّموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الانسان »[١]

فما أعظم خطية أولئك الذين يعترضون عاملي الفضيلة! وما أشدّ القصاص الذي يؤدَّبون به! فإن بولس الرسول مع برنابا ويوحنا[٢] كانوا في مدينة بافوس من أعمال جزيرة قبرس. فطلب الوالي سرجيوس أن يسمع كلمة الله من بولس وبرنابا. فقاومهما بار يشوع الذي هو عليم الساحر النبي الكذاب. فامتلأ بولس من الروح القدس وقال له: « أيها الممتلئ كل غشٍّ وكل خبثٍ يا ابن ابليس يا عدوّ كل برٍّ ألاَ تزال تُفسد سُبُل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس الى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة وجعل يدور ملتمساً مَن يقوده بيده. فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب »[٣]

أسمعتم أيها الأحباء كيف أن الرسول دعى عليم الساحر ابناً لإبليس لكونه حاول أن يصرف الوالي عن الإيمان أوَ ما قرأتم في الكتاب المقدس كيف أن السيد المسيح دعا بطرس الرسول شيطاناً؟ بقوله له: « اذهب عني يا شيطان »[٤] لأنه أراد أن يمنعه عن الذهاب الى أورشليم وقبول الآلام بقوله له: « حاشاك يارب. لا يكون لك هذا »[٥]

«١» أع ٥: ٢٨ «٢» يوحنا هو مرقس الرسول كان مع بولس وبرنابا للخدمة قبل أن يُدعى رسولاً اه «٣» أع ١٣: ١—١٢ «٤» مت ١٦: ٢٣ «٥» مت ١٦: ٢٢

ها قد ثبت عظم خطية مَن يعترض الآخرين في عمل الصلاح. أو يمنعهم. أما شدَّة القصاص فلا تحتاج الى أكثر إيضاح من أن يُقال بأن مرتكب هذا الجرم قد دعاه الرسول ابناً لإبليس «١»

فسبيلنا أيها الأحباء أن نزداد ثباتاً في عمل الفضيلة. كلما زاد اجتهاد أعوان الشيطان لمنعنا عن ذلك. ولنتشبَّه بهذا الأعمى الذي سمعتم خبره بفصل انجيل هذا اليوم. فإنه كلما كان يزداد المنتهرون انتهاراً له ليسكت. كان هو يزيد في الصياح كثيرًا بقوله: «يا ابن داود ارحمني» له المجد الى الأبد. آمين.

العظة المئة والثالثة

﴿تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع الرابع من الصوم الكبير﴾

تتضمن تبكيت الذين يتضجرون من استماع العظات ويتشاغلون بالعالميات

مرتبة على قول البشير بفصل الانجيل

«وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس»

(لو ٤: ٣١ — ٣٧)

إذا كان الذين ينظرون الى المنازل المزيَّنة بنقوش الخشب وأنواع الأصباغ وإختلاف ألوان الحجارة. يُسَرُّونَ بذلك ويطربون. ويمدحون الصنّاع ويفضّلونهم ويفتخرون بصناعاتهم.

فما بالنا نحن مع كوننا ننظر دائماً الى المسيح. وهو يزيّن الأنفس

«١» أع ١٣: ١٠

البشريّة بشفاء الأمراض وإخراج الشياطين لا نُسبّحه كما ينبغي ؟

وكيف لا ننظر الى جمال المبدَعات . ونظام الكائنات وإتقان المخلوقات . ولا نخضع لخالق البرايا دائماً ونمجده ؟

وياللعجب من كوننا نتأمّل الأصباغ .ونتفرّس في نقوش الأخشاب وألوان الحجارة.ونُعرِض عن النظر الى السماء وأنوارها اللامعة .وكواكبها الزّاهرة وأشكالها المتنوعة . ولا سيّما إذا اعتبرنا النيّرَين أي الشمس والقمر . فإننا نرى الشمس تنير العوالم . وتنضج الأثمار .وتحسن الألوان وتجفّف الرطوبات . وتصنع مَصالح كثيرة يطول شرحها . والقمر يضيء في الليل . ويُعطي النموّ للحيوان والنبات والمعدن . ويفيد حساب الأيام والأشهر والأعوام . وكذلك إذا نظرنا الى الأرض . مزيّنةً بأنواع الأزهار وأصناف الشجر . وإختلاف الزراعات وأشكال الثمر . ومما حوَته من الجبال والسهول والمعادن . وأجناس الحيوانات والطيور وباقي المخلوقات . المختلفة الأنواع والأشكال والطبائع . ثم نرتقي الى النظر في قدرة خالقها. ومُخرجها من العدم الى الوجود . ونستدل بها على عظمة مَن حفظ نظامها بحكمته السامية وقدرته الضابطة . ونشكر جوده الكامل وإحسانه الشامل ونُسبحه على الدوام .

لكنكم تضيّعون أوقاتكم وتصرفون حياتكم . في النظر الى الأشياء الحقيرة . والتشاغل بالأباطيل الفانية واللذّات الخبيثة . فإذا كنتم تصرفون أكثر الأوقات . في الذهاب الى الملاعب ومحاضر المشعبذين . وسماع الأحاديث القبيحة . فما بالكم ههنا تقلقون من استماع المواعظ.وتضجرون من التعاليم. وتخافون من تعب أجسادكم.وتقصدون

المسارعة الى التلذذ بشهواتكم . فلا الشيخ يُوقّر مهابة شيبته .ولا الشاب يخجل من رداءة سيرته . فإنكم إذا سمعتم الأقوال الإلهيّة . واغتذيتم بالتعاليم الروحانية . ثم خرجتم منعطفين الى الأشراك الشيطانيّة . حيث تنهض الشهوات . وتتردّد الافكار الخبيثة . فأي سماع تسمعون ؟ وأي أدب تتأدّبون ؟

فينبغي لنا أن لا نجعل القصور الذي عندنا عن إدراك أسرار حكمته تعالى في مخلوقاته سبباً للقدح في صناعته. بل يجب أن نجعل ذلك سبباً قوياً لتعظيم جلاله . وتسبيح ذاته المنفردة بالحكمة وحدها . الممتازة عن جميع الذوات الناطقة .

ولَعَمْري إن هذا الداء أحدث في القديم خطراً عظيماً . للمتعرّضين للبحث عن أسرار الكائنات . وتحقيق طبائع الموجودات . معتمدين على نتائج الفكر فقط . لأنهم لمّا لم ينظروا الى ضعف طبيعتهم البشريّة. بالنسبة الى خالق البرايا سقطوا من مراتب البشر . وهبطوا الى مهواة الضلال . حتى سجد بعضهم للكلاب والطيور والعجول والتماسيح . وبعضهم لكواكب السماء . وبعضهم للتماثيل المصنوعة من الحجارة والأخشاب وغير ذلك .

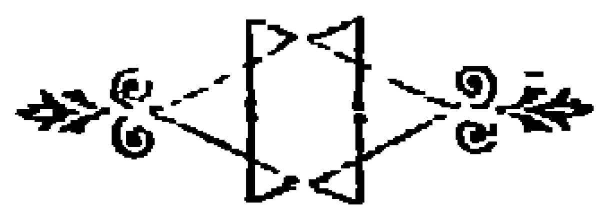
وبناء على ذلك يجب علينا إذا غمض عنا علم طبائع المخلوقات. وإدراك الأسرار الطبيعيّة . أن نستدلّ من عدم العلم بها كما ينبغي على حكمة خالق البرايا . وندري عند ذلك تقصيرنا . ونعترف بضعف عقولنا . ونسبّح العالِم بكل شيء .

وإذا كان هؤلاء لرداءة أفهامهم وقصورها . بلغوا من الكفر مبلغاً

جسيماً . فلماذا تشاركهم أنتَ في آرائهم . وتفعل في التهافت على الضلال كأفعالهم ؟ وهؤلاء إذا عرفوا أحكام شريعتك الصالحة . ثم رأوك شرهاً مُسرفاً . حسوداً ظالماً سكّيراً فاسقاً . يقولون إن شريعة هؤلاء خديعةٌ فقط . لأنهم يسمعونها ولا يعملون بها . وحينئذٍ تكونون مسيحيّين بالإسم . لا بالفعل . وقد كان ينبغي أن تقابلوهم بالوعظ والنصيحة والإرشاد الى طريق الحق . حتى إذا سمعوا أقوالكم . ونظروا الى فضائل أعمالكم . تظهر لهم سخافة عقولهم وفساد ضمائرهم . فينعطفون الى الله ويخلصون . وتستحقّون أنتم على ذلك أحسن المجازاة . عوضاً عن أن ينالكم العذاب الشديد . لأنكم متى شاركتموهم في الأعمال الخبيثة . جعلتم ذواتكم سبباً لثباتهم على العصيان . فتستحقُّون العقاب معهم .

وقد كان ينبغي أن تكونوا قائدين للعميان . ونوراً للذين في الظلام . وكمالاً للناقصين . وهدىً للضالين . ويقظةً للغافلين . وقدوةً للناس أجمعين . لكي يرى الخارجون أعمالكم ويسبّحوا أباكم الذي في السموات .

فسبيلنا إذن أن ندبِّر حياتنا الحاضرة بالأعمال الصالحة . ونحن ساهرون مجتهدون متيقّظون . كالذين هم في البلاد الغريبة طالبون أوطانهم . ليتعجّب من ذلك الخارجون . وينجذب الى حسن أعمالنا الضالّون . فننال الثواب في ملكوت ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين



العظة المئة والرابعة

« تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع الرابع »

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الثبات في الايمان وعدم التردُّد

مرّتبة على فصل شفاء السيد لابنة الكنعانية

(مت ١٥ : ٢٤ — ٢٨)

إن سيدنا له المجد لما علّم الكتبة والفريسيين أن لا يتعدُّوا وصيَّة الله بسبب تقليدهم ولم يقبلوا قوله . انصرف الى نواحي صور وصيداء [١] أو كما يقول مرقس البشير : مضى الى تخوم صور وصيداء . ودخل بيتاً واختبأ فيه . لأنه على ما يظهر لم يكن قاصداً أن يكرز هناك . بل أن يُحسن الى الكنعانيّة [٢] . ولكنه مع اختبائه قد اتَّصل للشعب خبر مجيئه . فأتت الكنعانيَّة وصرخت قائلةً : ارحمني ياسيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدّاً . فلم يُجبها بكلمةٍ . لكي يضطرها لإعادة طلبها . إظهاراً لإيمانها وفضيلتها للحاضرين . حتى لا يتشككوا بسببها . لكونها كانت أُميَّةً . وفي جنسها فينيقيَّةً سوريَّةً [٣] . فتقدَّم اليه تلاميذه قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال لهم « لم أُرسَل إلاَّ الى خراف بيت اسرائيل الضالَّة » [٤] . مظهراً بذلك أنه لا يُريد أن يستمع لتضرُّع الكنعانيَّة . حتى بهذه الطريقة

«١» مت ١٥ : ١ — ١٢ «٢» مر ٧ : ٢٤ «٣» مر ٧ : ٢٦ «٤» مت ١٥ : ٢٤

يُعلن إيمانها وفضيلتها . توبيخاً لليهود الذين كانوا يدّعون أنهم يؤمنون بالله ولكنهم لم يصدّقوا ماقاله بلسان الأنبياء بشأن يسوع المسيح .

فأتت المرأة وسجدت له قائلةً ياسيد أعنّي . فأجاب وقال لها: « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب » [1] فقالت نعم ياسيد . والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها .

فتأملوا أيها الأحباء حسن إيمان الكنعانية . وكيف أن لا قول السيد لتلاميذه: « لم ارسَل إلاّ الى بيت اسرائيل » ولا قوله لها : « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب » . قلّلا إيمانها . بل زادها ثباتاً . فإنها لم تمضِ غضبى كعادة الناس مما لحقها من الإهانة والإحتقار بتشبيهها بالكلاب . بل زينت إيمانها بالسجود لسيد البرايا . حالة كونها أممية في أعين اليهود الحاضرين .وأجابت السيد بجوابٍ كله حكمة وإيمان ثابت قائلةً : « نعم ياسيد . والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » [2] . فهذه المرأة قد دلّت الحاضرين بتواضعها وسجودها على معرفتها قدر المخلص . وبإلحاحها أظهرت حرارة إيمانها به . وبثباتها العجيب وجوابها الفصيح استحقّت أن يخاطبها المخلص بقوله : « يا إمرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تُريدين » [3] أو كما روى وأفصح مرقس البشير: « لأجل هذه الكلمة اذهبي . قد خرج الشيطان من ابنتك » [4] . فما أعظم قوّة الثبات ! وخصوصاً في الإيمان بالله . ولولاه لمَا فازت الكنعانية بما كانت تتمنّاه .

«١» مت ١٥ : ٢٦ «٢» مت ١٥ : ٢٧ «٣» مت ١٥ : ٢٨

«٤» مر ٧ : ٢٩

فالثبات إذن هو أمر لازم للانسان في كل عمل صالح . وخصوصاً في الإيمان الذي بدونه لا يمكن إرضاء الله[١] .

وبما أننا الآن أيها الأحباء بين قوتين متضادتين .هما :قوة الدين . وقوة العالم . فقوة الدين تأمرنا بأن نتبعه بإخلاص تام . مبينةً لنا سوء مآل الخطية ووجوب تركها . والابتعاد عن لذات العالم . لنستعيض عنها بأعظم منها في الأبدية . أما قوة العالم فتعرض علينا ملذاته وأفراحه الوقتية . على شرط إهمال الدين وعدم الاكتراث بثوابه أو عقابه .

فإلى الذين يرتضون بهذه الحالة الأخيرة أوجه كلامي هذا . وفي فؤادي ما فيه من الأسف والحزن.ليقولوا لي ماذا يريدون ويأملون؟ إذا كانوا مجردين من الثبات في الدين . مهملين لأوامره معرضين عن نواهيه. فإنهم يصومون اليوم . وغداً يأكلون بشراهة.ويشربون حتى يغيب العقل. يصلون اليوم وغداً لا يعودون الى ذكر الصلاة . يتمسكون اليوم بالعفة والطهارة . وغداً يفتخرون بالفجور والدعارة. يرحمون الفقير يوماً وربما يعرضون بوجوههم عنه طول الأيام .

فماذا يريدون إذن ؟ألعلهم يجهلون قول الرسول : « لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ . لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس . بل أن يقبل الجميع الى التوبة. ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي تزول فيه السموات بضجيج . وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها

وبما أن هذه كلها تنحل .فأي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة

(١) عب ١١:٦

مقدّسةٍ وتقوى ... »[١]

ولعلّ قائلاً يقول وما السبب في كل ذلك ؟ فأقول له : هو التجرُّد من فضيلة الثبات . أو هو ضعف العزم يفعل في الإنسان أكثر من ذلك بكثير . لأن الخطية تحيط بالبشر من كل جانبٍ . فأينما سار الإنسان . وحيثما وقف يجد أسباباً للخطية . وكيفما وجّه سمعه . أو حوّل بصره يجد أسباباً للخطية . وبالإجمال إن كل أمرٍ وكل عملٍ محاطٌ بأسباب الخطية .

فإن قال وكيف تكون النجاة منها ؟ قلتُ بالتمسك بفضيلة الثبات في الإيمان والأعمال الصالحة . لأنه متى كان الإنسان ثابتاً في الإيمان. فلا إضطهاد ولا جوع ولاعري ولا خطر ولا سيف . ولا موت ولا حيوة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة . ولا خليقة أخرى تقدر أن تزعزعه عن محبته وجهاده في سبيل الفضيلة[٢] بل في هذه جميعها يعظم إنتصاره بنعمة فاديه الذي أحبَّه [٣]

وهوذا أيوب البارّ مثالاً لذلك. فإنه في أيام سعادته كان رجلاً كاملاً ومستقيماً يتّقي الله ويحيد عن الشرّ .وقد استمرّ في أيام بؤسه[٤] على كماله واستقامته وتقواه . إذ قد فقد كل أمواله وأولاده في وقتٍ واحدٍ . ولما أخبروه بذلك خرّ وسجد وقال : « عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود الى هناك . الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً »[٥] ولما ضُرب بقُرحٍ رديءٍ قالت له امرأته أنت متمسك بعد بكمالك . بارك الله ومُت[٦] فقال لها : « تتكلّمين كلاماً كإحدى الجاهلات. أالخيرَ نقبل

«١»٢بط٣:٩—١٥ «٢»رو٨:٣٥و٣٨ . «٣»رو٨:٣٧ «٤»اشتدادالفقر عليه
«٥»أي١:١—٢١ «٦»وفي نسخةأخرى : جدّف على الله ومُت وهي الأصح

من عند الله والشرّ لا تقبل »[١] يقول الكتاب : « في كل هذا لم يخطئ أيوب »[٢] ولم ينسب الى الله جهالةً »[٣].

ولو لا وثوقي بأن ذكر خبر أيوب كافٍ لإقناعكم . لكنت أوردت لكم شيئاً عن موسى وإشعياء وإرميا وباقي الأنبياء والشهداء والقديسين . الذين ثبتوا في الجهاد الموضوع أمامهم في سبيل الإيمان . ويقول الكتاب عنهم أنهم : « رُجموا نُشروا جُرّبوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى مُعتازين مكروبين مُذلّين .. تائهين في براريَ وجبال ومغائر وشقوق الأرض »[٤] . جائعين عطشانين عريانين . محتملين للإهانات والضربات وليسَ لهم إقامة . متعَبين يعملون بأيديهم . يُشتمون فيباركون. يُضطهدون فيحتملون .يُفترى عليهم فيعظون .صائرين كأقذار العالم ووسخ كل شيء[٥] .

ومع كل ذلك ينكر بعضهم على رجال الله الأبرار جهادهم.ويقول إنهم كانوا مُنتَخبين من الله وقد خصّهم بنعمته فثبتوا في الجهاد الموضوع أمامهم.

هذا هو إعتذار المتردّدين في الدين.وهو باطل لأن أولئك كانوا بشراً مثلنا.لهم ما لنا من النقائص والأهواء والتجارب . وقد كانوا مختارين.كما نحن أيضاً كذلك.لأن السيد له المجد قد وجّه قوله: «أنا أخترتكم من العالم»[٦] لجميع المؤمنين وليس لهم وحدهم[٧] ويثبت ذلك أيضاً من قول بطرس الرسول: « أما أنتم فجنس مختار و كهنوت ملوكي أمّة مقدسة وشعب اقتناء »[٨]

فسبيلنا إذن أن نسير في طريق الجهاد ونطلب مساعدة النعمة الإلهية

«١» أي ٢:٧—١٠ «٢» أي ٢:١٠ «٣» أي ١:٢٢ «٤» عب ١١:٣٧ و٣٨ «٥» ١كو٤:١١—١٣ «٦» يو ١٥:١٩ «٧» يو ١٧:٢٠ «٨» ١بط٢:٩

فتساعدنا « لأن ليس عند الله محاباة »[١] . ولنجتهد بزيادة في أن نجعل دعوتنا وإنتخابنا ثابتين بالأعمال الصالحة [٢]. مداومين على طلب المدد السماوي بخشوعٍ وإنكسارٍ ورجاءٍ ثابت. وأن لا يبرح من بالنا قط أننا لا نقدر أن نخدم سيدَين [٣] وأن الله لا يقبل معه شريكاً . له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والخامسة

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع
من الصوم الكبير

تتضمن الحثَّ على ترك الأمور الفانية وطلب الأمور الباقية
مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل « لا تهتموا لحياتكم
بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون .. »
(لو ١٢ : ٢٢ ـ ٣١)

اقرأ العظة الثالثة والسبعين تجدها بوجه ٢٤٢



«١» رو ٢: ١١ «٢» ٢ بط ١: ١٠ «٣» مت ٦: ٢٤

العظة المئة والسادسة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من الصوم الكبير

تتضمن البحث في ما يقال له سابق التحديد أو القضاء والقدر

مرتبة على فصل انجيل السامرية

(يو ٤ :١ — ٤٢)

قال البشير بإنجيل اليوم : ان الرب لما علم أن الفريسيين سمعوا أنه يصيّر ويعمّد تلاميذ أكثر من يوحنا ... ترك اليهوديّة ومضى أيضاً الى الجليل . وكان لا بُدَّ له أن يجتاز السامرة [١] فأتى الى مدينة من السامرة يُقال لها سوخار ... [٢] .

فيلاحظ بعضهم قائلاً : إن السيد عندما أرسل تلاميذه أوصاهم أن لا يمضوا الى الأمم ولا يدخلوا مدن السامريّين . فكيف هو نفسه جاء السامرة وعلّم امرأة عند بئر يعقوب ؟ [٣]

والجواب على ذلك هو : إن المسيح لم يُخالف بهذا أمره لتلاميذه الذين أرسلهم . لأنه بقوله : « الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريّين لاتدخلوا » [٤] نهاهم عن الدخول والإقامة . لا عن الإجتياز كما اجتاز هو.

«١» سُميت السامرة لكونها كانت مبنيةً على جبل سامر . وكان يسكنها سبط أفرام ونصف سبط منسى . وكانت عاصمة الاقليم المسمى باسمها. «٢» يو ٤ :١ ـ ٥

«٣» يو ٤ : ٦ «٤» مت ١٠ :٥ و٦

ومن قول البشير: «وكان لا بُدَّ له أن يجتاز السامرة» يظهر أن اجتيازه كان ضرورياً لوقوعها بين اليهوديَّة والجليل . أما تمييز السيد للسَّمرَة عن اليهود. ونهيه لتلاميذه بأن لا يدخلوا مدنهم . فهو لأنهم لم يكونوا يهوداً ولا أُمماً . فكانوا يخلطون عبادة اليهود بعبادة الأمم . ولا يقبلون إلاّ خمسة أسفار موسى . وما عدا ذلك من الأسفار المقدسة كانوا يرفضونه . ويحسبون أنفسهم أيضاً من نسل اسرائيل . كما يظهر من قول السامريّة للمسيح : هل أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا هذا البئر[١] مع أن أصلهم كان من الأُمم الذين أرسلهم ملك أشور الى اقليم السامرة لتعميره . بدل الأسباط العشرة الذين سباهم الى بابل .

وبما أنهم كانوا من عبَدة الأوثان أرسل الله عليهم أُسوداً فتكت بكثيرين منهم .فلما علم بذلك ملك أشوراً رسل اليهم كاهناً عبرانيًّا. ليعلمهم عبادة إله اليهود . فتنحىَّ عنهم الأسود . فتمّ كل ذلك . فكانوا يعبدون الأصنام كعادة وطنهم القديم. ويعبدون إله إسرائيل[٢].ولهذه الأسباب كان اليهود يبغضونهم كوثنيين وغرباء الجنس

وأما نهيه لتلاميذه بأن لا يمضوا الى الأمم . ولا يدخلوا مدينة للسامريّين . فهو لأن الناموس كان يحظّر على اليهود معاشرة الأمم الغريبة. لئلا يتعلموا منهم أعمال الوثنيين . فيتركون إلههم ويعبدون الأَوثان . كما حدث ذلك مراراً كثيرة . ويخبرنا به المرتل داود بقوله : « اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم . وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شرَكاً »[٣]

أما السيد المسيح فلكونه تجسد ليخلص جميع البشر . فقد جاء

«١» يو ٤:١٢ «٢» ٢ مل ١٧:٢٤-٤٠ «٣» مز ١٠٦:٣٥و٣٦

الى سوخار [١] ليخلّص المرأة السامريّة وكل من يريد الخلاص .وبتدبيرٍ إلهيٍ أتت المرأة فوجدته جالساً على البئر . لأن الخلاص لا يتأتى صدفةً أو إتفاقاً . بل بعناية الله .

وإلا فكيف يُعقَل أن يعطش ذلك الذي أخرج الماء من الصخرة في رفيديم وأروى بني اسرائيل [٢] حاشَ لله .

فطلبهُ من المرأة ليشرب إنما قد جعله سبباً للمناقشة معها وجذبها للإيمان به هي ومن آمن بواسطة بشارتها في المدينة بقولها : «هلمُّوا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت . ألعلَّ هذا هو المسيح » [٣]

إن السامريَّة أيها الأَحباء لم تكن تفكّر البتّة بأنها ستجد مخلّص العالم عند بئر يعقوب.ولكن الله جلّ وعزَّ سبق فعرف بسابق علمه حسن نواياها وأميالها لخدَد خلاصها . ودبّر لها أن يكون وصولها الى البئر في حال وصوله اليه . لكي تؤمن فتخلص . بدليل قول الرسول : « إن الذين سبق فعرفهم سبق فعيَّنهم أيضاً » [٤]

«١» سوخار كانت تسمى قديماً شكيم . وقد جعلها يرُبعام قصبةً لملكته التي أسسها عندما انشقَّ مع العشرة الاسباط عن رحبعام والسبطين الآخرَين . وقد بقت هكذا الى أن ملك عُمري ونقل مركز الحكومة منها الى مدينة السامرة. وفي أيام اسكندر الاكبر المشهور بذي القرنين جُعلت قصبة للاقليم ثانيةً ودُعيت نيأ بولس (يوسيفوس ك ١١ رأس ٨ في القدميات) وفي أيام المسيح كانت تسمى سوخار كما يقول انجيل اليوم.والآن نابلس وقد اشتهرت هذه المدينة بعدَّة حوادث مهمة . إذ فيها بنى ابراهيم أول هيكل للرب (تك ١٢ :٦و ٧) .وفيها دُفنت عظام يوسف بن يعقوب أبي الأسباط الاثني عشر (يش ٢٤ : ٣٢) اه

«٢» خر ١٧ : ١—٧ «٣» يو ٤ : ٢٨ و ٢٩ «٤» رو ٨ : ٢

فالله إذن متى رأى في الإنسان ميلاً الى الصلاح ولو طفيفاً. حالاً يُرسل نعمته فيقوّيه ويجعله يعمل الاعمال الصالحة . أما إذا وجد الميل رديّاً. فينزع نعمته ومعونته عن ذلك الانسان فيعمل الأعمال الرديّة .

وهو تعالى يسبق فيعيّن خلاص الانسان لأجل أعماله الصالحة . كما يسبق فيعيّن عذابه لأجل أعماله الطالحة . وهو مخيّر مُريد . يفعل مايُريد . إمّا لخلاصه وإمّا لعذابه .

ولو كان كل شيء يقع في الوجود من خيرٍ وشرٍّ يسبق الله فيحدّده لكان تعالى عن ذلك علةً للشرور . وكان يلزم منه عدم نفع ارسال الرسل والأنبياء . وكان المنزّه سبباً أوليّاً للزاني والقاتل وأشباه ذلك . لأن المريد لشيء ما فقد ارتضاه . واذا ارتضاه فهو سببه وفاعله . حاشَ لله من ذلك وتعالى عنه علوّاً كبيراً . فلا يصح إذن اطلاق الإعتقاد في حق صاحب الجود المطلق أنه يُريد شيئاً ثم يُعاقب الانسان عليه .

ولو نُسب الى صاحب هذا الرأي القاضي . بأن الله يسبق فيحدّد على الانسان فعل الشرّ أو الخير أنه سببٌ لبعض ماحدث من الشرور . لنفى ذلك باجتهاد وأبعده عن نفسه بعداً بعيداً . وما لا يرتضيه هذا الإنسان . فلا يجب أن يرتضيه لخالقه وبارئه .

ولنورد على ذلك بعض الأمثلة من الكتاب المقدس: إن فرعون [١] ويهوذا الاسخريوطي [٢] كانا معيّنين للهلاك . فلو رجعا عن الشرّ لَربحا الخلاص الأبدي . وكذلك كان انقلاب نينوى سابقاً تحديده . غير أن أهلها تابوا فنجوا [٣] وحزقيّا الملك كان سبق تحديد موته . ولكنه

«١» تك ٥:٢ و١٤:٢٦ — ٢٩ «٢» مت ٣:٢٧ — ٥ «٣» يون ٣:٤

بدموعه نال الحياة بدل الموت [١] . وَالخمس مدن ايضاً قد سبق الله فعيَّن إبادتها . ولما توسَّل اليه ابراهيم بقوله : عسى يوجد هنالك عشرة أبرار . قال جلّ وعزّ : « لا أُهلك من أجل العشرة » [٢]

وأسمع ماذا يقول الكتاب المقدس: ان الرب أمر موسى في البرّية أن يضرب الصخرة بالعصا ليخرج ماء ليشرب بنو إسرائيل . فقال موسى بحضور هارون أخيه الى الشعب . « أمِن هذه الصخرة نُخرج لكم ماءً » فقال الرب لموسى وهارون : « من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدّساني أمام أعين بني اسرائيل لذلك لا تُدخلان هذه الجماعة الى الأرض التي أعطيتهم إياها » [٣]

فتأملوا جيدًا أيها الأحباء وانظروا لماذا عاقب الله النبيَّين العظيمَين على ترك التقديس وعلى الشك في قدرته تعالى في مسئلة اخراج الماء من الصخرة . إذا كان يسبق فيحدّد على الانسان شرًّا أو خيرًا ؟

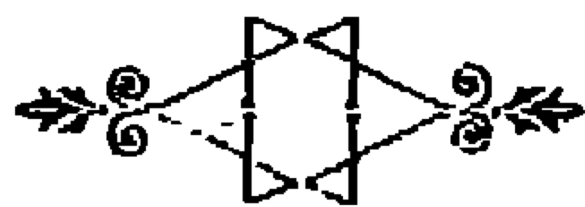
ولماذا قال في وجه هذا النبي لبني اسرائيل : انظر . قد جعلتُ اليوم قدامك الحياة والموت الخير والشر... أُشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحيوة والموت. البركة واللعنة فاختر الحيوة لكي تحيا أنت ونسلك » [٤] فمن هذا قد ثبت أن الانسان حرٌّ الإختيار . إن اختار صلاحاً فعل . وإن اختار شرًّا فعل .

أما كون الإنسان حرّ الإرادة. فهذا ثابت أيضاً من العهد الجديد . قال السيد له المجد : « يا أُورشليم يا أُورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين

«١» إش٣٨:١—٨ «٢» تك ١٨:٣٢ «٣» عد ٢٠:٢—١٢
«٤» تث ٣٠:١٥و١٩

إليها كم مرّةٍ أردت أن أجمع أولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها ولم تريدوا هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً »[١] وقال أيضاً لمن سأله عن طريق الحياة : « لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله … ولكن إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء وتعالَ اتبعني »[٢] وقال أيضاً : « إن أردت أن تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا »[٣] فمن قوله تعالى : « كم مرّةٍ أردتُ … ولم تُريدوا » وقوله : «ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله » وقوله : « إن أردتَ أن تدخل الحيوة فاحفظ الوصايا » يتضح جلياً أن الله لا يسبق فيحدّد على البشر شرّاً ولا خيراً بدون ملاحظة حرّية إرادتهم . أي أنه تعالى إن رأى أميال الإنسان نحو الخير ساعده بنعمته . وإن رأى أمياله نحو الشرّ تركه يعمه في غوايته الى يوم القصاص العظيم

فسبيلنا إذن أن ندَع عنا البحث في مسئلة « سابق التحديد » أو « القضاء والقدَر » كما يدعوها البعض . لأنها تفوق ادراك البشر . ونستعيض عنها بفحص دواخلنا فحصاً دقيقاً مُصلحين ما فسد منها . وعارفين أن الله « سيجازي كل واحدٍ حسب أعماله »[٤] فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة »[٥] . متى جاء في مجده مع الملائكة القديسين[٦] له المجد الى الأبد . آمين



«١» مت ٢٣: ٣٧و٣٨ «٢» مت ١٩: ١٦—٢١ «٣» مت ١٩: ١٧
«٤» رو ٢ : ٦ «٥» يو ٥: ٢٩ «٦» مت ٢٥: ٣١

العظة المئة والسابعة

«تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأثنين من الأسبوع الخامس»

من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المحبين المال والمكثرين من القنايا الأرضية

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« إنسان غني أخصبت كورته »

(لو ١٢ ١٦ — ٢١)

يا للعجب إن الذين يريدون السفر الى البلاد الغريبة يقطعون علائق الإقامة بها . ويكونون دائماً متأهبين مشمرين مستعدين للرحيل . عازمين على الإنتقال الى بلادهم . فتراهم يبيعون الأثقال ويقايضون بالأمتعة . ويعدُّون الزاد والمهمَّات اللازمة للسفر . ونحن الذين نؤمن بالموت والقيامة والحساب والمجازاة . نوجد هكذا متعلقين بالأموال . منهمكين في جمعها وتكثيرها . ومهتمين بتحصيل اللذَّات العالميَّة

وكيف تقول يا هذا أن القيامة سوف تقوم . وأن الناس يُحاسَبون على أعمالهم . وأنت مغتبطٌ بمحاسن الحطام الدنيويّ . متمسك بأزمّة الأباطيل الزائلة . متعبدٌ للذَّات الفاسدة والشهوات الخبيثة .

وإذا كان الذين يرومون السفر من البلاد الغريبة الى بلادهم يبيعون الأثقال ويقطعون أسباب العوائق . فما بالك أنت أيها الغريب بالحقيقة

تنشغف بحبّ اللذّات وجمع الأموال ؟ وتجتهد في زرع الحقول والبساتين وبناء الدور والحوانيت . وتصطاد المديح من الأحياء وتدّعي بالشرف من المائتين . وتخاصم المجاورين لك على إطلاق النظر ومهبّ الرياح . وتريد أن تقتلع بيوت الأرامل واليتامى . وتغتصب نصيب الضعفاء والعاجزين . وتتخلّق بأخلاقٍ وحشيّةٍ لاتُطاق شراستها.

وإذا كان الذي يعزم على مفارقة البلاد الغريبة بعد عدّة من السنين يستعدّ سلفاً بهذا الاجتهاد . ويتأهب كما ينبغي . فالذي لايعلم هل يسافر اليوم أو غداً أو الآن أو بعدساعة. كيف يكون متهاوناً في الاستعداد للسفر؟

تأمّل ياهذا قول سيّدك : « اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أيّة ساعةٍ يأتي ربكم . واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدَع بيته يُنقب »[1] فلتكن أحقاؤكم ممنطقةً وسُرُجكم موقَدةً . وأنتم مثل أناسٍ ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس . . . فكونوا أنتم إذاً مستعدّين لأنه في ساعةٍ لاتظنّون يأتي ابن الانسان »[2] . وقوله لرئيس السكورة الذي ادّخر الأموال . وكثّر الغلاّت ووسّع الأهراء والمخازن. ووعد نفسه بالخصب والسعد والراحة في السنين الكثيرة: « ياغبيُّ في هذه الليلة تُطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون »[3] وما الذي تنتفع به هناك إذا قمتَ عارياً من ثياب الفضيلة . لابساً أطمار الآثام حاملاً أثقال الخطايا ؟

عرّفني الآن أيها المكثر من المقتنيات . والمجتهد في جمع الأموال وتحصيل منافع الزراعات والمتاجر . هل تقدر أن تنال منها أكثر من

«١» مت ٢٤ : ٤٢ و٤٣ «٢» لو ١٢ : ٣٥ «٣» لو ١٢ : ٢٠

إشباع جوفك وستر عورتك ؟

وإذا علمتَ هذا يقيناً. فما الذي تنتفع به هناك من أموالك وذخائرك. التي يأخذها بعدك القريب والغريب. والمحبّ والمبغض ؟ وتكون أنتَ المحاسَب بآثامها. والمسأول عن طُرُق تحصيلها ومنعها عن المستحقين الرحمة والإسعاف.

فسبيلنا أن ندخل من الباب الضيّق. ونتجنّب الطريق الواسع. ونبتعد عن الشهوات الجسديّة. واللذّات البدنيّة. لنفوز بنعيم الملكوت مع جميع القديسين. بنعمة ربنا يسوع المسيح. الذي له المجد الى الأبد. آمين

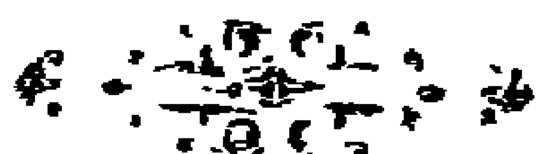
العظة المئة والثامنة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأثنين من الأسبوع الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على القاء الرجاء على الله

مرتبة على فصل إشباع الخمسة الآلاف رجل من الخمسة الأرغفة والسمكتين (لو ٩ : ١٢ — ١٧)

اقرأ العظة الثامنة تجدها بوجه ٣١



العظة المئة والتاسعة

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الأسبوع الخامس ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طرح العالميات واحتمال المصائب لاجل ملكوت السموات

مرتبة على قول البشير بفصل الانجيل : « فأجاب واحد من الجمع وقال يامعلم قد قدّمت اليك ابني به روح أخرس . . . »
(مر ٩ : ١٤ — ٢٧)

إذا كان الذين يلازمون الأصوام النقيّة والصلوات الخاشعة. يقدرون بقوّة الله على إخراج الشياطين وشفاء الأمراض الرديّة كما قال ربنا. والذين يشتغلون بالأباطيل الدنيوية يسقطون في مهواة الرذيلة . فلماذا لا نكون من الأولين ؟

اسمعوا قوله تعالى مبكتاً لأولئك : « أيها الجيل غير المؤمن الى متى أكون معكم »[1] ومعناه انكم تميلون عن سبيل الصالحات. وتتمسكون بالأمور الباطلة . وتغتبطون بالشهوات العالميّة . ولا تؤمنون كما ينبغي فتُحرَمون سعادةً لا يُحَدّ مقدارها .

فإذا علمنا أن اللذّات تكون سبباً للرذيلة وعلّةً للشقاء والهوان . فما بالنا نكون طالبين إدراكها وقارعين أبوابها . ومتهافتين على تحصيلها ومتمسكين بأذيالها ؟ وكيف نقع في مهاويها كالعميان . ثم نعود إليها بعد معرفة عواقبها كالمجانين ؟

---

(١) مر ٩ : ١٩

ويا للعجب من كوننا إذا رأينا التجّار يكابدون الأَتعاب والغربة عن الأَوطان وأهوال الطرق . ومخاوف البحار ونهب الأَموال وغرق البضائع . ثم يعودون الى هذه المخاطر والأَتعاب . نضحك عليهم ونستضعف عقولهم ونقول : ألم يعلم هؤلاء ما يكابدون في تغرّبهم وما يقاسونه من التعب والغرق والوقوع في المخاوف ؟ حتى يرجعوا اليه بسبب فائدةٍ لا تقوم ببعض أتعابهم .

وكذلك يقول العقلاء عن النساء إذا رأوهنَّ يتكلّفن أثقال الحمل . واعتبروا ما يكابدنَهُ من التعب والسهر والخوف وتمزُّق الأحشاء . وما يجدنَهُ عند الولادة من الآلام التي لا تُطاق والشدائد المزعجة . والإشراف على الموت . بل ربما مات بعضهنَّ وربما ولدنَ أولاداً ناقصين في الخلقة أو مخالفين للهيئة الوضعيّة . ثم بسبب الفرح الحاصل لهنّ بعد الولادة . ينسينَ هذه الأمور كلها . ويرجعنَ الى التعرّض للوقوع في هذه المخاطر.

وكذلك نرى الزارعين يصنعون فإنهم أحياناً كثيرة تنزل بهم الآفات وفساد الأثمار وغرق الزراعات . ثم يعودون الى الزراعة طمعاً في تحصيل منافع زراعات أخرىَ .

فإذا كانت هذه أفعال التجّار والنساء والفلاحين في إحتمال الأتعاب والمصاعب . بسبب المنافع الزائلة والأولاد المائتين . فما بالنا نحن إذا تعبنا في الصوم والصلاة لأجل سعادة الأبد والنعيم الذي لا يزول . نملّ هكذا متضجّرين ؟ وكيف لا نتذكر دائماً أتعاب الرسل . وشدائد الأنبياء . ومصاعب القديسين ؟ الذين هجروا الأهل والوطن . وصبروا على الجوع والعطش . وكابدوا السياحة في البراري المقفرة والجبال الموحشة والطرق

المخيفة . واحتملوا العذاب من الأعـداء . وأقدموا على القتل والحريق . والغرَق . والسجون والقيود والسباع الضارية . وأمثال ذلك من الشدائد البليغة . وكانوا مع ذلك فرحين مسرورين .

فسبيلنا أن تتشبَّه بهؤلاء القديسين والشهداء المغبوطين . لنفوز بملكوت ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والعاشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الأسبوع الخامس ﴾

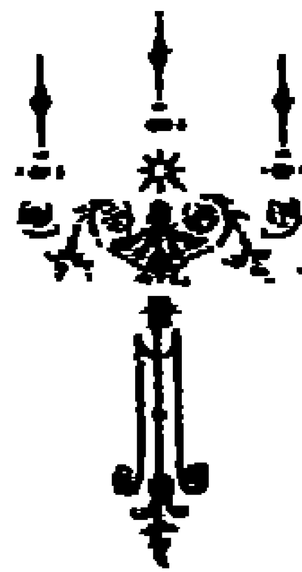
من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على تفتيش الكتب وتبكيت السحرة والمنجمين والذين يكتبون الحروز .

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إن كنت أشهد لنفسي... »

(يو ٨ : ١٢ — ٢٠)

﴿ اقرأ العظة الثامنة والثلاثين تجدها بوجه ١٤٠ ﴾



العظة المئة والحادية عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع الخامس ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن بيان مايجب من انصاف الرجال لنسائهم
والانكار على المرتكبين المعاصي

مرتبة على قول البشير بفصل انجيل هذا اليوم :
« فتقدم الفريسيون وسألوه . هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليجربوه »
(مر ١٠ : ١ — ١٢)

إذا كان الذين يظلمون الأشرار ويبغضون الأعداء الخارجين . ولو لهم أعمال صالحة يسقطون عن مراتب الفضيلة ويُبعَدون عن مشاركة المؤمنين . فالذين يبغضون إخوتهم ويهينون أخواتهم . ويُهينون آباءهم وأمهاتهم بأية آفة يُضربون ؟ وأية عقوبة لايستحقون ؟ واذا كان القائل لأخيه يا أحمق . يجب عليه العذاب في الجحيم . فماذا يجب على الذين يظلمون إخوتهم . ويأخذون أموال اليتامى وينهبون بيوت الأرامل . ويحلفون ويكذبون ؟

وما لي أتكلم عن هؤلاء . وأترك الذين يهجرون نساءهم . ويبغضون الزوجة الشريكة . صاحبة العهد المأخوذة من ضلع الرجل . القرينة الطاهرة وديعة المسيح . فإني أرى الآن جماعة من المؤمنين يبغضون نساءهم . ويُشوّشون نظام بيوتهم . ويهملون النظر في مصالحهم . ويرتكبون شرورًا كثيرة يطول شرحها . حتى أن بعضهم يستصحبون العواهر . ويُنجّسون

ذواتهم ويُدنّسون طهارتهم . ويصيرون أضحوكةً للخارجين . ولعبةً وهزوءًا للشياطين .

أفما سمعتَ يا هذا بولس يقول : « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله ...[١] » وكذلك قوله: «ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح . أفآخذ أعضاءَ المسيح وأجعلها أعضاءَ زانيةٍ . حاشا . أم لستم تعلمون أن مَن التصق بزانيةٍ هو جسد واحد . لأنه يقول يكون الإثنان جسدًا واحدًا »[٢] وقوله : « اهربوا من الزنا . كل خطيئةٍ يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد . لكن الذي يزني يُخطئُ الى جسده »[٣] وقوله : « لا تضلُّوا . لا زناةٌ ولا عَبَدةُ أوثانٍ ... يرثون ملكوت الله »[٤] . واسمع قول الله بلسان النبي : « قد فعلتم هذا ثانيةً مغطّين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تُراعى التقدمة بعد ولا يُقبَل المُرضي من يدكم . فقلتم لماذا . من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرتَ بها وهي قرينتك وامرأةَ عهدك .. فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بأمرأة شبابه»[٥] وقوله أيضاً على لسان سليمان الحكيم : « إذا دخلَت الحكمة قلبك ولذّت المعرفة لنفسك . فالعقل يحفظك والفهم ينصرك ... لإنقاذك من المرأة الأجنبيّة من الغريبة المتملّقة بكلامها . التاركة أليف صباها . والناسية عهد إلهها . لأن بيتها يسوخ الى الموت[٦] وسُبُلها الى الأخيلة . كل مَن دخل اليها لا يؤوب ولا يبلغون سُبُل الحيوة »[٧] إيّاك أن تتوق الى حسنها أو

«١» ١ كو ٦: ١٩ «٢» ١ كو ٦: ١٥و١٦ «٣» ١ كو ٦: ١٨ «٤» ١ كو ٦: ٩و١٠
«٥» مل ٢: ١٣ـ١٥ «٦» يسوخ أي ينخسف «٧» أم ٢: ١٠ــ١٩

ترغب في جمالها . أو تصطادك بمقلتيها أو ترشقك بسهام لحظها . فإنها تنظر من طاقات بيتها ورواشن قصورها . ليراها الجهّال والأحداث وناقصو الرأي وعادمو الفضائل الروحانيّة . ثم إذا غرُبت الشمس وظهر سواد الظلمة خرجت اليهم بشكلها المعهود للزواني الذي به تخدع قلوب الجهّال وتشوّش عقولهم . فتعانق الشبّان وتُقبّل الأحداث وتتلقّاهم بصفاقة وجهها[١] وعذوبة كلامها . وتجذبهم كما يُجذَب الثور للذّبح والطير الى الفخّ والحمل الى الجزّار[٢] . والآن أيها الأبناء اسمعوا لي واصغوا لكلمات فمي لا يَمِل قلبك الى طُرقها ولا تشرد في مسالكها . لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء . طُرُق الهاوية بيتها هابطةٌ الى خدور الموت[٣] . لكن افرح بامرأة شبابك . وليروكَ ثدياها .. فلِمَ تُفتَن يا أبني بأجنبيةٍ وتحتضن غريبةً . لأن طُرُق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن سُبُلَه . الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيّته يُمسك . إنه يموت من عدم الأدب وبفرط حمقه يتهوّر »[٤]

فسبيلنا أن نتمسك بناموس ربنا . ونعدل عن المسالك المؤديّة الى الهلاك . لنفوز بنعمة ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين



«١» أي بطلاقته «٢» ام ٧ : ٤ — ٢٣ «٣» ام ٧ : ٢٤ — ٢٧ «٤» أم ٥ : ١٥ — ٢٣

العظة المئة والثانية عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الأسبوع الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصدقة

مرتبة على فصل الأنجيل الوارد به مثل شجرة التين

(لو١٣ : ٦ — ٩)

اقرأ العظة الحادية والخمسين تجدها بوجه ١٧٩

العظة المئة والثالثة عشرة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع الخامس من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الرحمة وتبكيت الذين يفتخرون بعمل الأواني والستور

مرتبة على فصل انجيل إخراج الشيطان من الزَّمِن (١)

(لو٩ : ٣٧ — ٤٣)

إذا كان ربنا له المجد يعتني دائماً بمداواة أمراضنا . ومعالجة أسقامنا وإنهاضنا من سقطاتنا . وحمل ثقل خطايانا . وإنقاذنا من الشياطين . فما بالنا

«١» الزَّمِن هو المصاب بالزمانة وهي فقد بعض الأعضاء وتعطيل القوى ثم المرض الطويل اهـ .

نراهُ جائعاً وعطشاناً وعرياناً وأسيراً . وفقيراً وبائساً ومحتاجاً ونصدُّ عنهُ هاربين ؟ وكيف يمكنك يا هذا أن تهتمَّ بإعداد ألوان الطعام وأصناف الشراب . وأنواع الطيوب ورفيع الملابس . وإخوة المسيح يتضوَّرون جوعاً وعطشاً ؟ وكيف لا تذوب خوفاً من قوله في ذلك المقام المرهوب للذين يصنعون هكذا : « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الأبديَّة المعدَّة لإبليس وملائكته »[1] لأنكم إذ لم ترحموا إخوتي المساكين فإياي لم ترحموا »[2] . فأظهر أن سبب هلاكهم هو إهمالهم القيام بحوائج المساكين. واسمع قوله أيضاً . « إن لم يزد برُّكم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات »[3] .

وقد علمتَ أن أُولئك كانوا يقومون بتقدمة العشور والأبكار والنذور والقرابين والذبائح وإعتاق المماليك في السنة السابعة . ويقدّمون في أسبوع الفصح فروضهم ومطلوباتهم . وأمثال ذلك . ومجموع هذا ينيف عن نصف أموالهم

وإذا كان الشرط في دخول الملكوت هو الزيادة على فضائل اليهود فهل يوجد الآن فيكم مَن يتصدّق بنصف ماله أو بربعه او بأقلّ من ذلك؟ لا . لعَمْري ولا بالعُشر .

وكيف يحسن بالعقلاء أن يتقلّبوا شبعاً وبطَراً . ويرغدوا بالتنعُّم وسَرَف العيش؟ والمساكين يتنهّدون من جوعهم وسوء حالهم . وينوحون ويندبونَ لإنكسار قلوبهم . ويكابدون مرارةً شديدة من الفقر والضيق

فإن قلتَ إنني قد اعتنيت بعمل كؤوس الفضة وموائد الذهب وستور

«١» مت ٢٥:٤١ «٢» مت ٢٥:٤٢—٤٦ «٣» مت ٥:٢٠

الديباج برسم الأسرار المقدّسة . قلتُ اسمع قوله تعالى :«إني أُريد رحمةً لا ذبيحةً »[١] وقوله : « السماء كرسيٌّ لي والارض موطيء لقدميّ. أيّ بيتٍ تبنون لي يقول الرب ... »[٢] واعلم أن الله يعتني بمصالح الأنفس . لا بالأواني الذهبيّة . ويهتمّ بالأرواح الناطقة .لا بالتُّحف النفيسة .

فإذا كان لأحدكم دارٌ في المدينة مشقّقة الحيطان . متهدّمة الأركان مشرفةً على السقوط . وهو يعتني بتبييضها وتزويقها.أفلا يصير عندالعقلاء أضحوكةً ومثلاً . ؟ ويقولون لو كان هـذا عاقلاً لأعتنى أولاً بإصلاح الجدران والأركان التي هي العمدة . وبعد ذلك يفعل في التبييض والتزويق ما يشاء . وإذا صنعتَ ياهذا وليمةً لبعض أصحابك . فأخذت تهتمّ له بإعداد الأسرّة والوسائد وتركته جائعاً وعطشان . أفما يكدّره اهتمامك بهـذه الأشياء المذكورة ويزعجه ؟ فيقول في نفسه لقد كان إهتمام هـذا الجاهل لي بقرصٍ من الشعير وكأسٍ من الماء خيراً من هذه الأسرّة والوسائد التي أعدّها لي .

ومن هذا يتبيّن لنا أن الإهتمام بإخوة المسيح الذين نزّلهم منزلة ذاته واشتراهم بدمه الكريم . أفضل من الاهتمام بالأواني المصنوعةللهياكل .

فإن قلتَ إني ملتزم بضروريّات الأولاد والعيال . وليس لي مايفضل عن كفافهم . قلتُ اسمع قوله تعالى في التعاليم : إن كان أحدكم فقيراً . وليس له مالٌ يتصدّق به على المساكين . فليصم النهار أجمع .ويقسم خبزه بينه وبين المحتاج .

وإذا كنتم جميعكم أولاد الله . وإخوة المسيح . ومولودين من أمٍّ

«١» مت ٩:١٣ «٢» أع ٧: ٤٩ وإش ٦٦:١

واحدة . ولكم دعوةٌ واحدة وايمانٌ واحد . ورجاءٌ واحد . وأنتم أعضاءٌ لجسد المسيح . فما بالكم تجتمعون في الروحيات . وتفترقون في الأشياء الجسدية الزائلة سريعاً . وكيف لا تنظر أيها الحبيب في أمر أجناد الملوك وعساكر السلاطين وتقتدي بالفضلاء منهم ؛ فإنك ترى الناصحين في الخدمة لهم . يجتمعون في القتال بنفسٍ واحدةٍ .وهمةٍ واحدة ورأيٍ واحد وحملة واحدة. محافظين على إنهاض الساقطين عن خيولهم.ومرفدين[1] للذين فرغت نفقاتهم ومعتنين بمداواة المجروحين . وبذلك يغلبون ويظفرون .

وأما الذين تختلف آراؤهم . ويكمنون الغدر في قلوبهم .ولا ينصحون لملوكهم . وينفردون عن رفاقهم . فإنهم يكسرون جيشهم . ويسقطون عن مراتبهم ويُعاقَبون من ملوكهم . ويُطردون من اقطاعاتهم . ويُخلعون من الجندية . ويصيرون الى أشدّ الندامة وأبلغ الأسف .

وإذ قد علمنا أننا أجنادٌ لله وجيوش لسلطان السلاطين . وأن حالنا مع المسيح جارٍ على هذه الصفة .فلماذا لا نجتهد في أن نكون من المتفقين. ولا نكون من المختلفين ؛ أما سمعتَ أن الثمانية الآلاف الذين آمنوا بالمسيح أولاً على أيدي الرسل الأطهار حملوا جميع أموالهم الى خزانة الوسط[2] . وصار جميعهم .الأغنياء منهم والفقراء.ذوي كيسٍ واحد . ولهم كلهم همةٌ واحدة .

فسبيلنا أن نعتني دائماً بصالح إخوتنا المساكين. ونسدّ عوَز المحتاجين لنقبل المجازاة معهم في نعيم ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

«١» مساعدين - «٢» اي الخزانة المشتركة بينهم

العظة المئة والرابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع الخامس من الصوم الكبير

تتضمن ذمّ الرياء والمرائين

مرتبة على قوله تعالى لرئيس المجمع : « يامرائي ألا يحلّ كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي به ليسقيه »

(لو ١٣ : ١٠ — ١٧)

إن السيد المسيح له المجد بينما كان يعلّم في أحد مجامع اليهود . شارحاً أقوال نبوّات الأنبياء ومفسراً رموزها للحاضرين . وإذا بامرأة عبرانية من نسل ابراهيم بها روح ضعف مدّة ثماني عشرة سنةً جاءت الى المجمع لتسمع أقوال الله وتفسيرها . وكان منظرها ممّا يُرثى له . فإنها كانت منحنيةً ولم تقدر أن تنتصب وتنظر الى السماء . فرآها ودعاها وحلّها من رباط الشيطان . ففي الحال استقامت ومجّدت الله . فاغتاظ رئيس المجمع وقال للحاضرين : « هي ستّة أيام ينبغي فيها العمل ففي هذه ائتوا واستشفوا وليس في يوم السبت » [1] . فقال له الرب : « يامرائي ألا يحلّ كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي ويسقيه . وهذه ابنة ابراهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنةً أما كان ينبغي أن تحلّ من هذا الرباط في يوم السبت » [2]

«١» لو ١٣ : ١٤ «٢» لو ١٣ : ١٥ و ١٦

ونتعلّم من هذا الفصل أيها الأحباء أربعة أُمور . الأول : إن الله يسمح أحياناً للشيطان بمحاربة البشر .إما للقصاص المادّي الوقتي [١] . وإما للنجاة من شرّ الكبرياء الروحيّة [٢] أو للتجربة [٣] .وهذه الإمرأة تنطبق عليها العبارة الأخيرة. وهي إن إصابتها كانت على سبيل التجربة كأيوب . لأنها كانت مؤمنةً وتقيّةً . حتى أن إيمانها وتقواها جعلا السيد له المجد يقول عنها أنها : « ابنة ابراهيم » [٤] وكانت تواظب على الحضور الى بيت الله لتسمع التعليم في كل سبت . ولهذا قد حازت البركة العظيمة والراحة الجزيلة بنظرها المخلّص. وشفائها بوضع يديه الطاهرتَين عليها . وقوله لها: «ياامرأة انك محلولةٌ من ضعفكِ » [٥]

الأمر الثاني : إن الله قادر على أن يُليّن قلوب بعض الناس . ويقوّم إرادتهم المائلة أكثر من ثماني عشرة سنةً . الى التمتُّع باللذّات الجسديّة وإرتكاب الخطيّة . فعلى مَن يرى نفسه هكذا . أن يأتي اليه بثقةٍ تامةٍ . وبتوبةٍ نقيّةٍ . مؤدّياً الفروض اللازمة لذلك . كالإعتراف والتناول وغيره . وهو تعالى يشفيه من كل علّةٍ ومرضٍ وضعفٍ . ليس بوضع يدين . بل بحسب إيمانه فقط يكون له في الحال [٦] .

الأمر الثالث : إن الأمر بحفظ يوم الرب لاينهي عن أيّ فعلٍ ضروريّ من أفعال الرحمة . كزيارة المرضى . وافتقاد المحبوسين . وكل شيءٍ يلزم لحفظ حياة الإنسان . لأن السبت قد فُرض لخير الانسان وراحته . وليس لضرره. وبالإجمال إن الله لاينهي عن عمل أي شيءٍ يأُول

«١» ١ كو ٥:٥ «٢» ٢ كو ١٢:٧ «٣» أي ١:١—٢٢

«٤» لو١٣:١٦ «٥» لو ١٣ :١٢ «٦» لو ٨ : ٥٠

لخير البشر في يوم السبت ولا غيره .

أَما الأمر الرابع فهو إن الرّياء مـذمومٌ . ومضرٌّ بصاحبه ومخجل جدّا . لأنه من الخطايا الـكبيرة . ولهذا السبب يقول البشير .: إن السيد قد وبّخ رئيس مجمع اليهود على ريائه بقوله له : « يامرائي ... » . وقد ميّز السيد هذه المرأة بإنتسابها الى جنس ابراهيم ليس لشرف هذا الجنس . بل لأَجل إيمانهـا نسبها الى ابراهيم . لأن « في كل أُمَّةٍ الذي يتقّيه ويصنع البرّ مقبول عنده »[١] .

فالرياء إذن قبيـح ومن أكبر الخطايا. لأنه يصدر عن الخبث .ويُثمر الـكذب والغشّ والطمع وأشباه هذه .

والمرائي هو الذي يقول شيئـاً ويُريد شيئاً آخر . فإنك تجد أَقواله موارِبةً وتحتمل معنيَين. وعند مايُسأل عن شيءٍ يجاوب بأجوبةٍ مصنّعة. ولو سألتَه قضاء حاجةٍ يجيبـك بالبشاشة . وكل أنسٍ . حتى تخال أن المطلوب قد تمّ كما تريد . وخصوصاً عند مايطرق سمعك قوله لك : إنني سأنظر في المسألة وأَهتمّ بها. كُن مطمئناً . فيطمئن خاطرك بهذا الجواب الـكاذب الملوء غشاً ورياءً . فلا تعود تهتمّ بأمر نفسك . واثقاً بأنه سيهتمّ وأنت غير عالمٍ بأنه مرائي. يقول شيئاً ويفعل غيره. فينتهي بك الحال الى الخسارة وكل ضرر .

إن المرائين أيها الأحباء يصبغون أعمالهم الشرّيرة بصبغة الفضيـلة . فيتظاهرون بالصدَقات والأصوام والصلوات الـكثيرة . وينتقدون على سواهم . مدّعين الغيرة على الناموس .

«١» اع ١٠: ٣٥

ولكن اللبيب الفطن . إذا تأمل بتدقيقٍ الظروف والأحوال التابعة أعمالهم يدرك جيداً أنهم إنما يعملون ذلك ليتمجّدوا من الناس . كما قال السيد له المجد عن الكتبة والفريسيين المرائين إن « كل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس » [١] . أو ليفوزوا بإعتبار الغير لهم والإستيلاء على قلوبهم . كما ادّعى مبتدعو البدع وتزيّوا بزيّ رجال الله القديسين. وقلّدوا الأنبياء .وغير ذلك. حتى أضلّوا من أضلّوه من القوم الجهلاء . وأخضعوهم لسلطانهم فتمتّعوا بكل الخيرات الزمنيّة .

وفي أيامنا هذه يوجد كثيرون منهم . كما لايخفى . يسلبون الناس بواسطة الرياء. هذه بعض أعمال المرائين. واسمع ماذا يقول السيد عنهم : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ولعلّةٍ تطيلون صلواتكم .لذلك تأخذون دينونةً أعظم » [٢]

إن المرائين أيها الأحباء يتزيّون بزيّ النُّصَراء والأصدقاء . كما تزيّى الشيطان بزيّ الحيّة. ويغشّون الناس بالكذب والخداع. كما فعل الشيطان مع آدم وحواء . وهم كثيرون الآن . ويُلقَّبون بأهل السياسة والدّهاء . يكذبون ويخدعون ويضرّون البسطاء . بكل براعةٍ وإتقان . ولا غرابة في ذلك. لأن هذا أول درس تعلّمه الإنسان عن الشيطان [٣]

فمن كان منكم له عدوٌّ من المرائين فليحذَرْه ولا يغترَّ بلين كلامه. فإنه يُحيّيك تحيّة الأحباء . ويصافحك مصافحة الأصدقاء . ولكنه يضمر في قلبه كل شرٍّ وعداءٍ . لأن لاَهُ نَعَمْ . ونَعَمُهُ لا . وهذه ثمرة تعليم الشيطان وليس كما يقول الكتاب : « فليكن كلامكم نعم نعم ولا لا . وما زاد على

«١» مت ٢٣:٥ «٢» مت ٢٣:١٤ «٣» تك ٣ : ١—١٩

ذلك فهو من الشرير [١] .

والرياء أيها الأحباء قـد ساد في العالم . وها هو يزحزح في الفضيلة حتى كاد يمحو ذكرها من الوجود . بدليل ما نراه ونسمع به كل يوم من حوادث الشكوك وسوء الظن . فالسيد يشكّ في خادمه . والصاحب في صاحبه . والزوج يسيء الظن في زوجته . والآب في ابنه . وبالإجمال . إن الرياء قد فرط عقد الاتحاد فجعل الرأي رأيين . والقلب قلبين . والنفس نفسين .

ويرتكب المراؤون أمثال هذه المنكرات في الغالب . لأجل الطمع والربح القبيح . وها كم يهوذا الإسخريوطيّ مثالاً لذلك. فإنه حينما طلب أن يُباع الطيب . كان قلبـه يفكّر في سرقة الثمن [٢] . وقبـلما قبّل سيّده متظاهراً بمحبّته . كان متّفقاً أنه بهذه القُبلة يُسلّمه [٣] حتى استحقّ اللعنات الهائلة من فم النبي وهي : « ليقف شيطانٌ عن يمينه . إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطيّةً . لتكن أيامه قليلةً ووظيفته ليأخذها آخر... لأجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمـةً بل طرد إنساناً مسكيناً . . . وأحبّ اللعنة فأتته ولم يُسَرَّ بالبركة فتباعدَت عنه ... » [٤] .

فسبيلنا نحن أن يكون قلبنا بسيطاً. ولساننا منزّهاً عن النفاق والرياء. صادقين في أقوالنا مستقيمين في أعمالنا لنفوز بملكوت السماء . بنعمة وتعطف فادينا الذي له المجد الى الأبد آمين

«١» مت ٥:٣٧ «٢» يو ١٢:٦ «٣» لو ٢٢:٤٧ و٤٨
«٤» مز ١٠٩:٦ ـ ١٩

العظة المئة والخامسة عشرة

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع الخامس
من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت الذين يتجاسرون على قراءة الكتب الالهية
ويحرّفون ألفاظها ويغيرون معانيها . وتوبيخ الذين
يتقدَّمون الى الكهنوت وهم غير عارفين بأمور الشريعة
مرتبة على قوله تعالى: «اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا ربٌّ واحد»
(مر ١٢ : ٢٨ — ٣٤)

اذا كان واجباً علينا من الطريق الشرعيّة والآداب العقليّة. أن نحب خالقنا ورازقنا ومدبّر حياتنا والمتحنّن على جنسنا والباذل نفسه عنا . من كل قلوبنا ونفوسنا وأفكارنا وضمائرنا . وأن نحبَّ القريب في الإيمان كما نحبُّ أنفسنا . فما بالنا نُوجَد في الأَول مقصرّين . وعن الثاني متغافلين .

فإن قلتَ وهل يوجد بيننا الآن مَن لايحبُّ الله تعالى . قلتُ نعم تحبُّونهُ ولكن ليس كما ينبغي . واسمعوا قوله لليهود : « يامراؤون حسناً تنبأَ عنكم إشعياءقائلاً . يقترب اليَّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعدٌ عني بعيداً »[1] . فإننا لو أحببناه كما أحبّنا لَبذلنا أنفسنا في العمل بوصاياهُ وفرائضه . ووقفنا دائما بين يديه بالقلوب الطاهرة . والعقول الصافية والمحبّة الكاملة . وتقدمة القرابين المختارة وأمثال ذلك . وابتعدنا من جميع النقائص والعيوب الغير اللائقة بجلاله تعالى .

«١» مت ١٥ : ٧و٨

فإذا كان الذين يقدّمون له خروفاً مريضاً.أو أعرج أو ناقص الخلقة أو أعور يُرذَلون عنده ويُهانون. إذ لم يكرموه كما ينبغي.لأن المحبّة الخالصة تقتضي الإهتمام بتقديم أشرف ما يُوجَد من المخلوقات لخالق البرايا.فما بالك أنت تتقدّم اليه بجسدٍ مدنّس بالخطايا ملطّخ بالأوزار .

وإذا كانت أحاديث القبائل وأخبار الملوك وأشعار البلغاء.اذا قُرئت في المحافل يُختار لقراءتها أصحاب الدراية الذين يفهمون أقوالهم . ويتدرّبون في تلاوة ألفاظهم . إجلالاً للقائلين . واحتفالاً بمكان السامعين . فما بالنا نحن نستهين بأقوال ربّنا . ولا نحتفل بأوامره ؟ حتى يتطرّق الى قراءتها الأغبياء العاجزون .

وإذا كان الذين يغلطون في إنشاد قصائد الملوك ويحرّفون الألفاظ يُهانون ويذمّون من الحاضرين. فماذا عسى أن يصيبك من اللعن والشتيمة والإستهزاء أيها المجترىء على كلام خالقك المفسد معاني كتبه ؟

فإن كنتَ تريد بقراءتك التقرّب من الله والمديح من الناس. فقد انقلبتَ خاسراً للأمرَين جميعاً.وفضلاً عن ذلك اكتسبتَ الذمّ والنقيصة والوصف بالجهالة والرجوع بالخيبة . واسمع ياهذا قول القانون المقدس : وأما الذين يتقدّمون الى الكهنوت فينبغي أن يختبرهم كبير القسوس ومقدّم الشمامسة . هل هم ماهرون في قراءة الكتب ولهم خبرة بسُنَن الكهنوت وعارفون بحقوق الكنيسة . فإذا ثبت عندهما أنهم مستحقّون الكهنوت يُقدَّمون حينئذٍ ويقبلون . ويقول أيضاً في باب الكهنة : وكاهنٌ يقرأ ويكفر يجب أن يُمنع من القراءة . وإن زاد فليُخرَج لئلاّ يُسجّس الناس . أو يروه غير متأدّبٍ ولا واقفٍ عند حدّهِ . ويقول أيضاً ولا يصير أحدٌ

كاهناً وهو لا يعرف كلام الكتب الإلهية جيداً . وأيضاً يقول : وكاهن لا يعرف الشريعة ولا يعمل بها يسقط من درجته .

ويا للعجب من الذين يزمّرون ويرقصون ويترنّمون بنشائد المطربين. إذا شعر الحاضرون منهم بالعجز عن القيام بإتقان فنونهم . تراهم يصرخون عليهم ويُسكتونهم ويطردونهم ويستبدلونهم بغيرهم

وإذا كان الله يقول للذين يقدّمون الخروف الذي به عيب : إنكم تُغضبوني وتُهينون اسم قدسي . فماذا عساه يقول للذين يُفسدون أقوال شريعته . ويحرّفون كلام كتبه ويتجاسرون عليه ولا يخجلون ؟

فسبيلنا أن نتأدّب بما سمعناه . ونحترم أقوال ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسادسة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع الخامس من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحثّ على الايمان

مرتبة على قوله تعالى بفصل الأنجيل :

« ان لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم »

(يو ٨ : ٢١ — ٢٧)

﴿ اقرأ العظة الرابعة عشرة تجدها بوجه ٥٢ ﴾

العظة المئة والسابعة عشرة

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الخامس

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على الصلوات والعناية بخلاص النفوس

مرتبة على فصل انجيل قاضي الظلم

(لو١٨ : ١ — ٨)

اقرأ العظة الثانية والسبعين تجدها بوجه ٢٣٩

العظة المئة والثامنة عشرة

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الخامس

من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المجرمين والظالمين والذين يتعدون الأوامر الالهية

مرتبة على فصل انجيل ابراء المخلع عند بركة الضأن

(يو ٥ : ١ — ١٨)

اقرأ العظة السادسة والثلاثين تجدها بوجه ١٣٠

العظة المئة والتاسعة عشرة

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من الأسبوع السادس ﴾
من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت المتكبرين والمحبين الرئاسة والطالبين التقدم على الغير
مرتبة على مَثل الذي غرس الكرم وبنى فيه البرج والمعصرة
(مر ١٢ : ١ — ١٢)

إذ قد سمعتم أيها الأحباء مَثَل الذين أُختيروا للتصرُّف في الكرم فتمتَّعوا بالثمرات وعصوا أوامر مَن أرسلهم . وتشاوروا على قتل الوارث. وجازوا عن الخير بالشرّ . وتمسكوا بحبالِ الغدر . واستعدُّوا لقبول العقوبة العظيمة .فلنحذر الآن من أن يوجد فينا أحدٌ عاصياً . أو ماردًا . أو مخالفاً لأوامرِ الله . أو متمكّناً في الأعمال الرديّة . فيتهاون بسماع التعاليم ويُصمُّ أُذنيه عن قبولها .

وكما أن الجروح والقروح [١] إذا طال زمانها وتمكّن فسادها . تستعصي على تأثير قوَى الأدوية . ولا تنجع [٢] فيها المراهم والضمادات [٣] هكذا الأنفس البشريّة . إذا أَلفَت مقارنة الآثام . وتلبّست بالخطايا . وغرقت في لُجَّة المعاصي . لا تعطفها عن ذلك التعاليم ولا العظات . ولا التنبيهات ولا النصائح ولا التوبيخات . فتكون كالسيف الذي تمكَّن فيه

«١» جمع قَرْح وهو خُرَّاج يجتمع فيه قيح «٢» تؤثر «٣» عصب الجرح وربطه بالخرقة يسمى ضمادة وجمعها ضمادات

الصدأُ حتى أفسد جوهره وغيّر منظر رونقه . فإنه يحتاج للرجوع الى النار . واحتمال السَّبك والطَرْق . وانظر يا هذا الى فعل قايينَ حيث مكّن من نفسه الحسد . وسكر بخمرة الغيرة الرديَّة . وأراد أن يكون مقبولاً كأخيه . مع أنه لم يكن مثله في الفضيلة . وحيث لم يصدّهُ عن فعله الفظيع حنوُّ الاخُوَّة . ولا الشفقة الجنسيّة . ولا الخوف من الله . ولا الحياء من الوالدَين . ولا الحذر من حزنهما . لكنه شمَّر عن ساعد الحُنق واشتعل بنار الحسد .وجرَّد سيف العزم وعمد مسرعاً الى أخيه فقتلهُ. واستوجب اللعنة من الله والخلود في الجحيم . لأن الله قال له أنه يكون ملعوناً من الأرض التي فتحت فاها وقبلت دم أخيه(١)

وإذا كانت هذه مجازاة الذي ظلم أخاه بالجسد حيث لم تكن هناك شريعةٌ ولا ناموس . بل عاقبه الله بحسب الغريزة المغروسة في الطبيعة البشريّة فقط . فبكَمْ ضعفاً يُعاقب الذين وُلدوا من الروح القدس . واغتذوا بالأسرار الطاهرة . واشتركوا في الأخوّة المسيحية . ورضعوا اللبن الناطق الذي هو التعاليم الإلهيَّة والوصايا الربانيّة ؟ وهم يُوجَدون مع ذلك متحاسدين مشتغلين بنار الغيرة الخبيثة .ولا سيَّما في بيت الله .وكنيسة المؤمنين. وسفينة الخلاص . وميناء السلامة. ومجمع القدّيسين . وليسوا هم الخارجين عن رتبة المذبح فقط . بل أرباب الرُّتب الكهنوتية أيضاً . والرؤَساء في المشورات . وخُدّام المذبح على إختلاف درجاتهم .

وإذا كان الذين يتنازعون الرئاسات في مجالس الملوك يعاقَبون ويُشهَرون . لأنهم خرقوا حجاب الوقار .وهتكوا ستر الحياء . وسلكوا

«١» تك ٤ : ١ ـ ١٦

طريق الخارجين[١] فبكم ضعفاً تعاقب أنتَ أيها الحاسد لأخيك. والطالب رتبةً ليست لك؟ وليس ذلك مع كونك في مجلس ملكٍ أرضيّ. بل وأنتَ في بيعة الله. وأمام الهياكل المقدّسة. وبحضرة خالق البرايا. وبمشهد طغمات[٢] الملائكة. وجميع الرُتب الكهنوتية. ومحافل النورانيين

وإذا كان الذين يخدمون الملوك الأرضيين ويفلّحون الكروم. إذا استهانوا بملوكهم وأطمعوا أنفسهم في رُتب ليست لهم يهلكون. فما بالك أنت تهين سيدك وتظلم أخاك أو تنازع قريبك. وتطلب أن تكون الأول. مع أنك أنت الأخير. وتستعدُّ لعقوبة عظيمة؟

ولو علمتَ حالتك في حال الحُنق وأنت كالبغل الشمُوس[٣] أو الجمل الهائج أو الذئب الضاري لتركتَ الخصام خجلاً ورجعتَ خائفاً من الله.

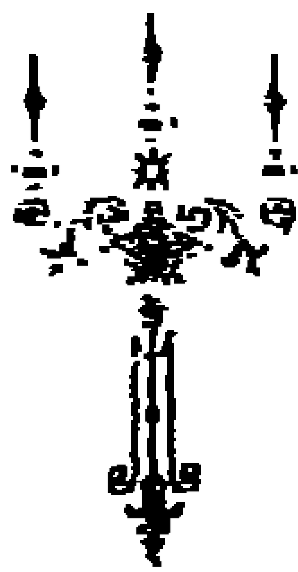
أما تعلمون أننا إنما نحن عبيد الله. وأنه يقسم بيننا المواهب كما يشاء. وبحسب ما تقتضيه طباعنا. وإن أردتَ تحقيق ذلك فاسمع الرسول معلّم المسكونة. حيث يُخاطب القرنثيّين بمثل ذلك. فإنه يقول: «أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خِدَم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمالٍ موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكلَّ في الكل. ولكنه لكل واحدٍ يُعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحدٍ يُعطى بالروح كلام حكمةٍ. ولآخر كلام علمٍ بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاءٍ بالروح الواحد. ولآخر عمل قوّاتٍ ولآخر نبوّةٍ ولآخر تمييز الأرواح. ولآخر أنواع

«١» أي المخالفين للملوك والجماعة «٢» طغمات كلمة يونانية الأصل مفردها «[illegible]» وجمعها «[illegible]» أي رُتب «٣» الشديد القوي

ألسنةٍ. ولآخر ترجمة ألسنةٍ. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء.

وهكذا أيضاً: وضع الله أناساً في الكنيسة. أولاً رسلاً. ثانياً انبياء. ثالثاً معلّمين. ثم قوّاتٍ.. وبعد ذلك مواهب شفاءٍ أعواناً تدابير وأنواع ألسنةٍ. ألعلّ الجميع رسلٌ. ألعلّ الجميع أنبياء. ألعلّ الجميع معلّمون. ألعلّ الجميع أصحابُ قوّاتٍ. ألعلّ للجميع مواهب شفاءٍ. ألعلّ الجميع يتكلّمون بألسنةٍ. ألعلّ الجميع يُترجمون. ولكن جِدّوا للمواهب الحسنى»[1].

فإن كان كثيرون منكم يتنافسون ويتغايرون في المواهب الفاضلة. فأنا أريكم طريقاً أفضل. وهو أن يُحبّ بعضكم بعضاً محبّةً صادقةً. ويعدّ كل واحد أخاه أفضل منه. ولنهرب جميعنا من محبّة المجد الباطل. وطلب الرئاسات العالميّة لنفوز بنعمة ربّنا. الذي له المجد الى الأبد. آمين



«١» ١ كو ١٢: ٤ - ١١ و ٢٨ - ٣١.

العظة المئة والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع السادس

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على التوبة

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون »

(لو ١٣ : ١ — ٥)

اقرأ العظة الثامنة والأربعين تجدها بوجه ١٦٩

العظة المئة والحادية والعشرون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الأسبوع السادس

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب

المعاندين والمضادّين وما أشبه ذلك

مرتبة على قول أهل الناصرة بجمعهم عن السيد .

« أليس هذا ابن يوسف »

(لو ٤ : ٢٢ — ٣٠)

إذا كان ربنا له المجد يعلمنا دائماً . تارةً بالأعمال . وتارةً بالأقوال . وتارةً بهما جميعاً . فسبيلنا أن نبالغ في حفظ تعاليمه النافعة لنفوسنا والمحيية لأرواحنا . لكي نقتدر على مجاوبة الذين يقصدون محاورتنا . وينتدبون

لجدالنا ويستضعفون ويستنقصون شريعتنا الفاضلة. كقولهم عن سيدنا له المجد: «أليس هذا ابن يوسف»[١] وأيها الطبيب اشف نفسك»[٢] وأمثال ذلك

وإذا كان الذين يقصدون الشجاعة ويُريدون تعلُّم الجهاد. لا يستفيدون بتردُّدهم الى ساحة المعارك. دون أن يستعملوا حركات المجاهدين ويحملوا اسلحتهم ويُجاهدوا بأنفسهم. وكذلك الذين يُريدون تعلُّم السّباق. لا ينتفعون بتردُّدهم الى الميدان ومشاهدة الذين يتسابقون فقط. بدون أن يركبوا مثلهم ويسابقوا. فهكذا الذين يحضرون الى البيعة ويسمعون التعاليم والمواعظ لا ينتفعون بمجرَّد سماعها. بل بأن يحافظوا على العمل بها ويُسابروا على السلوك بموجبها. ولهذا قال ربُّنا له المجد: «كل مَن يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يُشبَّه برجلٍ جاهل بنى بيته على الرمل»[٣] ويشبّهُ تارةً بالأرض المحجرة[٤] وتارةً بالأرض الكثيرة الأشواك[٥]

ويا للعجب من كون أحدنا يكون له ولد صغير في المكتب. وهو ينفق عليه أُجرة الخادم والمعلّم وثمن الكتب والأدوات التي يحتاج اليها. والمعلّم يبذل الجهد في تعليمه. وهو عند خروجه كل يوم من المدرسة يُهمل كل ما تعلّمه وينساهُ. ويشتغل باللعب وإتّخاذ التماثيل المزخرفة والفُرَجة على الملاهي. فإذا أقام ذلك الولد سنةً في التعليم. ثم سأله أبوه عن محفوظاته فلم يُعطِهِ جواباً. أفلا يضربه ويشتم المعلّم ويسبُّه؟ لكنهُ إذا تحقّق أن المعلّم كان يبذل الجهد في تعليمه. فإن الملامة تكون على الولد وحده.

«١» لو ٤ : ٢٢ «٢» لو ٤ : ٢٣ «٣» مت ٧ : ٢٦ «٤» مت ١٣ : ٢٠ و ٢١
«٥» مت ١٣ : ٢٢

وإذا كان الآن قد مضت لنا مدة . ونحن محتملون ثقل الصيام وقانعون بتقشف المعيشة. ومترددون الى هذه المحافل الطاهرة نسمع التعاليم الروحانيّة ولا نعمل بما سمعناه منها . فأيّة عقوبةٍ تكون معدّةً لنا ؟ .

وإذا كان الذي يعرف مرضاة سيده. ولم يعمل بها عُذّب عذاباً شديداً فالذي يسمع ذلك بتكرارٍ . كيف لا يكون اشدَّ عذاباً ؟ .

فإن قلتَ يا هذا وما الدليل على أننا لسنا حافظين لمَا سمعناه . ولا عاملين به؟ قلتُ لأني الى الآن لا أري الغضوب صار وديعاً. ولا الحسود صار مسامحاً . ولا الفاسق صار عفيفاً . ولا المحبّ للمجد الباطل صار متواضعاً . ولا المشغوف بجمع المال صار قنوعاً . ولا البخيل صار سموحاً متصدّقاً . فإن الرسول يقول : « مَن هو حكيم وعالم بينكم فليُرِ أعماله بالتصرّف الحسن في وداعة الحكمة » [١] والكتاب ايضاً يقول : « من ثمارهم تعرفونهم » [٢]

ولست أقول هذا قصداً لإزعاجكم. بل لخلاص نفوسكم. لأنه يجب علينا أن لا نَدَع يوماً واحداً من زماننا يذهب خالياً من اكتساب فضيلةٍ زيادةً على الفضائل الموجودة عندنا . إمّا في الصوم . أو في الصلاة أو الصدقة . أو في الإحسان الى المسيئين . أو في المحبّة للمبغضين وأمثال ذلك. لأنه إذا كان الذين يريدون جمع الكنوز الأرضيّة يجتهدون دائماً في زيادتها مع علمهم بزوالها . فالذين يريدون جمع الكنوز السموية . كيف لا يجتهدون أعظم اجتهادٍ ؟

وإذا كان ربّنا له المجد يأمر بأن نكون محبّين لأعدائنا. فكيف نكون

«١» يع ٣: ١٣ «٢» مت ٧ : ١٦

مبغضين لإخوتنا ؟

وإذا كان العشّارون يحبّون من يحبّهم. فكيف لا يجب أن نحبّ المبغضين ونحنو على المضطهدين . لنُعرَف أننا تلاميذ ربنا . الذي له المجد الى الأبد آمين .

العظة المئة والثانية والعشرون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الأسبوع السادس من الصوم الكبير

تتضمن تنازل السيد المسيح وتجسدهُ وصلبهُ لأجل خلاصنا مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل: «ينبغي أن ابن الانسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم

(لو ٩ : ١٨ — ٢٢)

كما أن الملوك إذا خاطبوا الرعيّة بواسطة الكبراء والرسل والحجّاب ونظرائهم ولم يمتثلوا إرادتهم ولم يرجعوا عن غيّهم . تراهم يتشكلون بزيّ بعض التجّار أو السيّاح ويجولون في بلادهم ويتصرّفون بين رعاياهم كعامّة الناس . ليخاطبوهم من حيث يفهمون ويقرّبوا لهم المقاصد الصالحة ليقبلوا الى الطاعة ويعيشوا ولا يهلكوا . كذلك خالق طبائعنا والمتحنّن على جنسنا. فإنه ظهر لجنس البشر أولاً بأشكال خياليّة عارضة لتدبير أمورٍ عالميّة قريبة الزوال. فظهر لآدم كإنسانٍ يُسمع صوت مشيه على الأرض[١] وظهر لإبراهيم كإنسانٍ عابر سبيل[٢] . وظهر لدانيال كإنسان جالس

«١» تك ٣ : ١٠ «٢» تك ١٨ : ١ — ٢٢

على كرسيّ وشعر رأسه كالصوف النقيّ [١] وظهر ليعقوب كإنسانٍ على سُلّم طرفٌ منهُ في الأرض وطرفٌ في السماء [٢] . وظهر لموسى في العلّيقة [٣] وظهر لإشعياء في شكل رجلٍ [٤] ولهوشع في شكل ملاكٍ [٥] وأمثال ذلك كثيرة .

وحين كمُلَت شريعة العدل الأُولى الزائلة . وقربَت شريعة الكمال الدائمة . ظهر بشكل انسانٍ حقيقيّ الطبيعة لسياسة أمور حقيقيّةٍ دائمةٍ لا زوال لها .ولذلك قال تعالى: « أرسلتُ اليكم كل عبيدي الأنبياء مبكراً كل يوم ومرسلاً » [٦] وقال بولس الرسول: « الله بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرة .كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيءٍ .. » [٧] . وكما رضي أن يكون إنساناً . رضي بتوابع الإنسانيّة .كما علّمنا الفضل بأعماله الفاضلة . فصام بالجسد [٨] وسجد بالجسد [٩] وأكل وشرب بالجسد [١٠] وكمّل التدبير اللائق بجلاله تعالى.

وكما أن الملك العظيم الهمّة العالي الشان . إذا حُبس غلامه في الغربة . فتشكل هو بشكل أهل تلك البلاد . واحتال في خلاص عبده . واحتمل لأجله بذلك الشكل ما كان يستوجبه العبد من الألم والهوان.فما ناله من ذلك الهوان لا يُعَدُّ نقصاً . بل تعدُّهُ العقلاء شرفاً .ويكون له بذلك أُبهة الكمال والفضل وعلوّ الذكر ونهاية المروءة . وينقل ذلك عنه رواة الأخبار والمؤرخون .

«١» دا ٧:٩ «٢» تك ٢٨ : ١٠ — ١٣ «٣» خر ٣ : ٢ — ٥
«٤» إش ٦ : ١ «٥» هو ١ : ١ و٢ «٦» إر ٧ :٢٥ «٧» عب ١ : ١ و٢
«٨» مت ٤ :٢ «٩» مت ٢٦ : ٣٩ «١٠» مت ٢٦ : ١٧ — ١٩

هكذا لما تحنَّن ربُّنا علينا وتعطّف على ضعفنا وتجسد لخلاصنا . واحتمل بجسده الآلام التي استوجبناها نحن .ونهج لنا طُرُق الخلاص من عدوّنا. لا يُعَدُّ ذلك الهوان نقصاً . بل يكون له به كمال الجود وغاية الفضل .ولنا غاية الشرف والخلاص من الجحيم .

وكما أن ذلك الملك لو أراد خلاص عبده بالقهر . لأرسل الجيوش والعساكر وأهلك أولئك المضادّين . هكذا لو أراد سيدنا له المجد خلاص جنسنا عنوةً . لأرسل ربواتٍ من الملائكة وأهلك أولئك المضادّين . بالحريق أو بالغريق أو بالصواعق وغير ذلك . وإلاّ فالقادر الذي أعطى رسلهُ السلطان أن يُقيموا الأموات ويشفوا المرضى .ويغلبوا الملوك ويقهروا الفلاسفة ويجذبو العالم الى آرائهم . ألم يكن قادرًا أن يقهر مشائخ اليهود وجنود بيلاطس ؟

وكما أن ذلك الشكل الذي تشكل به الملك لخلاص عبدهِ يكون عند بلاد الملك وجنوده وعشائره ورعاياهُ العارفين قصدهُ معظماً جليلاً . كذلك الشكل الذي ظهر به ربُّنا يجب أن يكون عندنا جليلاً مكرَّماً .

فسبيلنا الآن أيها المؤمنون أن لا نستنكف من ذكر صليب المسيح فإنه رأس الخيرات . وبداءة الحياة . وآلة النجاة . وإكليل الفخر . وراية الظفر . وسلاح الغلبة . وعلامة الخلاص . بل نرسمهُ على جباهنا . ونصنع مثاله على أموالنا وبيوتنا .ومزارعنا . ونختم به على قلوبنا . ونتحفظ به من أعدائنا . ونقترب به من ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والثالثة والعشرون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع السادس من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت محبي المجد الباطل وطالبي المديح من الناس مرتبة على قول الكتبة والفريسيين للسيد المسيح بفصل الانجيل: « لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ. بل يأكلون خبزاً بأيدٍ غير مغسولة » (مر ٧ : ١—٢٠)

ينبغي أن نتفهّم معاني الكتب الإلهيّة الطاهرة. ونخضع لأوامرها العالية. ونحافظ على ضبط العقائد الصحيحة والمذاهب الواضحة. ونضعها في خزائن العقل. ونحرسها بأعمال الفضيلة. ونهرب من الآفات المفسدة لنفوسنا المبعدة عن خلاصنا. كالهرب من الأفاعي ذوات السموم القاتلة. ونعتني دائماً بالطهارة الروحيّة والعمل بالوصايا الإلهيّة. ولا نشتغل بغسل الظواهر الخارجيّة. مثل أولئك الهالكين.

فإن قلت يا هذا وما هي هذه الآفات لنهرب منها؟ أجبتك إنها كثيرة جداً. أولها الاهتمام بالأمور الدنيويّة. وثانيها محبة المجد الباطل لأنه يكون سارقاً لفضائلنا وناهباً لكنوزنا. ومبدّداً لغلات أرضنا ومفسداً لثمرات أرواحنا.

وإذا كنا إنما نعمل الفضيلة ليراها البشر المائتون طلباً للمديح منهم. فمديحنا مائتٌ مع المائتين وفاسدٌ مع الفاسدين

ويا للعجب كيف ينفق العقلاء أموالهم ليراهم الذين سيصيرون ترابًا ورمادًا . وإذا صار المادح ترابًا ورمادًا.فاظنُّك بالمديح الواصل اليك من نحوه

ولَعَمْري إن هذا الخائب يكون كالذي يزرع والطيور تأكل.ويخزن واللصوص تنهب . وليس هذا وحده هو الواصل اليهِ من المحزنات . بل إن الذي يفعل الفضيلة امامه لينال المديح منه.هو بعينه الذي يذمُّه ذمًا قبيحًا.

ولو علمتَ ياهذا أن مديح البشر يضمحلُّ كالدخان.ويذهب كذهاب أمس . ويتلاشى كالظلّ وينتثر كالهباء . لَمَا أنفقتَ مالكَ سدىً وأضعتَ أتعابك باطلاً .

وأما الذين يصنعون الفضائل لتراهم العين التي لاتنام فإنهم يأخذون إكليل الغلبة . ويملكون سعادة الأبد . ويتسلّمون الكنوز الثمينة والمكاييل الفائضة . بحيث لاتصل اليهم اللصوص ولاتدهمهم السُرَّاق .

ويا للعجب من الذين يتسابقون على الخيل أمام الملك. إنهم يجهدون أنفسهم ويكدُّون خيولهم. لا لتراهم الألوف من الحاضرين. بل ليراهم الملك وحده . لأنهم يعلمون أن منه وحدهُ تكون الكرامة والعطاء . وأنهم لو مدحهم الحاضرون كلهم دون الملك لايستفيدون شيئًا .

فإذا كان الذين يتسابقون ينظرون نظرًا صادقًا . ويميّزون تمييزًا صحيحًا . ويلتمسون المديح من معادنه . والجوائز من أربابها . فكيف الذين وُلدوا من الروح ثانيًا. واغتذوا بالأسرار الطاهرة . وتهذَّبوا بالوصايا المسيحيَّة . ووُعِدوا بسعادة الملكوت ؟

فسبيلنا أن نهرب من المجد الباطل بكل جهدنا . ونحرص على كنوزنا من السارقين . لنفوز بملكوت ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والرابعة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الأسبوع السادس ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الصفح وترك الحقد. والتهاون بالأمور الحاضرة والاهتمام بالمنتظرة

مرتبة على ذكر إحسانه تعالى لليهود الذين تعدّوا عليه بارساله الرسل لخلاصهم

(لو ١ : ٤٥ — ٥٢)

فلنمُتْ إذن ياأحبائي عن الأعداء فضلاً عن الأحباء . فقد وجب هذا علينا . لكن لأجل ضعفنا فلا أقلّ من أن نُحسن الى مَن يسيء الينا. ومَن كان ذا قساوة. فلا أقلّ من أن لا ينتقم ولا يتشفّى. لأن هذه الأمور لم تُكتب إلاّ لتأديبنا . ولنتشبه بحبّ البشر في فعل الصلاح حسب إمكاننا . فإنه رماهم على ظهورهم فقط لينتبهوا.[١] وردّ أذُن العبد وخاطبهم برفقٍ ودعةٍ وسار الى القتل[٢] وصرخ على الصليب: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون »[٣] . وأظهر أشياء كثيرةً لخلاصهم . فردّ شعاع الشمس[٤] وصدع الصخور ونشر الموتى[٥] وأخاف الديّان بأحلام امرأته[٦] وغير ذلك .

ولما قام دعاهم أيضاً برسله . حتى صار مَن أطاع وآمن به من صالبيه

«١» يو ١٨ : ٣ _ ٦ «٢» لو ٢٢ : ٤٧ _ ٥٤ «٣» لو ٢٣ : ٣٤

«٤» مت ٢٧ : ٤٥ «٥» مت ٢٧ : ٥١ _ ٥٣ «٦» مت ٢٧ : ١٩

وقاتليه أبناء الله

فلننظر مقدار بُعدنا ممّن أمرنا أن نتشبَّه به في فعل الخير . لعلّنا ننكر على نفوسنا محاربة مَن بذل المسيح نفسه فداءً عنه. وهو له المجد بذل نفسه عن العالم كله لأنه سيد الكل . فما بالنا لا نستريح من الإنفعال بالغيظ ونصفح للوقت لننال الثواب . قبل أن يحلّ الزمان غضبنا فلا نُثاب . بل ونُعاقَب . اذ مافعله الزمان لم تفعله أنت طاعةً لله تعالى. انظر . إن الله يسرُّه أن ترحم مَن عاقبه هو. وقد عاقب أيضاً الذين شمتوا بمن عاقبهم هو بواجبٍ. ونحن على أننا أشرار نفعل كذلك . لأننا إذا ماعاقبنا عبداً . فإذا رأينا واحداً من المشاركين له في العبودية ضاحكاً شامتاً نقلنا فعل الغضب اليه . وقد اهتمّ الله بهذا في العتيقة فقال: «لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك...»[1] مع أنه قد سمح في العتيقة بالقصاص : العين بالعين والسنُّ بالسنّ [2]

فإن قيل ومع هذا فلِمَ يلوم هناك على الحقد ؟ قلت لأنه سمح بذلك لا ليفعل بعضٌ ببعضٍ . لكن حتى من فزع الألم يُتَجنَّب الإقدام على ذلك . وأيضاً فإن هذا القصاص غضبٌ وقتيٌّ . والحقد شرٌّ ثابت في النفس . ولهذا أقول إن الحقود في العاجل يُعاقِب نفسه أكثر من الذين يحقد عليهم . فإن تفلسفنا فسنستريح في العاجل . وسنغنم في الآجل. لأن ماذا ينكأُ[3] المتهاون بالمال وبالأمور الحاضرة . الذي ينتظر القيامة وينظر دائماً الى الأمور المتوقعة والمنتظرة في الآخرة .

فسبيلنا أن نترك الرأي الصبيانيّ ونجتهد في طلب الأفضل . فإن السيد المسيح يُريد أن نكون كاملين[4] وهكذا أمرنا بولس رسوله

«١» لا ١٩ : ١٨ «٢» خر ٢١ : ٢٤ «٣» يصيب «٤» مت ٥ : ٤٨

قائلاً : « كونوا كاملين في فكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحد » [١] ولا تكونوا أولاداً في أذهانكم. بل كونوا أولاداً في الشرّ. وأما في الأذهان فكونوا كاملين » [٢] . ولنهرب من الرذيلة ونطلب الفضيلة . لنفوز بالخيرات الدهرية . بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والخامسة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع السادس ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على سماع الأقوال من المعلمين والعمل بها وتعليمها الآخرين

مرتبة على فصل انجيل مثل الكرم والكرّامين

(لو ٢٠ : ٩ — ١٩)

إذا كان ربُّ الكرم حين رأى العمّال متهاملين مضجعين. لا يحملون اليه الثمرات في أوانها . ولا يخدمونه كما ينبغي. أمر بهلاكهم وسلّم الكرم الى آخرين . فما بالنا لا نتذكر عظيم مصابهم . ونتيقظ بسقوطهم . ونفلح الكرم جيداً . ونُعطي الثمرات في أوانها . ونخدم ربَّ الكرم كما يجب له . ونكون دائماً لأقواله سامعين . ولأوامره طائعين. ولرسله مكرِّمين؛ ليُعلّمنا إرادته ويُلهمنا طاعته. ويجازينا بالخلود في ملكوته. ويفرح بخيراتنا المرشدون . ويبتهج بإكليلنا المؤدِّبون . ويُقبلوا علينا مسرورين . ويهتمُّوا بمصالحنا مجتهدين .

«١» ١ كو ١ : ١٠ «٢» ١ كو ١٤ : ٢٠

فإنه كما أن الذين يغوصون البحر على الجواهر. إذا وجدوا الذين يشترونها مقبلين عليهم متقدّمين لابتياعها يفرحون بذلك ويتهلّلون. ويحملهم رواج بضاعتهم على الغوص في البحر أيضاً واحتمال المشقّات وركوب الأهوال ليحصّلوا أمثالها . وكذلك يفعل الفلاحون إذا رأوا الأرض تأتي بغلّات جزيلة . فانهم يجهدون أنفسهم ويلقون البذار بكثرة ولا يشفقون .

كذلك نحن إذا رأينا حرصكم ونشاطكم وإجتهادكم في استماع الوعظ والبحث عن معاني العبارات. متسارعين بعضكم مع بعضٍ. متبارين في العمل بها . فإننا عند ذلك نجهد أنفسنا ونستحثّ أفكارنا . ونفاوضكم دائماً في ما يُبهج نفوسكم. ويُحسن معادكم . ويكثر أعمال برّكم. ويُضاعف ثمرات أجركم. لأن التجّار هكذا يصنعون. إذا حَسُنت أحوال سوقهم . ونفقت بضائعهم. فإن ذلك يقضي الى مراجعة السفر وإحضار بضائع أفضل من تلك.

أما إذا كسدت البضائع عندهم . ورأوا المشترين معرضين عنهم ومتهاونين ببضائعهم . فإنهم هم أيضاً يتهاونون ويتكاسلون .

وقد علمتم أن حرصنا وإجتهادنا لا لتكونوا حافظين لأقوالنا فقط . بل لكي تصيروا معلّمين أيضاً لآخرين . ولكي يُقوّم بعضكم بعضاً ويكمل نقص الناقصين . وحينئذٍ تتضاعف المواهب التامّة . وتتزايد فضائل الروح وتكثر الثمرات الجيّدة . وتترادف جوائز الأعمال الصالحة . لأن الله لا يُرضيه منا أن يهذّب المؤمن نفسه فقط . بل أن يجبر المنكسرين أيضاً . ويُنهض الساقطين. ويُنشّط الفاترين . ويُرشد الضالّين . ويقيم لسيّده منازل كثيرة روحانية يظهر ضياؤها لآخرين . وليس ذلك بالتعليم فقط . بل بحسن السيرة أيضاً وبالأعمال الصالحة . وبما يُرون من المحبّة والرحمة ورفض

الشهوات العالميّة . والإجتهاد في طلب الخلاص والوصول الى النعيم السماوي

فسبيلنا أن نجهد نفوسنا ونعمل بحسب أوامر ربّنا . لندرك حياة الأبد التي أعدّها للطائعين إلهنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسادسة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع السادس ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على الايمان والأعمال

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل: « الحقّ الحقّ أقول لكم مَن يؤمن بي فله حيوة أبدية »

(يو ٦ : ٤٧ — ٧١)

﴿ اقرأ العظة الخامسة والسبعين تجدها بوجه ١٦١ ﴾

العظة المئة والسابعة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع السادس ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت الذين يخالفون الوصايا . وأن الذين يلتجئون الى الله بالتوبة والاقلاع عن الخطايا يقبلهم ولا يذكرها لهم

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل: « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الانسان » (يو ٣ : ١٤ — ٢١)

إذا كان ربّنا له المجد يحثّنا على الإيمان به . والمسارعة الى العمل

بوصاياهُ. ويُوضّح لنا عظم محبته وبذل نفسه لأجل خلاصنا. وإرساله من الآب لحياتنا. ويضرب لنا الأمثال على ذاته بالحيَّة النحاسيَّة. ويحضُّنا على السلوك في نور أعماله الفاضلة. والإبتعاد عن الهالكين. فأيُّ عذرٍ يكون لنا عندهُ إذا وجدنا متغافلين وتاركين الإهتمام والإجتهاد في خلاصنا. وهو تعالى قد فعل كل ما يليق بجوده العميم وكثرة تحنّنه على جنسنا.

وكما أن الأطباء إذا رأُوا جراحات المجروحين. ودبّروا لها المراهم والأضمدة والذّرورات[1] كما يجب فقد ارتفعت عنهم الملامة. وإذا تكرَّه المجاريح من مداواتهم. وتضجّروا من الأدوية الحادَّة التي تنقّي جراحاتهم. فالأحرى بهم أن تعفّن تلك الجراحات وتنتّن وتدوّد وتصير سبباً لفساد الأعضاء كلها.

كذلك أقول عن الأطباء الروحيّين. انهم متى فعلوا ما يجب عليهم من قراءة الكتب والتعاليم والمواعظ. واهتمُّوا بمداواة الأنفس كما ينبغي فقد تخلّصوا من طائلة اللّوم

وأما الذين يسمعون تعاليمهم ويفهمون معاني أقوالهم ولا يقبلونها. ويتضجّرون من المداواة. ويُبادرون الى انتزاع المراهم عن جراحاتهم والذّرورات عن قروحهم. فإنها حينئذٍ تنتّن وتُدوّد ويسري فسادها الى الأعضاء السليمة. وربّما أحوج الأمر الى قطع الأعضاء المحتاج اليها في قيام الحياة.

وأما الذين يسمعون التعاليم برغبةٍ ونشاطٍ. ويحتملون حدَّة المراهم المنقّية والذّرورات الأكّالة. فإنهم يفرحون بكمال صحتهم وسلامة أعضائهم

«١» جمع ذَرُور وهو ما يُذَرُّ في العين أو على الجرح ونحوه من الأدوية اهـ.

واسمع يا هذا قول الله على لسان حزقيال النبيّ حيث يقول : « يا ابن آدم كلّم بني شعبك وقل لهم : إذا جلبتُ السيف على أرضٍ فإن أخذ شعب الأرض رجلاً من بينهم وجعلوه رقيباً لهم . فإذا رأى السيف مقبلاً على الأرض نفخ في البوق وحذَّر الشعب . وسمع السامع صوت البوق ولم يتحذَّر ... فدمهُ يكون على نفسه . لو تحذّر لخلّص نفسه . فإن رأى الرقيب السيف مقبلاً ولم ينفخ في البوق ولم يتحذَّر الشعبُ فجاء السيف وأخذ نفساً منهم فهو قد أخذ بذنبه أما دمه فمن يد الرقيب أطلبه ... وإن حذَّرتَ الشرّير من طريقه ليرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه أما أنتَ فقد خلّصتَ نفسك »[1] ويقول أيضاً : « إذا رجع الشرّير عن شرّه الذي فعلَ وعمل حقاً وعدلاً فهو يُحيي نفسه ... يقول السيد الرب . توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكةً .. فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل . لأني لا أُسَرُّ بموت مَن يموت .. »[2] وإذا رجع البارُّ عن برّه وعمل إثماً وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرّير أفيحيا . كل برّه الذي عمله لا يُذكر . في خيانته التي خانها وفي خطيئته التي أخطأ بها يموت »[3] .

فينبغي لنا أن نكون دائماً متيقّظين متحذّرين خائفين من إلهنا . فإن الله لما خلق أبانا الأول خلق لأجله أنواع الحيوانات والأشجار والنباتات والمعادن . وأسكنه فردوس النعيم . وكلّلهُ بالمجد وألبسهُ حُلَل البهاء والجمال . وجعلهُ مسلّطاً ونبياً وملكاً . فلما أكل وشبع وغفل ولم يتيقّظ كما ينبغي . وجد الشيطان مدخلاً لمحاربته وسبيلاً لإغوائه فاصطادهُ

«١» حز ٣٣ :١—٩ «٢» حز ١٨ :٢٧—٣٢ «٣» حز ١٨ :٢٤

بمخالفة أمرِ خالقهِ . وحين سقط في المخالفة. ووقع في وهدة الرذيلة. طُرد من فردوس النعيم . وسُلبَت منه الأكاليل والحُلَل وأردية المجد والبهاء . وأُخرج الى أرض الشقاء والغُربة والذّل والهوان والأتعاب الشديدة .

فإذا كان هذا كلهُ قد جرى عليه بمخالفة وصيَّةٍ واحدةٍ . وخرج من الفردوس الى القفر . ومن التشبُّهِ بالملائكة الى التشبُّهِ بالحيوانات . ومن المُلك الى العبوديَّة . ومن الكرامة الى الهوان . فماذا عسى يكون مُعدًّا لنا ؛ لأن ذلك وإن كان تعدّى الوصيَّة إنما خالف الأمر فقط . لأنه لم يُوجَد فاسقاً ولا سارقاً ولا خاطفاً ولا غاصباً ولا كافراً. ولا تعدَّت مخالفتهُ للإضرار بأحد من المخلوقات غير ذاتهِ . وقد عُوقب عقوبةً هذا عظم مقدارها . وأما نحن الذين نخالف أوامر ربّنا . ونسلب أموال غيرنا . ونرتكب الحسد والكبرياء . ونُصاحب الفسّاق والسكّيرين فكيف يكون حالنا ؛

فان قلتَ وما هي المخالفة الموجودة عندنا الآن ؛ قلتُ ألا تسمع قول سيدكَ : « إن كل مَن ينظر الى امرأةٍ ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه»[1] أوَلم يقُل للمؤمنين به : « أحبُّوا أعداءكم باركوا لاعنيكم وأَحسنوا الى مُبغضيكم . وصلُّوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم »[2] « ولا تقاوموا الشرّ . بل مَن لطمك على خدّك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً . ومَن أَراد أَن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرّداء أَيضاً »[3]

وإذا قلتَ وما هي المخالفة الموجودة عندنا لهذه الوصايا؛ أقول لك أنا وما هي الوصيَّة التي لم نُوجَد مخالفين لها . إلاّ قليلاً من المؤمنين . وإذا

«١» مت ٥: ٢٨ «٢» مت ٥: ٤٤ «٣» مت ٥: ٣٩ و ٤٠

لم نوجَد هكذا طائعين . نكون بالضرورة مخالفين .

فسبيلنا أن نتيقظ من نومنا . وننهض من غفلتنا . ونقرع باب رحمة إلهنا . لنفوز بملكوته الأبديّ . له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والثامنة والعشرون

﴿ نقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع السادس من الصوم الكبير ﴾

تتضمن إثبات المعمودية من كلام الله والحثّ على الطهارة مرتبة على قوله تعالى لنيقوديموس : « إن كان أحدٌ لا يُولد من الماء والرُّوح لا يدخل ملكوت الله »

(يو ٣ : ١—١٣)

إن سيدنا له المجد صعد الى أورشليم قُرب عيد فصح اليهود . فوجد الباعة في الهيكل يبيعون ويشترون فطردهم[١] وبقي هناك يعلّم ويصنع آيات شفاءٍ حتى آمن كثيرون باسمه[٢]

وفي تلك الأثناء جاء اليه نيقوديموس الفريسيّ ليلاً . وقال له : « يامعلّم نعلم أنك قد أتيتَ من الله معلّماً . لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنتَ تعمل إن لم يكن الله معه »[٣] . ومن هذا القول يظهر أن نيقوديموس وقت مجيئه لم يكن مؤمناً بالمسيح أنه ابن الله المتجسد لخلاص العالم . وإنما بسبب الآيات التي صنعها ظنّه معلّماً فقط مُرسلاً من

«١» يو ٢ : ١٣ — ١٧ «٢» يو ٢ : ٢٣ «٣» يو ٣ : ١ و ٢

الله . ولهذا السبب قال له : « يامعلّم أنك قد أتيتَ من الله . . . » [١]

ولعلّ قائلاً يقول : ولماذا أتى نيقوديموس الى السيد المسيح ليلاً ؟ فنقول له لأنه كان من الرؤساء ورجال الحكم . الذين يعسر عليهم ترك مذهب آبائهم خوفاً من ضياع مركزهم . أو من تعرّضهم لإنتقاد الشعب وهياجه ضدّهم . أو ربّما يكون غير ذلك أيضاً .

فالسيد عرف فكر نيقوديموس قبل أن يأتي اليه . كما عرف نثنائيلَ وهو تحت التّينة [٢] . فأراد أن يعلّمه طريق الخلاص قائلاً له : « إن كان أحدٌ لا يُولَد من فوق . لايقدر أن يرى ملكوت الله » [٣] . ولكن نيقوديموس لم يفهم أن المسيح له المجد بما قاله له . يُرشده الى الخلاص بواسطة الميلاد الثاني . الذي هو التجديد بمعمودية الماء والروح. ولذا أجابه بقوله : « كيف يُمكن الانسان أن يُولَدوهو شيخٌ . ألعلّه يقدرأن يدخل بطن أمّه ثانيةً ويُولَد» . فأجابه السيد بعبارةٍ أوضح من الأولى قائلاً له : « الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحدٌ لا يُولَد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » [٤] . فالولادة من الماء والروح هي الميلاد الثاني [٥] . أو هي المعموديّة أول أسرار الكنيسة السبعة. وبدونه لايمكن الانسان مهما كان . أن ينال أيَّ سرٍّ من الأسرار الأخرى . لأنه بابها وطريقها .

ولما كان الله عالماً بكل الأشياء قبل تكوينها . فقد سبق فعرف سقوط الجنس البشري قبل إبداعه . ثم حدّد انتشاله من السقوط. وعيّن الطريقة التي كان مزمعاً إجراؤها لذلك بواسطة ابنه الوحيد .

«١» يو ٣ : ٢ «٢» يو ١ : ٤٨ «٣» يو ٣ : ٣ «٤» يو ٣ : ٤— ٨
«٥» تي ٣ : ٥

وتلك الطريقة هي معمودية الماء والروح . بدليل ما نراه في الكتاب المقدس من الرموز والإشارات الى ذلك . فإننا نرى فيه أن وقت إبداع العالم « كان روح الله يرفُّ على وجه الماء » [١] . ولما غضب الله على البشر بسبب الخطية غرّق العالم بالماء [٢] ولما سكن غضبه جعل قوس قزح في السماء . علامةً لسكون غضبه . وإثباتاً لعهد السلام [٣] .وما هي تلك العلامة سوى بخار وماء .

فالماء المقدس مرموزٌ اليه هنا بالماء . والروح مرموزٌ اليه بالبخار . ولما أراد الله خلاص بني اسرائيل من العبودية . غرّق فرعون وجنوده في الماء [٤] . وإعطاء الكهنوت لهارون لم يكن إلاّ بعد غسل جسده بالماء [٥] . كذلك الكهنة لم يُقبَلوا في خدمة قبة الشهادة.الاّ بعد إغتسالهم بالماء [٦] وأخيراً جاء يوحنا سابق المسيح يعمّد التائبين بالماء [٧] .

فهذه كلها كانت رموزاً لمعمودية الروح والماء . وها قد بطلت تلك الرموز . وحلّت مكانها الحقائق .فإننا نرى في الكتاب سيدنا له المجد صاعداً من الماء والسموات مفتوحةً والروح القدس نازلاً عليه كحمامة . ونسمع صوتاً من السماء يقول:« هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت» [٨] .

وبعد قيامته أمر تلاميذه بممارسة هذا السرّ بقوله: « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » [٩] ثم قضى بأن : « مَن آمن واعتمد خلص. ومَن لم يؤمن يُدَن » [١٠] فباشر التلاميذ

«١» تك ١ : ٢ «٢» تك ٧ : ١٧ — ٢٤ «٣» تك ٩ : ١٢ — ١٥
«٤» خر ١٤ : ٢٦ — ٢٨ «٥» خر ٢٩ : ٤ «٦» خر ٣٠ : ١٧ — ٢١
«٧» مر ١ : ٤ — ٨ «٨» مت ٣ : ١٦ و ١٧ «٩» مت ٢٨ : ١٩
«١٠» مر ١٦ : ١٦

عماد من آمن على أيديهم بتغطيسهم ثلاث دفوع في الماء بعد تقديسه بالصلاة الخاصة به [١]. فالماءهو المادّة والصلاة هي الصورة في هذا السرّ. الذي به ينال المؤمنون نعمةً سرّية تجدّد قلوبهم وتصيّرهم أبناء الله.

أما السبب في العماد بالتغطيس فواضح من قول الرسول: «أم تجهلون أننا نحن الذين اعتمدنا ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدُفنّا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب. هكذا نسلك نحن في جدّة الحيوة. لأنه إن كنا قد صرنا متّحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليُبطَل جسد الخطيّة ..» [٢].

ويقول البعض لماذا عيّن الله تعالى الماء علامةً مادّية. لمثل هذه النعمة السرّية الإلهيّة؟ والجواب هو لوجود النسبة بينهما. لأن الماء يجدّد القوى الجسديّة. والنعمة تحيي خواص النفس الروحيّة التي أماتتها الخطية. والماء يغسل الأقذار. والعماد ينقّي من الأوزار. وايضاً بما اننا: «نحن الذين اعتمدنا ليسوع المسيح اعتمدنا لموته» [٣] فيلزم حتماً أن نُدفَن معه بالمعمودية للموت. وفي غير الماء لايمكن أن يُدفَن الانسان ويخرج حياً. لأنه لا في التراب. ولا في النار. يُدفَن الانسان بدون خطر. ولا في الهواء يمكن ذلك. نعم ان سيدنا دُفن في التراب ميتاً بالجسد. ولكن نحن نُدفَن في الماء أحياء [٤] على شبه موته فقط [٥]

«١» أع ٨: ٢٦ — ٣٩ «٢» رو ٦: ٣ — ٦ «٣» رو ٦: ٣

«٤» إن الثلاث غطسات هي لتذكار موت ودفن مخلصنا وإقامته ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ في القبر بالجسد ثم قيامته. وقد اعتادت الكنيسة على استعمالها من عهد الرسل (قانون ٥٠) وكذلك التغطيس في الماء هو عادة قديمة جداً على مثال عماد السيد من يوحنا (مت ٣: ١٦ و١٧) هـ «٥» رو ٦: ٥

ويتبين مما تقدَّم أن أقوَم اسمٍ يُطلَق على المعموديَّة هو: سرُّ الميلاد الثاني بالماء وكلمة الحياة لأننا بالطبيعة نُولَد أبناء الغضب. أما بالعماد فنُولد في المسيح أبناء الرحمة [١] لأنه قد أعطى سلطاناً للذين يؤمنون باسمه أن يصيروا أبناء الله [٢]

وهي على أربعة أنواع الأول: معموديَّة الماء والروح. وقد تقدَّم ذكرها. الثاني. معموديَّة النيَّة والايمان في وقتٍ لا تسمح ظروفه بالعماد. مثلاً كاللص [٣]. الثالث. معموديَّة الدم. وهي التي اعتمد فيها سيدنا له المجد بإهراق دمه استشهادًا لحقّ الله. بدليل قوله لإبنَيْ زَبَدي: «أتستطيعانِ أن تشربا الكأس التي أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا» [٤] وفيها أيضاً قد اعتمد الشهداء الأبرار. كما يقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات [٥]. أما النوع الرابع فهي دموع التوبة. وقد سنَّها سيدنا وقت منحه السلطان لتلاميذه بحلّ وربط الخطايا [٦]

إن نيقوديموس أيها الأحباء لم يفهم معنى قول السيد له: «إن كان أحدٌ لا يُولد من فوق...» أنه يعلّمه بأن غسل الماء بالكلمة يطهّر الانسان [٧] ولكنه تغيّر بعد ذلك من قوَّة تأثير كلام الله. وصار محبًّا للسيد له المجد. لأنه بعد أن كان لا يجسر أن يأتي اليه نهاراً. أصبح يدافع عنه علناً. حتى أظهر لدى موته الأقدس. أنه لم يشارك الأعداء في ارتكاب الظلم ضد أقنومه الإلهي. إذ أماتوه بإهانةٍ وإزدراء. بل قد زاد حبًّا وغيرةً نحوه

«١» أف ٢: ٣ـ ٥ «٢» يو ١ : ١٢ «٣» لو ٢٣ : ١٢ «٤» مت ٢٠ : ٢٢ «٥» ضمن عظة عيد الغطاس «٦» يو ٢٠ : ٢٣
«٧» أف ٥ :٢٦

بعد موته . وأتى علناً بطيوبٍ مع يوسف الرامي . وأخذا جسده ولفّاه بأكفانٍ مع الأطياب كعادة اليهود [١]

فنحن إذن أيها الأحباء قد صرنا بالعماد خليقةً جديدةً وهيكلاً لله. كما يقول الرسول : « أنتم هيكل الله الحي كما قال الله اني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً ... »

«فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهّر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله» [٢] وكما يقول أيضاً : «اتّبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحدٌ الرب [٣] وكما يقول النبي: «الطاهر اليدَين والنقيُّ القلب .يحمل بركةً من عند الرب» [٤]

إذن الطهارة لا تقوم بالأمور الخارجيَّة . ولا بالتظاهر بالأعمال الصالحة . ولا بواسطة غسل الماء . بل بطهارة العيشة ونقاوة القلب . كما قال الكتاب الطاهر : إن انقياء القلب يُعاينون الله [٥]

أنا أعرف كثيرين بالدهاء تحصلوا على أن يصفهم الغير بحسن السيرة. ولكنهم بعيدون عن الطهارة بمراحل . وغيرهم يعملون أعمالاً تظهر أنَّها صالحة . ولكنها ليست على مبداءٍ صالح . بل لغاياتٍ هم يعرفونها .

إن الطهارة أمر لازم للخلاص. ولا خلاص بدونها.والصوم والصلاة وكل الفضائل بدون الطهارة كلها باطلة لا تفيد شيئاً . فلا يخدعنَّ الانسان نفسه بدون جدوى لأن الله طاهر . وقد أعلن في كتابه الطاهر . أن لا يدخل السماء غير طاهر .

«١» يو ١٩ : ٣٨ _ ٤٠ «٢» ٢ كو ٦ : ١٦ _ ١٨ و٧ : ١

«٣» عب١٢ : ١٤ «٤» مز ٢٤ : ٤ و٥ «٥» مت ٥ : ٨

فسبيلنا أن نطهّر ذواتنا داخلاً وخارجاً . مستعينين بوسائط النعمة التي هي استماع كلام الله والصوم والصلاة وأشباه ذلك . لنبلغ الى مكان القديسين بتحنن إلهنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والتاسعة والعشرون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السادس ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن توبيخ الذين يعرضون عن مسالك الفضيلة مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق . فاني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون » (لو ١٣ : ٢٢ ـ ٣٥)

إن سيدنا له المجد كان يطوف المدن والقرى. ويدخل المجامع والمحافل ليعلّم الجاهلين . ويوقظ الغافلين ويرشد الضالّين ويجذب السائرين في هوى نفوسهم . فما بالك أنت لا تجتهد في تعليم ولدك . ولا تعتني بإصلاح أخيك . ولا تُبالغ في إصلاح سيرتك كما ينبغي .

ويالالعجب من كوننا نسمعه دائماً يقول : « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيّق فإني أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون »[1] ونحن لا نزدجر ولا نرتدع . بل نفعل بضدّ ذلك . ونجتهد دائماً في الإبتعاد عنه بكل قوّتنا . والاّ فلماذا نُوجد الآن بعد سماع تلك

«١» لو ١٣ : ٢٤

الأقوال الإلهيَّة مُسارعاً الى اللهو ومحباً للذَّات . متهافتاً على نيل الشهوات. مواصلاً لمناقص كثيرة هذا عظم مقدارها .

اسمع ياهذا قوله تعالى « ادخلوا من الباب الضيّق . لأنه واسعٌ الباب ورحبٌ الطريق الذي يؤدي الى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي الى الحيوة وقليلون هم الذين يجدونه »[٢] . فالأردياء والجهَّال وناقصو الرأي والمائلون الى الشهوات إذا سمعوا قوله : « ادخلوا من الباب الضيّق » يستصعبون ذلك ويتكرَّهون منه . ويقولون لنقص عقولهم : كيف نهجر ذواتنا .ونبتعد من مسرَّاتنا . ونقضي أعمارنا بالأحزان . وآجالنا بالأتعاب . ونتكبَّد مشقَّات الصوم . ونحتمل مضض العبادة . وأموراً أُخر كثيرة يطول شرحها ؟ .

وكأنهم بلسان حالهم يقولون : كيف لا نأخذ من الحاضرات حظّنا . ونتلذَّذ في الحياة بما أمكن من نعيمها ؟ لأنه مَن من الموتى قام من قبره بعد الموت. وأخبرنا أن الناس يقومون . وأن البشر يُحاسَبون ؟.

فقل لهذا أيها المؤمن : ياجاهل إن كنتَ لاتصدّق قول سيّدك . ولا رأيت بأن أحداً من الأموات قام . فاعتبر على الأقل بما تضمَّنته الأخبار المقدسة في العهد القديم . من اظهار الجميل للزاهدين حال حياتهم. وحلول الغضب الإلهي على العاصين حين حصولهم على ملذّاتهم . وبهذا الأمر الواقع المصدَّق به من الكل يمكنك أن تحكم على صحة هذا الاعتقاد المعتبر . أعني به قيامة الموتى . لأنه إن كان الله في هذا العالم يجازي بعضاً على أعمالهم . سواء كانت صالحة أو طالحة . فبالضرورة يلزمنا أن نتيقَّن

«٢» مت ٧: ١٣ و١٤

بأنه أعدّ لهم مجازاةً عامةً. تمّ بإقامة الجميع من بين الأموات والحكم على كل أحدٍ بحسب أعماله. فانظر الآن أيها المرتاب الى كيفيّة قبوله الزاهدين. وشديد عقابه للمتنعّمين. وتأمّل كيف يُظهر جميل مجازاته للطائعين الذين دخلوا من الباب الضيّق في حال حياتهم. وتبصّر كيف أصعد أخنوخ [1] وإيليّا الى السماء أحياءً [2] وخلّص نوحاً من الهلاك العظيم [3] وأنقذ لوطاً من مدينة الفاسقين [4] وحفظ ابراهيم من الهلاك في البلاد الغريبة [5] وبارك اسحق [6] وحرس دانيال من السباع [7]. وأطفأ عن الفتية الثلاثة لهيب الأتون [8].

أما الأدلّة على هلاك الأئمة العاصين السائرين بهوى نفوسهم. الداخلين من الباب الواسع. فإنه أهلك قوماً منهم بالطوفان [9] وآخرين بالوحوش الضارية [10] وغيرهم بالصواعق المهلكة وبالحريق والغرق. أوَ ماسمعتَ قول الكتاب: أن الشعب جلس للأكل والشرب ثم قاموا للعب. فسقط منهم ثلاثة آلاف [11] وللهراش. فسقط منهم في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً [12]. وقوله أيضاً: «أمثل هذا يكون صوماً أختاره» [13] وأمثال ذلك.

أرأيت كيف يذمّ العيشة البذخة؟ وكيف يبكت المائلين اليها. ويعدهم بعقوبةٍ هذا عظم مقدارها؟ وهل رأيت عاقبة الضاحكين. وسوء منقلب المسرورين. وشقاوة الداخلين من الباب الواسع. وكيف أنهم لم ينتفعوا

«١» عب ١١ : ٥ «٢» ٢مل ٢ : ٩—١١ «٣» تك٦ : ١٣ ـ ٢٢
«٤» تك ١٩ : ١٥ ـ ٢٢ «٥» تك ٢٠ : ١ ـ ١٨ «٦» تك ٢٦ : ١ ـ ٥
«٧» دا ٦ : ١٦ ـ ٢٤ «٨» دا ٣ : ١٩ —٢٧ «٩» تك ٧ : ١٧ — ٢١
«١٠» ٢ مل ١٧ : ٢٦ «١١» خر ٣٢ : ٢ «١٢» ١ كو ١٠ : ٨
«١٣» إش ٥٨ : ٥

بلذيذ المآكل . ولا برفيع الملابس .ولا بسموّ المناصب.ولا باللهو والسكر والغنى . ولا بأمثال هذه .

وأما من جهة تأكيد قيامة الأموات . والحضور في مجلس القضاء . وعظم سعادة الطائعين . وطول شقاوة العاصين . فاسمع قوله تعالى على لسان النبي : « لذلك لاتقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار . لأن الرب يعلم طريق الأشرار فتهلك » [١] . وقوله أيضاً : « يارب مَن ينزل في مسكنك . مَن يسكن في جبل قدسك . (يجيب الروح القدس قائلاً) : السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق في قلبه . الذي لايشي بلسانه ولا يصنع شرّاً بصاحبه ولا يحمل تعييراً على قريبه... فضتهُ لايعطيها بالربا ولا يأخذ الرّشوة على البريء . الذي يصنع هذا لايتزعزع الى الدهر » [٢] وقوله أيضاً : « أقوالكم اشتدَّت عليَّ قال رب الجنود . وقلتم ماذا قلنا عليك . قلتم عبادة الله باطلةٌ وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود . والآن نحن مطوّبون المستكبرين . . . » [٣] فالذين يعملون الخطيَّة يحزنون الله دائماً ويوبِّخون بهذه الكلمات . واسمع قوله أيضاً : « كلَّم متَّقو الرب كل واحدٍ قريبه والرب أصغى وسمع وكُتب أمامه سفر تذكرةٍ للذين اتّقوا الرب وللمفكرين في اسمه . ويكونون لي قال الرب الجنود في اليوم الذي أنا صانعٌ خاصةً وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذي يخدمه . فتعودون وتميّزون بين الصدّيق والشرّير بين مَن يعبد الله ومَن لايعبده » [٤] وقوله أيضاً : « هوذا يأتي اليوم المتقد كالتنُّور وكل المستكبرين وكل فاعلي

«١» مز١:٥و٦ «٢» مز١٥:١ـ٥ «٣» مل٣:١٥ «٤» مل٣:١٦ـ١٨

الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً »

« ولكم أيها المتقون اسمي يُشرق شمس البرّ والشفاء في أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة[1] وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يومَ أفعل هذا » [2]

أسمعت ياهذا كيف دخل العريس مع الأبرار الى نعيمه الذي لا يزول وأغلق الباب ؟ أرأيت قوله لأولئك الخائبين . الحقَّ أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم . ؟ أرأيت عاقبة المتلذّذين والمتنعمين والمعرضين عن مسالك الفضيلة ؟ أعاينت كيف لم يلتفت الى اعترافهم ولا الى تعليمه لهم .ولا جلوسه في أسواقهم . حيث لم يطيعوه كما ينبغي ؟ أرأيت كيف كان وقوفهم خارجاً خائبين باكين .صارخين الى الملك متلهفين . يندبون وينوحون لعظم مصابهم. ويتنهّدون ويحزنون لشدّة عقابهم . وما لزم وجوههم من الخزي . وعلا هاماتهم من العار . أرأيت كيف يجمع الطائعين له من المشارق والمغارب. ومن الشمال والجنوب . ويُقبِل بهم الى حضن ابراهيم . ويمسح الدموع من أعينهم . ويزيل الثقل عن مناكبهم [3] ويكلّلهم بأكاليل المجد ويجلسهم على الكراسي متهلّلين .

فسبيلنا أيها الإخوة أن نحافظ على الدخول من الباب الضيّق .ونبتعد عن السلوك في الطريق الرَّحب . لنجد السبيل الى المسالك الفسيحة والنِّعم التي لا تزول . بنعمة ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد . آمين

«١» الحظيرة «٢» مل ٤ : ١ — ٣ «٣» أكتافهم

العظة المئة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السادس ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن البحث في العقاب الزمني للخطاة

مرتبة على فصل انجيل تفتيح عيني المولود من بطن أمه أعمى

(يو ٩ : ١ — ٤١)

﴿ اقرأ العظة التاسعة والثلاثين تجدها بوجه ١٤٥ ﴾

العظة المئة والحادية والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأثنين من الأسبوع السابع ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحث على طرح العالم والاعتناء بالعمل الذي يؤدي الى الملكوت

مرتبة على فصل انجيل مثل الغنيّ ولعازر

لو ١٦ : ١٩ — ٣١

كما أن الذين يتعلّمون الصنائع كالبناء والنجارة وغيرهما لا يستفيدون بشرح المعلمين فقط . بل بمباشرة الأعمال قدامهم مرَّاتٍ كثيرة . وكذلك بالذين يُريدون أن يتعلّموا اللعب بالسيف والمصارعة ونحو ذلك . فإنهم

ولا يكتفون بقول المعلم لأحدهم افعل كذا. ولا تفعل كذا. بل بإعطائه السيف باليمين والتُّرس باليسار. والتمرين على العمل بالمباشرة أمامه. وكذلك فعل ربّنا. حينما أراد أن يثبت عندنا أمر القيامة والمجازاة. وسعادة الطائعين وشقاوة العصاة. فأقام الأموات أولاً. ثم أمات ذاته وأنهضها ثانياً. ثم بيَّن ما يصير اليه المتنعّمون المغتبطون بالشهوات البدنيّة. وما يصير اليه الباكون والعادمون الذخائر العالميّة. فأورد مَثَل الغني اللاّبس البرفير. والفقير البائس الذي هو لعازر. وصيرورة ذلك الى الجحيم. وهذا الى حضن ابراهيم. فكذلك ينبغي للمعلّمين الروحيين أن يعلّموا بالأعمال أولاً. ثم بالأقوال ثانياً. لكي تكون تعاليمهم فعّالةً وأقوالهم مؤثّرةً في النفوس.

وإذا كان الذين يجلبون الجواهر الثمينة يتكلّفون مشقّاتٍ وأتعاباً يطول شرحها. من الغوص في الأعماق. وملاطمة الأمواج ومقاساة الأهوال. والوقوع في المهالك. فالذين يقصدون تحصيل الجواهر الروحانيّة كم ينبغي أن يمارسوا أتعاباً أكثر من تلك؟. لكن سيّد البرايا له المجد. لعظم محبته للبشر. إنما يُريد منا أن نميل اليه بنيّاتنا ونطلبه بضمائرنا. وحينئذ يُرسل عونه من فوق فيسهّل مصاعبنا. ويخفّف أثقالنا ويُعين ضعفنا. ويذخر لنا الكنوز الباقية والذخائر السماويّة ويعضدنا في الأعمال والأقوال. فإن قلتَ وما هو الذي ينبغي لنا أن نضمره أولاً. فأقول ينبغي أن نُضمر طرح هذا العالم ولذّاته. ونتحصّن بوصايا الشرائع. ونقاوم الشهوات الجسديّة. ونعتقد أننا في هذه الدنيا غرباء. وأن لنا مدينةً أُخرى نجتهد في حمل أمتعتنا إليها. فإننا إذا فعلنا هكذا بضمير صادق. فإن المعونة العلويّة تُدرك ضعفنا. أرأيتَ ياهذا كيف لم ينتفع ذلك الغنيّ بالأموال الكثيرة. ولا

بالثياب الفاخرة . ولا بالأطعمة الشهيَّة . ولا بالمشارب اللذيذة ؟ أرأيتَ كيف هبط الى الجحيم . وسقط في أسفل الهاوية ؟ فإن قلتَ من أين يعلم المشتغلون بالأعمال العالميَّة . كالزارعين والصيَّادين والنساء وغيرهم . حقيقة معاني الشريعة . لأنهم لا يُحسنون القراءة في الكتب . ولا يتيسَّر لهم الإجتماع بالعارفين في أكثر أوقاتهم . قلتُ ألم ينظروا البشر يموتون؟ أمَا سمعوا أنه كان لهم في العالم آباء وأجداد . وإخوةٌ وأخوات . وأقاربٌ وأصدقاء. وأنهم ذهبوا جميعهم مائتين . أمَا كان ينبغي لهم أن يقولوا : الى أين تذهب نفوس هؤلاء المائتين ؟ وما هي المدينة التي هم صائرون اليها ؟ وما معنى سلوكهم في هذا الطريق؟ وإذا وصلوا المدينة كيف يكون حالهم وماذا يجدون ؟

وياللعجب من الذين يُريدون السفر الى البلاد الغريبة . فإنهم يسألون التجَّار والمسافرين عن هيئة البلد وصورته . وأخلاق أهله ولغتهم . ويسألون عمَّا به من البساتين والزراعات وأسعار المتاجر . وما يحتاجون اليه من الزاد في الطريق . ويستفهمون عن الأماكن المخيفة والقفار المُعطشة . وعن المسافة ومدَّة الإقامة . ويجتهدون في استقصاء ذلك كما يجب. ويستعدُّون للسفر كما ينبغي .

وأما في السفر الذي الى الآخرة . فلا يفعلون كذلك . بل يستعجمون ويتبالَهون [1] ويتهافتون في أضاليل مختلفة . حتى يقول بعضهم . أن الناس في العالم كالسمك في البحر الأعظم . مَن غلب أخذ بغير مانع . ويقول آخرون أنهم كالعشب والشجر .وآخرون أنهم كالزرع في الحصاد .يفنون

«١» يتظاهرون بالبلة بفتح الباء واللام وهي عدم الفطنة وقلة التمييز

ولا عودة لهم الى الآخرة . وبعضهم يقول : إننا لا نُحسن القراءة في الكتب . ولا نعلم ماذا يُراد من المائتين .

وأما أنا فإنني أقول لمثل هؤلاء الجُهَّال والعُمي البصائر . إذا كان لأحدكم مالٌ وأولاد وعبيد وخدَم . فهل يجوز له من طريق العدل والعقل أن يرى بعضهم ظالمين . وبعضهم مظلومين . وبعضهم يعتدي على بعضٍ . وبعضهم يأخذ أموال بعضٍ . وهو لا ينتقم من الظالمين . ولا ينتصر للمظلومين ؟

وإذا رأيتم هؤلاء يموتون ظالمين . وهؤلاء يموتون مظلومين . وعلمتم أن الخالق عادلٌ حكيم . أمَا تعلمون بالضرورة أن لهم زماناً آخر يقومون فيه ويتناصفون ؟

وإذا كنتم لا تتمسكون بهذا القياس . فاسمعوا قول سيّدنا له المجد . وأقوال رسله . وانظروا كيف يُحذّركم من أباطيل هذا العالم الزائل . ومن الإنهماك في شهواته ولذّاته ؟ وكيف ينقل عقولكم وشهواتكم ولذّاتكم . وجميع مرغوباتكم الى حقائق العالم الأبديّ ؟ فيقول تارةً : « لا تحبُّوا العالم ولا الأشياء التي في العالم » [1] ثم يُبيّن العلّة في ذلك بقوله : « لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظُّم المعيشة ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضي وشهوته .. » [2] وتارةً يقول : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون » بل اكنزوا كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون [3] . ويقول رسوله : « أمَا

«١» ١يو ٢ : ١٥ «٢» ١يو ٢ : ١٦ و١٧ . «٣» مت ٦ : ١٩ و ٢٠

تعلمون أن محبة العالم عداوة لله »[١] وأمثال ذلك كثيرة . فأي عذرٍ ترى للأميين الذين لا يعرفون القراءة . وهو قد جمع لهم معاني الناموس والأنبياء في كلماتٍ يسيرةٍ بقوله : « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم »[٢]

فسبيلنا أن ننهض من غفلتنا ونهتمَّ بخلاص نفوسنا . لنفوز بملكوت ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والثانية والثلاثون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الاثنين من الأسبوع السابع من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على تفتيش الكتب وتبكيت السحرة والمنجمين والذين يكتبون الحروز

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً »

(يو ٥: ٣١—٤٧)

اقرأ العظة الثامنة والثلاثين تجدها بوجه ١٤٠

«١» يع ٤:٤ «٢» مت ١٢:٧

العظة المئة والثالثة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من الأسبوع السابع ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على طلب العلوم ومواظبة القراءة ليلاً ونهاراً
وتبكيت الذين يصومون وهم ملتخطون بأقذار الخطايا

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « إن اخطأ اليك أخوك فوبخه . وإن تاب فاغفر له ... » (لو ١٧ : ١ — ١٠)

﴿ اقرأ العظة السادسة والأربعين تجدها بوجة ١٦٤ ﴾

العظة المئة والرابعة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الثلاث من الأسبوع السابع ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن التحذير من السبح الباطل والحثّ على طلب مجد الله
والهرب من مجد الناس

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل : « لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله » (يو ١٢ : ٣٦ — ٤٣)

إن السبح الباطل أيها الأحباء وحش كثير الرؤوس يمرض أمراضاً مبرّحة (١) لأن بعض الناس يهوون بسببه الترأس . وبعضهم الأموال .

«١» شديدة الأذى

وبعضهم القوّة والقدرة. وبعضهم التعليم. وبعضهم يتظاهرون بالرحمة والصوم. ويصلّون في الشوارع. وبعضهم يتشاردون [١] ويتجبّرون. ولقد يُعنِ [٢] هذا الداء في المسير الى ما هو بعد انقضاء حياتنا هذه. لأنهم يقولون أن فلاناً قد مات. ولكي يُمدح ويُتعجّب منه وصّى أن يكون كَيْتَ وكَيْتَ [٣] والعجب من هذا الداء أن قوامه من الأضداد. كما قد تبيّن. ولهذا يصعب تقويمه. لأن القول الواحد لا يقاوم الضدّين. فلنبارز أحد الصفّين. وليكن صفّ الذين يتصدّقون بظاهرةٍ للناس ليتشرّفوا عندهم. فإني أودّ الرحمة ويُمضّني [٤] إفسادها. لأني أرى السبح الباطل يدبّر عليها ويغتالها بمنزلة ما تغتال بعض الحاضنات. وتدبّر على إفساد إحدى بنات الملوك. إذ تحسّن لها التهاون بالملك أبيها. والتزيّن لمرضاة غيره. وقد يكون أحقر من أن يُدعى مملوكاً. وتلبّسها الزينة التي يختارها الغريب ويشنأها [٥] الملك أبوها.

والصدَقة في هذا المثال هي ابنة الملك. والإله هو الملك. والمرآة هي الحاضنة السوء. والناس الأجانب الذين تتزين لهم على ما يؤثرون. لا على ما يؤثر الملك. ألا فهم الذين يتظاهرون بالصدَقة لهم ليعظم المتصدّق بها عندهم. فالآب الملك يأمر أن لا تُظهر ولا للأقربين الذين محلّهم محلّ اليد. والحاضنة التي هي المرآة تبرزها للعبيد والغرباء. تارةً منقّبةً أي زيادةً في التحسين عندهم. وتارات إذا اعتادت وتدرّبت. ظهرت متهتّكةً وهامت [٦] من القصر الى الأزقّة. ولهذه الحال المشبّهة بالجنون.

«١» يطاردون بعضهم «٢» يبلغ «٣» كذا وكذا «٤» يحزنني
«٥» يستقبحها «٦» ذهبت على وجهها

يشنأُها أولئك المفسدون ويستهينونها. لأن أكثر الناس يُبغضون المحتاجين الى تحصيل الشرف من جهتهم. إذ ينظرون معائبهم ويرذلونهم. فهؤلاء بقدر ما تؤثر الشرف من قبلهم يكون إعراضهم عنك واستهانتهم بك.

فأما الله تعالى فبقدر ما تطلب الشرف من عنده وحده. يُعطيك ذلك بمضاعفةٍ كما ينبغي. والسبح الباطل رديٌّ في كل موضع وبالأكثر في الرحمة. لأَنك تسمع المكافئ يقول لك. قد أخذتَ أَجرك. ولأن في هذا تقريعاً للمساكين. وإيلاماً [1] لهم. وخصوصاً المتسترين منهم

وإذا كان تعديد الانسان إحساناته بالقول تعييرًا وإمتناناً. فماذا هو تفنُّنه في إظهاره بالفعل للصدَقة على المسكينِ المستتر. أفليس الله تعالى هو صانع الرحمة. والمبتدئُ بها والعارف بها جيدًا. والمستعمل لها دائماً والمعلّم لها كلِ مَن سواهُ؟ وهل المتعلمون الصنائع القوليّة والعمليّة ينظرون الاّ الى المعلّمين العارفين دون الناظرين غير العارفين. وهذا لأَن الخسارة تكون عظيمةً إذا قُصدَت موافقة أغراض الناظرين دون أغراض المعلّمين. أَفما قد علمتَ أَنك فيها بالله متشبهاً؟. أَفما قد عرفتَ أَن غرض الله تعالى هو أَن لا تتظاهرْ برحمتك للناس؟ بل أَن تخفيها. ليجازيك عليها ظاهراً. أفما قد علّمك تعالى هذا بالقول وبالفعل؟ لأَنه حيث كان يرحم الناس ويشفيهم من أمراضهم كان يأمرهم أن لا يقولوا لأحد. وما فائدتك في أن يدعوك الناس رحوماً؟

لَعَمْري إن خسرانك في طلب ذلك عظيمٌ. لأن هؤلاء الذين تظهرهم على كنوزك السماويّة يكونون في محلّ سارقيها. بل أنت الذي تُبدّد

[1] جرح إحساس

ما قد خزنته هناك

فيالهذا اللصّ البديع!!! حيث لا يفسد سوسٌ . ولا ينقب لصٌّ . يبدّد السبحُ الباطل وينهب !! فهذا هو سوس تلك الذخائر . هذا هو اللص الذي ينقب تلك المخازن. هذا هو سارق الغنى الذي لا يُسلَب . فلهذا اتّخذه المحتال شَرَكاً يصطاد به دائماً كل جنسٍ . فما بالك لا تكتفي بالمجد الذي يحصل لك من الله تعالى . ومن الذين يأخذون منك ؟ حتى تطلب مجداً آخر من أُناسٍ آخرين ؟ !

إلاّ ان إيثارك لهذا يضيّع عليك المجد كلهُ من الجهات الثلاث . لأن الله تعالى قد أمرك أن تتصدّق سرّاً . وعرّفك أنك إن رغبت في مجد الناس فقد أخذتَ أجرك . ولا أجرَ يبقى لك عنده تعالى .

وأما الآخذون منك فإن كثيرين منهم لا يؤثرون أن يُظهَر أمرهم . ولهذا طالما قصدوك في خُفيةٍ وعند منزلك . وبحيث تكون بمفردك . فإذا أنتَ أظهرتَ ذلك سقط عندهم جميلك عليهم. بإظهارك لما يُحتقَرون بسببه من كثيرين .

وأما الآخرون الذين تتظاهر لهم بذلك لتَشرُف عندهم .فإنهم جميعاً يذمّونك بخساسة مقصدك .ولعملك الوصيّة على خلاف ماأُمرتَ به فيها . ولقساوتك في موضع الرحمة. إذ تقابل مصائبهم بأفعال العجب. وإذ تضرُّ بالمرحومين الذين يؤثرون سترها . وإن كان هؤلاء أصدقاؤك لاموك في نفوسهم وازدروا بفعلك.عوضاًمن أن يستعظموه لو سترته.وإن كانوا أعداءك فهم يشهرون رياءك. لأنهم يقصدون إظهار رذائلك.والرياء من كبار الرذائل فلا ترغب في أن ينظرك متصدّقاً رحوماً . لا متجبراً متكبراً الاّ اللهوحده.

وهذا يحصل في أن ترغب أن لا ينظرك الناس متصدّقاً . ولا الآخذ نفسه إن أمكن . وإذا كان هذا قصدك فهو تعالى حينئذٍ يُظهر شرفك .

ويالعجب من خبث طبيعة هذا الدّاء الذي لتزيُّد امتداده. انعطف الى ذاته . فأضاع مجده نفسه . أعني المجد الحاصل منه وبدّله بضدّه .

فسبيلنا أيها الأحباء أن نهرب من مجد الناس . ولنرغب في مجد الله تعالى وحده . لنظفر بالشرف منه تعالى . له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والخامسة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من الأسبوع السابع من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحثّ على الاعراض عن الأشياء الجسديّة . والاهتمام بطلب الكنوز السمائية

مرتبة على قوله بفصل الأنجيل : « مَن منكم وهو يُريد أن يبني برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله »

(لو ١٤ : ٢٨ — ٣٥)

﴿ اقرأ العظة الحادية والعشرين تجدها بوجه ٧٣ ﴾



العظة المئة والسادسة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأربع من الأسبوع السابع ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن الحثّ على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب المعاندين

والمضادّين وما أشبه ذلك

مرتبة على قول أهل الناصرة بجمعهم عن السيد

« أليس هذا ابن يوسف »

(يو ٦ : ٣٥ ـ ٤٦)

﴿ اقرأ العظة المئة والحادية والعشرين تجدها بوجه ٣٤١ ﴾

العظة المئة والسابعة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من الأسبوع السابع ﴾

من الصوم الكبير

تتضمن تبكيت محبيّ الرئاسة والذين يخالطون السحرة والمنجمين

مرتبة على فصل انجيل أم ابني زبدي

(مت ٢٠ : ٢٠ — ٢٨)

أين الذين يتنازعون الرئاسات . ويتعلّقون بحُبّ الرُّتب ويقصدون المناصب العالية . ليسمعوا قول ربّنا : إن الكبير فيكم يجب أن يكون خادماً

والأَول أن يكون عبدًا وابن الانسان جاء ليخدُم ويبذل ذاته عن المؤمنين فإِذا كان السيد والمالك ومظهر مسالك الفضيلة يُوجَدهكذا باذلاً ذاته وخادماً لغيره. وخالعاً ثياب الكبرياء وطارحاً قضيب الرئاسة العالميّة. فكيف تلتمس أنت المخلوق والمملوك والمتغيّر والمائت أن تكون عظيماً ورئيساً ؛ وما بالك لا تحتمل ثقل الآلام والمشقّات والمراتب الدنيّة. لأَجل نوال الخلود في النعيم ؟ألا ترى انه إذا كان الذين يعزمون على السفر الى البلاد البعيدة . إذا تصوّروا المنافع الجزيلة التي يؤمّلون حصولها من هناك : يستسهلون الأَتعاب والمشقّات وركوب البحار . وملاقاة الأَهوال والمخاطر في الطريق المخيفة . بالنسبة الى المنافع المأمول حصولها . وكذلك يفعل الزارعون.فإِنهم إذا تصوروا المنافع المأمولة من زراعاتهم . يستسهلون ما يُكابدونهُ من المشقّات والأَتعاب وتكلُّف الحرث والبذر وغير ذلك . وهكذا يفعل الذين يغوصون في البحر . والذين يفتشون على الخبايا . والذين يصطادون الوحوش والحيّات . فإِنهم يطرحون ذواتهم في الخطر . أملاً في تحصيل منافعٍ مظنونة سريعة الزوال.

فإِذا كان هؤلاء لتصوُّرهم الفوائد المأمولة يجهدون ويحتملون الأَتعاب ويصبرون على المشقّات هكذا .فكم ضعفاً ينبغي لكم أن تقبلوا من أَنواع الشدائد وتصبروا عليها مسرورين؟ أنتم الذين وُعدتم بمُلك السموات ونعيم الأَبد والسعادة التي لا تزول .

فلنتشبّه الآن بعبيد ربّنا الذين احتملوا المشقّات صابرين عليها . وقبلوا الآلام والبلايا مسرورين . كأيوب وداود وجميع الأَنبياء والرسل والمجاهدين في سبيل الفضائل . فإِن قورح وداثان . إذ طلبا الرتبة العالية

سقطا الى قعر الهوان . وأيوب إذ صبر على البلايا في محبّة الله استحقّ أن يمدحهُ الله . ويُظهِر حسن سريرتهِ لأهل الأرض . فإنه تعالى قال موبّخاً للشيطان : « هل جعلتَ قلبك على عبدي أيوب . لأنه ليس مثله في الأرض . رجلٌ كاملٌ ومستقيمٌ يتّقي الله ويحيد عن الشرّ » [١] .

أرأيتَ شرف هذا الثناء وعظمة المحبّين للفضيلة ؛ أَشاهدتَ كيف مدح الربُ طلاّبها . واعتبرتَ هذه الألفاظ المملوّة سروراً ؟ أرأيت عظم سعادة الطائعين وعظم شقاوة العصاة ؟

وإن أردتَ أن ترى شدّة تعس العاصين وقبح مجازاة العصاة المَرَدة . فاسمع السيد قائلاً لهم : « اذهبوا عني ياملاعين الى النار الأبديّة المعدّة لإبليس وملائكته » [٢] وكذلك قوله : « متى دخلتَ الأرض التي يُعطيك الرب إلهك لا تتعلّم أَن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لايُوجَد فيك مَن يُجيز ابنهُ أو ابنتهُ في النار ولا مَن يَعرُف عرافةً ولا عائفٌ ولا متفائلٌ ولا ساحر . ولا مَن يَرقي رُقيةً ولا مَن يسأل جانّاً أو تابعةً ولا مَن يستشير الموتى . لأن كل مَن يفعل ذلك مكروهٌ عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك » [٣] .

وجاء في القوانين الرسولية : أن مَن فعل ذلك أو خالطهم وساكنهم . أو صدّق أقوالهم وأدخلهم بيته أو دخل هو بيوتهم . أو أكل من طعامهم وشرب من شرابهم . إن كان كاهناً قُطِع ومُنِع من مخالطة المؤمنين . وإن كان غير كاهنٍ فليُخرَج من الجماعة

فسبيلنا إذن أن نُميِّز الفرق بين الصالحين والطالحين . ونجتهد

«١» أي ١ : ٨ «٢» مت ٢٥ : ٤١ «٣» تث ١٨ : ٩ ـ ١٤

في طلب الفضيلة . لنفوز بالنعيم في ملكوت ربّنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والثامنة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من الأسبوع السابع من الصوم الكبير ﴾

تتضمن قبح مجازاة العاصين وعظم العناية بالأبرار الطائعين

مرتبة على فصل انجيل الزنادقة منكري القيامة

(مر ١٢ : ١٨ ـ ٢٧)

﴿ اقرأ العظة الحادية والتسعين تجدها بوجه ٢٧٢ ﴾

العظة المئة والتاسعة والثلاثون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة من الأسبوع السابع من الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحثّ على طرح العالم والاعتناء بالعمل الذي يؤدي الى الملكوت

مرتبة على فصل انجيل مَثل الغنيّ ولعازر

(لو ١٦ : ١٩ ـ ٣١)

﴿ اقرأ العظة المئة والحادية والثلاثين تجدها بوجه ٣٦٨ ﴾

العظة المئة والأربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الجمعة من الأسبوع السابع ﴾

﴿ ختام الصوم الكبير ﴾

تتضمن الحثّ على مداومة العمل باهتمام في طريق الفضيلة

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه . . »

(لو ١٣ : ٣١ ـ ٣٥)

إذ قد وصلنا بنعمة الله المحبّ البشر الى نهاية الأربعين المقدَّسة . وأتممنا العدَّة المفروضة علينا . ينبغي لنا أن نحذر المَلَل . ونرفض الفشل . ونخاف من إحتيال الصيّادين . ونُظهر حرارة الشوق . ونُضاعف وسائل الطلب . لنصل إلى ذروة الفضيلة . وندخل مدينة الفائزين . لأن مدبّري السفينة هكذا يصنعون . إذا أوغلوا في السفر . وبالغوا في الأتعاب وقطعوا أكثر اللجج الهائلة والأنواء المخوفة . وقربوا من المرسى المقصود فإنهم يبالغون في الحزم . ويقومون على قدم الاجتهاد . ويُعمِلون الآلات والرجال . ويتحفظون من الطوارق المخيفة . كل ذلك لكي يصلوا سالمين . وكذلك يصنع فرسان السباق فإنك تراهم متى قاربوا أواخر الميدان يُبالغون في الإجتهاد ويكدُّون خيولهم ويضربونها وينخسونها بالمهاميز ليظفروا بالأكاليل ويأخذوا جوائز الفوز . وهكذا يفعل الحرّاس . وحفظة الأسواق والبساتين . فإنهم إذا سهروا الليل كله وقاربوا الفجر . يشعلون النيران . ويكثرون الكلام خوفاً من أن يدركهم النعاس فتهجم

عليهم اللصوص بغتةً فيخسرون أتعابهم .

فإذا كان مدبّرو السُّفُن والمُسابقون والحرّاس يجتهدون هذا الاجتهاد عند إشرافهم على نهاية المطلوب منهم . ويتفاضلون في ذلك ويتغايرون . فكم ضعفاً من الإجتهاد يجب علينا نحن أصحاب البضائع الثمينة . والجواهر النفيسة والكنوز الجليلة ؟ إذ قد وصلنا الى طرف المسافة . وكم يلزمنا أن نتحفّظ من المعاندين ؟ لأن اللصوص والسرّاق وأعداء الفضيلة . إذا رأونا قد سهرنا الليل كلهُ . وحفظنا كنوزنا وحرسنا ذخائرنا . يحيطون بنا من كل جانبٍ . ويُريدون أن يغلبنا النوم والكسل ليسطوا علينا سريعاً ويخطفوا أمتعتنا ويفوزوا بذخائرنا . ويجعلوا كنوزنا غنيمة الإغتصاب .

فإن قلتَ كيف وبأيّ نوع نتحفظ أكثر ؟ قلتُ بأن نعتضد بالصلاة والرحمة والزهد والعفاف . وأن نحترز من الأفكار الرديّة . والهواجس العالميّة . والاهتمام بالأباطيل الدنيويّة . ونُطهّر ضمائرنا ونُنقّي قلوبنا . ونقول مع المغبوط داود : « اجعل يارب حارساً لفمي . احفظ يارب شفتيَّ . لا تُمل قلبي الى أمرٍ رديٍّ لأتعلّل بعِلل الشرّ » (١)

فإن قلتَ وكيف أظفر بالصلاة الهادية والأفكار الصافية . وأنا مضغوطٌ بتدبير الأولاد والعيال . ومتقلّب تحت الأثقال العالميّة والمهمّات المنزليّة . قلتُ هلمَّ وانظر بعين العقل الى داود الملك . كيف كان نبياً وملكاً . ومدبِراً للجيوش والعساكر . ومتكلّفاً محاربة الأعداء . ولم يمنعهُ كل ذلك عن خدمة الله . ولم يصدّه عنها المال ولا اللذّات . ولا الشهوات

---

(١) مز ١٤١ : ٣ و ٤

ولا مقاومة المضادّين له . ولما لم يجد له وقتاً للصلاة في النهار . جعل ذلك في نصف الليل . حيث يكون الناس مضطجعين ومرتاحين ومتلذّذين . ولهذا تراه تارةً يقول: «سبع مرّاتٍ في النهار سبّحتك على أحكام عدلك»[١] وتارةً يقول : « إذا ذكرتك على فراشي في السهد ألهج بك »[٢] وأمثال هذا كثيرة .

وإذا كان مثل هذا الملك العظيم الشان المستغرق في الأمور السياسيّة والمهمّات العالميّة . لم يُعوّقهُ ذلك عن القيام بحقّ العبادة كما ينبغي . فما الذي تعتذر به أنت . وكذلك كان يفعل بولس الرسول معلّم المسكونة . وجميع رُسُل ربّنا . حيث كانوا يُضرَبون ويُشتمون ويُحبَسون ويُعذّبون بأنواع العذاب . وهم مع ذلك فرحون متهلّلون شاكرون . مواصلون الصلاة في الليل والنهار . مستيقظون لأتعابهم . غير متكبّرين بفضائلهم . ولهذا سمعت الأمم أقوالهم . وخضعت الملوك طاعةً لهم . وسدّوا أفواه الأسود . وأخمدوا هياج النار . وظفروا بحُلَل الكرامة . وتكللوا بتيجان الغلبة . وأخذوا مفاتيح الملكوت . وارتقوا الى مراتب النعيم .

فسبيلنا أن نحفظ كنوزنا لنفوز بملكوت ربّنا وإلهنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين



«١» مز ١١٩ : ١٦٤ «٢» مز ٤٣ : ٦

العظة المئة والحادية والأربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السابع ﴾

﴿ عيد الشعانين ﴾

تتضمن الحثّ على طهارة النفس قبل التقدُّم الى الأسرار الالهية

مرتبة على فصل انجيل الخاطئة وغدر يهوذا

(يو ١٢ : ١ — ١١)

يجب أن نهرب أيها الاحبَّآء من محبة المال والشراهة وطلب الإكثار من حطام الدنيا. لأن المريض بهذا الدآء يشتهي أن تمطر السمآء ذهباً وتثمر الأرض سبائك . وتنبع العيون فضةً وتستحيل الجبال معادن . ويبغض الاغنيآء حسداً على مالهم. ويكره الفقرآء خوفاً من الجود عليهم . وينكر الأهل والأقارب لئلا يُثقّلوا عليهِ .وبذلك يستعدُّ لعقوبةٍ عظيمة من الله . فإن يهوذا الذي كان تلميذًا ورسولاً للمسيح وكان مشاهداً عجائبهُ ومعجزاتهِ .لما أُصيب بحبّ المال سلب منهُ هذا الدآء صحّتهُ .فصار عادم العقل مظلم البصيرة. وحشيّ الطباع رديّ السريرة. عارياً من الايمان. غارقاً في بحار الغدر والخيانة. بائعاً سيدهُ بأبخس ثمن. مخلَّدًا مع الشياطين في الدَرَكات الجهنميّة.وتلك الامرأة الصحيحة العزم لما استهانت بمالها استحقّت أن تمسّ قدَمي يسوع الطاهرَتين وتبلّهما بدموعها وتمسحهما بشعرها.لتنال مغفرة خطاياها الكثيرة .

وإذ قد عرفنا الآن سبب سقوط يهوذا وإنتشال هذه الزانية . فلنجتهد في إجتناب حبّ المال والهرب من كل رذيلةٍ . وأن لا نتقدَّم

الى جسد سيدنا كما تقدَّم يهوذا الخائن ونحن متمسّكون بحب الفضَّة مظهرون الوَرَع مضمرون الخبث والحسد . فنكون مذنبين اليهِ ونأخذ أَعظم دينونةٍ .

إن الذين يريدون شرب الدوآء لإزالة أمراضهم يأمرهم الاطبَّآء أولاً بالحِمْية والإمتناع عن تناول الأطعمة الرديَّة . ويكلّفونهم استعمال المُنضِجات والأغذية اللطيفة . ويُقدّرون لهم أوقات الغَـذآء وأوقات الرياضَة : لكي تتقطَّع الأخلاط اللزجة وتتلطف الفضلات الكثيفة وتتفتَّح المجاري المنسدَّة . وبعد ذلك يُطلقون لهم استعمال الدوآء . لعلمهم أن الدوآء إذا استُعمِل على خلاف مقتضاهُ يشوّش نظام الطبيعة . ويثير الأخلاط الساكنة ويُعرّض البدن لحدوث أمراض أُخرى . وكذلك الذين يُريدون زرع غلاَّتهم يتقدَّمون أولاً بالاهتمام في حرث الأرض وإصلاحها وتنقيتها من الأشواك والحجارة. وبعد ذلك يلقون بذارهم فيها على وثيقةٍ .وكذلك الذين ينتظرون حلول الملوك في منازلهم فإنهم يتقدَّمون أولاً . بتنظيف الأوساخ وإخراج الزبالة . ثم يفرشون البسط والطنافس ويُصفِّفون أواني الأشربة . ويزخرفون المجالس بقدر مايستطيعون . وإلاَّ فيعتريهم الخجل والهوان .

فإذا كان الذين يريدون شرب الدواء . والذين يبذرون الزرع . والذين يُضيفون الملوك يتقدَّمون بهذا الاحتياط والاهتمام . وكل فريقٍ منهم يخشى أن يكون قد قصَّر في عمل الواجب عليهِ . فما بالنا نحن نتقدَّم لتناول الجسد الإلهيّ من غير أَن نُطهِّر ذواتنا ونُنقّي قلوبنا من وضَر الآثام . ونتزيَّن بالصفات الكاملة اللائقة بإقتبالنا هذا السرّ

العظيم ؟ وكيف لا نذوب وجلاً وخجلاً إذا تقدَّمنا الى المسيح وتعرَّضنا لأخذ جسدهِ الطاهر ونحن ملطَّخون بأقذار الخطايا ؟ اسمع ياهذا قول بولس الرسول : إن من يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس وهو غير مستحقٍّ لذلك فهو مذنبٌ الى جسد ربنا ودمهِ الكريم . وإنما يأكل دينونةً لنفسهِ اذ لم يُميِّز جسد الرب . ولذلك تكثر فيكم الأمراض والعلل والذين يموتون بغتةً . فليمتحن الانسان نفسهُ ويُصلحها وحينئذٍ يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس[1] . والقانون المقدس يقول: إذا تكاملت الصلوات كلها فليقُل القسيس أو أحد الشمامسة : مَن كان طاهراً فليدنُ من الأسرار الطاهرة . ومَن كان غير طاهرٍ فلا يدنُ منها . لئلا يحترق بنار اللاهوت . ومن كانت لهُ عثرةٌ مع أخيهِ أو كان فيهِ فكر زنىً أو كان سكّيراً أو غاصباً أو غير ذلك من أهل المعاصي فلا يدنُ منها . ويقول الروح القدس على لسان النبيّ للخاطئ : قال الله لماذا أنت تخبر بعدلي وتأخذ عهدي بفمك . وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي الى خلفك . وإذا رأيت سارقاً تجري معهُ ومع الفاسق جعلتَ نصيبك وفمك يُكثر من الشرّ ولسانك يضفر غشاً . وإذا جلست تقع بأخيك[2]

ويقول في أخبار الأفاضل إن بعض القديسين أقام سائحاً في الجبال والبراري والمغاير أكثر من أربعين سنة . حتى أظهر الله لهُ الخفايا وأنست به الوحوش الضارية وخدمتهُ السباع الهائلة . وبعد ذلك اشتاق الى تناول الأسرار الطاهرة . فوقف أمام الله وصلّى ليأذن لهُ في الذهاب الى بعض الديورة ليتناول الجسد الشريف . فأتاهُ صوتٌ من السماء قائلاً اختبر ذاتك . فإن

«١» ١ كو ١١ : ٢٧ - ٣٠ «٢» مز ٥٠ : ١٦ — ٢٠

وجدتها كعمود النور الصافي الذي لا دنس فيهِ فاذهب وتناول القربان المقدس . فما بالنا نحن نتسابق اليه كالأطفال ونتزاحم كالوحوش ونتدافع كالمجانين.فينبغي لنا أن ننتبه من غفلتنا.ونتقدَّم بقلبٍ تقيٍّ وإيمانٍ وثيقٍ الى جسد ربنا كما قال الرسول : وقلوبنا مرشومةٌ نقيةٌ من الهواجس الرديَّة وأجسادنا مغسولةٌ بالمياه الصافية متمسكين بالاعتراف برجائنا غير حائدين (١)

ويالَلعجب من أن أحدنا إذا عزم على مخاطبة الملك . يجتمع اولاً ببعض رجال دولتهِ ليختبر أخلاق الملك وعادته ليُهذّب أخلاقهُ بحسبها. وإذا أُذن لهُ في الدخول يقبّل الأعتاب أولاً .وأرض المجلس ثانياً.وطرف البساط ثالثاً. ويقف خائفاً مرتعداً . وإذا أشار عليهِ أحد رجالهِ بأن لا يقدِم على الملكْ لأجل وسخ ثيابه .أو لأجل ما يبلغ الملك عنهُ من رداءة سيرته .يقبّل يدَي ذلك المشير ورجليهِ .لأنهُ حذَّرهُ ونصح لهُ قبل وقوع المكروه به .لأنه لو دخل على الملك وهو غير أهلٍ لذلك لَخرج مطروداً مهاناً. وأنت ياأيها العزيز يقول لك الكاهن الذي هو أحد رجال دولة المسيح: لا تتقدَّم اليهِ لئلاّ تحترق بنار اللاهوت.لانهُ بلغني إنك فاسقٌ أَو سارقٌ أَو سكّيرٌ أَو غير ذلك .فتغضب من كلامهِ ولا تلتفت الى نصيحته . فكيف تغضب من كلام النصوح المحبّ لك والمشفق عليك؟.اسمع قول الله لموسى النبيّ في القرابين المأخوذة من شحم الحيوان:إن كل نفسٍ تتقدَّم الى المذبح وهي غير طاهرة تهلك تلك النفس من شعبها (٢) .وإذا كان الطبيب يمنع من تناول الدواء بدون استعدادٍ إشفاقاً على المريض. والكاهن يمنع من تناول الأسرار بدون استحقاقٍ إشفاقاً على مَن يريد أَن يتناولها . وحذراً من حلول العقوبة به .

(١) عب ١٠ : ٢٢ و٢٣ (٢) لا ٢٢ :١—٣

فكيف يغضب الجهلاء على الذين ينصحون لهم ويُعرّضون أنفسهم للبلاء العظيم؛ فإن كنت ياهذا جاهلاً قيمة جسد سيدك. فاسمع يوحنا مخاطباً للكهنة حيث يقول: أيُّ يدٍ تتجاسر على الدنوّ من هذه الذبيحة وأيُّ نظرٍ يستطيع أن ينظر عظم شرفها؟ وكيف لا يجب أن تكون أبهى من الشمس وأرفع من السماء. بعيدة من كل نقيصةٍ. ولهذا تكون عقوبتكم غير صغيرة. لأنكم لم توزّعوا هذه الذبيحة بحرصٍ شديد. لأنك إذا عرفت عن إنسانٍ أنه رديُّ السيرة. وسمحت لهُ بتناولها فدمهُ يُطلَب منك. ولو كان رئيساً أو حاكماً أو قائد جيشٍ أو صاحب تاجٍ أو أرفع شاناً من ذلك. لأنك قد أُعطيت السلطان على التصرُّف في هذه المائدة. وإذا كان سلطانها مسلَّماً اليك هكذا فلماذا لا تكون وكيلاً أميناً؟

فسبيلنا أن نُطهِّر سرائرنا. ونُنقِّي ضمائرنا. قبل التقدُّم الى الجسد الطاهر. لكي نفوز بملكوت ربنا. الذي لهُ المجد الى الأبد. آمين.

العظة المئة والثانية والاربعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السابع

عيد الشعانين

تتضمن الحثّ على التناول باستحقاق والتأدُّب في الكنيسة مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

« أليس مكتوباً بيتي بيت صلوةٍ يُدعى لجميع الأمم. وأنتم جعلتموه مغارة لصوص »

(مر ١١ : ١ — ١٩)

اقرأ العظة السادسة والخمسين تجدها بوجه ١٨٨



العظة المئة والثالثة والأربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الاثنين من أسبوع الآلام ﴾

تتضمن خلقة آدم . وكيف منحه الله كل تلك الكرامات
مرتبة على قوله تعالى لشجرة التين : « لا يأكل أحدٌ منك
ثمراً بعد الى الأبد »
(مر ١١: ١٢ — ٢٤)

إذ قد علمنا الآن أن الذين يشبهون الشجرة التي لا تُثمر يسبق اليهم العذاب من الله والمذمّة من الناس . فسبيلنا أيها الأحباء أن نبالغ في حفظ أقوال شرائعنا. ونتفهّم بحرصٍ شديدٍ معاني التعاليم المقروءة علينا. ونجتهد في تنظيف أراضي قلوبنا من الأشواك الخانقة . ونحرسها من الطيور والبهائم وعابري السبيل. لكي نثمر الثمرات الزكيّة ونستعدّ للخلود في النعيم. فإن الذين سمعوها قبلنا إذ لم يقبلوها راغبين سقطوا من مراتبهم. وعثروا في ظلام كفرهم. وضلّوا عن السبيل القويم . واختنقوا تحت اللذّات. وأعماهم الحسد . وتمسكوا بأذيال الرئاسات : وهبطوا في دركات الرذيلة . ولنسمع الآن كيف يصف الكتاب الالهي إهتمام بارىء البريّة بجنس البشر. كما تهتمّ الناس بالملك عند قدومهِ الى المدينة . فإن المهتمين بالضيافة والذين يُعدّون التقادم والكرامات يتقدّمون قبل وصولهِ بفرش المجالس . وذبح الذبائح وترويج الأطعمة . وترويق الأشربة . وجمع الأزهار والفواكه . حتى إذا دخل الملك مدينتهم يجد جميع حاجاتهِ مهيأةً فيكون راضياً مسروراً . وكذلك فعل سيد البرايا حين عزم على خلق آدم الإنسان

الأول . فإنهُ أظهر بإخراج الكائنات المختصة بمصالحهِ من العدم الى الوجود .مايدلُّ على جودهِ تعالى وكمال عنايتهِ . وكذلك خلق لهُ بيتاً مزيّناً بأجمل المنظورات . إذ جعل لهُ اليابسة أرضاً والسماء سقفاً . وزيّن ذلك السقف بالأنوار المشرقة كالشمس والقمر .وبقية الكواكب على اختلاف هيئاتها وحسن نظامها . وأخرج من اليابسة أنواع الأشجار والأزهار والمعادن والحيوانات والطيور .وغير ذلك من المخلوقات التي تحتاج اليها البشر

ولما تم نظام هذا المنزل وفرغ من إعداد الحوائج والكرامات.قال: لنخلقنَّ إنساناً على شبهنا ومثالنا[١] أي يكون لهُ سلطانٌ على هذه الموجودات كلها . أفرأيتم كيف أقام سيد البرايا على هذه المخلوقات يُهيّء الضيافة لعبدهِ ؟ أنظرتم عظم هذا الاهتمام ؟ أشاهدتم احتفال هذه الوليمة. وكيف كان يهتمُّ بإعداد كل واحدٍ من أنواع الأطعمة والأشربة والعبيد والخدم التي يَصفها بالجمال حيث يقول:ورأى الله ذلك حسناً[٢] أفهمتم قولهُ : لنخلقنَّ إنساناً على شبهنا ومثالنا ليتسلَّط على سمك البحر وطير السمآء ووحوش القفار ؟ أرأيتم قطُّ سيداً يصوّر عبدهُ بصورتهِ ويعامل غلمانهُ هكذا ؟ فكيف لايجب علينا دائماً أن نكون ناظرين الى هذا الاحسان بعيون بصائرنا . شاكرين من صميم قلوبنا . ممجدين المحسن الى جنسنا . طائعين المنعم علينا بهذه الكرامات . لئلاّ نكون مثل أولئك الخاسرين . الذين أملوا أن يُخرِج كرمهم عنباً فأخرج شوكاً . واسمع ياهذا قولهُ لهم مبكتاً ومحاكماً. وذاكراً مكافآتهم وشارحاً سوءَ صنيعهم حيث يقول: إنهُ غرس الكرم وبنى فيهِ برجاً ومعصرةً وسلّمهُ الى العُمال والمراد بهم

«١» تك ١:٢٦ «٢» تك ١ : ٢٥ و ٢٦

اليهود . وأمّل أن يثمر عنباً فأخرج شوكاً . وقولهُ حين أخرج الثمرات الرديَّة . إني أقلع أصلهُ وأهدم جدرانهُ وأصيّرهُ للنهب ولا يبقى لكرمي عمارة . وأُنبت فيهِ الشوك مثل الإبر . وآمُر السحاب أَن لا ينزل عليهِ مطراً .

فسبيلنا الآن أن نفلح الكرمة المسلّمة لنا جيداً. ونبتعد من الاهتمام بالأباطيل الفانية. والتعلق بحبّ الرئاسة التي تعلّق بها أولئك الخائبون فعميت عيون أفكارهم وأَظلمت أنوار عقولهم فسقطوا عن مراتب الفائزين . بل نجتهد دائماً. في التقرُّب الى ربنا بواسطة رحمة إخوتنا المساكين والتعطّف على البائسين لنفوز . برحمة ربّنا . الذي لهُ المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والرابعة والأربعون

تقرأ بعد انجيل الساعة التاسعة من يوم الاثنين

من أسبوع الآلام

تتضمن تبكيت المخالفين أوامر الله والمتكبرين وطالبي الرُّتب العالية مرتبة على فصل أكل آدم وحواء من الشجرة المنهي عنها وخروجهما من الفردوس

(تك ٢:١٥ و٣:٢٢ ـ ٢٤)

إذا كان الذين يقرأون كتب العلوم الدنيوية وقصص القبائل السالفة. يبالغون في تحرير الأَلفاظ وتفهُّم المعاني . فالذين يقرأون الكتب الإلهية ويسمعون الالفاظ السيّدية. كم يجب عليهم من الاجتهاد والاهتمام بسماعها. والمبالغة في تفهُّم معانيها . والبحث عن مقاصد الكلمات الغامضة والعناية

إدراك رموزها . اسمع قول الكتاب الإلهي عن آدم وحواء . إنهما لما أكلا من الشجرة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فصنعا لهما مآزر من ورق التين. ثم سمعا مشي الرب الإله في الفردوس حين مال النهار فاختبأا[١] فانظروا يا هؤلاء الى عظم سعادة الطائعين وشدّة شقاوة العُصاة . فإن أخنوخ وإيليا المولودَين من الطبيعة المائتة . لما وُجدا مطيعَين لخالقهما سائرَين السيرة الصالحة . أُعتقا من الموت والفساد اللذَين هما من لوازم الطبيعة البشرية. ورُفعا من الأرض الى السماء وشاركا الملائكة الغير المائتين. وهذان اللذان خُلقا غير مائتَين بطبيعتهما لما خالفا الوصية جلبا عليهما الموت. وتعرّيا من حُلَل المجد وطُردا من فردوس النعيم وحصلا في شقاوةٍ عظيمة

ويا للعجب من كونهما عند المخالفة ظهرَت لهما نقائصهما وتغيرَت أحوالهما. حتى قصدا الإستتار من خالق البرايا كلها الحاضر في كل مكانٍ . المطّلع على دقائق الأفكار والعالم بخفايا القلوب . واسمع يا هذا قول الرب . يا آدم أين أنت[٢] أما آدم فإنه لما صار عارياً من البهاء وخازياً من مخالفة ربّه . مستتراً بأوراق الشجر خائفاً من جريرة المعصية . هارباً من القصاص متوارياً بأصول الأشجار . قال مجيباً له : إني سمعت مشيك في الفردوس فخفت[٣] فاسمع الآن يا هذا وتفهّم جيداً لتعرف قوّة مواقع الألفاظ السيديّة. وما حوته من الحكمة السامية والتنبيهات البديعة. لأن قوله « أين أنت» ليس لأنه غير عالمٍ بمكانه حاشى له من ذلك. بل كأنه يقول إني خلقتك متوشحاً بالجمال . لابساً إكليل المجد . غير قابلٍ للفناء. وجعلتك في الفردوس مسلّطاً . وخوّلتك جميع الخيرات . فإذن أنت كأحد

«١» تك ٣: ٦— ٨ «٢» تك ٣: ٩ «٣» تك ٣: ١٠

الوحوش هاربٌ من الطالبين لك . متزرٌ بأوراق الشجر . عريانٌ من ثياب البهآء . خائفٌ وَجِلٌ مرعوبٌ . فعرّفني الآن أين أنت ؟ وكيف أنت ؟ وما الذي عرض عليك . ومَن قادك الى هذا التغيير العظيم ؟ وما الذي نقلك من الراحة الى العناء . ومن العزّ الى الذلّ . ومن الأمن الى الخوف . ومن التردي بالمجد والبهآء الى التردّي بأوراق الشجر ؟ وماهذا التغيير الذي أدهمك بغتةً ؟ . ولماذا ركضت هارباً من خالقك . ومستتراً من المطّلع على جميع الخفايا . وخائفاً من المحسن اليك ؟ أيُّ لصٍّ سرق كنوزك النفيسة . وأيُّ غاصبٍ سلب غناك . وأيّة عاصفةٍ أغرقت سفينتك وتركتك فقيراً خائباً ؟ أَجبني الآن ما الذي أخافك . وأيُّ هائلٍ أزعجك ؟ ولماذا أختفيت متوارياً ؟ قال سمعت وطأتك ماشياً في الفردوس فخفت وأختفيت لأني عريانٌ قال ومن أعلمك أنك عريانٌ[1] . ومن أظهر لك قبح منظرك . وأين ثيابك البهيّة . وأين حللك النورانية . وأين أكاليل مجدك اللامعة ؟ لعلّك أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها . فأجاب حينئذ معتذراً : إن الإمرأة التي جعلتها معي هي ناولتني منها فأكلت[2] . ظاناً أنهُ بهذا الكلام يتمهّد لهُ العذر ويسلم من جريرة القصاص . ولكن اسمع معنى جواب الرب لهُ حيث قال : وأيُّ عفوٍ تستحقّهُ الآن ؟ وأيّة عقوبةٍ لا تكون أهلاً لها وأنت المهمل لأوامري والمخالف لوصاياي ؟ فإن الأمرأة وإن كانت حسّنت لك أن تأكل من الشجرة . وهي التي ناولتك من ثمرتها . ألم أكن أنا قد تقدّمتُ بوصيّتي لك ونبّهتك قبل ذلك وتهدّدتك بالقصاص ؟ أفما كان يجب عليك أن تتمسّك بكلام خالقك وتترك كل ماسواهُ . أماعلمت أنك

«١» تك ٣:١١ «٢» تك ٣:١٢

رأسٌ لها وأنها عضوٌ من أعضائك . فكيف جاز لك وأنت الحاكم أن تصير محكوماً عليك وتجعل المرؤوس رئيساً وتصيّر الذنب رأساً؟ من يستطيع أن يندب سقطتك؟ وأنت لا تقدر أن تبكي على نفسك كما ينبغي لأنك الآن أهنت ذاتك . وأفسدت عيشتك .وحُرمت خيراتٍ كثيرة .

فإذا كانت مخالفة أوامر الله تبعدنا من رحمته وتقرّبنا من الشياطين. فسبيلنا أن نهرب من الشهوات. ونبادر الى العمل بمراد ربنا. الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والخامسة والأربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الثلاث من أسبوع الآلام ﴾

تتضمن تبكيت الذين يمضون الى الكنائس ولا يصغون الى التعاليم مرتبة على قوله: « إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصةً من بين جميع الشعوب » وقوله : « أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم . حيث أمضي أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا »

(خر ١٧:١ — ٦ ويو ٨ : ٢١ — ٢٩)

إذ قد سمعنا الآن ربنا له المجد يذكّر بني اسرائيل بما فعله بالمصريين لأجلهم . وما صنعهُ من الآيات التي أجراها لخلاصهم . وقولهُ بعد ذلك فإن أنتم سمعتم قولي فأنتم أحبُّ اليّ من جميع الأمم . وتكونون لي مملكةً طاهرةً وشعباً مقدّساً[1] ولأجل أنهم قابلوا هذا الصنيع بخبثهم وسدّوا آذانهم عن السماع . وتمسّكوا بحبال الشهوات البدنية وأعرضوا عن تفهم

«١» خر ١٩: ٣-٦

الأَقوال الإلهيَّة سقطوا في أعماق الرذيلة . فالذي تجسَّد لخلاصهم . واحتمل الآلام بجسده لشفائهم . وعلّمهم بالأقوال والأَعمال الصالحة . وفتح لهم أبواب الملكوت .ووعدهم بالخلود في النعيم.إذا لم يسمعوا وصاياه كما يجب ولم يعملوا بها كما ينبغي.فبأيّ لسان يُشتَمون وأيّة عقوبة يستحقُّون؟

أسمعت قوله لليهود وتعطفه عليهم ؟ إذ قد يجتذبهم تارةً بالوعد . وتارةً بالوعيد . وتارةً بالإنذار . وتارةً بالتهديد . ليرجعوا عن غلظ أعناقهم ويُقبِلوا اليهِ لكي يحسن اليهم . فحينئذٍ قال منذرًا لهم ومنبّهًا لغفلتهم : إنني إذا انطلقت عنكم وأنتم لا تؤمنون بي فستموتون بخطاياكم. ومتى رفعتم ابن البشر فستعلمون أني أنا هو [١] .

فإِذا كان أُولئك الخاسرون إِذ لم يرجعوا عن عتُوّهم حُسِبوا من الهالكين . فما بالنا نحن لا نستيقظ من نومنا .ونتفهم أقوال ربنا . ونجتهد في حفظ التعاليم التي تُتلى علينا . ونثمر الثمرات الكريمة اللائقة بأَغراسنا. ونماثل فضائل الفائزين ؟

ويا للعجب إن الذين يعزمون على الذهاب الى الولائم العالمية تراهم يهتمُّون بإِصلاح شأنهم فيتنظَّفون ويتجملون بالملابس . ويقابلون صاحب الوليمة بما يوافق مشربهُ . ويصغون الى كلام المازحين وأَصحاب المجون والخلاعة . ويشخصون لرؤية الراقصات . ويجودون بالعطايا على المطربين . ويعتنون بحفظ خرافاتهم . ويجتهدون في تقليد حركاتهم . ويتصنَّعون في إِجتلاب مسرّة صاحب الضيافة كما ينبغي . ولكن عند الذهاب الى الكنيسة لا يفعلون كذلك . بل تراهم إن تجمَّلوا بالملابس

«١» يو ٨:٢٨

فلأجل الإفتخار والمجد الباطل. وإن علّموا فلا يعملون. وإن قُرِئت الأقوال الإلهية فيتشاغلون عن استماعها . ولهذا تراهم يقعون في فخاخ العدوّ ويرجعون الى بيوتهم خائبين .

وإذا كان ربنا له المجد قد نبَّه على المشي في النور حذراً من إدراك الظلام بغتةً . فما بالنا لا نسير في طريق هذه الحيوة مستضيئين بأنوار شريعتنا. قبل أن تُغلَق دوننا الأبواب الواسعة. وتمتدّ نحونا الأيدي الغالبة. ونعثر في ظلمات أعمالنا . ونندم على ما سلف من غفلتنا . حينما نقف قدام ربّنا عابسين باكين . خائفين منتظرين الخلود في الجحيم . نادبين خسارة أيام حياتنا التي قضيناها في الملاهي الباطلة والشهوات الخبيثة.

فسبيلنا أن نستيقظ من نومنا ونتنبه من غفلتنا ونقرع أبواب رحمة إلهنا الذي لهُ المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسادسة والأربعون

تقرأ بعد انجيل الساعة التاسعة من يوم الثلاث من أسبوع الآلام

تتضمن تبكيت الفاسقين والمشغوفين بحب النساء

مرتبة على كثرة شرور الانسان . وغرق العالم بالطوفان

(تك ٦ : ٥ — ٢٣ و٧ و٨ و٩ : ١ — ٧ ومت ٢٤ : ٣ — ٣٠)

ينبغي لنا أن نتأمّل معاني الكتب الإلهية جيداً . ولا نركن الى مجرّد

السمع فقط . لكي تستضيء عقولنا بأنوارها المرشدة الى خلاصنا . لأنهُ يقول الآن هكذا: إنهُ لما رأى بنو الله بنات البشر إنهن حسان المنظر اتخذوا منهن نساءً حسب إختيارهم . فأشار ببني الله الى أولاد شيث لأنه كان محباً لله ولأن بنيه يشبهونهُ في الصلاح. وأشار بأولاد البشر الى المولودين من قايين . لأنهم كانوا محبين للشهوات البدنية . فانظر كيف يسمي الذين يحبون الله أولاد الله . والذين يحبون الشهوات أولاد البشر . ولهذا قال الكتاب : « ولما رأى بنو الله بنات البشر إنهن حسان المنظر اتخذوا منهن نساءً حسب إختيارهم . »[١]

فانظر الآن يا هذا لفظ الكتاب الإلهي كيف أوضح لنا فسقهم وعهارتهم بأنهم لم ينهضوا للزواج وإتخاذ النساء رغبةً في إقامة النسل. بل طلباً لنيل الشهوات البدنية . وتأمل كيف صار نهوض هذه الشهوة علةً للفسق والعهارة. وكيف صار الإغتباط بالحسن والجمال سبباً للفساد والهلاك والإبتعاد عن العناية الإلهية ؟ . ولهذا قال الله « إن روحي لا تثبت في الإنسان لأنه جسدٌ .وليكن عمره مئةً وعشرين سنةً »[٢]

أرأيت يا هذا عظم رزية الخطاة ؟ أرأيت كيف صار عشق الجمال سبباً للسقوط في الرذيلة؟ أشاهدت كيف صارت الشهوة اللحمية علةً للهلاك العام ؟ أرأيت هذه النقيصة كيف أبعدت أهلها عن رحمة الله . وحجبت شعاع جودته عنهم . وقصرت أعمارهم الطويلة ؟ أسمعت كيف تدفقت عليهم ميازيب السماء وتفجرت ينابيع الغمر .وعم الطوفان جميع البشر وأهلك الوحوش والطيور والدبابات وكل ما فيه نسمة حيوة ؟ أرأيت عاقبة الخطاة

«١» تك ٦:٢ «٢» تك ٦:٣

الفاسقين؟ فإن قلت هل كان هذا القصاص الهائل بسبب الفسق وحده؟ أقول نعم لأن هذه الخطية تستتبع خطايا كثيرة. ولهذا قال الكتاب الإلهي: ولما رأى الله كثرة سيئات الناس على الأرض. لأجل هذه الفاحشة الخبيثة التي لم يتلطخ بها الشاب فقط. بل سقط في حمأتها الشيخ أيضاً والصبية والعجوز. والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد. ولذلك قال الكتاب الالهي: وتأسف الربُّ الإله على خلق البشر وفكر قائلاً: أُبيد الإنسان الذي صنعتهُ من تحت السماء. الناس والبهائم والمواشي والدبابات وطيور السماء[1]. فكأنهُ قال في نفسهِ إنني فعلت جميع ما ينبغي. فخلقت وأبدعت وأخرجت من العدم الى الوجود. وأكثرت الخيرات والنعم. وأعطيت طبيعة الإنسان المعرفة بما يُباح من المحلَّلات وما يمتنع من المحرَّمات. وملَّكتهُ الإرادة الذاتية والسلطة الملكيَّة. فنبذ المشورة العقلية. وأطلق عنان الشهوات الجسدية. ولذلك أريد أن أطهر الأرض من آثامهِ وأهلكهُ من تحت رقعة السماء.

وإذ قد علمت ياهذا قبح سيرة الخطاة فانظر الى شرف فضيلة الصالحين. وتأمَّل عظم فضيلة الصدّيق نوح. الذي لم تُغيِّرهُ عن حبّ الله الشهوات ولا اللذَّات. ولا الغنى ولا جميع البواعث العالميَّة. بل سار في وسط المجرمين. متنمّراً كالأسد. ومرتفعاً كالنسر. ومتصلباً كالحديد. وأنعطف منذراً لهم ومنبهاً لغفلتهم. ومحافظاً على مناقب الفضيلة. حتى استحقَّ المديح من الله والخلاص من وسط الهالكين. أفرأيت كيف يكون صدّيقٌ واحدٌ أفضل من ألوف خطاة. وكيف بخطيَّة البشر لحق الهلاك

«١» تك ٦:٧

بالحيوانات أيضاً . وبفضيلة صدّيقٍ واحد تجدّدت خلائق لاتحصى . فيالعظم قوّة الفضيلة كيف خلّصت صاحبها من وسط الهالكين!!.وسترتهُ بحجاب الرحمة . وحصّنته بأسوار العناية .وجعلتهُ أباً لأممٍ كثيرة .

فسبيلنا أن نتفهّم معاني هذه الأقوال ونكرّرها على أذهاننا ليلاً ونهارًا . لنفوز بنعمة ربنا الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسابعة والأربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الأربع من أسبوع الآلام ﴾

تتضمن قذف رؤساء كهنة اليهود ومجمعهم
الذين تشاوروا على صلب السيد له المجد
مرتبة على قول مجمع اليهود : « إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به .
وقول قيافا:إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب
ولا تهلك الأمة كلها »
(يو ١١ : ٤٥ لآخره)

يا لهذا الغلط الفظيع ما أعظمه !!! ويا لهذه الأمّة الخبيثة ما أشدّ حسدها وأكثر نفاقها وأظلم بصائرها !! أسمعت كيف يصفون السيد المسيح بصنيع الآيات والعجائب ومع ذلك يتشاورون على هلاكه !!أسمعتم قول قيافا : إنه خيرٌ لنا أن يموت إنسانٌ واحدٌ عن الشعب من أن تهلك الامّة بأسرها . وإن تركناه هكذا فسيؤمن به الكل[1] . أرأيتم كيف أقام لهم الأموات وأنهض المقعدين وصنع للعميان عيوناً . وبعد ذلك فعلوا

«١» يو ١١:٤٨

به هكذا. ولكن ليس هذا الفعل غريباً ولا بعيداً عن فكرهم وطغيانهم. فإن الله قديماً صنع العجائب أمامهم في مصر. وأرسل الضربات على أعدائهم حتى أهلك بلادهم بها. أخيراً شقّ البحر أمامهم وفتح لهم طريقاً في المياه. وسلك بهم في أعماق الماء. وأطعمهم في القفار خبزاً. وأنبع لهم من الصخرة الصمّاء ماءً. وظلّلهم بالسحاب في النهار. وهداهم بالنور في الظلام. وبعد هذه الآيات والعظائم كلها صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له وقدّموا له قرابينهم. وقال بعضهم لبعض هذا إلهك يا إسرائيل الذي أصعدك من أرض مصر. وكانوا يحملون الأصنام في مسيرهم ويسجدون لها في مخادعهم ولا يرجعون عن غيّهم ولا يهتدون من ضلالهم. لكن اسمع ياهذا قول موسى مخاطباً لهم ومبكتاً إياهم على كفرهم. ومتضجراً من عتوّهم. ونادباً غلظ رقابهم. فإنه يقول: أيها الجيل الخبيث الأعوج أبهذا تكافئون الرب؟ أيها الشعب الجاهل العديم الحكمة أهكذا تصنعون؟ أليس هذا هو أباك ومالكك الذي خلقك وباركك. وحفظك كحدقة العين. وحملك على منكبيه كالنسر. وسترك بظلّ جناحيه. وأطعمك ثمرات الحقول. وأخرج لك من البرّية عسلاً. ومن الصخرة ماءً. ومن المواشي لبناً. وأشبعك من لحم الخراف والكباش والسمان من البقر؟ وحين أكلت يا يعقوب وشبعت وغلظت وعرضت نسيت الإله الذي خلقك وابتعدت من الله مخلّصك(١). أسخطوني بالغرباء يقول الرب. وأغضبوني بأوثانهم. وذبحوا بنيهم وبناتهم للشياطين. واتّخذوا لهم آلهةً لم يعرفوها ولم تعرفها آباؤهم(٢) ورأى الله ذلك فغار وغضب ساخطاً على بنيهم وبناتهم. وقال أصرف

(١) تث ٣٢ : ٥ — ١٥ (٢) تث ٣٢ : ١٦ — ١٨

وجهي عنهم وأُريهم ماذا تكون عاقبتهم لأنهم جيلٌ متقلبٌ وبنون لا إيمان لهم . هم أغاروني بأوثانهم وأسخطوني بأصنامهم . وأنا أُغيرهم بأُمّةٍ غير عاقلة وبشعبٍ جاهلٍ أُغضبهم . لأن النار تتقد من غضبي . وتأكل بلهيبها الأرض . وتحرق أساسات الجبال . وأجمع الشرّ والبلاء عليهم . وألقي فيهم سهام الغضب . فيذبلون من الجوع . ويكونون طعاماً لطيور السماء . وأسلّط عليهم أنياب السباع وسمّ الأفاعي . وإذا خرجوا هاربين يفنيهم السيف من خارج والخوف من داخل . وأهلك الشبان والعذارى والرضيع مع الشيخ الفاني .(١)

فإذا كان هؤلاء حين خاطبهم ولم يسمعوا أوقع بهم هذه العقوبات كلها . وأطعمهم الخبز بالدموع . وجعلهم مأكلاً للسباع . وسلّط عليهم الأمم الغريبة القاسية . وطردهم من ديار قدسه . وأهملهم من معونته . وفرّقهم في الأرض . وصيّر أسماءهم شتيمةً ولعنةً . فالذين تجسّد لخلاصهم وتألم لإنقاذهم من أعدائهم . إذا أهملوا ذواتهم وتعدّوا أوامر شريعتهم وساروا على أهواء قلوبهم وتشبهوا بالأمم في أفعالهم . فأي عقاب يستحقون . ولأية فضيحةٍ يستأهلون ؟ .

فسبيلنا أيها الإخوة أن ننهض من غفلتنا . لنفوز بالخلود في نعيم ربّنا الذي له المجد الى الأبد . آمين



«١» تث ٣٢ : ١٩ — ٢٦

العظة المئة والثامنة والأربعون

تقرأ بعد انجيل الساعة التاسعة من يوم الأربع

من أسبوع الآلام

تتضمن تبكيت الذين يحسدون غيرهم من ذوي الرتب والغنى مرتبة على قول البشير: «فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الاتلاف» (مت ٢٦: ٣ — ١٣)

إن الحسود أردأ من الوحوش الضارية وأخبث من المردة والشياطين. فسبيلنا أن نبتعد من الحسد بكل جهدنا لنخلص من موارد الهالكين. لأنك ترى الحاسد ينظر الى المحسود كالحيَّة. ويثب عليه كالأسد. ويودُّ هلاكه كالشياطين. ويبتهج لنزول البلايا عليه. ويحزن لحصول المسرَّات له.

ويا للعجب إن الوحوش والطيور والدبَّابات تتألم لألم أجناسها المشاركة لها في الطبيعة. وتتساعد على المضادّين لها. والحسود يفعل بضدّ ذلك. لأنه يفرح بسقطة الأخ والقريب. والغريب والبعيد والنسيب والصاحب. ولم يعلم هذا الخبيث أن الحسد صيَّر قايين قاتلاً شقياً ملعوناً. معذَّباً مطروداً من وجه الله قريباً من الشياطين. وصيَّر هابيل المحسود ملاكاً طائراً الى السماء[1] وكذلك فعل بداود وشاول. وموسى وقورح. وعيسو ويعقوب. وكذلك أولاد يعقوب مع أخيهم يوسف حين همُّوا بقتله حسداً ثم باعوه الى الغربة. وأما هو فإن الله عظَّم شأنه ورفع في

«١» تك ٤: ١ — ١١

الغربة سلطانهُ. وملّكهُ رقاب إخوته وأحضرهم اليه أذلاّء خائفين مرتعدين أمامهُ. ولكنَّهُ صفح عنهم بحلمه. وظلّلهم بجناحه. وعالهم في السنين المجدبة. وأسكنهم في الأراضي المخصبة[1].

وكذلك اليهود فعلوا بالمسيح حين همّوا بقتله ظلماً وأسلموهُ للصلب بغياً. ولما لمع شعاع مجده وتعالى على الممالك سلطانهُ غفر للتائبين منهم والراجعين عن ضلالهم. وجعلهم أهلاً للتبشير بدعوته. ومشاركين لهُ في نعيم ملكوته. وجعل المصرّين منهم على كفرهم والمتمسكين بحبال طغيانهم فريقاً للسيف. وفريقاً للنهب. وفريقاً للسبي. وفريقاً للجوع. وفريقاً للأسر. وترك الناجين منهم من الموت أسوأ حالةً من الأموات. لأنه نزع منهم المُلك والنبوّة ودهن المسحة وذبائح الغفران وصعائد الشكر وتقدمة القرابين. وتركهم في الممالك العامرة كخصاصة[2] الكرم بعد القطاف. وصيّرهم أذلاّء مهانين باكين يتنهّدون من حسرة قلوبهم وضيق صدورهم.

ولذلك أتوجّع كثيراً حينما أرى الحسد الآن قد كثر في كنيسة الله وبين طوائف المؤمنين. حتى ظهر في الرؤساء منهم أكثر من المرؤوسين. وتعلق بقلوب ذوي الرُّتب أكثر من عامة الناس. حتى في الأمور الدينيّة والمراتب الكهنوتية.

ولهذا أعطف عليك موبّخاً وأُناشدك معاتباً أيها الحاسد الأغنياء والناظر الى مُقتنياتهم. وأقول لك أيحسن بك ياجاهل أن تحسد إنساناً طريحاً مجروحاً مقيَّداً مضرّجاً بالدماء؟ فإن قلتَ وكيف تُشبّه الغنيّ بهذا

«١» تك ٤٧ : ٥ — ١٢ «٢» مايبقى في الكرم بعد قطافه.

الإنسان ؟ . قلتُ لَعَمْري إنك لو نظرت اليهِ حقَّ النظر وتأمّلت حالهُ كما ينبغي لَرَايتهُ مجنونًا بحبّ الأموال . مقيَّداً بسلاسل الشهوات مجروحاً بسيف الاجتهاد الباطل . مخالفاً لشريعة الله . طائعاً للشياطين . غارقاً في وهدة الهلاك .

فسبيلنا أن نهرب من هذا الدآء القاتل لنفوسنا . لكي نفوز بالقرب من ربنا الذي لهُ المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والتاسعة والأربعون

﴿ تقرأ بعد انجيل باكر يوم الخميس من أسبوع الآلام ﴾

خميس العهد

تتضمن تبكيت الذين يتقدَّمونَ الى الأسرار الالهية وهم غير مستحقين

مرتبة على قول البشير : « فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً اذهبا وأعدَّا لنا الفصح لنأكل » (لو ٢٢ : ٧ — ١٣)

هذا هو يوم التقدُّم الى هذه المائدة الرهيبة . فلنتقدَّم كلنا متيقظين متأهبين لها . ولا يكن أحدنا مثل يوداس ولا خبيثاً فيهِ غشٌّ . ولا يَقُلْ بلسانهِ شيئاً . وفي قلبه غيره. لأن المسيح الآن حاضرٌ بنفسه . هو ذلك المشرّف تلك المائدة في ذلك اليوم[1] .هو هو بعينه الآن ههنا.لأن الذي

«١» مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨

ينقل الأسرار المقدسة ويجعلها جسداً ودماً للمسيح ليس هو بشراً البتة. بل هو المصلوب لأجلنا. والكاهن يتم رسمهُ. نحن ننطق بما نطق به. وأما النعمة والقدرة فهما له. لأنه قال: «هذا هو جسدي». [١] وهذا القول يغيّر التقدمة الموضوعة. وكما أن ذلك الصوت القائل: «انموا واكثروا واملأوا الأرض» قيل دفعةً واحدة. [٢] وصار يفعل في طبيعتنا التناسل والتوليد. كذلك هذا الصوت قيل دفعةً واحدةً وصار يكمل الذبيحة الموضوعة في كنائس الأرض. فلا يحضرها نَغِلٌ [٣] ولا خبيث ولا مَن في نفسهِ غشٌّ. لئلا يأخذ دينونةً لنفسه. لأنه في ذلك الزمان بعد ما أخذ يوداس القربان دخل فيه الشيطان. لا محتقراً للجسد الإلهي. بل محتقراً ليوداس لأجل وقاحته وغشه. ليحقّق عندنا أن الذين يتناولون الأسرار الإلهيَّة بغير استحقاقٍ يهجم عليهم الشيطان ويدخل في قلوبهم. كما جرى ليوداس في ذلك الوقت. لأن الكرامة كما أنها تنفع المستحقين تضرُّ الغير المستحقين. ولا أقول هذا لأمنعكم عن تناول هذه الأسرار الطاهرة. بل لتحترسوا وتتحفَّظوا ولا يكون أحدٌ منكم مثل يوداس. ولا يحضر وفي قلبهِ غشٌّ. لأن هذه الضحيَّة غذآءٌ روحيٌّ.

وكما أن الغذآء الجسديَّ إذا حصل في جوف مَن فيهِ مرضٌ رديٌّ يزيد في ذلك المرض. لا من طبيعة الغذآء. بل من فساد طبيعة المريض. هكذا الأسرار الروحية إذا دخلت نفس الإنسان وهي مملوَّةٌ خبثاً تفسدها وتهلكها. لا من طبيعتها بل من سوء مزاج النفس التي قبلتها. فلننقِّ أنفسنا ونطهّرها. إذا كنَّا نتقدَّم الى ضحيةٍ نقيةٍ طاهرةٍ.

«١» مت ٢٦ : ٢٦ «٢» تك ١ : ٢٨ «٣» فاسد أو ابن زنى

فإن قلتَ وكيف أتنقى وأتطهّر. قلتُ إن كان في نفسك حقدٌ على أخيك. فاترك الغضب والعداوة لأنك متقدمٌ الى ضحيةٍ رهيبة. فوقّرها واحترمها. لأن المسيح بين يديك ذبيحاً. ولماذا ذُبح وعمّن مات؟ أليس ذلك ليلقي السلام بين أهل السمآء والأرض؟ ذاك بذل نفسهُ عن المبغضين لهُ وأنت تُعادي شريكك في العبودية. ذاك ارتضى بالموت لأجلك وأنت لاتترك الغضب الذي بينك وبين أخيك. فبأيّ قدمٍ تسعى الى هذه المائدة. وبأيّ عفوٍ تفوز. فإن قلتَ إنهُ قد آذاني أذيّة عظيمة وأفرط في مضرّتي. قلتُ انه قد آذاك في مقتنيات هذا العالم أو في مرغوباتهِ. ولكن ما صلبك كما صلب اليهود المسيح. وإن كنت لا تصفح لعدوّك فلست تضرُّهُ. مثلما تضرُّ نفسك. لأن الله لا يُبغض شيئاً مثل الحسود. اسمع قوله تعالى: إذا قدّمت قربانك على المذبح. وذكرت هناك وأنت قائم على المذبح. أن في نفس أخيك شيئاً عليك. فخلِّ قربانك وامض وصالح أخاك ...[1]

وأما الآن فإني أرى كثيرين يتناولون جسد السيد المسيح كيفما اتفق. متخذين ذلك عادةً لا ناموساً. وهم يفعلون ذلك متى حضر الصوم والفصح. وكان الأولى بهم عوض انتظار الأصوام والأعياد. تطهير النفوس والأجساد. وبعد ذلك يتناولون الأسرار المقدسة. لأن المتدنّس بالخطايا لا يستحقُّ تناول الجسد الرهيب. لا في عيد ولا في صوم.

تأمّل كيف كان الذين كانوا في العهد العتيق يتأهّبون متى عزموا على التقدم الى الضحيّة. وكيف كانوا يطّهرون أنفسهم غاية التطهير ويتنظفون

«١» مت ٥: ٢٣ — ٢٥

نفساً وجسماً في جميع أحوالهم . وأنت تتقدّم الى ضحيةٍ تقشعرُ الملائكة منها وترتعد وأَنت بيدَين دَنستين وجسمٍ نجسٍ . وتجسر على ذلك وتقتحم غير مكترثٍ . أمَا تسمع النذير قائلاً : هذا القدس للقديسين . ومن كان في طبقة التائبين فليخرج من هـذا المكان . ولقد كنت أُريد أن أوسّع الكلام في هـذا المعنى . ولكن صدّني عن ذلك حزن قلبي لأجلكم . فتفهّموا وتطهّروا لكي تتناولوا بإستحقاقٍ من أسرار ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والخمسون (١)

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الخميس من أسبوع الآلام

خميس العهد

تتضمن الحثّ على التناول باستحقاق والوقوف بأدبٍ أثناء القداس مرتبة على قول البشير: «أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي . . . »
(مت ٢٦ : ٢٠ — ٢٩)

قبيحٌ بنا جداً أن نُسمّى مسيحيين . ونحن لا نتمّم ما يقتضيه هـذا الأسم من الأفعال المسيحيّة . فإن الانسان المسيحيّ يجب عليه أن يعمل بوصايا سيدنا يسوع المسيح . ولا يحتجّ بالأولاد وكثرة العائلة وثقل المعيشة الفانية .

«١» هذه العظة من قول الأنبا تأوفيلوس بابا الاسكندرية سنة ٣٧٦ — ٤٠٤ م

انظروا الى الذين يطلبون منزلة عند ملكٍ أرضيٍ . أليس أنهم يبذلون غاية الجهد . ملازمين الخدم في الأبواب صباحاً ومساءً . وسائلين أناساً آخرين ليتشفعوا لهم عند الملك بالمال وغيره . حتى تصير لهم منزلة عنده في خدمة هذا العالم الفاني . فكيف يكون إذن حال مَن يريدون المنازل العالية عند ملك الملوك ورب الأرباب . وهم يتكاسلون عن الحضور الى بيت الله وسماع القداس ؟ وإذا حضروا فلا فائدة لهم بحضورهم . لأن عقولهم المظلمة تبيح لهم التشاغل بالأحاديث الباطلة . في معيشة هذه الدنيا وباقي أمورها . حتى نسوا أن مجيئهم الى الكنيسة بيت الله ومجمع الملائكة . إنما هو للطلب من مراحمه تعالى ليصفح عن الذنوب . فيتشاغلون عن ذلك بالأحاديث الباطلة وبالهزل . وبهذا يزدادون ذنوباً على ذنوبهم .

ويا للعجب ! كيف لا تستحي أيها الإنسان وقد حضرتَ هذه الساعة للمثول بين يدَي خالقك ومولاك . ونحن نراك تتشاغل عنه بالحديث . ويا ليتك وقفت عن هذا الحدِّ ؟ بل وتعدَّيته بتحويلك الآخرين بمحادثتهم عن الصلاة والتضرع اليه تعالى في طلب خلاص نفوسهم !!! أما تنظر الكاهن الخديم واقفاً منتصباً بين يدَي العزَّة الإلهيَّة من أجل خطاياك ؟ أمَا كان يجب عليك أن تتشبَّه به وتساعده في الطلبة عن نفسك ليغفر لك الله ذنبك ويقبل قربانك ؟ أمَا تنصت الى الكاهن عند قوله « السلام للكل » فتجاوب مع الشعب قائلاً : « ومع روحك أيضاً » أمَا تنصت للأمانة المقدسة المستقيمة ؟ أمَا تهاب الأسرار المقدسة ؟ أمَا تنظر الى المائدة الروحانيَّة . وجسد الرب المقدس ودمه الزكيّ موضوعَين عليها من أجلك .

الذي هو القربان المقدس جسده الطاهر . والخمر الكريم دمه الزكيّ الذي سُكب عن خطايا العالم ؟ أمَا تنظر الى البخور الصاعد الى السماء من أجلك ؟ والكهنة والشمامسة متهللين حول المائدة المقدسة . وطغمات الكروبيم والسّرافيم وقوفاً غير منظورين منا . وباسطين أجنحتهم بالتسبيح مع جميع قوات الملائكة السمائيين . وصارخين من أجل الخطاة . والروح القدس حالاً على الضحيّة الإلهيّة وهو غير منظور منا. أَمَا تخجل وتستحي أيها الانسان وتستغفر من الله ؟ أمَا تعلم أَن عدد ساعات الأسبوع مئة وثمان وستون ساعةً ؟

أَمَا تقدر أن تهب نفسك ساعةً واحدةً منها لتقفها في بيعة الله أثناء القداس الإلهي بخوفٍ ووقارٍ وبضميرٍ نقيٍّ وقلبٍ طاهرٍ .حتى إذا تقدَّمت الى التناول من الأسرار الإلهيّة تكون لك دالّة عند الله . خصوصاً إذا نزعتَ من قلبك رذيلة الحقد عملاً بقول سيدنا له المجد :« إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السمويُّ »(١)

وإلاّ فأخبرني يا هذا . إذا كنتَ لا تستطيع أن تلمس ثياب الملك الأرضيّ بيدٍ غير نقيّةٍ .مهما كان لك من الدالّة عليه . فكيف تتجاسر على ملك الملوك وإله الآلهة . بتناولك من أسراره المحييّة . وأنت حاقد على أخيك . وقلبك ملوّث بالآثام وضميرك غير طاهر . أَوَ لا تدري أن هذا القربان لا يجري مجرى الطعام بل يدخل في مصاعد الروح والنفس ؟ . وتتقدّس به الأعضاء والمفاصل جميعها . فإذا تقدمت للتناول من الجسد والدم الكريم . فلا تظنُّ أنك تتناوله من يد الكاهن المسكين فقط .

«١» مت ٦:١٤

بل من يد رؤساء الملائكة الأطهار . الحاضرين لخدمة الأسرار .

واسمع ماذا يقول إشعياء النبي : « فطار اليَّ واحدٌ من السرافيم وبيده جمرةٌ بملقط من على المذبح . ومسَّ بها فمي وقال إن هذه قد مسَّت شفتيك فانتزع اثمك وكُفِّر عن خطيتك »[1] .

فاعتقدوا إذن أيها الأحباء . إنه إذا تناولتم القربان المقدس . إنكم إنما تتناولون جسده الطاهر ودمه الزكيَّ المهرق من جنبه الإلهي عن خطايا العالم .

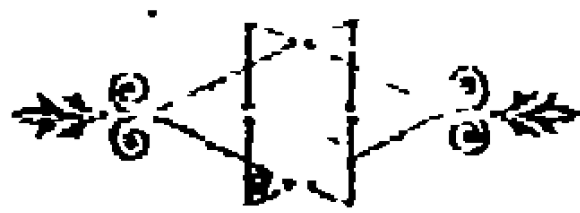
فإن قال قائلٌ منكم : كيف يصير الخبز لحماً والخمر دماً . أجبته قائلاً : إن كلمة الله التي قالت للتراب كن آدم فكان . هي التي تُغيِّر عنصر الخبز الى لحمٍ ودمٍ . وهي كما أمرت نيل مصر أنه إذا أخذ منه عبرانيٌّ أخذ ماءً بارداً . وإذا أخذ منه مصريٌّ أخذ دماً خالصاً . كذلك تنقل عنصر الخبز والخمر الى جسده المقدس ودمه الكريم . وكما أظهر الله من الشجرة كبشاً لإبراهيم . وكما صيَّر السيد للمسيح الماء خمراً في عرس قانا الجليل . هكذا فعل له المجد وقت تناوله العشاء السرّيّ . حيث أخذ الخبز وبارك وكسر وأعطى تلاميذه قائلاً : « خذوا كلوا . هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا »[2]

فإذ قد علمتم كيف يستحيل الخبز والخمر الى جسد ودم عمَّانوئيل . فأنا أطلب اليكم أيها الاحبّاء أن تقفوا وقت القداس بخوفٍ ورعدةٍ . ساجدين بقلوبكم . رافعين رؤوسكم الى العلاء . ومتنهّدين الى الذي بذل نفسه من أجلكم . أن يجعلنا مستحقين لحلول روح قدسه علينا . فهذا أيها

«١» إش ٦:٦و٧ «٢» مت ٢٦:٢٦-٢٨

الأحبّاء زمان التوبة والغفران.هذا زمان الجهاد والعمل.هذا زمان الصدقة والرحمة والصوم مع الصلاة . وكفانا ما قد مضيناه في خدمة الجسد . ولنعش بقيّة حياتنا في خدمة الروح القدس . سائرين في طريق التوبة غير متوانين في عمل الصالحات . قبل أن يفاجئنا هاذم اللذّات . وإن كنا لا نستطيع امتلاك النفس. فلنخرج بها الى القبور لنُريها ما فيها من الأجسام البالية والعظام المنتثرة . والروائح الكريهة المنبعثة منها . حتى ينكسر تجبُّرها ويُذَلُّ كبرياؤُها . وإلاّ فإن كان أحدٌ بينكم الآن فطناً وحكيماً أكثر من جميع العالم .فليعرفنا عمَّن في القبور . ومَن منهم الملك والحكيم . ومَن هو الضعيف والشريف . والغنيّ والفقير . وليميّز لنا الملك من الحكيم . والحقير من العظيم . والغني من الفقير . والجليل من الحقير . وليقُل لنا أين الجمال الحسن من الرجال والنساء . والوجوه الطلقة ؟ وأين العيون الملاح واللسان الفصيح ؟ وأين حسن العُنق وإعتدال القوام ؟ أما قد صار كل ذلك جيفةً ونتناً ؟

فسبيلنا أيها الأحباء أن نتأمل في ذلك جيداً . ونتذكّر اليوم الأخير المرهوب وتلك الساعة المفزعة . وذلك الحاكم العادل . الذي ليس عنده محاباة[1] ونرجع الى عقولنا فنسير في الطريق المؤدي الى الحياة . بالتوبة والصوم والصلاة مع الصدقات . لنفوز بملكوت السموات . بنعمة وتحنُّن إلهنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين



«١» رو ٢ : ١١

العظة المئة والحادية والخمسون

تقرأ بعد انجيل باكر يوم الجمعة الكبيرة

تذكار الآلام

تتضمن تبكيت الذين لا يطيعون ناموس الله ولا يسلكون حسب إرادته مرتبة على قول النبي: «تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم» وعلى قول السيد له المجد: «كل مَن هو من الحق يسمع صوتي»

(تث ٨ : ١٩ و٢٠ و٩:١ ـ ٢٤ ويو ١٨ : ٣٧ ـ ٤٠)

إذ قد علمنا الآن أن طلب الفخر والرئاسة وحبّ الأمور العالمية سببٌ لكل معصيةٍ وعلّةٌ للخلود في الجحيم . فلنحذر أن يوجد فينا أَحدٌ مرتكباً هذه الخلّة الردية أو مخالفاً لناموس الفضل لئلاّ يسقط في هاوية الهلاك . أرأيتم اليهود الذين وُعدوا بالمواعيد وظُلّلوا بالغمام . وكان لهم المُلك والنبوّة والذبائح والقرابين وسماع الأقوال الإلهية. إذ لم يتمسكوا بناموسهم ولم يطيعوا أوامر ربهم ولم يسلكوا في الطريق المستقيم . كيف أعماهم إفتخارهم وأسكرهم حبُّ الرياسة فاصطدموا بحجر العثرة ووقعوا في أَشراك الشياطين ؟لأن المخالفة لأمر الله سببٌ لجميع المعاصي. فاسمع قولهُ تعالى منذراً لهم ومنبّهاً لغفلتهم ومحذرًا لهم من سقطاتهم حيث يقول : إن أنتم لم تطيعوني ولم تعملوا بوصاياي هذه وخالفتم أحكامي ولم تمتثلوا جميع أوامري وأبطلتم عهودي . الى أن يقول فإني اقابلهم بمثل ذلك . وأجلب عليهم عاجلاً عدم الأثمار والجُدَريّ والحِكّة واليرقان مما يوجع أعينهم ويُملّ نفوسهم . ويزرعون زرعهم باطلاً ويأكلهُ مَن يعاندهم . وأُحلّ عليهم

غضبي فيقعون بين أعدائهم . ويهزمهم مَن يبغضهم . ويهربون من غير أن يطلبهم أحدٌ .وإن لم يطيعوا أقوالي بعد ذلك فإني أزيدهم نقماً سبعة أضعاف على خطاياهم . وأكسر كبرياء صَلَفهم . وأجعل السماء حديداً فوقهم . والأرض نحاساً تحتهم . ويكون سعيهم باطلاً . ولا تغلُّ أرضهم بذارها. ولا تُعطي أشجار أرضهم أثمارها . وإن أقاموا على الإعوجاج ولم يطيعوا أوامري فلأضربنَّهم سبعة أضعاف أُخر على خطاياهم . وأُطلق عليهم سباع البرّ حتى تقتلهم وتأكلهم .وتفني بهائمهم . وتتوحَّش سُبُلهم . وإن لم يتأدَّبوا بذلك وثبتوا على الإعوجاج فلأضربنَّهم سبعة أضعاف أيضاً على خطاياهم. وأجلب عليهم سيفاً ينتقم منهم حتى تخرب مدنهم . وأُرسل عليهم الوباء وأُسلمهم الى أيدي الأعداء . وأُضيّق عليهم طعام خبزهم ويأكلون وزناًولا يشبعون.وإن لم يطيعوا أحكامي وثبتوا أيضاً على الخلاف. فإني أسلك معهم على الخلاف وأُحزنهم سبعة أضعافٍ على خطاياهم حتى يأكلوا لحوم بنيهم وبناتهم. وأُخرب قراهم. وأبيد ماتحت أيديهم.وتتبرَّم نفسي بهم .وأهدم مقدسهم . ولا أقبل قرابينهم . ولا أشمُّ رائحة بخورهم . وأُدمِّر أرضهم حتى يُرعب ذلك أعداءهم الساكنين في تخومهم . وأُبدّدهم في الشعوب . وأطرح في قلب مَن بقي منهم رعباً في بلادأعدائهم حتى يهربوا من صوت ورقةٍ متحركة كما يسرع الهاربون في الحرب . وإذ لم يرجع هؤلاء العصاة عن عتوِّهم ولم يكفُّوا عن خبثهم ولم يعملوا بمراد ربهم.سقطوا على وجوههم وتمت فيهم هذه الأقوال كلها[١] .فإذا علمنا هذا أيها الأحبَّاء فما بالنا لا نرجع عن إثمنا. ونتنبه من غفلتنا ونخاف من عقاب ربنا. الذي له المجد الى الأبد.آمين

«١» تث ٢٨ : ١٥ — ٦٨ .

العظة المئة والثانية والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل الساعة الثالثة من يوم الجمعة الكبيرة ﴾

﴿ تذكار الآلام ﴾

تتضمن تبكيت الجهلاء ومدح العلماء ومحبيّ قراءة الكتب الالهية مرتبة على قوله :« مَن ذا الآتي من أدوم بثيابٍ حمرٍ ...أنا المتكلم بالبرّ العظيمُ للخلاص ... »وعلى قوله لبيلاطس : « لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن أعطيت من فوق »

(إش ٦٣:١-٧ ويو ١٩:١-١٣)

إذا كانت الأقوال النبويَّة والرموز الأَبويّة قد تقدّمت منذرةً ومنبّهةً لأَفهامنا. بأن ربّنا لهُ المجد يتجسَّد لأَجلنا . ويظهر على الأرض لتدبير خلاصنا. ويقبل الآلام بجسده المأخوذ من جنسنا. ليطهّرنا من آثامنا وينقذنا من عدوّنا وينهج لنا مسالك الفائزين. فما بالنا لعدم الاهتمام بالقرآءة وتفهُّم معاني الأَقوال الإلهية نوجَد عند ذكرها مرتبكين . وعن الجواب عن شرفها مقصّرين. وإذا كان الفقير من العالميات تراهُ بين الأَغنياء ذليلاً . وأمام المكثرين حزيناً كئيباً . إذ لاقدرة لهُ على المساواة لهم في مالهم .ولا التشكل بأشكالهم . حيث يكون أُولئك يأكلون ويشربون . ويأمرون وينهون . ويفرحون ويطربون وأُولئك يندبون حالهم . ويتجرَّعون مرارة فقرهم . ويكابدون مضَضَ الجوع والعري . مع أن حال الفريقَين عارضٌ سريع الزوال . فالفقرآء من العلوم الشرعية والمقلّين من سماع الأَقوال الإلهية أيَّ ندمٍ يندمون . وأيَّة عقوبةٍ يستحقون . وأيَّة منزلةٍ دنية لا

يهبطون اليها . لأَنَّ مَن لا يعرف شريعة الديانة كما ينبغي كيف يكون عاملاً بها .

وكما أن الأَغنياء في الأَموال العالمية تعلّمهم كثرة المال كيف يتصرفون في سعادتهم . وكيف يتفاخرون على أمثالهم . وكيف يصاحبون الرؤساء والمتقدّمين . كذلك الاغنياء في الأَقوال الالهية تعلّمهم تلك الأَقوال مناقب أفضل من تلك . فإنها تعلّمهم أولاً مشيئة ربهم . ثانياً السلوك في الطريق المستقيم . ثم يتغايرون ويتفاضلون ويتسامون ويتشرّفون حتى تطيعهم المخلوقات . وتظهر لديهم الكرامات . وتلين لهم الجامدات . وتسهل أمامهم المستصعبات . وتخدمهم الأغنياء بأموالهم . وتخافهم الملوك طاعةً لربهم . وتُعَدُّ لهم سعادة الملكوت . ويحصلون على الخلود في النعيم . وتتلقّاهم الملائكة بالوجوه الباسمة والمناظر البهيجة . كما يتلقى الأغنياء أصحابهم حين يُقبِلون اليهم . فإذا كان هذا الأمر هكذا فما بالنا لا نسارع الى إستماع العظات . ونتفهم معاني المقولات . ونعتني بحفظها مسرورين . ونتمسك بأوامرها مبتهجين ؟

ويا للعجب إن الذين يسمعون الخرافات تراهم يحفظونها ويتحدّثون بها في بيوتهم ويحدّثون بها أصحابهم . ويتصنّعون في تقليدها . وكذلك الذين يبحثون عن الخبايا ويطلبون الكنوز والمعادن تراهم إذا ظفروا بقطعة من الذهب أو بعرقٍ من التراب المعدنيّ يبتهجون بهِ فرحاً وسروراً . ونحن لا نفعل كذلك في أقوال ربنا .

فسبيلنا أن نبحث في الكتب بإجتهادٍ ونتفهم معاني أقوال ربنا الذي لهُ المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والثالثة والخمسون

تقرأ بعد انجيل الساعة السادسة من يوم الجمعة الكبيرة

تذكار الآلام

تتضمن تنازل السيد المسيح وتجسده وصلبهُ لأجل خلاصنا مرتبة على قوله تعالى: « في ذلك اليوم أني أغيب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نورٍ » وعلى قول بيلاطس لليهود: « هوذا ملككم . فصرخوا خذهُ خذهُ اصلبه »

(عا ٨ : ٩ — ١٢ ويو ١٩ : ١٣ — ٢٧)

اقرأ العظة المئة والثانية والعشرين تجدها بوجه ٣٤٤

العظة المئة والرابعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول من الخمسين

تتضمن الحثّ على الاعراض عن العالميات وتذكر القيامة والمجازاة مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل:

« ولما جاءوا بالسفينتين الى البرّ تركوا كل شيء وتبعوهُ »

(لو ٥:١—١١)

اقرأ العظة الحادية عشرة تجدها بوجه ٤٣

العظة المئة والخامسة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول من الخمسين ﴾

تتضمن الحثّ على الايمان

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل لتوما الرسول :

« هات أصبعك الى هنا وابصر يديّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمنٍ بل مؤمناً »

(يو ٢٠ : ١٩ — ٣١)

﴿ اقرأ العظة الرابعة عشرة تجدها بوجه ٥٢ ﴾

العظة المئة والسادسة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني من الخمسين ﴾

تتضمن الحثّ على سماع التعاليم الالهية

مرتبة على فصل انجيل مشي السيد على البحر وقوله لتلاميذه :

« أنا هو لا تخافوا » (يو ٦ :١٦—٢٣)

﴿ اقرأ العظة الثانية عشرة تجدها بوجه ٤٦ ﴾

العظة المئة والسابعة والخمسون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني

من الخمسين

تتضمن الحث على حفظ التعاليم والاستعداد لجواب المعاندين والمضادين

مرتبة على قول اليهود بفصل الأنجيل :

«أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه»

(يو٦ : ٣٥ — ٤٦)

اقرأ العظة المئة والحادية والعشرين تجدها بوجه ٣٤١

العظة المئة والثامنة والخمسون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من الخمسين

تتضمن الحث على طلب العلوم وتفتيش الكتب . وتبكيت السحرة والمنجمين والذين يكتبون الحروز

مرتبة على قوله تعالى : « إن كنت أشهد لنفسي . . . »

(يو ٨ : ١٢ — ٢٠)

اقرأ العظة الثامنة والثلاثين تجدها بوجه ١٤٠



العظة المئة والتاسعة والخمسون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من الخمسين

تتضمن البحث في ما يقال له سابق التحديد أو القضاء والقدر

مرتبة على فصل انجيل السامرية

(يو ٤ : ١ — ٤٢)

﴿ اقرأ العظة المئة والسادسة تجدها بوجه ٣٠٩ ﴾

العظة المئة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع من الخمسين ﴾

تتضمن الحثّ على طهارة النفس قبل التقدُّم الى الأسرار الالهية

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« كما أرسلني الآب الحيُّ وأنا حيٌّ بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي »

(يو ٦:٥٧—٦٩)

﴿ اقرأ العظة المئة والحادية والأربعين تجدها بوجه ٣٨٥ ﴾

العظة المئة والحادية والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع من الخمسين ﴾

تتضمن التحذير من السبح الباطل والحثّ على طلب مجد الله
والهرب من مجد الناس

مرتبة على قول البشير بفصل الانجيل :
« لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله »
(يو ١٢:٣٥-٥٠)

﴿ اقرأ العظة المئة والرابعة والثلاثين تجدها بوجه ٣٧٣ ﴾

العظة المئة والثانية والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الخامس من الخمسين ﴾

تتضمن تبكيت الذين يصنعون الأعراس بالطبول والزمور
والأغاني فانهم يُغضبون الله بهذا الصنيع
مرتبة على قوله تعالى: «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني»
(يو ١٤:٢١-٢٦)

إذا كان ربّنا لهُ المجد وعد الذين يحبونهُ ويحفظون وصاياهُ. بأنه يحبّهم ويظهر لهم ذاته ويأتي اليهم ويتّخذ لهُ منزلاً عندهم . ونحن نعلم أنهُ البارئ الصادق الوعد . القادر على الوفاء الجزيل العطاء . فما بالنا لا نحبُّهُ بكل إستطاعتنا . ونقدّم لهُ ذواتنا ؟ ونبذل في طاعته نفوسنا . ونتشوّق الى

رؤيته بعقولنا وقلوبنا وضمائرنا وجميع حواسنا كما ينبغي . اسمع يا هــذا قول الـكتاب وخرج يعقوب هارباً من عيسو أخيهِ وسار الى سوريّا الى لابان خالهِ . وكان للابان ابنتان تُسمَّى الواحدة ليئة والأخرى راحيل . ولما رآى يعقوب راحيل أحبها حباً شديداً واشتهى أن تكون زوجةً له . ولما سمع لابان . قال لهُ ارعَ غنمي سبــع سنين وأنا أُزوّجك براحيل . فبادر الى قبول ذلك بأشدّ رغبةٍ وخدم الأغنام سبع سنين. وكانت عندهُ كأيامٍ قليلة لأجل محبتهِ الفتاة . فإذا كان هذا الصــدّيق اختار أن يتعبَّد عدَّة سنين شوقاً الى رؤية الجارية . التي من شأنها أن تموت وتتلاشى هي وحسنها وتسقط زهرة جمالها .وكابد لأجلها التعب والخوف والسهر وحرَّ الصيف وبرد الشتآء ومخاطر اللصوص والوحوش الضارية . فما بالك أنتَ لاتشتاق الى رؤية بارئك ومبدعك . الذي أنعم عليك بأنواع الخيرات وأصناف المسرّات والسعادة التي لا تزول؟ولم يكلفك أن تحتمل المشقّات عدَّة سنين كما احتمل يعقوب.بل أن تتمسك بوصاياهُ حسب استطاعتك. وتتبعهُ على قدر طاقتك .

وإذا كان لابان الـكافر بالله العابد الأوثان . لما كملت أيام خــدمة يعقوب لهُ . لم يُرد أن يزفّ ابنتهُ اليهِ بالطبول والأبواق والملاهي وأمثال ذلك . مع وجود هذه الاشيآء وكثرة الإشتغال بها في زمانهم . بل إنهُ جمع العشيرة وصنع لهم طعاماً وزفَّها اليهِ بحضرتهم . فما بالك أنت يا أيها السامع الـكلمات الالهية . المثّقف بالشرائع المسيحية . المأمور بترك الملاهي العالمية . تستبيح أن تزفّ ابنتك الى الختن بمحفلٍ من الشياطين .وكيف لاتخجل من حالتك حين تُدخل الى منزلك السفهآء وأصحاب الخـلاعة

والمجون وإخوة المسيح يتضوّرون جوعاً ويتحرّقون عطشاً ؟ وما بالك تستسهل نفقات الأموال . وتستخدم الرجال . وتهون عليك الغرامات في إعداد مثل هذه الولائم السمجة ؟ ولا تفعل ذلك في الإحتفال بالضعفاء والمساكين . بل لو ورد عليك واحدٌ من إخوتك عارياً أو جائعاً أو ملهوفاً أو مريضاً . وطلب منك شيئاً يسيراً من بعض هذه النفقات الكثيرة لَرَددتهُ خائباً كئيباً . وقابلتهُ بوجهٍ عابسٍ وكلامٍ غليظ قائلاً : إنكم قد اتّخذتم التسوُّل عادةً وغلب عليكم الطمع في أموال الناس .

وإذا كان الفضلاء يحجبون أولادهم عن استماع الأقوال السفيهة والأحاديث السَّمجة . والحضور في مجالس الهزل والخلاعة خوفاً من فساد عفافهم وأدبهم . فما بالك أنت تستحسن أن تسمع ابنتك وجوهرتك وعروس المسيح الأقوال الخبيثة وألفاظ الخلاعة وسوء الأدب التي تحرّك بلابل الضمير وهواجس الأفكار الردية ؟ وكيف لا تخاف افتتان الختن بسماع تلك الألفاظ المائقة(1) وشغفهُ بمناظر اللُّعَب المصنوعة لاستهواء ذوي الصيانة والعفاف ؟ وكيف لا تفكر أن بعض الراقصات والمغنّيات قد تشغفهُ بتثنّي أعطافها . وتخدعهُ بعذوبة كلامها فتخمد نار شوقهِ الى القرينة الطاهرة . وتشتعل نحو تلك العاهرة ؟ وحينئذٍ تنتشب بينهُ وبين قرينته المخاصمات والفتن . وتنتزع من بينهما المحبّة والإلفة فيعيشان عيشةً مرّة شريرة . فإن قلت أليس إن هذه الأعمال صارت عادةً وسُنّةً تجري عليها جميع الناس . ولا سبيل الى إبطالها ؟ قلتُ فحينئذٍ لا يتوجّه اللوم على الزاني والسارق والقاتل وعابد الأصنام وأمثالهم . لأنهم يقولون كيف يمكن أن نترك

«١» الوقحة أو الغبية

عوائدنا المألوفة ؟

وإذا كان رجوع هؤلاء عن عوائدهم الردية ممكناً . فأسهل منه وأكثر إمكاناً . رجوعك عن عادات تنال بتركها القرب من الله والمديح من الناس . وحلول البركات الكثيرة وتوفير النفقات الجزيلة . وتجعلك باتخاذها غاضباً شريراً . بعيداً من رحمة الله قريباً من الأبالسة .

فسبيلنا أن نهرب من العوائد الردية . ونجعل أفراحنا أدبية . وأعيادنا ومواسمنا روحية . لننجو من الأشراك الشيطانية . ونفوز بسعادة النعيم الأبدية . بنعمة ربنا الذي له المجد الى الأبد . آمين .

العظة المئة والثالثة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الخامس ﴾

من الخمسين

تتضمن الحثّ على الالتجاء الى الله بالتوبة والاقلاع عن الخطايا .

وتبكيت المخالفين للوصايا

مرتبة على قوله تعالى : « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي ... أنا هو الطريق والحق والحيوة . ليس أحد يأتي الى الآب الاّ بي »

(يو ١٤ : ١ — ١١)

﴿ اقرأ العظة المئة والسابعة والعشرين تجدها بوجه ٣٥٣ ﴾

العظة المئة والرابعة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السادس من الخمسين ﴾

تتضمن تبكيت الذين يتجاسرون على قراءة الكتب الالهية ويحرّفون ألفاظها ويغيرون معانيها . وتوبيخ الذين يتقدّمون الى الكهنوت وهم غير عارفين بأمور الشريعة

مرتبة على قوله تعالى :

« اسمع يا اسرائيل . الرب إلهنا ربٌّ واحد »

(مر ١٢ : ٢٨ — ٣٤)

﴿ اقرأ العظة المئة والخامسة عشر تجدها بوجه ٣٣٣ ﴾

العظة المئة والخامسة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السادس من الخمسين ﴾

تتضمن الحثّ على الصلاة والتضرُّع

مرتبة على قوله تعالى : « الى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً »

(يو ١٦ : ٢٣ـ٣٣)

إذا كان ربنا برحمتهِ ورأفته يُريد منا أن نسأله فيجود علينا . ونطلب منهُ فيعطينا أضعاف مطلوبنا . وأن نقرع باب رحمتهِ فيفتح لنا . فما بالنا نتهاون في طلب الخلاص ؟ وأنه قبيحٌ بنا ومخالفٌ لمقاصده تعالى . أن

تلتمس منهُ ما تلتمسهُ الخوارج . فنطلب منهُ الزيادة في الأموال وكثرة الخصب والغلبة على الأعدآء وأشباه ذلك. لأن هذه الأمور تطلبها الغربآء عن شريعة المسيح .

وأما الذين اشتراهم المسيح بدمهِ وفداهم بنفسهِ وأعدَّ لهم السمآء مسكناً . وأمرهم أن لا يقفوا في الفضيلة على التشبُّه بالملائكة . بل دعاهم الى التشبُّه بسيد البرايا كلها على قدر الطاقة البشرية . فينبغي أن يكون طلبهم موافقاً لإرادتهِ . لكي يخوّلهم المملكة السمويَّة والسعادة التي لانهاية لها. فإن قلت وإذا كان الله المعطي رؤُوفاً رحيماً جزيل العطآء بهذا المقدار كثير التحنن على شعبهِ . فما الحاجة الى تكرار الطلب ودوام السؤال ؟ قلتُ إن ذلك لكي يتبيَّن للمتهاملين أنهُ يحكم بالعدل ويقسم المواهب بالإنصاف . لأن أرباب الممالك الأرضيَّة إذا قصدوا أن ينعموا على رجالهم الناصحين لهم والعاملين بمقتضى إرادتهم والذين يخدمونهم كما ينبغي . فإنهم يأمرون بإصطفاف العساكر وإجتماع كبرآء المملكة . ثم يأمرون أولئك بالمكافحة ليظهروا شجاعتهم . فيرى الباقون إنهُ إنما جاد على المستحقين وأنعم على المستأهلين . وحينئذٍ يندمون على الكسل ولا يتظلَّمون .

وإذا كان الذين يقصدون نوال الجوائز الأرضيَّة يجهدون ذواتهم ويكلفون أنفسهم أتعاباً جسيمةً . كالمصارعين والذين يلعبون على الحبال . والذين يتناضلون بالسهام والذين يتبارزون في السباق . والذين يحملون الأثقال الباهظة والذين يروضون السباع والخيل . يحتملون هذه المشقّات لكي ينالوا الجوائز القليلة والمديح الباطل . وكذلك الحكماء والفلاسفة فإنهم يجهدون ذواتهم ويتكلفون سهر الليل وصيام النهار . ويتوحدون في

الخلوات البعيدة ويهجرون التنعم واللهو واللذّات . ويزعجون أفكارهم في تحقيق المسائل وإنشاء المصنَّفات . وكل ذلك ليظهر فضلهم بين الناس وينالوا أحسن الصيت والكرامة .

بل مالي أذكر هؤلآء وأترك الذين يخدمون الملوك ويتجنَّدون لهم. كيف يُعرِّضون أنفسهم لضرب السيوف وطعن الرماح ورمي النبال . ويتكلّفون نقب الأسوار ويلقون أنفسهم في المهاوي والخنادق ليأخذوا إكليل الغلبة من ملوكهم .

فيا للعجب من الذين وُعدوا بملك السماء وسعادة الأبد .والقيام لدى منبر المسيح وأخذ الأكاليل النورانية . كيف لا يهتمون ولا يجاهدون في تحصيل هذه الجوائز العظيمة ؟ وما أعظم رحمة سيدنا فإنهُ لعلمهِ بقصرأيامنا. وأننا بعد الموت لا نجد فرصةً نتوب فيها عن ذنوبنا . ينُهض عزائمنا تارةً بالمثال وتارةً بالتنبيهات . ويَعدنا تارةً ويتوعّدنا أُخرى . ويُرغّبنا في الطلب بقولهُ: إذا كنتم أنتم الذين تتقلبون بين الضرورات يحملكم حبُّ الأولاد المطيعين لكم الطالبين منكم على أن تمنحوهم أفضل مما يطلبون . فكم بالأحرى أبوكم السماويُّ القادر على كل شيءٍ .

وأنا أقول لأرباب الأموال والأغنيآء . يا للعجب من كون أحدكم يضيع ثورهُ أو حمارهُ أو غير ذلك من أموالهِ . فيجدُّ في طلبهِ ويبالغ في الإجتهاد ويَعدا الحرَّاس وحَفَظة الشوارع .ويفرغ جهدهُ في السعي والسؤال والاستقصآء من المجاورين لهُ . وهو في ذلك بين الشكّ واليقين في وجود المفقود . وأنتم ترون سعادة الملكوت هاربةً من الخطاة ولا تجتهدون في طلبها . فإذا كنتَ تجهد نفسك هكذا في طلب الدنايا الفاسدة بطبائعها .

فما بالك لاتطلب النفائس الباقية الى الأبد ؟ ولماذا لاتفعل في طلب هذه كما تفعل في طلب تلك ؟ ولماذا لا تفرق بين الطالب والمطلوب منهُ . لأن الذين يُكرّرون الطلب من الآباء والإخوة والأصدقاء يستثقلونهم ويتضجّرون منهم . وربما يغلقون الأبواب في وجوههم .

وأما الذين يطلبون من إلههم فكلّما كرّروا الطلب وأداموا السؤال والتضرُّع . كثرت عنايتهُ بهم وتحنُّنهُ عليهم ومنحهم أفضل ممّا يطلبون .

فسبيلنا أن نترك الطلب من المخلوقين مثلنا. ونواصل الطلب من إلهنا. الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسادسة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد السابع

عيد الخمسين (١)

تتضمن الحثّ على الايمان والأعمال

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماءٍ حيّ »

(يو ٧ : ٣٧ ـ ٤٤)

اقرأ العظة الخامسة والأربعين تجدها بوجه ١٦١

«١» ويُقال له البنديكوستي وهي كلمة يونانية الأصل وتُكتب هكذا : ΠΕΝΤΗΚΟΣΤΗ أي الخمسين . اهـ

العظة المئة والسابعة والستون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد السابع

عيد الخمسين

تتضمن تقبيح الخطية وتبكيت الذين لا يصغون الى سماع التعاليم

مرتبة على قوله تعالى بفصل الانجيل :

« ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيةٍ وعلى برٍّ وعلى دينونةٍ »

(يو ١٥ : ٢٦ ـ ١٦ : ١٥)

اقرأ العظة المئة والخامسة والاربعين تجدها بوجه ٣٩٥

العظة المئة والثامنة والستون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث

من شهر بشنس

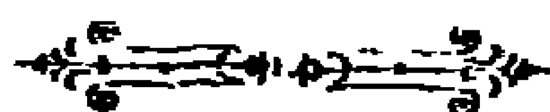
تتضمن الحث على محبة الله والقريب

مرتبة على قوله تعالى للكاتب الفريسي :

« تحب الرب إلهك من كل قلبك ... وقريبك مثل نفسك »

(مت ٢٢ : ٣٤ ـ ٤٠)

اقرأ العظة الثالثة تجدها بوجه ١٤



العظة المئة والتاسعة والستون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث ﴾

من شهر بشنس

تتضمن الحث على محبة الله والقريب

من قول الأنبا ديمتريوس بطريرك أنطاكية

مرتبة على قوله للناموسي: «ماهو مكتوب في الناموس . كيف تقرأ. فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك...وقريبك مثل نفسك»

(لو ١٠ : ٢٥ ـ ٣٧)

﴿ اقرأ العظة الثالثة تجدها بوجه ١٤ ﴾

العظة المئة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع ﴾

من شهر بشنس

تتضمن الحث على الاهتمام بصالح الأنفس لا بالأواني الذهبية

مرتبة على قول البشير : « وفي السبت الثاني بعد الأول اجتاز يسوع بين الزروع . وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون ..»

(لوقا ٦ : ١ـ٥)

ينبغي لنا أن نتمسك بأقوال ربنا ونحافظ على خلاص نفوسنا. لنكون أهلاً لقبول المواهب الإلهية . والخلود في النعيم الأبدي . فإن الذين كانوا ينظرون الى طهارة الأجسام والأواني وتفضيل الأيام بإعتبار ذواتها. حتى

بلغ من جهلهم أنهم ينكرون على مَن يفرك يوم السبت سنبلةً أو يشفي مخلعاً وأمثال ذلك. سقطوا من مراتب الفضيلة وحُسبوا مع الخائنين .لأنه إنما يُريد رحمةً لا ذبيحةً . ولهذا ينبغي لنا الإهتمام بمصالح النفوس لا بذات الأيام مجرَّدةً . ولا بالأشياء المصنوعة لخدمة الناس . ولهذا لا تظنُّوا ياهؤلاء إنهُ يجدينا نفعاً في أمر الخلاص أن نغتصب أموال اليتامى والأرامل وأمثالهم . ونصنع بها كأساً للقربان من ذهبٍ مرصعةً بالحجارة الكريمة ومائدةً للأسرار المقدَّسة وغير ذلك . ولكن إن أردت ياهذا أن تكرم الذبيحة الطاهرة. فاكرم الأنفس التي ذُبحت لأجلها .لأن سيدنا لهُ المجد نزَّل هذه الأنفس منزلتهُ . حيث وبخ الذين لا يهتمون بها . بقوله جعتُ فلم تطعموني.وعطشت فلم تسقوني. وكنت عرياناً فلم تكسوني.وغير ذلك من العبارات الواردة في الأنجيل الشريف . فإن أهملتَ هذه وتركتها . وصنعت لتلك أواني من الذهب والفضة . فإنك لاتستفيد شيئاً . ولهذا أقول لك لاتهتمّ بأن تصنع للكنيسة أواني ذهبٍ وفضة أو هياكل مرصعة أو ستوراً ثمينةً . بل افتكر كيف ترضي الذي تفعل ذلك من أجله فإن هذا أفضل من الذهب الخالص . لأن الكنيسة ليست قاعة ملكٍ أرضيّ بل هي محضر الملائكة . ولهذا تحتاج الى إصلاح النفوس لا الى الأواني النفيسة.والله تعالى إنما يقبل العناية بالنفوس لا بالعوارض الخارجية . فإن المائدة التي قدّم المسيح عليها أولاً لم تكن من فضة .ولا الكأس التي ناول تلاميذهُ بها من ذهبٍ . وإنما كان شرفها بإمتلائها من الروح الإلهيّ . فإن إردت يا هذا أن تكرم جسد المسيح . فاكرمهُ كما يريد هو . لا كما تريد أنت.لأن الكرامة إنما تكون مقبولةً إذا وافقت غرض الذي تُقدّم

لهُ . لأنَّ الملوك قد يُقدّم لهم هدايا من الذهب والفضة ولا يلتفتون الى مهديها. إذ لا موقع لها عندهم ولا إعتبار . ويلتفتون الى مَن أضاف غلاماً لهم في الغربة ولو بقرصٍ من شعير أو شربةٍ من المآء . فإذا عرفنا ذلك فينبغي لنا أَن نكرمهُ الكرامة التي هو فرضها علينا . وهي أن ننفق أموالنا على الفقرآء . ونعول الأيتام والأرامل . لأَن الله لا ينظر الى أواني الذهب بل الى الأَنفس الذهبية . على أني لا أقول هذا ناهياً إياكم عن أن تُقدموا للكنائس مثل هذه الهدايا . بل عن الإِشتغال بتقديمها عن رحمة المحتاجين. حتى أن الاهتمام بهم ينبغي أن يكون أكثر. لأَن الله يقبل الهدايا المذكورة. ولكن الرحمة أكثر قبولاً عندهُ . لأن مقدّم الهدايا للكنيسة ينتفع بها وحدهُ .وأما المتصدّق على الفقرآء فينفع مع نفسهِ كثيرين. وتلك يُظَنّ أنها قُدّمت للإِفتخار . وهذه لقصد الرحمة . ألاَ ترى أنك لو رأيت إنساناً يتضوّر من الجوع والعطش . فأَخذتهُ الى منزلك وجعلت تهتمّ لهُ بزينة البيت والمائدة فتنشر سجوف الديباج وتُعلّق قناديل الفضة . وغير ذلك من الزخارف . ولا تهتمّ بسدّ جوعهِ وريّ عطشهِ . ألا تزيدهُ بذلك تحرُّقاً وتوجُّعاً وتُعرّض ذاتك للثلب وتُنزل نفسك منزلة المجانين . وقد كان رغيفٌ من الخبز وقدحٌ من المآء يمنعان عنك هذه الريبة .وأقول أيضاً إن أواني الذهب والفضة قد تقدّمها الملوك وعظمآء الناس والمَرَدة حتى اللصوص والخَطَفة . وأَما الرحمة فهي مختصةٌ بالأَتقيآء الخائفين من الله .

ولو فحصنا الناموس العتيق والجديد لَوجدنا كثيراً من الوصايا بالرحمة. كقولهِ :اعطوا صدَقةً وكل شيءٍ يطهر لكم . [1] وقوله إني أُريد رحمةً

«١» لو ١٢ : ٣٢

لاذبيحةً وغير ذلك . وإذا عرفنا حقيقة هذه الأَقوال فلنزرع بالبركاتْ الكثيرة ونأخذ بالمكاييل الفائضة وننال نعمة ربنا . الذي لهُ المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والحادية والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من شهر بشنس

تتضمن الحثَّ على التيقظ لقتال الشيطان

مرتبة على فصل انجيل التجربة

(لو ٤ : ١ — ١٥)

اقرأ العظة الحادية والثمانين تجدها بوجه ٢٥٦

العظة المئة والثانية والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأَحد الأَول من شهر بؤُنه

عيد التجلي

تتضمن توبيخ الذين يقرضون بالرباء

مرتبة على قول البشير : « وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الى جبلٍ عالٍ منفردين »

(مت ١٧ : ١ — ١٣)

إنهُ يجب علينا أن نُطهِّر ذواتنا ونُنقّي سرائرنا . ونجتهد في العمل بأقوال

ربنا . وننتظر سعادة الملكوت لنرى مجدهُ الذي لا يُوصف . متجلّياً علينا لا في رأس جبلٍ . بل في حضيضٍ من الأرض عند مايجلس على كرسيّ الدينونة . ولا مع ثلاثةٍ من الناس . بل مع جمهورٍ من السمويين . وكيف يمكن أن نكون منتظرين سعادة الأبد وطائعين أوامر ربنا . ونحن نغلق أبوابنا في وجوه المساكين . ونسدُّ آذاننا عن استماع تضرُّع المحتاجين. بل عن استماع أقوال الأنبياء والمُرسَلين أيضاً . لأنك إذا سمعت بولس يُبشّر .ويوحنا ومتّى يخبران بالعظائِم التي للمسيح .وأنت لا تُصغي اليها. فكيف تُصغَى الى سؤال الفقرآء والمساكين ؟

ويا للعجب من كونك إذا رجعتَ من دفن أخيك أو صاحبك . تبادر الى غسل يديك ورجليك وتصبُّ المآء على رأسك . ولا تفعل كذلك إذا تنجَّست بالخطايا . وكيف لا تكون نجساً بالنفس والجسد . حينما تصاحب الزواني والفاسقين والمرابين والسحرة والمنجمين . وتُعرِض عن تضرُّع المساكين. وأنت لا تصاحب الأشرار فقط . بل تدعوهم الى منزلك وتهتمُّ بحوائجهم وتشاركهم في أعمالهم الخبيثة . وإذا كان لك سعةٌ من المال وجاءَك محتاجٌ . متضرّعاً اليك أن تفرّج كربتهِ بأن تقرضهُ ما يقضي حاجتهُ بهِ .فإنك تقابلهُ أولاً بالإعتذار. وثانياً بالجفاء والعبوسة. فإن رأيتهُ قد زاد بهِ القلق واشتدَّت لحاجتهُ . تقول لهُ بوجهٍ عبوسٍ . أَتُريد أن أُعطيك حنطةً أَو حريرًا ونحو ذلك . فإن رضي أعطيته الصنف بثمنٍ مضاعفٍ وكتبتَ عليهِ صكاً بالثمن. فيخرج من منزلك وقد غمرتهُ أمواج الفكر وقيَّدته حبال الحاجة . ثم لا يلبث زماناً يسيرًا حتى تطالبه بالوفآء . فإن أَبطأَ شكوته الى الوالي فأمر بحبسه حتى يحتاج الى بيع عمامتهِ وثوبهِ

وأمتعة بيته . أفرأيت عظم هذا الداء ورداءة جريرته . إن أخاك طلب منك إسعافاً فألقيته في السجن والإغلال .

ويا للعجب من أولاد كنيسة الله وبني المواهب الجليلة . الذين ندبتهم الشريعة الى ترك الإهتمام بالمكاسب المحللة بعد تحصيل كفاية المعيشة . كيف صاروا ينهشون لحوم المساكين حراماً . وينهبون بيوت الأرامل والأيتام كالبرابرة ؛ فانظر يا هذا الى محبة المال والأرباح العالمية . كيف تعمي العيون الباصرة . وتغشي البصائر السليمة . وتصم الآذان السامعة . وتغير عواطف القلوب ؛ لأنك يا أيها المرابي قد علمت أن الدنيا سريعة الزوال.وأن الآخرة دائمة البقاء.فكيف لا تميز بين هذه الأرباح الكاذبة وبين الأرباح الصادقة في السعادة الأبدية. أفرأيت كيف سددت أذنيك عن إستماع أوامر إلهك . وحجبت بصيرتك عن تعقل أقوال الناصحين . وأعرضت عن سماع الزواجر والتنبيهات ؛ حتى صرت ترى الناس يزرعون ورداً وأنت تزرع عوسجاً . وتراهم يشربون ماءً زلالاً وأنت تشرب ماء زعاقاً . لأن أولئك يستقبلون المحتاجين بالبشاشة والوداعة . ويهتمون بقضاء حاجاتهم . وأنت تفتل لهم حبالاً وتصنع لهم إغلالاً .

ولعمري إن الذين يتاجرون في البلاد البعيدة والذين يعانون زراعة الضياع وإن كانوا يكابدون أتعاباً وهموماً وغرامات شتى . فهم لا يبلغون الى حد الخسارة الصائر أنت اليها. لأن التجار يكابدون مصاعب الطرق ومخاوف اللجج وأهوال اللصوص والخطفة . إلا أنهم يتفرجون في البلاد الغريبة . وإن قصرت أرباح البضائع فلا أقل من حصولهم على رأس المال . وكذلك الذين يهتمون بزراعة الأرض . فإنهم ولو أتعبوا أنفسهم بتحصيل المهمات

والبقر والبذار والعمار. وتنغّصوا تارةً بقلّة المطر. وتارةً بفساد الزرع. فلا بُدّ أن يحصلوا ولو على البذار. وتكون أفكار الفريقَين مستريحةً من سوء العواقب. بخلاف جنود الربآء فإنهم يفرّغون صناديقهم من المال. ويبدلونهُ بالصكوك والدفاتر. ويتوهمون أن لهم أموالاً. وهم على هذه الحالة يشترون بهذه الأموال دَرَكات الجحيم. ولا بُدّ أن تكون أفكارهم مضطربةً من هذه العاقبة الخبيثة.

فسبيلنا أن نهرب من هؤلآء ونجتنب سوء أعمالهم. لنفوز بملكوت ربنا يسوع المسيح. الذي له المجد الى الأبد. آمين.

العظة المئة والثالثة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول من شهر بؤنه ﴾

﴿ عيد التجلي ﴾

تتضمن الحثّ على الصلاة وبيان حدودها وكيفيتها

مرتبة على قول البشير: « قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلي ... فقال له متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات »

(لو ١١ : ١ — ١٣)

﴿ اقرأ العظة الثامنة والستين تجدها بوجه ٢٢٣ ﴾

العظة المئة والرابعة والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني من شهر بؤونه

تتضمن الحثّ على حفظ التعاليم الالهية والاستخفاف بالذخائر العالمية

مرتبة على فصل شفاء حماة بطرس

(لو ٤:٣٨—٤١)

اقرأ العظة الثانية تجدها بوجه ١٠

العظة المئة والخامسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني من شهر بؤونه

تتضمن تقبيح الكذب والنهي عنه

مرتبة على فصل انجيل ابراء المخلع بكفرناحوم

(لو ٥ :١٧—٢٦)

اقرأ العظة التاسعة تجدها بوجه ٣٥

العظة المئة والسادسة والسبعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث من شهر بؤونه

تتضمن الحثّ على الصلاة

مرتبة على قوله تعالى : « أسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا »

(مت ٧ : ٧ ـ ١٢)

اقرأ العظة المئة والخامسة والستين تجدها بوجه ٤٢٥

العظة المئة والسابعة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث من شهر بؤونه ﴾

تتضمن تقبيح رذيلة الحسد والنهي عنها

مرتبة على فصل انجيل إبراء المجنون الأعمى والأخرس

(مت ١٢ : ٢٢ ـ ٣٧)

﴿ اقرأ العظة الثالثة عشرة تجدها بوجه ٤٨ ﴾

العظة المئة والثامنة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع من شهر بؤونه ﴾

تتضمن الحثّ على تجنب الحلف بالله تعالى ذكره

مرتبة على قوله تعالى : « لا تحلفوا البتة .. »

(مت ٥ : ٣٤ — ٤٨)

إذا كان الذين يتجاسرون على الحلف برأس الملك الأرضيّ. الذي غايته الفساد والاضمحلال يقضى عليهم ويهانون . فما بالنا نتجاسر على الحلف بخالق الكل . الذي هو ملك الملوك وسلطان السلاطين . وليس إننا نحلف به صادقين فقط . بل أحياناً كثيرةً نكون كاذبين وحانثين . وإن كنتَ ياهذا غافلاً عن عظم جسارتك هذه . فاسمع قول سيدنا: لا تحلفوا بالسماء ولا بالأرض ولا بأورشليم . لأن هذه المخلوقات منسوبةٌ الى الخالق فإذا كان قد أمرك أن لا تحلف بالكرسيّ ولا بالمدينة المنسوبين

اليه .فكيف تجسر على الحلف بذاته. وذلك ليس حينما تكون صادقاً أو مضطرًا الى الحلف . بل في معرض الهزل واللعب والمجون .

فإن قلت فلماذا أباح الحلف به للإسرائيليين . أجبتك إن الأمم قبل الشرائع كانوا يحلفون بالأصنام فنقلتهم شريعة العدل الى الحلف بالله . ثم نقلتهم شريعة الفضل الى ترك الحلف مطلقاً اعتماداً على صدق المؤمنين . فإن قلتَ وإذا كانت ألسنتنا قد أَلِفَت المبادرة الى الحلف من غير قصدٍ . فما السبيل الى نقض هذه الإلفة ؟ قلتُ وكيف يمكنك أن تنقض عوائد السباع والطيور وغيرها من الحيوانات . وتحوّلها عن مألوفاتها الى مرادك . ولا يمكنك أن تحوّل لسانك عن عادته الرديَّة ؟ أما سمعتَ ماقيل عن أهل هلاط انهُ كان منهم أُناسٌ يلثغون في كلامهم ولكثرة القرآءة وعناية المعلمين رجعوا عن اللثغة الى صحة اللفظ. وأُناسٌ كانوا يرفعون أكتافهم عند المشي ويحرّكونها تحريكاً شنيعاً .فأمر أصحاب السياسة أَن يُوضَع على كتف كل واحدٍ منهم سيفٌ مجرَّدٌ .حتى إذا أرادوا أن يرفعوا أكتافهم على عادتهم المألوفة يخافون ملاقاة السيوف فلا يحرّكونها. الى أن ثبتوا على هذه العادة وتركوا تلك . فإن قلتَ هل يمكن أَن يُنصَب بأَزآء اللسان سيفٌ أجبتك نعم . ولكن ليس السيف المصنوع من الحديد . بل بأن تجعل لك وسائط تقوم مقامهُ . وذلك أن تُوصي زوجتك وأولادك وعبدك وجارك. بأنهُ متى رآك أحدٌ منهم عازماً على الحلف يُنبّهك على الإمساك عنه. وليس عليك في ذلك مشقةٌ ولا كلفةٌ . إذ ليس يلزمك غرامةٌ عليه ولا مقاومة ولا تعب . فإن قلتَ وما الحاجة الى أن يُكلَّف الإنسان الدخول تحت هذه المضايق كلها في النهي

عن الحلف . وحبّ المال واللذّات. والمراتب العالية .وبقيّة الوصايا . وفي الأمر بإحتمال المشقّات . مثل أن تُحبّ الأعداء . وتحوّل خدّك للطم . وتبذل ما لك للمحتاج وخبزك للآكل . وأمثال هذه التكاليف الصعبة. أجبتك إن الله تعالى أخرجك الى هذه الأرض ليُجرّبك . هل تكوني مطيعاً لأوامره أم مخالفاً لها ليُجازيك في الآخرة . ولا تجربة أعظم من الأمر بترك المحبوبات والدخول في المكروهات . انظر كيف جعل إبراهيم وإسحق مثالاً للطائعين. إذ قال لإبراهيم خذ ابنك الحبيب وارفعهُ قرباناً على الجبل . ولما اطّلع على إخلاص قلبهِ ومبادرته الى ذبح ولدهِ . الذي امتزج حبّهُ بصميم قلبهِ . أمرهُ بترك ما عزم عليهِ وجازاه مجازاةً تقصر الألسن عن وصفها . لأنهُ جعل نسله مثل النجوم والرمل . وأقام الرسل والأنبياء والملوك من بنيه . ومن ذرّيتهِ ظهر المسيح بالجسد . ووعد مَن يدخل دار النعيم السمويّ بالجلوس في أحضانه .

فسبيلنا أن نحارب أهواءنا البشرية . ونحافظ على العمل بمشيئة ربنا. الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والتاسعة والسبعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع من شهر بؤونه ﴾

تتضمن الحثّ على الصفح للمسيئين

مرتبة على قوله تعالى : « لا تدينوا فلا تدانوا »

(لو ٦ : ٢٧ — ٣٨)

﴿ اقرأ العظة الرابعة والستين تجدها بوجه ٢١٦ ﴾

العظة المئة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول ﴾

من شهر أبيب

تتضمن الحثّ على عمل الفضيلة الموصلة لرتبة أولئك الأفاضل مرتبة على قول البشير: « ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوّة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراضٍ »

(لو ٩ : ١-٦)

إذا كان إثنا عشر رجلاً لفضل سيرتهم ألقوا خميرةً في قلوب أهل المسكونة جميعها . فما بالنا نحن الذين لا يُحصَى عددنا لا يمكننا أن نُصلح ونتلافَى الآخرين ؟ وقد كان ينبغي لنا أن نكون خميراً صالحاً ونُخمّر أُلوفاً من الناس . فإن قال قائلٌ إن أُولئك كانوا رسلاً مؤيَّدين بالروح . أقول إنهم كانوا أولاً يسيرون في العالم ويتعاطون الصنائع ويتقلّبون تحت تصاريف الأحوال ويشاركوننا في القيام بحاجات المعيشة. ولمّا أهّلوا أنفسهم وصيّروها آنيةً طاهرة بأعمالهم الصالحة استحقُّوا بذلك نوال مواهب الروح. فإن قلتَ ماهي الأعمال التي أهّلتهم لنيل هذه المواهب. أقول هي الإزدراء بالأموال وما يتعلّق بها من التنعُّم والسَرَف والسكر . وبقيّة اللذات البدنيّة والإتّضاع وإنسحاق القلب والروح وعدم الصَلَف والكبرياء وبقية أنواع الفضائل. وإن قلتَ إن أولئك كانوا يصنعون الآيات فليس لنا أن نتشبّه بهم. أقول والى متى نتعلّل بالمعجزات ونجعلها سبباً لإهمالنا ؛ وكيف لا ننظر الى الذين أخرجوا الشياطين باسم ربّنا . ثم عثروا بحجر الإضطجاع والإفتخار.

فسقطوا الى قاع الرذيلة وعوقبوا عقاباً شديداً . وإذا كان هؤلاء صنعوا المعجزات التي بواسطتها اجتذبوا الناس . فماذا صنع يوحنا الصابغ حتى اجتذب الكثيرين من أهل المدن والقرى الى معمودية الغفران ؟

وكذلك داود وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب . أية آية صنعوا حتى ظهرت أعمالهم وأشرقت أنوار فضائلهم وجعلهم الله قدوة للمقتدين ؟ أما تعلم ياهذا أن التماس ظهور الآيات قد جلب على كثيرين ضرراً عظيماً . كما فعل سيمُن الساحر [1] . والذي طلب أن يتبع سيدنا ليستفيد عمل الآيات. فقال له : للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وابن البشر ليس له موضع يسند اليه رأسه . وأمثال هؤلاء يطلبون عمل الآيات بعضهم لتحصيل المال . وبعضهم لإكتساب المجد الباطل فقط . ولكن الإهتمام بالسيرة الفاضلة والإجتهاد في عمل الصالحات هو الذي يريده الله منا لاغير. ولذلك قال: ليرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات. وما قال: ليروا آياتكم . [2] لأن الفاضل السيرة يخلص أنفس كثيرين . بعضهم بتعاليمه وبعضهم بالإقتداء بسيرته .وبعضهم بطلب التشبه بفضيلته . ولست أعني بالسيرة الفاضلة أن تصوم دائماً . وتفرش تحتك الرماد. وتلبس مسوح الشعر . بل الفاضل السيرة هو الذي يزهد في جمع الأموال ويطعم الجائع ويكسو العريان . ويحب جميع خليقة الله ويعاصي الغضب ويتجنب الحسد . ولا يبغض ولا يكذب ولا يسرق ولا يفعل ما يخالف الناموس . لأن الذي يسير هذه السيرة يقهر عدوه الشيطان. وقهره إياه هو عمل كل عجيبة . لأن الشيطان قد قهر ألوف من الناس واستولى

«١» أع ٨ : ٩ — ٢٥ «٢» مت ٥ : ١٦

عليهم بسلطانهِ . فإِذا أَنت بارزتهُ في ميدان الحرب وظهرَت منك لوائح الغلبة عليهِ وطعنتهُ برمحك فألقيتهُ الى الأرض . وسلبت سيفهُ وكسرت ترسهُ وشدخت رأسهُ . وهزمت عسكرهُ وأخذت تاج الظفر ولبست إكليل الغلبة . فأيُّ فخرٍ يكون كفخرك وأيُّ آيةٍ تشبه آيتك هذه العظيمة ؟

فسبيلنا أن نجتهد في تحصيل السيرة الفاضلة . لنقهر عدوَّنا ونتقرب من ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والحادية والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول ﴾

من شهر أبيب

تتضمن الحثّ على سماع كلمة الله

مرتبة على قوله تعالى : « الذي يسمع منكم يسمع مني »

(لو ١٠ : ١ - ٢٠)

﴿ اقرأ العظة الرابعة والثلاثين تجدها بوجه ١٢٤ ﴾



العظة المئة والثانية والثمانون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني

من شهر أبيب

تتضمن وعظ الكهنة وتنبيه الرؤساء والمرؤوسين

مرتبة على فصل انجيل وكيل الظلم

(لو ١٦ : ١ ـ ١٨)

اقرأ العظة الثانية والستين تجدها بوجه ٢١٠

العظة المئة والثالثة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني

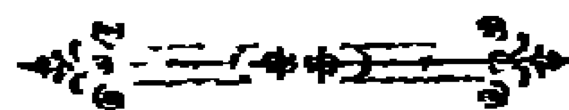
من شهر أبيب

تتضمن الحثّ على الاتضاع وذم التكبر والتحذير منه

مرتبة على قوله تعالى : « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات »

(مت ١٨ : ١ ـ ٩)

اقرأ العظة الستين تجدها بوجه ٢٠٤



العظة المئة والرابعة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث ﴾

من شهر أبيب

تتضمن الحثَّ على عمل الفضائل لنظفر في القيامة بصدور المجالس وأوائل المتكئات. ومدح سيرة الرهبان وتبكيت المتنعمين مرتبة على قوله تعالى: « متى دُعيتَ من أحد الى عرسٍ فلا تتكيء في المتكاء الأول »

(لو ١٤ : ٧ — ١٥)

إذا كنا قد علمنا أن المجد في القيامة هو السيرة الفاضلة. فينبغي لنا أن نترك الإِهتمام بالأباطيل الزائلة. ونجتهد في عمل الصالحات لنحصل هناك على الجلوس في صدور المجالس والتنعُّم في وليمة سيدنا لهُ المجد. وأنتم ترون قوماً من إخوتكم الذين عرفوا حقائق الأُمور الحاضرة ورفضوها. وطلبوا الأمور الباقيـة وأختاروها. فلبسوا حُلَل الإِتضاع والوداعة. وأعدُّوا أنفسهم لقتال العدوّ وقهروهُ. لا بالسيوف والرماح ولا بالسهام والحراب. لكنهم كما ترونهم عراةً من الدروع والأتراس. مجرَّدين من الأسلحة العالمية. وهم مع ذلك يفعلون مالا يفعلهُ الأبطال بأسلحتهم. لأنهم كل يومٍ يحاربون الأعداء والأضداد. ويقهرون الشهوات العالمية ويغلبونها. فيصدق فيهم كلام بولس الرسول حيث يقول: أما أولياء المسيح فقد صلبوا أجسادهم مع الأهوآء النفسانية[1]. فإنهم بالحقيقة يراهم الناظرون كأنهم

«١» غل ٥: ٢٤

أمواتٌ مطروحون وقد قتلوا ذواتهم بسيف الروح . حيث لا سكر بالخمر ولا شراهة في المآكل . ولا تنعُّم باللذات البدنية . فإننا نرى للسكّير رؤوساً كثيرةً كما للغول والحيَّة الكثيرة الرؤوس . اللذين يذكرهما أصحاب الخرافات . فينبت لهُ من هنا رأسٌ للزنى . ومن هنا رأسٌ للغضب . ومن هناك رأسٌ للإفتخار . ورأسٌ للصلَف ورأسٌ لحبّ الغلبة . ورؤوسٌ أُخر كثيرة تنبت لأعمال أُخر قبيحةٍ شبيهةٍ بتلك .

وأما هؤلآء الفائزون فقد قطعوا هذه الرؤوس من أصلها . لأنهم قطعوا سببها الذي هو السكر . ألا تنظر الى الجبابرة ذوي القوة والشجاعة المشهورين بالغلبة في معارك الحروب . كيف تقيَّدوا بقيود المسكرات ؟ فتراهم مطروحين من غير قتال . وأمواتاً من غير جراحات . لا بل هم أضعف كثيراً من الذين يسقطون في وقائع الحروب . لأن أولئك قد يتحركون أو يرفسون . أو يفهمون كلام المخاطبين لهم . وأما هؤلآء فإنهم للوقت يسقطون كالأموات ولا يتحركون ولا ينتبهون على شيءٍ .

وكما أن قائد الجيش إذا سقط قتيلاً تتبدَّد عساكرهُ . وينصرف كل واحدٍ منهم الى حيث تتوجه إرادتهُ وهواهُ . كذلك إذا سقط الرئيس القائم على تدبير الإنسانية الذي هو العقل . تنصرف كل واحدةٍ من الشهوات بحسب طبيعتها الحيوانية . وحينئذٍ يخوض ذلك السكران في لجة هذه الشهوات من غير خوفٍ ولا حياءٍ ويكون نصيبهُ مع الهالكين . ثم أضيف الى ذلك إهتمام هؤلآء بالطبائخ والأطعمة وما يتفننون بهِ من أنواع المآكل والمشارب . وشدَّة عنايتهم بتسمين الدجاج والخراف . واجتلاب الفواكه المختلفة . وعمل الحلويات والجوارش . فيكون أناسٌ

منهم يأكلون . وآخرون يقدّمون لهم المطجّنات وآخرون المشاوي . وآخرون الفواكه . وغيرهم الحلوَيات . وهم يتنافسون في كثرة الأَطعمة ونظامها . ويتفاخرون في إصطناع الولائم المخالفة للناموس .

ولهذا هرب أولئك الفائزون من التشاغل بهذه الأباطيل. لأنهم لا يتخذون أشراكاً لصيد الطيور . ولا حظائر لتسمين الخراف والدجاج . ولا يتأنقون في تنويعَ الأطعمة والأشربة . ولكنهم يأكلون لقيام الحياة خبزًا وماءً فقط . وهذا الإهتمام الفارغ والجهاد الباطل لا يوجدان عندهم أصلاً . فما أعظم الفرق بين هؤلاء وأولئك . وأما الطرُق التي وردت منها أثمان هذه الأطعمة وما يتعلق بها . فلعلَّ أكثرها من ظلم الأرامل ودموعهنّ . وأتعاب الأَيتام وإغتصاب أموالهم . والرياء والطمع والمظالم وهلمَّ جرًّا . وأَما النتائج التي تنشأُ عن الشراهة في الطعام والشراب لهؤلاء المسرفين . فهي غالباً التخمة والكظّة والهيضة والهوس والخلاعة . والتهتُّك في الأحاديث السفيهة وقصص العشاق والمغنّيات والعواهر وما أشبه ذلك. وأخيراً ترى الفارس وسلاحهُ ملقيين على الأرض. وعدوّه يقلبهُ برمحهِ كيف يشاء . وأما عند الفائزين فتجد أضداد كل هذه الأمور . لا على المائدة فقط . بل في جميع الأَحوال الداخلية والخارجية . وحينئذٍ يظهر الفرق بين الفريقين لدى أهل العقول وأرباب البصائر . ويعلمون أن مائدة هؤلاء الخاسرين تزول وتضمحلُ رفاهتها سريعاً .

وأما مائدة أولئك الرابحين فترتقي من الخساسة الى الشرف وتحوز مجداً دائماً الى الأَبد. فيكون هؤلاء مغلوبين من أعدائهم وأولئك غالبين ظافرين. هؤلاء تفسد موائدهم وتتلاشى . وأولئك لا يمسُّ موائدهم الفساد . هؤلاء

يصنعون موائد يحضرها إبليس وجنوده ويسوقونهم الى عذاب الجحيم. لأنه حيثما يكون السكر والغناء والملاهي فالشيطان حاضرٌ هناك. وأولئك يصنعون موائد أدبيةً يحضرها المسيح سيدهم. ويُعدُّ لهم الطعام السماوي وأنواع الطيّبات الأبدية. حيث لا ينهمون ولا يشرهون ولا يسكرون ولا يغنُّون. حتى أنهم يتشبهون بالملائكة الذين لا أجسام لهم. ولذلك يحملون راية الظفر ويأخذون إكليل الغلبة.

ولقد أجترئ على أن أقول إن موائد أرباب الهمم العالمية. قريبة الشبه من الإمرأة الخليعة القبيحة الوجه. التي تتبهرج بالحلي والحُلَل الفاخرة وَتتضمَّخ بالطيوب وتطلي وجهها بالدَلُوك. لكي تكثر شناعتهُ وتعجب الناس بمنظرها.

وأما موائد أولئك السعداء فتشبه الإمرأة الرزينة الجميلة التي لا تتخذ الحَلْي والزينة. ولا تتصنَّع مثل تلك. ولكن جمالها الطبيعي يشرق على الناظرين ويظهر سماجة الأُولى. وهذه لطيب أَصلها وشرف نفسها لا تدع أحدًا من الناظرين ينطق بهزلٍ ولا سفاهةٍ. وتلك لسوء أَدبها تنطق بالمنكرات. وتستدرج جلساءها الى أن يلهجوا بمثل ذلك.

فسبيلنا أن نترك الإجتهاد في إعداد الولائم العالمية. ونبادر الى المهمات المسيحية. ونستحضر الى منازلنا الفقراء والغرباء. لكي ننال المجازاة في قيامة الصديقين من ربنا. الذي له المجد الى الأبد. آمين



العظة المئة والخامسة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث ﴾

من شهر أبيب

تتضمن وجوب إلقاء الرجاء على الله

مرتبة على اشباع الخمسة الآلاف رجل من الخمسة الأرغفة والسمكتين

(لو ٩ : ١٠ ـ ١٧)

﴿ اقرأ العظة الثامنة تجدها بوجه ٣١ ﴾

العظة المئة والسادسة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع ﴾

من شهر أبيب

تتضمن الحثّ على السعي في مداواة النفوس . وأن يحترز القائم من السقوط لأن رجوعه الى الحالة الأولى يكون بصعوبة

مرتبة على فصل انجيل إبراء عبد قائد المئة

(لو ٧:١ ـ ١٠)

إذا كان سيدنا لهُ المجد قد ظهر شافياً لأمراضنا وغافراً لخطايانا . فما بالك الآن لا تنهض من وهدة كسلك وتنتبه من غفلة جهلك. وتطلب منهُ بإيمانٍ خالص وعزمٍ ثابت كرئيس المئة لينقذك من الأمراض والعاهات؟

وياللعجب كيف نرى المرضى يعتنون بمداواة أمراضهم ويقصدون الأطباء . ويسافرون الى البلاد البعيدة . وينفقون الأموال الجزيلة وهم لا

يعلمون هل تنجح مداواتهم أم لا ؟ وأنت ترى الطبيب الماهر المستغني عن إتخاذ الآلات والعقاقير وطلب الأجرة قائلاً للعازر : أخرج من القبر . وللمخلع :احمل سريرك واذهب. وللميت المحمول :أيها الشاب قم.وللخاطئة مغفورة لك خطاياكِ . وأمثال ذلك كثيرة . وهو طالب منك وراغب في مداواتك .وأنت تنعطف عنهُ هارباً وتتوانى متكاسلاً .فإن كنت ياهذا قائماً فاحذر من السقوط من ذروة الفضيلة . لأن أناساً كثيرين رفضوا الأموال والمنازل الرفيعة وفارقوا الأهل والأصدقاء . وسكنوا البراري وكهوف الجبال وعذبوا أجسادهم بكثرة الصوم والصلوة . وإحتمال حرّ الصيف وبرد الشتاء . وهجروا جميع اللذات والمناظر الجميلة . وبلغوا غاية الفضيلة حتى كادوا يصلون الى السماء .ولكنهم لما غفلوا يسيراً وتوانوا في مقاصدهم عثروا في مصائد العدوّ وسقطوا في حفرة الخطية .وأُناس غيرهم نهضوا من نقائصهم وفارقوا ما كانوا يألفونهُ من الغنى واللهو والسكر والرقص واللعب وبقية المعاصي . وتمسكوا بأذيال التقوى فرفعتهم من أعماق الرذائل وبلغت بهم الى التشبه بالسماويين . وحينئذٍ سدُّوا أفواه الذين يزعمون أن الساقطين لا ينهضون .

ولذلك أطلب من القيام أن يحفظوا أنفسهم من السقوط . ويشيّدوا أسوار مدينتهم ويتجهزوا بمهمات الحصار ويتيقظوا لمدافعة عدوّهم. ومن الواثقين بأنفسهم أن يتحذّروا ويتيقّظوا ولا يغفلوا عن تدارك أنفسهم مخافة أن يسقطوا . فإن الساقط الى الأرض من أعالي الفضيلة يعسر عليهِ الرجوع الى محلّهِ . لأن الذين يقتحمون الحروب ويحملون ثقل الحديد من الدروع والخُوَذ . ويخوضون معامع القتال ويظفرون بنواصي الأعداء.

متى أهملوا ذواتهم وركنوا الى شجاعتهم المعهودة . وانعطفوا متهاونين بأعدائهم وأدركتهم رعبة القتال وسقطوا في وسط المعركة الى الأرض . فإنهُ يبعد عليهم رجوعهم الى ظهور خيلهم والنهوض الى مكافحة الأعداء . وكذلك أقول في رئيس السفينة المسافر الى البلاد البعيدة . فإنه إذا أنفق الأموال وأستأجر الرجال . واتخذ الآلات والعُدَد وكابد أهوال البحر وقرُب من ميناء السلامة . ثم أغفل النظر في مصالح السفينة ساعةً واحدة للوثوق بأنهُ قد وصل الى المدينة . ووافق غفلتهُ تلك هبوب رياحٍ عاصفة فهلكت السفينة وانقلب ذلك الرئيس يختبط بين الأمواج. فإنه يعسر عليه أن ينتشل نفسهُ من تلك اللجج . وربما لا يمكنه ذلك فيموت غرَقاً .

وهذا أقولهُ للفاترين المستحوذ عليهم ضعف الهمة . وأما ذوو العزم والشجاعة من المجاهدين مثل داود المغبوط وأمثاله . فإنهم ينهضون ولا يضطجعون . لكنهم يحتاجون في النهوض الى العناء العظيم والتعب الطويل . والنوح والبكاء والتنهد ولبس المسوح والنوم على الرماد وإحتمال المحَن والتجارب. كما فعل ذلك السعيد المذكور. وكذلك هؤلاء المفرّطون يشبهون التاجر الكثير المال . الذي جمع أصناف البضائع وقصد السفر الى البلاد الغريبة . وكابد مصاعب الأسفار وأهوال الطرُق وشقاء الغربة ومكافحة اللصوص. ولما قرُب من المدينة وابتهج بالوصول سالماً توسَّد وهجع آمناً . فخرج عليهِ جماعةٌ من اللصوص كانوا مراقبين لهُ ومنتظرين غفلةً منهُ . فنهبوا الأموال وقتلوا مَن حولهُ من الرجال وخرج من بينهم عارياً جريحاً . لكنهُ لقوَّة عزمهِ وشدَّة شجاعتهِ لم تضعف همتهُ ولا فترت حرارة نفسه. بل غسل جراحاتهِ وضمدها وعاد الى بلدته

واحتمل ما بقي لهُ من المال . ولم يزل يتردَّد في تلك الطرُق ويسعى حتى حصَّل ما فُقِدمنهُ وصار الى وطنه غانمًا .

وكذلك ينبغي لنا إذا عثرنا بالأشراك الشيطانية . أن ننهض من سقوطنا مسرعين . ونبادر الى التوبة باكين . لنفوز بغفران ذنوبنا . وننال رحمة ربنا الرؤوف . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسابعة والثمانون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع من شهر أبيب

تتضمن قبح مجازاة الخطاة العاصين وعظم العناية بالأبرار الطائعين

مرتبة على قوله تعالى : « مَن آمن ولو مات فسيحيا »

(يو ١١ : ١ — ٤٥)

اقرأ العظة الحادية والتسعين تجدها بوجه ٢٧٢

العظة المئة والثامنة والثمانون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الأول من شهر مسرى

تتضمن الحثَّ على التجرُّد لقتال الشياطين لا سيما في أوقات الرحمة والصدَقة

مرتبة على فصل انجيل ركوب السفينة

(مر ٦ : ٤٥ — ٥٦)

إذا كان الذين يلاقون أهوال البحار والرياح العاصفة بها يحتاجون الى شجاعةٍ ودُربةٍ وإيمانٍ وطيدٍ لتدركهم المعونة الإلهية ويخلصوا . فكم

بالحري الذين يخوضون لجج المحاربة الشيطانية . ويختبطون بين أمواج التجارب والمحن. يحتاجون الى قوّة الإيمان وشجاعة العزم ليخلصوا من عذاب الجحيم . فما بالنا نحن المتدرّعين بسلاح المسيح لا نثابر في طريق الجهاد؟ وما بالنا قبل الوصول الى طريق المعركة نهرب من عدّونا.ونسارع الى تسليم مفاتيح مدينتنا في السلم قبل أن يضربنا بالسهام والحجارة وينصب علينا المناجيق ؟

وأنا أقول ذلك الآن مخاطباً الذين يزجرون الفقرآء وينتهرون المساكين وذوي الضرورات . ويقولون إن هؤلآء كذّابون محتالون متصنّعون . يتكسّبون من غير إحتياج لكي يذخروا الأموال . فافرض ياصاح إن هذا الطالب منك رغيفاً قد كملت فيه صفات الخدّاعين والمحتالين ولكن انظر اليه من جهات أخرى لتُدرك قدر إحسان خالقك اليك . إذ ترى هذا السائل شريكك في البشرية.ومساويك في الاستظلال بالسماء والاستضاءة بالشمس والقمر.وفي الانتفاع بالأمطار والأثمار .ورفيقك في العبودية لله.وقد أتاك ذليلاً متخضعاً لك يطلب منك أقلّ جزءٍ مما أعطاك الله . أَفما يحقُّ عليك أن ترحم شريكك في جميع هذه الأمور المذكورة . إذا دعتهُ الحاجة الى الوقوف ببابك ؟ . فإن كنت لا تعطيه شيئاً من مالك فلا تقابلهُ بالشتيمة والإهانة .

ولعَمري إن الذين ينبّهونك من منامك بطبولهم وزمورهم ومزاهرهم ويلهونك عن أشغالك الضرورية . تستأنس بهم وتعطيهم جوائز كثيرة . وهكذا الذين يغنُّون ويرقصون ويلاعبون الحيوانات ويشعبذون. يأخذون منك العطايا وأنت غير عابسٍ ولا متضجر . ولكن إذا قصدك فقيرٌ

بائسٌ يحتاج الى إحسانك اليهِ بأقلّ شيءٍ مما أعطيته لأولئك تقذفهُ بتلك الظنون وتقابلهُ بالشتم والإهانة . فإن قلتَ إنني أفعل ذلك بهِ لعلمي أنهُ غير محتاجٍ الى الصدَقة . أقول وأنت طالما طلبتَ من الله وعندك ألوفٌ كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما وهو يعطيك. ولا يقول لك إن عندك كذا وكذا من الأموال . مع أنهُ يعلم ذلك يقيناً . لا كما تظن أنت بالفقير. فإن قلتَ إن هذا الفقير قد تعوَّد البطالة والكسل وهو شابٌّ صحيح الجسم يقدر على الأعمال والأتعاب . قلتُ وكيف تطلب أنت من الله وأنت بطالٌ من الأعمال؟. فإن قلتَ إنني مجتهدٌ في الأعمال نهارًا وليلاً . قلتُ وماهي هذه الأعمال ؟ فإن قلتَ البيعُ والشرآء والأخذ والعطآء والمتاجر والزراعات وغيرها . قلتُ إني سألتك عن الأعمال المرضية لله . والنافعة لك النفع المعتبر . وهي الصلوات والصدَقات والعناية بالمحتاجين والإنتصار للمظلومين . مع حصول لوازم الحيوة وأراك بطالاً منها . فها أنت تركن الى البطالة والكسل وتطلب من الله الزوائد عن الحاجة . أفتراهُ مع ذلك يقول لك إنك بطالٌ من عمل الصالحات وتلتمس زيادة الأرزاق . فلأحجبنَّ عنك نور الشمس والقمر . ولأحبسنَّ عنك مطر السمآء وخصب الأرض ونسيم الرياح ؟ كلاً ولكنهُ يفيض عليك خيراتهِ الكثيرة حتى تشبع منها ويفضل عنك لآخرين. فإن قلتَ إن هذا الطالب أحياناً يكون عبدًا هارباً من مولاهُ . فلماذا لا يشتغل ويعيش ولا يضيّق على الناس ؟ فيقول لك العبد أليس إنك أنت أيضاً هاربٌ عن أمور مولاك ووصاياهُ ولست بطالاً فقط ؟ بل فاعلاً كل مايُغضبهُ . فإنهُ تارةً يجدك زانياً . وتارةً سارقاً . وتارةً ظالماً. وتارةً سكيرًا . وتارةً تعاشر الأشرار.

وتارةً تصاحب اللصوص . وترتعش من الخمر يداك . وتحمرُّ من السكر عيناك . فأنت تلومني على البطالة. وأنا ألومك على الإشتغال بهذه الخبائث.

هذا وإني لا أقول لك ذلك على سبيل قبول عذر المتسوّلين في البطالة. بل لئلاّ تجد أنت حجةً على البطالين . وإلاّ فالبطالة مذمومةٌ على كل حالٍ من كل أحدٍ . وقد قال بولس الرسول من لا يحبّ أن يعمل فلا يأكل[١] .

وهذا الكلام متّجهٌ نحو المتسوّلين . ثم أقول لك أيها السامع إنهُ لا يجوز أن تقابلهُ بالألفاظ الغليظة الجافية. وتقول لهُ قد أعطيتك أمس أو أعطيتك اليوم دفعتَين . فإن هذا ممّا ينبغي أن تخاطب بهِ نفسك أيضاً . فتقول لها عند ماتطلب الغذاء أمَا أكلتِ أمس مرتَين أوَ ما تناولتِ الطعام باكراً ؛ لكنك بالعكس ترغب أن تشحن جوفك من الطعام بعد نوال الكفاف وسدّ الضرورة المحتاج اليها.فاسمع قول إلهنا عزّ وجلّ : مَن سألك فاعطهِ ومن أراد أن يقترض منك فلا تمنعهُ [٢] . وكذلك قولهُ اعطوا صدقةً وكل شيءٍ يطهر لكم [٣] . وبعض القديسين يقول ليس شيءٌ يقرّب العبد الى الله مثل رحمة المحتاج . وبولس الرسول يقول مادام لنا زمانٌ فلنعمل الخير ولا نملّ منهُ لنصل الى زمانٍ نحصد فيه الباقيات ولا نملُّ منها[٤] .

فسبيلنا أن نبادر الى مساعدة إخوتنا المساكين في أوقات شدائدهم . ونتلقّاهم بالبشاشة والأقوال الليّنة ليقبل علينا سيدنا . ويعدّ لنا خيرات الملكوت التي لا نهاية لها ولا إنقضاء لسعادتها . ونتمتع بنعمة ربّنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الأبد . آمين

«١» تس ٣ : ١٠ «٢» مت ٥ : ٤٢ «٣» لو ١٣ : ٣٣ «٤» غل ٦ : ٩ و ١٠

العظة المئة والتاسعة والثمانون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الأول من شهر مسرى ﴾

تتضمن الحثَّ على سماع الأقوال من المعلمين والعمل بها
وتعليمها لآخرين
مرتبة على مَثل الكرم والكرَّامين
(لو ٢٠ : ٩ — ١٩)

﴿ اقرأ العظة المئة والخامسة والعشرين تجدها بوجه ٣٥١ ﴾

العظة المئة والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثاني من شهر مسرى ﴾

تتضمن الحث على التواضع واجتناب الرياء
مرتبة على مَثل الفريسي والعشار
(لو ١٨ : ٩ – ١٧)

إذا كان ربُّنا له المجد لكثرة رحمته لنا ومحبته لجنسنا. ينبّهنا من غفلتنا ويصدُّنا عن الأمور المخالفة لمشيئته . فيأمرنا تارةً بالإمتناع عن التفاخر بالأموال . وتارةً عن الكبرياء . وتارةً عن الشهوات البدنية وبالتواني عن عمل الفضيلة وأمثال ذلك . ولهذا ضرب المثَل بالخاطئ المتواضع والصالح المفتخر . فأظهر فضيلة التواضع ورذيلة الكبرياء . فما بالك تجنح الى حبِّ المال . وتهوى المناصب العالية . وتفتخر بالأمور الباطلة وتتباهى

على المقلين . وتتناظر مع المكثرين ؟ ولو أمعنت النظر جلياً لرأيت طالب الرفعة على الناس أشدّ تعباً و نَصَباً . لأن الذي يطلب العلوّ على الذين في الوهاد المنخفضة يسكن في قمة الجبل. فلا يلتذّ بعلوّ المكان قدر ما يكابد من الخوف وحرّ الصيف. وبرد الشتآء وعواصف الرياح وسطوة الوحوش الضارية . وكذلك أقول في طالب الرئاسة والحاسد لثروة الأغنيآء . فإن الملوك والعظمآء وذوي الغنى لا يلتذون بالنعَم التي حصلوا عليها كما يتألمون من مشقّة تلك النعَم وهمومها . لأن الملوكَ يتكلّفون إستخدام العساكر وإجتلاب المهمّات الحربية ومقاومة الأعدآء وتدبير المملكة . ويخافون حتى من أهالي بيوتهم ويتوهّمون في طعامهم وشرابهم . ويكونون دائماً على حذرٍ في حال نومهم وقيامهم وجلوسهم وركوبهم . وجميع هؤلآء الآبآء العظمآء يمرضون بالروح مرضاً كثير الأعراض . كالوحوش المذكورة سابقاً . فينبت لبعضهم رأسٌ لحبّ الرئاسة . ورأسٌ للافتخار. ورأسٌ لحبّ الغلبة . ورأسٌ للتظاهر بالصوم والصلوة والصدَقة . ورأسٌ للريآء والتظاهر بالزهد في الدنيا ممّن يغيرون على حكامها كالذئاب الخاطفة. وهم لأجل إبتعادهم عن الله ومخالفتهم لوصاياهُ . يعدُّون لأنفسهم عذاباً عظيماً . إذ يقصدون المديح من الناس . وهم في الحقيقة أهلٌ للمذمّة. والسيد لهُ المجد يقول وأَنت إذا صلّيت فادخل مخدعك وصلِّ الى أبيك سرًّا . وإذا صنعت رحمةً فلا تصوّت قدامك بالبوق . وإذا تصدّقت فلا تُعلِم شمالك بما صنعَتْ يمينك . حتى تكون صلواتك وصدقاتك لله وحدهُ لتنال الثواب الجميل في قيامة الصديقين . وأَنا لا أَقول هذا طلباً لإخفآء الصدَقات مطلقاً . بل لكي لا يكون التظاهر بها هو الغاية المقصودة .

وإلاَّ فالمتحنّن بضميره والمتصدّق طاعةً لأوامر الله . لا طلباً للمديح من الناس . يكون لهُ الثواب عند الله . سواءً كان ذلك سرًّا أم علانيةً . غير أن الصدَقات الخفيَّة أفضل . لأنك تطلب بها رضى الله مجرَّدًا . وتستر مَن تصدّقت عليهِ عن نظر الناس . وترفع عنهُ الخجل من الأصحاب والمعارف.وهو قد يكون من أرباب البيوت لا يُريد التظاهر بأخذالصدَقة فيموت جوعاً ولا يرضى بمذلَّة نفسهِ . وإذا كانت الصدَقة منك مجرَّدةً في سبيل الله . لا للإفتخار . يكون ثوابك مضاعفاً . لأنك لم تقبل المجد من المادحين .

وياللعجب كيف أن الذين يتعلمون الصراع ورمي السهام وعمل الزجاج والخزَف.وغير ذلك من الصناعات يكابدون الأتعاب ويجتهدون في أعمالهم لكي ينالوا المديح من أرباب تلك الصنائع؟ لأنهُ هو الذي يعطيهم الإرتفاع وحسن الصيت بخلاف مديح غيرهم من الذين لا يعرفون تلك الصناعة فإنهُ لا يفيدهم شيئاً .

فإذا كان هؤلاء كذلك فما بالك أنت لا تصنع مثل ذلك في الفضيلة . لكنك تعدُّ كنوزك للُّصوص والخاطفين ؟ لأن مَن يصنع الفضيلة لطلب المديح من الناس . تؤخذ أمواله مجاناً. بما إن الذين يُرآءي أمامهم بصلاتهِ يسلبون أجر صلاته . وهؤلاء يأخذ الذين يراؤون أمامهُ أجر صدَقاتهم . لأن سيدنا لهُ المجد يقول عن المرائين :الحقَّ أقول لكم إنهم قد أخذوا أجرهم . ومَن أُخذ أجرهُ فقد ضاع عملهُ باطلاً .

فسبيلنا أن نجتنب الإفتخار بالصالحات . ونفكّر دائماً في نقائصنا لنفوز بملكوت ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والحادية والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثاني من شهر مسرى ﴾

تتضمن الحثّ على الصوم والتزيُّن بالفضائل

مرتبة على قوله تعالى : « لا يحتاج الأصحاء الى طبيب بل المرضى

(لو ٥ : ٢٧ — ٣٩)

﴿ اقرأ العظة الحادية والستين تجدها بوجه ٢٠٧ ﴾

العظة المئة والثانية والتسعون

﴿ تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الثالث من شهر مسرى ﴾

تتضمن الحثّ على تفهم الأقوال الالهية وتأمل معانيها
ومدح الفضيلة وذمّ الرذيلة

مرتبة على قول البشير : « وفيما هو يتكلم بهذا رفعت إمرأة صوتها من الجمع وقالت له : طوبى للبطن الذي حملك .. أما هو فقال : بل للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » (لو ١١ : ٢٧ — ٣٦)

﴿ اقرأ العظة الخامسة والثلاثين تجدها بوجه ١٢٧ ﴾



العظة المئة والثالثة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الثالث

من شهر مسرى

تتضمن الحثّ على عدم سماع مشورات المحال • وفي القيامة والمجازاة مرتبة على قوله تعالى : « مَن يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي »

(مر ٣ : ٢٢ ـ ٣٥)

قد سمعتم أيها الأحباء . أن السيد له المجد لما قالوا له : « هوذا أمّك وإخوتك خارجاً يطلبونك . أجابهم قائلاً مَن أمّي وإخوتي . ثم نظر حوله الى الجالسين وقال ها امي وإخوتي . لأن مَن يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمّي »[١]

إذن يجب علينا حتماً أنّ نطيع الله ونسلك حسب مشيئته . فلا نغترّ بمواعيد المحّال الكاذبة . التي لا يقصد أن يعطيها لنا . بل ليعدمنا ما هو أعظم كثيراً بجنوحنا اليه . ويدبّر على الإضرار بنا حيله المختلفة . فيحسّن لنا إمتلاك الأموال من الخطف لنعدم ملكوت العدل . ويحرّضنا على أن نكنز أموالنا في الأرض لنُسلَب المكنوز في السماء . ويُحبّب لنا الغنى الزائل لنفتقر من الغنى الدائم . وإن لم يمكنه أن يُضيّع علينا الآخرة بغنى الدنيا قاتلنا بالفقر . وهكذا قاتل أيوب . (لأنه لما لم يقدر أن يقهره في حال غناه أراد أن يقهره بالفقر)[٢] . إلاّ من اقتدر أن يكون في غناهُ عفيفاً وغير متنعم

«١» مر ٣ : ٣١ ــ ٣٥ «٢» أي ١ : ١ ــ لآخره

ولا متعظم . ومشاركاً في الانتفاع به المحتاجين . فهو يحتمل الفقر بشهامةٍ تامّةٍ . ومَن لم يشغف بغناهُ ولا حصّلهُ بكدٍّ وشرَهٍ كثيرٍ من حرامٍ وحلالٍ . وثبت ضابطاً له مانعاً لغيرهِ من الإِنتفاع بهِ ولا استأثر بالتنعُّم والتبذُّخ فيهِ والصلف بهِ .ولم يلتهف على فقدهِ .وهذه كانت حالة أيوب[١] .

ولما اقتدر على أن يسلبهُ أموالهُ أليس أنه لم يقتدر على أن يسلبهُ حبَّهُ لله تعالى ؛ لكن صار سبباً في ظهور تزيُّد حبهِ . ولما رأى إنغلابه في ما جاهدهُ به بادر الى سلاحه القديم. الذي قد اعتاد النجاح به وهي المرأة . فجعلها تندب مصائبهُ وتُظهر الإِشفاق عليه وتتصنَّع في خلاصه . وتشير عليه بتلك المشورة المهلكة له بالحقيقة . إلاَّ أن أيوب السعيد قد عرف خدعتهُ وأصمت المتكلمة بإلهامه[٢] .

فسبيلنا أن لا نقبل مشورتهُ ولو جاءتنا على لسان إمرأةٍ أو ولدٍ أو والدٍ أو أخٍ أو قريبٍ أو صاحبٍ . فإنه يختفي لصيدنا ويُهجس لنا ما يوافق شهواتنا ليصطادنا . والله تعالى المحبُّ لنا . فإنما يؤدبنا لما يوافقنا . ويأمرنا بما يخلصنا . ويظهر ذلك عنه بالفعل والقول فقد قال الرسول: « الذي يحبهُ الرب يؤدّبهُ ... »[٣] فينبغي لنا أن نتوجَّع ونرتاع كثيراً . إذا أخطأنا وثبتنا في الخطإ ولم ينلنا مكروهٌ .حذراً من أن تجتمع جرائمنا فنُعاقَب عليها عقاباً صعباً . فإنه تعالى إنما يُمهلنا على جرائمنا مرَّةً بعد مرةٍ لنُقلع . فإذا لم نُقلع عنها أدَّبنا عن جملة ما تقدَّم منها . وقد ظهر هذا في فرعون . فإنه تعالى أمهلهُ مرّاتٍ. فلما ثبت في عصيانه ولم يُقلع عن طغيانه . عاقبه أخيرًا عقاباً مُرًّا . وبختنصر أدّى في آخر عمره ما وجب عن متقدّمات جرائمه .

«١» أي ١ : ١٣ — ٢٢ «٢» أي ٣ : ٧ — ١٠ «٣» عب ١٢ : ٦

والغنيُّ لما لم يُقابَل في الدنيا عن شرورهِ قبل مجازاتهِ في الآخرة . صار أشدَّ الناس فقرًا .

إلاّ أن أُناساً لا فهم لهم قد يتوهمون عدم المجازاة أخيرًا . فترَحاً [١] لغباوتهم . إذ لا يقيسون ليفهموا . أفما يرون كيف يُوصي مَن حضرَته الوفاة على مَن كانت له عليه خدمةٌ ؟ أفَا يشاهدون الملك كيف يُنعِم على خواصه : والسيّد كيف يُخصّص بجوده وإكرامهِ عبدَه الملازمَ خدمته المحافظَ عليها . الخادمَ له حسب غرضهِ ؟

وكل واحد من الناس يُكافئُ مَن يحبُّه ومَن يُطيعه ومَن يخدمهُ بحسب قدرتهِ .أفيكون الله وحدهالصالح الجوّاد المقتدر وحده لا يُكافئُ محبيه . والعاملين بحسب مرادهِ . والمحتملين الآلام من أجلهِ مثل تلاميذهِ والمستشهدين على اسمه والمتعبدين عمرهم كلَّه بما يقرّبهم منه تعالى ؟ حاشا

فإن قيل : فمَن جاء من الناس من هناك وعرّفنا بما ثَمَّ [٢] قلتُ لو جاءنا إنسان لَكذَب في مايقولهُ .لجواز ميلهِ الى غرضه ولو لم يكن حقاً . ولجواز تفخُّمه في مايصفهُ . أو نسيانهِ أو جهلهِ .لأن هذه كلها وأمثالها تعرِض للإنسان .

فأما إذ قد جاءنا العالِم بكل شيءٍ الصادق وحدهُ . الذي لا يعرِض له نقصٌ من ذلك ولا من غيره.ووصف لنا أن تلك المجازاة دائمةٌ ولا تُوصف بقولٍ لإرتفاعها عن الوصف . فما بقي إلاّ التصديق بذلك والعمل بحسبهِ . وأَخبرنا أنه قد أعدَّ النعيم والجحيم .

ولو أزمع أنه لايحاكمنا ويجازينا كل واحدٍ بحسب عملهِ . لَمَا طالبنا في

«١» أي غماً وحزناً أو فقراً وسقوطاً لهم «٢» ثَمَّ أي هناك

هذه الدنيا بالواجب له علينا . ولكي نصدّق بالمحاكمة والمجازاة.لم يطالب كل واحدٍ في هذه الدنيا بما يجب عليه . بل قدّم مقاصصة البعض عن بعض جرائمهم ليحصل التصديق بالمقاصصة . وبسياسته تعالى للعالم.وليظهر كذب مَن قال أن العالم مهمل .

ولو كان تعالى يُهمل أعمالنا بأسرها .فلا يسوسها ها هنا ولا يجازي عنها هناك . لَمَا عاقب في هذه الدنيا أقواماً . وأحسن الى قوم آخرين . وها نحن نراهُ مُشرقاً شمسهُ . مُنبتاً أرضهُ . ضابطاً بحرهُ . مصرّفاً براياهُ بما شرَعه لطبائعها من أجل خدمتنا .

وإذا كان قد اهتمّ بما أوجده لمنفعتنا وخدمتنا . أفيُهمل الإهتمام بنا لا سيّما في شدائدنا ؟ وإذا كان قد أكرم طبيعتنا بإستخدام طبائع جميع الحيوانات الأُخر لها . أفيتركنا بعد إنقضاء عمرنا . معدومين مثل الغنم والحمير . مطروحين مع الجماد والنبات . ونحن الذين أوجدنا على صورتهِ . وقد ساسنا بشريعته . وجاد علينا بأن وصلنا بذاتهِ ؟ كلاً . لا بُدَّ من قيامة أجسادنا. ومقابلتنا مقابلةً عادلةً عن جميع أفكارنا . وآمالنا . وأقوالنا . وأعمالنا .

فسبيلنا أن نتوسل اليه تعالى ليوفقّنا جميعاً . ويُعيننا على ما يرضيه قبل الوقوف في مجلس القضاء الرّهيب . بنعمة وتحنّن ربّنا يسوع المسيح. الممجَّد مع أبيه والروح القدس دائماً . آمين



العظة المئة والرابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الرابع

من شهر مسرى

تتضمن دحض آراء الذين ينكرون قيامة الأموات

مرتبة على قول الفريسيين: « متى يأتي ملكوت الله ... »

(لو ١٧ : ٢٠ — ٣٧)

أين الذين ينكرون جهنم ومجلس القضاء الرهيب . وإجتماع الأمم جميعاً . وجلوس الديان للمحاكمة . وإرتفاع مراتب الصالحين وسوء حال الخطاة . والنوح والبكاء والعويل وصرير الأسنان . لأنه إذا كان الذين أتوا الى العالم قبل المسيح ولم يسمعوا بذكرٍ قيامةٍ ولا مجازاة . قد عُذِّبوا في الدنيا بالحريق والغرق . مثل أهل سدوم وعمورة والذين هلكوا بالطوفان. وهم يُعاقَبون في جهنم أيضاً بعقوباتٍ أُخر كثيرة. فالأجدر بنا نحن أن نُعاقَب بأكثر وأشدّ من عقوباتِ أولئك . لأننا سمعنا بتكرارٍ إعلان تفاصيل هذه الأمور كلها

ولعلك يا هذا تقول كيف يسوغ أن يُدفَع الى جهنم مَن لم يسمع بذكرها . لأنه يقول لو كنت أنذرتنا بما سيصيبنا فيها من العذاب لعلنا كنا نتيقظ من غفلتنا . فأقول إنهم إذا كانوا لم يرتدعوا عن الخطايا بالعقوبات الحاضرة . فالأجدر أنهم لا يزدجرون بالسماع عن تلك . ألا تسمع قول سيدنا له المجد :إنهم كانوا يأكلون ويشربون الى اليوم الذي

دخل فيه نوح السفينة ؟ ولا يرتدعون بالوعد ولا الوعيد . لأنه إذا كان الزاني والغاش والغاصب والخاطف وأمثالهم يقعون في أيدي الولاة ويُعاقبون على جرائمهم بأنواع العذاب . ثم يعودون الى تلك المعاصي متى خرجوا من سجونهم . وهم لا يفعلون ذلك مرةً أو مرّتين بل مراراً كثيرةً . حتى أن بعضهم تُقطع أيديهم وبعضهم تُقطع أرجلهم وبعضهم أنوفهم . وبعضهم يُكوَون بالنار على جباههم وبعد ذلك لا يتأدبون . والذي لا تردعهُ العوارض الحاضرة كيف يزدجر بتهديد ما بعد الموت

فإن قلتَ وكيف يطابق عدل الله أن يُعاقِب على الجرائم عقوبةً هنا تصنعها الولاة وعقوبة أُخرى في جهنم . أقول إنه لو أخذ بعض الولاة لصاً فتّاكاً قد قتل أُناساً كثيرين وارتكب أنواع المعاصي . فأمر بضرب عنقه لكان الحاضرون يستعجزون رأيه . ويقولون كان الواجب أن يعذّبهُ عذاباً شديداً ويقطع يديه تارةً ورجليه أُخرى . ويجلده بالسياط ويثقّلهُ بالقيود والأغلال . ثم يأمر بقتله لأنه قد قتل أناساً كثيرين فلا تكفي معاقبته بقتلةٍ واحدة .

فإذا كان هذا نظرنا الى أحكام غيرنا وحكمنا على غير ذواتنا . فلماذا لا نحكم على أنفسنا بمثل هذا . ونتذكر إننا في كل عام . بل في كل شهر . بل في كل يوم نخطئ خطايا كثيرةً تستوجب عقوباتٍ كثيرةٍ . ثم إذا أصابنا على سبيل العقاب عن هذه المعاصي عارضٌ من عوارض الزمان كمرضٍ طويل . أو ظلمٍ من الولاة أو فقد عزيزٍ لنا . نتضجر ونتذمَّر ونغفل عن جرائمنا الماضية ولا نذكر شيئاً منها . ونحتسب أَن ذلك قد أصابنا ظلماً لا عن جرمٍ ارتكبناهُ . وإذا نظرنا الى خطايا الآخرين نضبطها جيداً ونعيّن العقوبات الواجبة لهم . ونلوم الولاة إذا قصَّروا في معاقبتهم . فلماذا لا ننظر

الى خطايانا ونحاسب أنفسنا عليها قبل أن يحاسبنا ربنا ؟

وإذا كان بجريرةٍ عاقب الله أهل سدوم وعمورة ذلك العقاب العظيم. حيث أرسل عليهم طباق السحب التي أزعجتهم بالرعود والبروق والعواصف الثائرة . ثم أمطرت عليهم النار والصواعق وأهلكت الرجال والنساء والبهائم والطيور وحشرات الأرض . فماذا يجب على مَن خالف الشرع . ونبذ الوصايا والسُنَن . وتبع دواعي الشهوات . وارتكب المعاصي الكثيرة. فإن قلتَ وما هي أنواع المعاصي لنجتنبها ؟ قلتُ أولها تجاسرنا على تناول الأسرار المقدَّسة ونحن غير مستحقين لها . فإن قلتَ وكيف يجب علينا الموت بسبب ذلك ؟ قلتُ : اسمع قول الله لموسى في التوراة عن القربان المهيأ من شحوم الكباش والثيران وغير ذلك : إن كل نفس تقرب من هذه المائدة وهي غير مستحقةٍ تهلك تلك النفس من شعبها . فإذا كان الله لمّا تقدَّم ليصنع مثالاً لهذا الجسد الشريف وضع فرضاً من لحوم الحيوان وحذَّر من الدنوّ منها بغير استحقاقٍ هذا التحذير الرهيب . فكم يجب على مَن يتقدَّم الى تناول الأسرار الإلهية المقدسة وهو ملطَّخ بأدناس الخطايا؟ وكم يجب على الذين يظلمون الفقراءَ ويأكلون طعام الأرامل ؟

وإذا كان الذين يتأخرون عن التصدُّق عليهم يعاقَبون . فماذا ينال الذين يأخذون أموالهم ظلماً ؟ وماذا أقول عن الزناة والفُسَّاق والسكيرين واللصوص والخاطفين والظالمين . وأمثالهم من المخالفين لأوامر الله ؟ فكم ضعفاً من العقوبات يجب عليهم عاجلاً أو آجلاً .

فسبيلنا أن نطهّر أنفسنا . ونُحاسب ذواتنا . ونتوب عن خطايانا . ونسارع الى ما يقرّبنا من ربنا . الذي لهُ المجد الى الأبد . آمين .

العظة المئة والخامسة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الرابع

من شهر مسرى

تتضمن تبكيت منكري القيامة والمجازاة

مرتبة على قوله تعالى: « وفيما هو جالس على جبل الزيتون ... سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس. قل لنا متى يكون هذا... »

(لو ١٣ : ٣ — ٣١)

إذا كان الذين يعتقدون بحساب النجوم وقرع الحصا والكهانة وغير ذلك. حين يسمعون كلام أولئك الخارجين عن الإيمان يضبطونه ويحفظونه في قلوبهم جيداً . حتى أن بعضهم إذا سمعهم يقولون إن السنة مجدبة وأن الفتن تقوم كثيراً . تراهم يسارعون حالاً الى تحصيل الآلات ويبتاعون الغلال وينتقلون سريعاً الى المدائن الحصينة . كل ذلك توهماً منهم حصول ما أخبر به أولئك . فما بالك أنت تسمع سيدك يقول لك إن العالم يزول والقيامة تقوم والديان يجلس على منبر العدل والأمم يُحاسَبون. وأنت مع كل ذلك لهذه جميعها غير مصدّق. فإن قلتَ لي وكيف لا أكون مصدقاً بما قد نطق به ربُّ المجد ؟ قلتُ لأني أراك تسمعه قائلاً : إن الملائكة سيصرخون على العالم بغتةً بأصوات تزلزل الجبال الراسية. وتشقق القلوب القاسية . وإذ ذاك تظلم الشمس ويبطل شعاع القمر. وتتساقط الكواكب وتتفتح القبور . وتُرسل الملائكة وتُشرق وجوه الصالحين وتظهر كآبة

العاصين . وأنت لا تخاف ذلك ولا تذدجر منه . بل أراك مائلاً الى اللهو . متهافتاً على السكر والطرب . متعلقاً بذيول الشهوات . مغرماً بأعمال الرذيلة . وليس ذلك وأنت في سن الحداثة فقط . بل وفي سنّ الشباب حتى والشيخوخة والكهولة والهرم أيضاً وما فوق ذلك . وفضلاً عن ذلك أراك مغرماً بعمارات المنازل والحمامات. متهافتاً وتائقاً الى غرس البساتين . متصرّفاً في هذا العالم تصرُّف الخالدين .

ويا للعجب من أناس يتحققون أن الموت هادم لأركان نفوسهم. ناقض لأساس أرواحهم . مخرب لبنيان أعضائهم . ومع ذلك هم غافلون مهملون عن خلاص نفوسهم . أما أنا فإني أنوح دائماً وأندب متواتراً من هول ذلك اليوم الذي فيه تجتمع جميع الأمم واللغات. وتموج بحار العبرات. وتظلم العيون الرائقة . وتخرس الألسن الناطقة . وتُذَلُّ عظماء الجبابرة . وتخضع رقاب الأكاسرة . وتُغلَّل أعناق الظالمين . ويكثر ضجيج الخاطئين. حيث لا مال ينفع ولا محب يشفع . ولا عذر يقبَل ولا خلاص يُؤمل . بل سماع أصوات ملائكة يوبّخون . وربوات أجناد يُبكتون . وأعوان يتسابقون وخاطئين يُعذّبون . وعصاة يصرخون وينوحون ولا يُرحمون. حيث يسمعون الملك حينئذٍ قائلاً : أين هم أولئك المطيعون لشهوات أنفسهم . المخالفون لأوامر ربهم ؛ أين الذين كانوا يتنعمون ويُبذخون. وهم عن الآخرة معرضون ؛ أين هم قادة الجيوش ومقدمو العساكر والجبابرة والقساة ؛ أين هم الذين كانوا يظلمون عبيد ربهم . ومخافة الله ليست في قلوبهم ؛ أين الذين كانوا يسرقون ويحلفون ويكذبون وهم مسرورون ؛ أين الذين كانوا يخرجون باكرًا ويسعون في أثر النجاسات . وينهبون

متاع الأيتام وهم عن أحكام ربهم يعرضون ؟ أين عظمة الملوك وتجبُّر السلاطين وسطوة الجبابرة وتعظُّم المتكبرين ؟

أجبني الآن أيها الملك . ما بالك هنا ذليلاً . ومالك خاضعاً كئيباً . وما بالك طريحاً قتيلاً . ؟ أين الحُلل والتاجات . وأين المنابر والروايات ؟ وأين العبيد والحشم وأين الدعوات والهمم؟ وأين العشائر والأصحاب. وأين مضى الخائفون من ردّ الجواب ؟ كيف خذلتك الآن عساكر المملكة . وخانتك رجال المعركة ؟ وكيف لم تحرس حياتك الجيوش . ولا حجبت روحك العساكر الليوث . ولا منعت عنك الحصون المنيعة . ولا صانت جبروتك القِلَع المشيَّدة؟ وكيف غفلت عنك الحرَّاس في الليل. ولِما هجعت عيون حفظة النهار ؟ حتى خرجت من ملكك عارياً. وجُذبت من قصرك ذليلاً . وأصبحتَ طعاماً للحشرات وأنيساً للفلوات . وصائراً الى رذيلة هذا عظم مقدارها . فيُجيب ذلك العاجز ويقول : ارحم ياسيد مَن اغترَّ بطول الأجل . واعتزَّ بإمتداد الأمل . فاشتغل بالمآكل الفانية . وتباهى بالجموع الخائبة . حتى تركته عبرةً للناظرين وتذكرةً للغافلين . فيقول له الملك حينئذٍ : إنما قبلتَ في الحياة الدنيا خيراتك . إنما أخذتَ حظك من نعيمها . فإذ قد سُررتَ باللذّات الزائلة زماناً قصيراً. فستعذّب ها هنا عذاباً طويلاً . شدُّوا يديهِ ورجليهِ والقوهُ في الظلمة الخارجية . واجعلوا حظهُ مع الأثمة والشياطين .

وإذ قد علمتَ ياهذا أن هذه الأمور هكذا هي . وأن وعد الله لا يُخلف . فما بالك تكون عاجزاً ؟ ولماذا تبقى متكاسلاً . وإلاَّ فقل لي ماذا ترى لو توعَّدك ملك المدينة بالقتل أو بالعذاب أو السجن؟ أَما كنت

تبذل الجهد في عمل الوسائط التي تخلصك من تلك المصائب جميعها ؟ أَمَا كنت تسترضيه جهدك . وتستعطفه طاقتك . وتتوسل لديه بالحجّاب والأكابر وصدور الدوَل . وتبذل الأموال وتصانع الوزراء والكتّاب حتى يأخذون لك الآمان؛ هل كنت تُوجَد في حال غضبه لاهياً ضاحكاً وسكراناً متغافلاً ؟ أمَا كنت تفتكر حال أكلك وشربك . وقيامك وقعودك وأمثال ذلك؛ وإذا كان هذا عملك مع الهالكين في شدّة سخطهم وغضبهم خوفاً من عقوبةٍ زمنيةٍ تزول سريعاً. فكم يجب عليك أن تكون مع سيد البرايا تعالى ؟

فسبيلنا إذن أن نتيقظ من نومنا . وننتبه من نعاس جهلنا . ونعمل ليومٍ لانستطيع فيه حراكاً . لنفوز بملكوته تعالى الذي لا يزول . بنعمة ورأفة ربنا . الذي له المجد الى الأبد . آمين

العظة المئة والسادسة والتسعون

﴿تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد الخامس من كل شهر﴾

﴿إذا اتفق﴾

تتضمن وجوب إلقاء الرجاء على الله دون سواه

مرتبة على فصل انجيل اشباع الخمسة الآلاف رجل

من الخمسة الأرغفة والسمكتين

(مت ١٤ : ١٥ — ٢١)

﴿ اقرأ العظة الثامنة تجدها بوجه ٣١ ﴾

العظة المئة والسابعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد الخامس من كل شهر

إذا اتفق

تتضمن وجوب إلقاء الرجاء على الله دون سواه

مرتبة على فصل إشباع الخمسة الآلاف رجل

من الخمسة الأرغفة والسمكتين

(لو ٩: ١٢ ــ ١٧)

اقرأ العظة الثامنة تجدها بوجه ٣١

العظة المئة والثامنة والتسعون

تقرأ بعد انجيل عشية يوم الأحد

الذي يقع في أيام النسي

تتضمن علامات يوم الدينونة

مرتبة على فصل انجيل الدينونة

(لو ٢١ : ١٢ ــ ٣٣)

اقرأ العظة المئة والخامسة والتسعين تجدها بوجه ٤٦٧



العظة المئة والتاسعة والتسعون

تقرأ بعد انجيل قداس يوم الأحد

(الذي يقع في أيام النسي)

تتضمن علامات يوم الدينونة

مرتبة على قوله تعالى : « وفيما هو جالس على جبل الزيتون ... »

(مت ٣٤ : ٣ ـ ٢٥)

اقرأ العظة الخامسة والتسعين تجدها بوجه ٤٦٧

الخاتمة

الى هنا قد نجز بعون الله طبع كتاب العظات الذهبية . المستعملة بكنائس الكرازة المرقسية . فنقدمه لحضرات المشتركين الكرام . بأيدي الشكر والاحترام . راجين من حضراتهم غض النظر عما لا يطيب لهم في هذا المقام . وأن يقابلوا هذا الكتاب الثمين بما جبلوا عليه من مكارم الأخلاق لا بالهجو والملام. لأننا إن كنا أحسنا فقصدنا كان الى الاحسان . وإن كنا أخطأنا (والعصمة لله) فلا نكون أول من أخطأ من بني الانسان . هذا وإظهاراً لشكرنا ندرج أسماءهم . تخليداً لذكرهم واعترافاً بفضلهم .

وفي الختام نتوسل اليه تعالى أن يجعله مفيداً لقارئيه. نافعاً لسامعيه . بدعوات قداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس الخامس.

أطال الله أيامه

آمين

أسماء حضرات المشتركين الكرام

عدد	
١٠٠	غبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس الخامس الكلي الطوبى والجزيل الاحترام
٢٠	القمص مكسيموس رئيس دير العذراء الشهير بالسريان
٠١	القمص جاورجيوس وكيل وقف القديس انطونيوس
١٠	القمص مينا خادم دير مارمينا
٠٤	» حنا شنوده خادم كنيسة السيدة الشهيرة بالمعلقة
٠١	القمص ابراهيم البراوي خادم مار جرجس بحارة الروم
١٢	القمص ميخائيل خير خادم الأنبا رويس
١٠	القمص بولس الانطوني خادم الملاك البحري
٠٩	القمص بولس غبريال خادم العذراء بحارة الروم
١٠	القمص بطرس الاسكندري خادم الامير تادرس
٣	القمص عبد الملك المقاري
١	» اندراوس المقاري
٤	» لوقا المقاري
	حضرات الخواجات والافندية
١١	حنا نسيم المقاول
١	بطرس اندراوس بشاره

عدد	
١	ديمتريوس قزمان معلم دين
١	مراد عبدالملك بالمحافظة
١	حنا رزق‌الله الورداني
١	باسيلي مسعود معلم دين
١	عبد السيد حنا بسمالوط
١	عبد السيد اسحق بالمالية (حارة زويله)
١	القمص زخاري الانطوني خادم بكنيسة مار جرجس وبمعرفة حضرته حضرات الخواجات والافندية
١٠	الراهبة مريم رئيسة دير مار جرجس
٥	سعادة بلاتا بولس مندوب المملكة الحبشية
١	حبيب أرمانيوس
١	امين ميخائيل
١	الراهبة هيلانه رئيسة دير العذراء
١	الراهبة يوستينيه رئيسة دير ابو سيفين
١	بولس يوسف بالمحكمة
١	مسعود بشاي
١	سدراك سعدالله
١	وهبي ابسخرون بديوان البطريكخانة

عدد	
١	جرجس ارمانيوس تاجر بالحمزاوي
١	بشاي جيد تاجر بالحمزاوي
١	القمص يوسف الانطوني
١	عريان مسيحه
١	العريف اسكندر تادرس
١	» ميخائيل بولس
١	القمص عبدالمسيح الطوخي خادم بكنيسة العذراء وبمعرفة حضرته حضرات الخواجات والافندية
١	اسحق حنا بالسكة الجديدة
٥	صليب جرجس بكوم حماده
٣	الست هيلانه ام اسعد قدسي
١	جندي ابسخرون الصائغ
١	جرجس عطاالله زبكي بطوخ النصارى
١	الآنسة فله تاؤدورس بالفجاله
٣	دميان مسيحه انطونيوس
١	القمص يوحنا مكاري وكيل الشريعة بطوخ النصارى
١	القمص عوض بطوخ النصارى
١	جرجس ابراهيم تاجر
١	ايلياس جندي بطره
	بمعرفة القمص ميخائيل منقريوس بالمعلقة حضرات

عدد

البكوات والافندية

١ الدكتورابراهيم بك منصور
١ غبريال بك البتانوني
١ الدكتور يوسف سيدهم
١ القمص بسطوروس خادم ابو سرجه

﴿ مصر القديمة ﴾

١ ناشد افندي جرجس وبمعرفته حضرات الافندية والخواجات
١ الآنسة يوليانه ناشد
١ منقريوس مقار
١ سلامه رزق الله
١ مخالي عبد الملك
١ سلوانس عوض الله
١ مخالي سرور
١ عبدالله جبار
١ شهات موسى
١ جرجس يوسف
٩ جرجس چلبي
١ برسوم يسطس

﴿ حارة السقايين ﴾

٥ القمص بطرس جرجس خادم الكنيسة وبمعرفته حضرات الافندية
١ نسيم المصري
١ برسوم جرجس

عدد

١ غبريال سيدهم
١ زكي ميخائيل

﴿ بولاق ﴾

١٠ القمص سيداروس غالي خادم كنيسة بولاق
١ داود ميخائيل بالقللي وعن يد الخواجا ناشد المقاول حضرات الافندية
١ حنا عبدالله النجار
١ يوسف شحاته
١ كيرلس يسى النقاش
١ خله شحاته النجار
١ نجيب فهمي التاجر
١ ميخائيل نجيب
١ ميخائيل جرجس بالفشن
١ رزق الله بطرس المساح
١ عبد المسيح شحاته
١ زكي بسيالي

﴿ دير الملاك البحري ﴾

١ القمص جاورجيوس خادم الدير وعن يد جنابه حضرات البكوات والافندية
١ ابراهيم بك حنا
١ بقطر اسرائيل
١ نقولا چلبي مترجم الجيش
١ اسحق حنا بالمساحة

عدد

١ فؤاد عبده بالداخلية
١ سعد ابو مسيحه
١ اقلاديوس ميخائيل
١ اسكندر ميخائيل بالعياط
١ عبد الملك بك عبد المسيح

﴿ الفجاله ﴾

١٠ القمص بشاي مقار خادم الكنيسة

وحضرات البكوات والافندية

١ باسيلي بك الجبلاوي
١ مراد الجبلاوي
١ فهيم الجبلاوي
١ منصور الجبلاوي
١ تادرس انطونيوس الجبلاوي
١ الآنسة فايقة الجبلاوي
١ » فيكتوريا الجبلاوي
١ » زاهية الجبلاوي
١ » ايلين يعقوب
١ مسيحه لبيب

﴿ حلوان ﴾

بمعرفة القمص بطرس بقطر حضرات البكوات والافندية

١ القس جبرائيل بقطر
١ رياض المصري المحامي
١ حنا عياد بك بالمالية
١ توماس بقطر
١ جندي بك معوض بالداخلية

عدد		
١	تادرس عبد المسيح	
١	تادرس حنا	
١	عريان يوسف مرتل الكنيسة	
١	خليل بك حنا	
١	صليب بك جادالله بالداخلية	
	(دير العريان) المعصره	
١	القمص حنا ايلياس وبمعرفته حضرات الافندية	
١	القمص ميخائيل برسوم	
١	خليل فريد	
١	جرجس عبد الملك	
١	ديمتري سمعان بالمحكمة	
١	يوسف عبد السيد الخبير	
١	انطون جبران	
	(طره) مار جرجس	
١	القمص متى البنوبي وبمعرفته حضرات الافندية	
١	اسعد القمص بولس	
١	الشيخ رزق الحجار	
١	سعد حنّاالله الصراف	
١	نوار حنا	
	(ام خنان) جيزه	
١	حبيب افندي بباوي وعن يد جنابه حضرات الافندية	
١	منصور بطرس	
١	سيدهم دميان	
٨	رزق ميخائيل	

عدد		
١	ميخائيل سيداروس	
١	صليب شنوده	
١	ابراهيم تادرس	
١	ابادير رفائيل	
١	تادرس الجبلاوي	
	(امبابه)	
١٠	المعلم دانيال سلامه الصراف	
١	القمص يوسف خادم العذراء باوسيم	
	﴿ آريس ﴾	
	بمعرفة القمص بولس المقاري حضرات الافندية	
١	جرجس ايوب تلميذ	
١	فرج عطاالله تلميذ	
١	سعد حنا بالتفتيش	
١	جرجس غالي »	
١	باسيلي منصور »	
١	ميخائيل فرج الصراف	
١	حنا يوسف كاتب دير ابو مقار	
١	حنا ابسخرون بالتفتيش	
١	زكي يوسف »	
١	اسحق تادرس »	
	(سنديون) قليوبية	
٢	القمص برسوم وكيل الشريعة وبمعرفته حضرات الافندية	
١	زكي حنا	
١٠	منقريوس بقطر	

عدد		
١	سوريال حنا	
١	سعد عوض الله	
١	تكلا ميخائيل	
١	حنا عوض الله	
١	عوض سليمان الصراف	
١	سعد يوسف جلبي	
	﴿ مسجد الخضر ﴾ بنها	
٣	القمص رزق الله حنا	
١	حنا افندي غطاس	
١	سداروس افندي الياس	
	(ميتبره)	
١٠	حضرة الخواجا بشاره حنا	
	(فيشا) منوفية	
١	القمص ميخائيل اسحق وبمعرفته حضرات الافندية	
١	القمص رزق الله يوحنا	
٢	وقف السيدة العذراء	
١	اسحق سليمان منصور	
١	اسحق عبد السيد	
١	بدوى اسعد	
١	نقولا واصف جريس	
١	سيداروس منصور بشنشور	
	(بلد القديس مقاريوس)	
١	جرجس ميخائيل بشنشور	
	(البتنون)	
	بمعرفة القمص رفائيل المقاري حضرات الافندية	

عدد	
٢	القمص منصور وكيل الشريعة
١	ميخائيل زنان
١	مقار حنا
١	جرجس غبريال الشنواني
١	اسكندر صليب
١	ابراهيم دميان
١	المقدس جرجس تكلا
١	عبد الملك اسحق
١	جرجس الحاج حنا
	﴿ سبك الاحد ﴾ اشمون
١	القمص متياس وكيل الشريعة
	وعن يده حضرات الافندية
١	القمص غبريال بمنيل دويب
١	القمص يوحنا بشطانوف
١	ميخائيل عطيه بطاليا
١	جلبي حبشي بشنشور
١	عبد الملك اسحق بالبتانون
١	اسكندر جرجس بشبين
١	فرج بشاره
١	برسوم تادرس
١	كامل متياس
	﴿ سمادون ﴾ اشمون
٧	المعلم فرج عوض الله وبمعرفة
	حضرته حضرات الافندية
١	مرقس رزق منصور
١	فرج عوض الله بدوي
١	سيدهم غبريال بدوي

عدد	
	﴿ زاوية الناعورة ﴾ منوفية
١	القمص ديمتري المقاري
	وبمعرفته حضرات الافندية
١	ابراهيم عطاالله ناظر الوقف
١	موسى نصر الله
١	منصور موسى
١	حنين حنا
١	يوسف ابراهيم
١	داود ابراهيم
١	سعد [illegible]
١	يوسف بقطر
١	ابراهيم عطاالله
	﴿ طنطا ﴾
٣	القمص جرجس المقاري
	وبمعرفته حضرات الافندية
١	القمص حنا وكيل شريعة ابيار
١	كنيسة طنطا القبطية
١	كنيسة بسيون القبطية
١	سامي ارمانيوس
١	نصر اسرائيل
١	قسطنطين مسيحه
١	حنا يوسف
	﴿ محلة مرحوم ﴾ طنطا
	عن يد القمص جرجس
	ميخائيل حضرات الافندية
١	رزق ميخائيل
١	عزيز استفانوس

عدد	
١	استفانوس سعد
١	تادرس حنا
١	رزق رزق الله
١	حنين يوسف
١	ميخائيل منصور
١	سعد عوض
١	بسطوروس حنا
١	دميان نصر
	﴿ المحله الكبرى ﴾
	بمعرفة القمص كيراس متى
	حضرات الافندية والخواجات
١	الخوري يوحنا كيرياكوس
١	فرج صليب
١	جبران بولس
١	زكي ابراهيم
١	ابراهيم يوسف
١	كيرلس بقطر
١	جرجس المصري
١	بشاره بولس الزيادي
١	اسكندر سوريال الزيادي
١	بانوب مشرقي
	﴿ دمتيوه ﴾ التوفيقية
١	القمص يوحنا الانطوني
١	وبمعرفته حضرات الافندية
١	بسطورس رزق
١	ميخائيل يوسف غالي
١	رزق رزق الله